

International Islamic University

Islamabad - Pakistan
Faculty of Arabic
Department of Literature



الجامعة الإسلامية العالمية

إسلام آباد — باكستان
كلية اللغة العربية
قسم الأدب

الاستيحاء القرآني في شعر المرأة الأردنية المعاصرة

دراسة تحليلية نقدية من خلال نماذج مختارة

بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراة في الأدب العربي

إشراف:

فضيلة الأستاذ الدكتور مؤيد فاضل "حفظه الله"

إعداد الطالبة:

سناء ذوالفقار

رقم التسجيل 237/FA/PHD-F21

العام الجامعي: ٢٠٢٤م - ٢٠٢٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

أهدي هذا البحث إلى عطاء مُبرِّأ من المن والأذى والدتي الحبيبة، وإلى من علمني كيف أقف بكل ثبات وثقة والدي العزيز -متَّعهما الله بالصحة والعافية-.

وإلى من شاركني السراء والضراء زوجي وأولادي.

وإلى من كان لي مرشداً ناصحاً ومقوماً وأباً حانياً الأستاذ الدكتور مؤيد فاضل -حفظه الله-.

وإلى من اهتديت بنور علمهم أساتذتي الكرام.

وإلى كل الذين ساهموا في إنجاز هذا البحث وعلى رأسهم كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية التي أتاحت لي فرصة الدراسة والبحث.

وإلى جميع طلبة العلم.

وإلى كل من دعا لي بالخير.

إليهم جميعاً، أهدي هذا الجهد.

كلمة الشكر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الهادي الأمين محمد -صلى الله عليه وسلم-
المبلّغ عن ربه ديناً يُعَمِّر القلوب علماً منيراً يُبَصِّر العقول.

أشكر الله تعالى أولاً الذي أنعم عليّ بإنجاز هذا العمل، ووفقني لإتمامه بفضلته العظيم.

أتوجه بخالص الشكر والتقدير والعرفان لمن أفرغ جزءاً من عظيم وقته، الثمينة دقائقه، ولم يألُ جهداً
في سبيل إتمام هذا العمل الأستاذ الدكتور مؤيد فاضل -حفظه الله- المشرف على هذا البحث،
الذي أولاني كل العناية وما بخل عليّ بشيء من خبراته ومعارفه وغمري بنصحه وتوجيهاته فله مني
جزيل الاحترام والتقدير والشكر جزاه الله عني خير الجزاء.

والشكر موصول إلى الأستاذ الدكتور فضل الله -حفظه الله- عميد كلية اللغة العربية، والدكتورة
سميرة نازش رئيسة كلية اللغة العربية -قسم البنات- والدكتور عبد المجيب بسلام رئيس قسم الأدب،
وأستاذاتي الفاضلات وأساتذتي المبجلين على مساندتهن الإيجابية والفعالة للباحثين في الكلية.

والشكر موصول إلى الشاعرات اللاتي تكرّمن عليّ بدواوينهن فجزاهن الله خير الجزاء.

وأقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان إلى كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية -إسلام
أباد- التي فتحت لي أبوابها، وأتاحت لي فرصة تلقي العلم.

أشكر أُمي الغالية التي كانت معي بالقلب والعين، وأبي الحبيب لما قدمه لي من مساعدة ودعاء.

وأشكر كل من علمني حرفاً، قدّم لي يد العون والمساعدة والرعاية والتشجيع لإنجاز هذا العمل
فلهم مني جزيل الشكر والتقدير، جزاهم الله عني خير الجزاء.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والله ولي التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، والصلاة والسلام على من زين ببيانه الكلام، وأذهل بفصاحته الأنام، وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد:

القرآن الكريم كلام الله العزيز الحكيم، ومعجزة بلاغية بيانية لها أثر كبير على تراث المجتمع العربي وآدابه، ومنها الشعر بوجه خاص، فتأثر الشعر بالقرآن الكريم منذ نزل على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - لما تميز به عن سائر كلام البشر بجزالة الألفاظ وفصاحتها، وابتعاده عن الحوشي، وحسن بيانه وجودة سبكه، حيث تحدى القرآن الكريم جميع الفصحاء الذين وقفوا حياله ضعفاء معلنين ضعفهم وعجزهم.

فيشكل القرآن الكريم نبعاً ثرياً يستوحيه الشعراء والأدباء في أعمالهم الأدبية المختلفة، ليعبروا عما يجيش في خواطرهم من أفكار، فلجأوا إليه مستلهمين ألفاظه وتراكيبه وقصصه وصوره المختلفة في أعمالهم الأدبية، محاولين الربط بين الأحداث المعاصرة والقرآن الكريم، مما أعطى أشعارهم أبعاداً عميقة في القوة والتأثير، لاسيما أنهم وجدوا شبيهاً واضحاً بين أحداث اليوم وأحداث الزمن الماضي، ومن ثم صار الشعراء يستوحونه ويضمنونه أشعارهم.

وقد تميز القلم النسائي العربي المعاصر بالانتماء لقضايا الوطن والأمة العربية، فقد عبرت الشاعرة عن ذاتها، وصورت مشاعرها بصدق ودقة، ورسمت ما تصبو إليه نفسها وما تتطلع إليه من آمال لبناء عالمها الخاص، وما انفكت بعد ذلك تنتج شعراً وجدانياً يجسد مشاعرها وأفكارها.

وقد كان الاستيحاء القرآني حاضراً في شعر المرأة المعاصرة بوجه عام، والأردنية بوجه خاص، فقد استوحت الشاعرة الأردنية من القرآن الكريم لتعبر عن أفكارها ومشاعرها، فقد أنصف القرآن

الكريم المرأة وأعطاهما حقوقها وكرمها، فكان من البدهي أن نجد الشاعرات يتأثرن به ويظهر هذا الأثر واضحاً جلياً في أشعارهن.

وقد أخذ شعر المرأة الأردنية من القرآن الكريم - الذي تفرد ببيانه الإلهي المتمثل بظاهرة الأنيق وباطنه العميق الذي يملأ النفس مهابة وروعة - واستقى من معينه الثري، فترك أثره في طريقة تفكيرهن، وأسلوب أدائهن البياني ونمط تركيباتهن اللغوية.

فقد كان استيحاء النص القرآني في أشعارهن واضحاً جلياً، حيث لجأت الشاعرة الأردنية في أحيان كثيرة إلى القرآن الكريم لتعبر عن الحاضر المعيش، حتى لا نكاد نجد شاعرة يخلو شعرها من توظيف النص القرآني، والذي أدى إلى نضوج أشعارهن وامتيازها بقوة السبك وسلاسة التعبير وجودة الصياغة وروعة الموسيقى.

التعريف بالموضوع:

ستتناول هذه الدراسة الاستيحاء القرآني في شعر المرأة المعاصرة من خلال نماذج مختارة من الشعر الأردني.

أما كلمة (استيحاء) فهي مصدر الفعل استوحى وتعني: "استوحى الشيء: حرّكه ودعاه ليُرْسله."^١ كما جاء في تهذيب اللغة "واستَوْحَيْتُهُ أَي استفهمته."^٢، "استوحى الشيء: دَعَاهُ"^٣.

^١ لسان العرب، ابن منظور، ٥ / ٢٣٩، ط ١، دار صادر - بيروت، ١٩٩٠م.

^٢ تهذيب اللغة، محمد أحمد الأزهرى، ٣ / ٩٣، (وَحْي)، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ٢٠٠١م.

^٣ المعجم الوسيط، ص ١٠١٩، (وَحْي)، ط ٤، مجمع اللغة العربية، مصر، ٢٠٠٤م.

والاستيحاء مرادف الاستلهام فجاء "الوَحْيُ: الإشارة، والإلهام، والكَلَامُ الخَفِيُّ".^١،
اخترت كلمة استيحاء دون الاستلهام لتكون إحدى كلمات عنوان هذا البحث لأن نفسي مالت
إليها دون غيرها.

أما كلمة (المعاصرة) فهي مصدر الفعل عاصر "وعَاصَرَ فلاناً: عاش مَعَهُ في عصر وَاحِد"^٢،
"المعاصرة: معاشة الحاضر بالوجدان والسلوك والإفادة من كل منجزاته"^٣. وأقصد بها في هذا
البحث قصر فترة الدراسة على العصر الحاضر.

لقد اخترت نماذج مختارة من شعر المرأة الأردنية المعاصرة حسب المفهوم السابق وهن حسب
الأعمار:

١. إيمان صالح العمري، ولدت عام ١٩٦٩م، شاعرة أردنية لها دواوين مطبوعة وهي: أرواح
عابرة، وتوضاً بالندى، وعندما تبكي السماء، وفي سجدتي.
٢. ميسون النوباني شاعرة أردنية ولدت في جرش عام ١٩٧٢م، صدر لها مجموعة من الدواوين
الشعرية المطبوعة وهي: قوارير من نهر آخر، ورقص الناي، وحين أتيت، وسبع سنابل،
ورحيل امرأة، ومعراج الحروف، وأساور الرياض.
٣. أميمة يوسف، ولدت عام ١٩٧٩م، أديبة وشاعرة أردنية، لها ديوان مطبوع بعنوان: ابتهاج
قرنفلة.
٤. إيمان عبد الهادي شاعرة أردنية ولدت في عمان عام ١٩٨٢م ولها ديوان مطبوع بعنوان:
فليكن.
٥. مناهل العساف شاعرة أردنية، ولدت عام ١٩٨٤م، صدر لها ديوان نور على الماء.

^١ ترتيب القاموس المحيط على طريقة أساس البلاغة والمصباح المنير، الطاهر أحمد الزاوي، ٤ / ٥٨٥، (وَحْي)، ط ٤، دار عالم
الكتب للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٩٦م.

^٢ المعجم الوسيط، ص ٦٠٤، (عَصَرَ).

^٣ معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ١ / ٥٠٨، (عَصَرَ)، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٦. وردة سعيد الكتكوت شاعرة أردنية، ولدت في عمّان عام ١٩٨٨م ولها ديوان واحد بعنوان: بتلات.

سأوضح من خلال هذه الدراسة الأثر الجمالي والدلالي للاستيحاء من القصة القرآنية والمفردات والتراكيب القرآنية والصورة والرمز، وأخيراً أبين أثر إيقاع النص القرآني في عروض شعر المرأة الأردنية المعاصرة. ستقوم هذه الدراسة على إبراز مظاهر التأثير وتحليلها والكشف عن أغراضها الوظيفية والجمالية في النص ووقعها القوي على المتلقي لهذا الشعر.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب دفعتني لاختيار هذا الموضوع منها:

١. بعد القراءة المستفيضة عن هذا الموضوع لاحظت أن الاستيحاء القرآني لم يدرس في شعر المرأة بوجه عام والمعاصرة بوجه خاص، على الرغم من أنه يزخر بالأثر القرآني على مستوى ألفاظه ومعانيه. وقد هيأني إلى ذلك ما وجدته في نفسي من صلة متواضعة بالقرآن الكريم وبالشعر العربي الحديث.

٢. جذبني الحضور البارز للاستيحاء القرآني عند مجموعة من الشاعرات الأردنيات المعاصرات التي برز في أشعارهن الاستيحاء القرآني بصورة لافتة تستحق الدراسة.

٣. سبب اختيار الشاعرات الست يرجع إلى شهرتهن في الساحة الشعرية الأردنية وجودة أشعارهن، كما ويجمعهن الاتجاه إلى الشعر الصوفي الروحاني، الذي يخدم بدوره موضوع الدراسة، والجمع بين الشاعرات الست في هذه الدراسة يرجع إلى الحاجة الماسة لنماذج صالحة للدراسة، والتي لا يمكن تغطيتها بالاكْتفاء ببعض الشاعرات وترك الأخريات.

حدود البحث:

قصرت الدراسة على شعر المرأة المعاصرة وضيقّت البحث بالاكْتفاء بشعر المرأة الأردنية حتى تكون الدراسة أكثر تركيزاً ودقة، وستقوم الدراسة والكشف عن الاستيحاء القرآني في أشعارهن من خلال الإنتاج الشعري لستّ شاعرات أردنيات وهن: إيمان عبد الهادي، وإيمان العمري، وأميمة يوسف، ومناهل العساف، وميسون النوباني ووردة سعيد الكتكوت.

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات السابقة التي تتعلق بموضوعي ما يلي:

١. شعر المرأة الأردنية بين ١٩٨٠ - ٢٠٠٠م، لباسم خلف إسماعيل الخطابية، وهي رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٢م.

وقد درس فيها الباحث الاتجاهات الشعرية الرئيسية لشعر المرأة الأردنية في الفصل الأول وأتبعها بدراسة الجوانب الموضوعية في شعر المرأة الأردنية، أما الفصل الثالث والأخير فكان دراسة لجوانب فنية في شعر المرأة الأردنية.

٢. مقالة بعنوان: التناسق القرآني في الشعر الأردني المعاصر: قصة يوسف عليه السلام نموذجاً، عبد الباسط محمد محمود الزيود، وهو بحث منشور في المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد: ٣، العدد: ٤، ٢٠٠٧م.

وقد درس هذا البحث التناسق القرآني في الشعر الأردني المعاصر بوصفه تقنية فنية، وقد اتخذ من قصة يوسف عليه السلام نموذجاً مستعيناً بنماذج مختلفة من الشعر الأردني، مستحضراً القصة القرآنية التي تتناسق مع النص الشعري، لإبراز الطاقات الدلالية الواسعة في الشعر على المستويين الفكري والفني، ولم تتناول هذه المقالة الشاعرات محل البحث.

٣. أثر القصة القرآنية في الشعر العربي الحديث، لحسن مطلب المجالي، وهي رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٩م.

وقد قسم الباحث الرسالة إلى مقدمة وثلاثة فصول، كان الفصل الأول بعنوان القرآن والشعر،

والفصل الثاني بعنوان: تحليلات القصة القرآنية في الشعر العربي الحديث، الفصل الثالث درس فيه الباحث آفاق استدعاء القصة القرآنية في الشعر العربي الحديث. لم تتناول هذه الرسالة أمثلة من الشاعرات محل البحث.

وهذه الدراسات المذكورة تناولت جانباً من الأثر القرآني في الشعر وهو جانب القصة القرآنية، والبحث الأول ركز على شعر المرأة الأردنية من الناحية الموضوعية والفنية ولم يخصص الدراسة في الاستيحاء القرآني.

أما تفرد دراستي هذه فيكمن في تركيزها على شعر المرأة المعاصرة والأردنية بشكل خاص، كما أنها تخصصت بالاستيحاء القرآني في شعر المرأة الأردنية من خلال ست شاعرات أردنيات معاصرات اللاتي لم يدرس شعرهن من هذه الناحية من قبل.

أسئلة البحث:

يحاول هذا البحث أن يجيب على الأسئلة التالية:

١. ما مدى استيحاء النص القرآني في شعر المرأة الأردنية؟

٢. ما وظيفة هذا الاستيحاء وفاعليته في النص الشعري؟

٣. كيف وظّفت الشاعرات الألفاظ القرآنية في شعرهن، ومدى مطابقة ذلك على المعاني والأغراض المتوخاة؟

أهداف البحث:

١. إبراز شعر المرأة المعاصرة والأردنية بشكل خاص إذ شهد العصر الحديث إنتاجاً ثرياً للشاعرة الأردنية ولم يجد العناية والاهتمام المناسب.
٢. إثبات استيحاء وتأثر شعر المرأة الأردنية بالقرآن الكريم.
٣. إبراز مظاهر الاستيحاء القرآني المتمثلة في الألفاظ والتراكيب القرآنية والقصة القرآنية والصورة القرآنية.

منهج البحث:

سأتبع في هذا البحث المنهج التحليلي النقدي، وسأحاول من خلاله تتبع الأثر القرآني في نصوص الشاعرات، وتحديد موضع التأثير وفاعليته وإبراز وظيفته وجماليته في النص الشعري.

خطة البحث:

جاءت خطة هذا البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب، وخاتمة يتبعها الفهارس، وقسمت الخطة على النحو التالي:

المقدمة: (ستشتمل على التعريف بالموضوع وأهميته، وأسباب اختياره، وحدود البحث، والدراسات السابقة وأسئلة البحث ومنهجه وخطته).

التمهيد: يشمل موضوعين الأول: نبذة عن استيحاء القرآن في الشعر بين التأيد والرفض (وجهات نظر المعترضين، والرد عليهم).

والثاني: نبذة في التعريف بشاعرات الدراسة: (أميمة يوسف وإيمان صالح العمري وإيمان عبد الهادي ومناهل العساف وميسون النوباني ووردة سعيد الكتكوت).

الباب الأول: استيحاء المفردات والتراكيب القرآنية في شعر المرأة الأردنية وفيه ثلاثة فصول.
الفصل الأول: تضمين اللفظة القرآنية في شعر المرأة الأردنية، ويشمل مبحثين.

المبحث الأول بعنوان: تضمين الأسماء ودلالاتها.

المبحث الثاني بعنوان: تضمين الأفعال ودلالاتها.

الفصل الثاني: استيحاء التركيب القرآني في شعر المرأة الأردنية. وفيه مبحثان.

المبحث الأول: تضمين العبارة القرآنية نصاً ودلالاتها.

والمبحث الثاني: تضمين العبارة القرآنية معنىً ودلالاتها.

الفصل الثالث: أثر إيقاع النص القرآني في إيقاع شعر المرأة الأردنية، وفيه مبحثان.

المبحث الأول: الإيقاع الداخلي وجمالياته.

المبحث الثاني: أثر الفاصلة القرآنية في القافية.

الباب الثاني: استيحاء القصة القرآنية في شعر المرأة الأردنية، وفيه فصلان.

الفصل الأول: تجليات القصة القرآنية في شعر المرأة الأردنية، واشتمل على مبحثين.

المبحث الأول: قصص الأنبياء عليهم السلام.

والمبحث الثاني: قصص قرآنية أخرى.

الفصل الثاني جاء بعنوان: طرق استدعاء القصة القرآنية في شعر المرأة الأردنية، وفيه مبحثان.

المبحث الأول: الطريقة المباشرة.

والمبحث الثاني: الطريقة غير المباشرة.

الباب الثالث: استيحاء الصورة القرآنية وأثرها في شعر المرأة الأردنية، وفيه فصلان.

الفصل الأول: التشبيه والاستعارة والكناية في شعر المرأة الأردنية وتأثره بالصورة القرآنية. وفيه ثلاث مباحث.

المبحث الأول: التشبيه.

المبحث الثاني: الاستعارة والمجاز المرسل.

المبحث الثالث: الكناية.

الفصل الثاني: التشخيص والمفارقة التصويرية والرمز الشعري وتأثرها بالقرآن، وفيه ثلاث مباحث.

المبحث الأول: التشخيص.

المبحث الثاني: المفارقة التصويرية.

المبحث الثالث: الرمز الشعري.

الخاتمة: وفيها خلاصة البحث والنتائج والتوصيات.

الفهارس:

١. فهرس الآيات القرآنية.

٢. فهرس المصادر والمراجع.

٣. فهرس الموضوعات

التمهيد وفيه:

أولاً: نبذة عن استيحاء القرآن في الشعر بين التأييد والرفض

ثانياً: نبذة في التعريف بشاعرات الدراسة

أولاً: نبذة عن استيحاء القرآن في الشعر بين التأييد والرفض (وجهات نظر المعترضين، والرد عليهم)

القرآن الكريم فريد ومعجز في نظمه، متميز بخصوبة مفاهيمه وانسجام مفرداته في سياقاتها، لذلك يعتبر القرآن الكريم من أهم المصادر التي ينهل منها الشعراء لأن الاستيحاء من القرآن الكريم يزيد من إحياءات النص الشعري وثرائه الفكري وبالتالي يرتقي بالشعر إلى أعلى المراتب، لذلك يعد القرآن الكريم مصدراً مهماً من مصادر ثقافة الشاعر فعندما يحفظ الشاعر الكثير منه ويستوعب معانيه ويدرك دلالاته سيكون حاضراً في شعره وسيوظفه توظيفاً فنياً وسيكون وسيلته في التعبير عن أفكاره وعواطفه وطريقته في عرض أبعاد تجربته الشعرية بصورة رمزية، فالقرآن الكريم مصدر مهم من مصادر التكوين الشعري عند الشاعر وبعد منبعاً رئيسياً للصورة الشعرية عنده.

والقارئ للشعر العربي على مر عصوره منذ نزول القرآن الكريم إلى الآن يلاحظ أنّ تأثر الشعراء بالقرآن الكريم كان واضحاً جلياً، لأن القرآن الكريم كتاب سماوي معجز للإنس والجن ففيه أقصى درجات البلاغة والفصاحة ويمتلك زمام اللغة العليا لذلك كان الشعراء يوظفونه في إبداعاتهم المختلفة ومنها الشعر.

كان للقرآن الكريم آثار بعيدة المدى على الحياة الفكرية للعرب وعلى تطور لغتهم وأساليبهم ودليل ذلك ما جاء به الكتاب والشعراء من أساليب رفيعة لم يألفها العرب كانت في أقصى درجات البلاغة، فجعل الأدباء والشعراء يقتبسون من عبارات القرآن ومعانيه فاكسبوا في خطاباتهم وكتاباتهم طرق المنطق والحوار وابتعد الشعراء عن أساليب الشعر الجاهلي ولغته الصعبة وتهذب لسانهم بتهذيب الأسلوب القرآني.

وبما أن الأخذ من القرآن الكريم واستيحاؤه كان وما زال ظاهرة شائعة عند الأدباء والنقاد فقد وضع له الفقهاء مجموعة من الضوابط لإباحته ومنها: توظيفه لأغراض لا تخرج عن حدود الشريعة فلا يوظف في قصائد المجون والفحش مثلاً، ويكون الهدف منه تحسين الكلام وترسيخ

معانيه في النفوس. قال ابن حجة الحموي^١ في الخزانة: "والاقتباس في القرآن على ثلاثة أقسام: مقبول، ومباح، ومردود. فالأول: ما كان في الخطب والمواظع ومدح النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- ونحو ذلك. والثاني: ما كان في الغزل والرسائل والقصص. والثالث: على ضربين، أحدهما، ما نسبته الله تعالى لنفسه، ونعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه،... والآخر: تضمين آية كريمة في معنى هزل، ونعوذ بالله من ذلك.^٢ وقد استحسن السيوطي^٣ هذا التقسيم في كتابه الإتقان^٤.

وافقت آراء النقاد آراء الفقهاء في هذه القضية وذلك لأننا أمام النص الأكثر قداسة في حياة المسلمين، فقد قسّم النقاد أيضاً الاقتباس من القرآن إلى مقبول ومرفوض حيث قال الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)^٥ في فصل الكناية عن الغلام: "ويقال: فلان يجيب المضطر إذا دعاه. وهو من مكروه

^١ ابن حجة الحموي (٧٦٧ - ٨٣٧ هـ = ١٣٦٦ - ١٤٣٣ م)، أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزاري، تقي الدين ابن حجة: إمام أهل الأدب في عصره. وكان شاعراً جيد الإنشاء. من أهل حماة (بسيورية) ولد ونشأ ومات فيها. زار القاهرة والتقى بعلمائها واتصل بملوكها. وكان طويل النفس في النظم والنثر، حسن الأخلاق والمروءة، فيه شيء من الزهو والإعجاب. اتخذ عمل الحرير وعقد الأزرار صناعة له، في صباه، فنسب إليها. مصنفاته كثيرة، منها: خزانة الأدب. (انظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، ٦٧/٢، ط ١٥، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ٢٠٠٢م).

^٢ خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تحقيق: عصام شقيو، ٤٥٥/٢، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان، ٢٠٠٤م.

^٣ الجلال السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الحضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيماً مات والده وعمره خمس سنوات (ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، فألف أكثر كتبه. (انظر: الأعلام، الزركلي، ٣٠١/٣).

^٤ انظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٣٨٧/١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.

^٥ الثعالبي (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ = ٩٦١ - ١٠٣٨ م)، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي: من أئمة اللغة والأدب. من أهل نيسابور. كان فراءاً يخطط جلود الثعالب، فنسب إلى صناعته. واشتغل بالأدب والتاريخ، فنبغ. وصنف الكتب الكثيرة الممتعة. (انظر: الأعلام، الزركلي، ١٦٣/٤).

الاعتباس من القرآن".^١ إذن عملية الأخذ من القرآن مقبولة عند النقاد والفقهاء معاً بشرط احترام النص القرآني.

لكن الذي كثر فيه الجدل وتعالى فيه أصوات الرفض النظرية النقدية الحديثة التي تسمى بالتناص باعتباره أداة نقدية هيمنت على الدرس النقدي العربي الحديث ودخلت في كل الأجناس الأدبية بما فيها القرآن الكريم وهذا ما تم رفضه مطلقاً وعورض من قبل البلاغيين والنقاد والفقهاء أيضاً، حيث حملت تلك النظرية المأخوذة من النقد الغربي أفكاراً مرفوضة لا يمكن تطبيقها على القرآن الكريم كموت المؤلف وإعلاء سلطة القارئ وكلامهم عما يسمى بفجوات النص، وهذه الأمور لا يمكن إدخالها في الدراسات القرآنية باعتبار القرآن الكريم نصاً معجزاً لا يجوز وصفه بما يوصف به غيره من الفنون الأدبية الأخرى، أما دراسة التناص القرآني في الشعر مثلاً يعد أمراً مقبولاً وفق الحدود التي تم طرحها لقبول هذا الأخذ من القرآن أو رفضه.

يمكن إجمال أسباب موقف النقاد الراضين للاستيحاء من القرآن الكريم فيما يلي:

أولاً: رفض النقاد الاستيحاء من القرآن الكريم لأسباب متعلقة بالخلفية الدينية والفقهيّة الراضية للأخذ من القرآن الكريم بصورة مفتوحة دون قيود أو شروط باعتباره النص المقدس المعجز. ويمكن تجاوز هذه النقطة بالتزام ما تم ذكره سابقاً من الشروط التي وضعها الفقهاء للأخذ من القرآن الكريم وهي استيحاؤه في حدود الشريعة ولأغراض مباحة كتحسين الكلام مثلاً.

ثانياً: رفض النقاد الاستيحاء من القرآن الكريم لأسباب متعلقة بالجانب الفني حيث اعترض النقاد على الاستيحاءات القرآنية الطويلة كاستيحاء سورة قرآنية كاملة مثلاً في قصيدة ما وهذا يفسد النص ويضعفه لأن الغاية من الاستيحاء الإضاءة وزيادة البيان، إذن الإطالة من مظاهر عدم

^١ الكناية والتعريض، عبد الملك بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: عائشة حسين فريد، ص ٥٧، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، (ب.ت).

الجودة الفنية في النص الشعري، حيث قال الصفدي^١ معلقاً على نص لشهاب الدين الطيبي^٢ اقتبسه من سورة مريم بقوله "والاقتباس إذا كان من آية أو آيتين لا بأس به. وأما سورة بكاملها ففي هذا من إساءة الأدب ما فيه".^٣

ويمكن القول إن الشعر ليس كغيره من فنون الأدب الأخرى حيث يصعب فيه استيحاء نصوص طويلة نتيجة لطبيعة الشعر التي يغلب عليها الإيجاز والتلميح والرمز فالشاعر عندما يقوم بالاستيحاء من القرآن الكريم فإنه يأخذ بعض ألفاظ القرآن أو عباراته أو صوره وأخيلته تكون غايته الأساسية الارتقاء بأسلوبه وخدمة معانيه وموضوعاته لتصبح أكثر عمقاً وقوة وأكثر تأثيراً في المتلقي حيث تصبح أكثر مصداقية بالوجود القرآني فيها.

ثالثاً: رفض النقاد الاستيحاء الذي لا يلائم فيه النص المأخوذ موضوع القصيدة ودعوا إلى ضرورة الملاءمة بين النص المقتبس والموضوع لأن عكس ذلك يعتبر إهانة للنص القرآني وكان هذا أحد الشروط الفقهية لجواز الأخذ من القرآن الكريم وتوظيفه في الشعر، فالقرآن الكريم لا يناسبه سوى موضوعات كمدح النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- والنصح والإرشاد وغيرها من الموضوعات التي لا تخلو من الفائدة. ويمكن القول إن من أهم أسباب جرأة الشعراء على الاقتباس من القرآن الكريم في مواضع لا تليق به ولا تلائم السياقات التي جاءت فيها الآيات المقتبسة هو

^١ صلاح الدين الصفدي (٦٩٦ - ٧٦٤ هـ = ١٢٩٦ - ١٣٦٣ م) خليل بن أيك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين: أديب، مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة. ولد في صفد بفلسطين وإليها نسبته. وتعلم في دمشق فعانى صناعة الرسم فمهر بها، ثم ولع بالأدب وتراجم الأعيان. وتولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب، ثم وكالة بيت المال في دمشق، فتوفي فيها. له زهاء مئتي مصنف. (انظر: الأعلام، الزركلي، ٣١٥/٢).

^٢ الطيبي (٩١٠ - ٩٧٩ هـ = ١٥٠٥ - ١٥٧٢ م). أحمد بن أحمد بن بدر الدين، شهاب الدين الطيبي الصالحي الدمشقي: فقه شافعي متصوف. كان إماماً بجامع بني أمية. له: زاد الأبرار وسلاح الأخيار. وله نظم وليس بشاعر. (انظر: الأعلام، الزركلي، ٩١/١).

^٣ أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل ابن أيك الصفدي، تحقيق: د. علي أبو زيد، ود. نبيل أبو عشمة، ود. محمد موعد، ود. محمود سالم محمد، ٤٤٠/١، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، ١٩٩٨ م.

القبول المطلق لبعض النقاد للاستيحاء باعتباره أداة جمالية في النص وصورة من صور البلاغة فيه وهذا أمر مرفوض فالأخذ لا بد من أن يكون مشروطاً وفق حدود لا يمكن تجاوزها. فقال أبو بكر الدماميني (ت ٨٢٧هـ)^١: "وقد عمد قوم من الشعراء إلى آيات شريفة أدرجوها في أشعارهم إخلالاً منهم بما يجب من مراعاة الآداب والوقوف عند حدود الله... والعجب من قوم يروج عليهم مثل هذا الصنع القبيح، ويستلذون سماعه، ويرونه من الظرف واللطافة، ويعمرون مجالسهم وأنديتهم بمثل ذلك. أولئك لا خلاق لهم في الدنيا والآخرة".^٢

فالقرآن الكريم كلام الله تعالى يجب احترامه والنظر إلى السياق المقامي والمقالي الذي سيوظف فيه لأن الاستيحاء من القرآن الكريم يجعل النص في غاية القوة واللطافة لكنه في غاية الخطورة أيضاً لأنه كلام الله تعالى فلا يجوز لأحد استيحاءه إلا إذا استجمع أدواته وشروطه.

رابعاً: رفض النقاد التقييد في الاستيحاء وطالبوا بوجود حرية في الاختيار والتصرف بالنص المقتبس. يمكن القول بأن هذه الحرية لا بد من أن تختلط بالخطر التام وألا تكون مطلقة تؤدي إلى تغيير في معنى آية كريمة أو قلبها مثلاً وهذه الحرية مرفوضة، للنص القرآني شروطه واحترامه أمّا التغيير الطفيف الذي لا يقلب المعاني ويبدلها فلا بأس فيه لأن النص لا بد من أن يخضع لطبيعة الفن الذي وظّف فيه فالشعر يتطلب التقيد بالوزن والقافية مثلاً وهذا يتطلب إجراء بعض التغيير في العبارة فالشاعر أو الكاتب إذا اقتبس جملة أو لفظاً من القرآن فإنه يلمّح من خلالهما لآية قرآنية معينة لكن اللفظ المقتبس لا يعتبر قرآناً ولا ينال حكمه كوجوب التجويد فيها مثلاً.

^١ الدَّمَامِينِي (٨٤٥ - ٠٠٠ هـ = ١٤٤٢ - ٠٠٠ م)، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر الدماميني: قاض مالكي قرشي مخزومي من أهل من أهل الإسكندرية. ولي قضاءها أكثر من ثلاثين سنة. قال السخاوي: صار وجبها ضخم الرياسة مع نقص بضاعته في العلم. وقال العيني: لم يكن له اشتغال بالعلم بل ان يخدم الناس كثيراً. (انظر: الأعلام، الزركلي، ١٢٧/٤).

^٢ العيون الغامزة على خبايا الرامزة، ابن الدماميني، تحقيق: الحسّاني حسن عبد الله، ص ١٨، ط ٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة،

إذن يمكن القول: إن الاستيحاء من القرآن الكريم ممكن للقرآن الكريم قدرة عالية في التأثير على المتلقي وبالتالي يجعل النصوص الشعرية أكثر تأثيراً بما يحمله من قيم دلالية وشكلية ورمزية وجمالية وفكرية متعددة. وبلاستيحاء القرآني يرتقي النص الشعري ونجد هذا عند الشعراء الصوفية خاصة إذ يسعى هؤلاء الشعراء إلى الأخذ من النص القرآني من خلال الاستيحاء منه وتمثل معانيه في نصوصهم وهو ما أشار إليه القدامى مثل الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) حيث وصف كتابه في الاقتباس: "وضمنته من محاسن انتزاعاتهم وبدائع اختراعاتهم وعجائب استنباطاتهم واحتجاجاتهم.... إذ هو مقتبس الألفاظ والمعاني من أحسن الكلام وأقوم النظام وأنور النور وشفاء لما في الصدور ذلك كلام رب العزة وبيانه ووحيه وفرقانه..... وإنما قصارى المتحليلين بالبلاغة والخطابين في حبل البراعة أن يقتبسوا من ألفاظه ومعانيه في أنواع مقاصدهم وأن يستشهدوا ويتمثلوا به في فنون مواردهم ومصادرهم فيكتسي كلامهم بذلك الاقتباس معرضاً ما لحسنه غاية ومأخذاً ما لرونقه نهاية ويكسب حلاوة وطلاوة ما فيها إلا معسولة الجملة والتفصيل. ويستفيد جلاله وفخامته ليس فيها إلا مقبولة الغرة والتحجيل.... فما أكثر ما عوّلوا على الاقتباس من القرآن فرصعوا كلامهم ترصيعاً وتعاطوا فنونه جميعاً^١.

وإلى هنا أكون قد اجملت ما جاء حول الاستيحاء من القرآن بعرض أسباب رفض النقاد للاستيحاء القرآني في الشعر وحاولت -قدر المستطاع- الرد على أسباب الرفض للاستيحاء القرآني ومناقشتها وتحليلها بصورة جعلت من الاستيحاء القرآني ضرورة لا غنى عنها وفي نفس الوقت مقيدة بشروط يجب التزامها باعتباره نصاً مقدساً.

^١ الاقتباس من القرآن الكريم، عبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق: ابتسام مرهون الصغار ومجاهد مصطفى بجحت، ٣٨/١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة-مصر، ١٩٩٢ م.

ثانياً: نبذة في التعريف بشاعرات الدراسة

تناولت في هذا البحث الاستيحاء القرآني في شعر نخبة من الشاعرات الأردنيات المعاصرات وفيما يلي تعريف موجز بهن:

١. إيمان صالح العمري: شاعرة أردنية، ولدت في إربد عام ١٩٦٩م.

حياتها العلمية: درست في جامعة اليرموك اللغة العربية والعلوم السياسية عام ١٩٩١م، وهي خريجة كلية الشريعة - قسم الدراسات العليا- تخصص دراسات إسلامية عام ١٩٩٣م. وحصلت على أربع شهادات إعلامية من وكالة بتر الأردن في الصحافة الشاملة والصحافة الثقافية. **وظيفتها وأنشطتها الثقافية:** هي معلمة ونقائية ورئيسة اللجنة الثقافية في مجمع النقابات، ورئيسة لجنة الشعر، وإدارية في منتدى الجياد الثقافي، وعضو الملتقى الثقافي منذ عام ١٩٨٨م، وكانت مُحَكِّمَةً في وزارة التربية للمسابقات الثقافية كالشعر والقصة والمقالة، وترشحت للانتخابات البرلمانية عام ٢٠١٦م، وشاركت في العديد من الأنشطة الأدبية على صعيد الجامعات والنقابات والمنتديات والوزارات، أدارت وأشرفت على العديد من المهرجانات الثقافية منها: مهرجان الجياد للشعر الفصيح، كتبت مقدمات لمجموعة من المخطوطات لشعراء وكتّاب مهمين في الساحة الثقافية.

إصداراتها وإنتاجها الأدبي: لها عدة مقالات وقصائد وأبحاث منشورة في المجلات الأدبية فقدمت أبحاثاً محكمة في أزمة الفكر التربوي المعاصر، وهي من مؤسسي العديد من الملتقيات الثقافية والتنموية، كتب عن مؤلفاتها عدد كبير من النقد والكتاب، ونشرت عنها بعض الدراسات والأبحاث الأدبية، لها دواوين مطبوعة وهي: (أرواح عابرة) و(توضاً بالندى)، و(عندما تبكي السماء) و(في سجدتي)، ولها بحث مخطوط بعنوان: إرهاصات النبوة، وبحث آخر مخطوط بعنوان: أزمة الفكر التربوي المعاصر.

الجوائز التي حصلت عليها: نالت عدداً من الجوائز على المستوى المحلي كشاعرة وصانعة للثقافة ونقابية^١.

خصائص شعرها: جمعت الشاعرة بين الشعر والنثر الذي تميز بالروحانية العالية وكثر فيه التأمل والتدبر فهو أدب ملتزم بالدين والأخلاق تطغى عليه الصوفية التي تحمل عمق الرؤية فتخاطب القلوب ودواخل النفوس، عالجت هموم الإنسان البسيط وعبرت عن آلامها وآمالها ومشاعرها وانمازت لغتها بالبساطة مع الحفاظ على الجزالة وانمازت معانيها بالعمق والابداع.

٢. **ميسون النوباني:** شاعرة أردنية، ولدت في جرش عام ١٩٧٢م.

حياتها العلمية: تلقت تعليمها الأساسي والثانوي في مدارس جرش، حاصلة على دبلوم في اللغة العربية وآدابها بتقدير عال على مستوى المملكة.

وظيفتها وأنشطتها الثقافية: هي عضو رابطة الكتاب الأردنيين، وعضو اتحاد الكتاب العرب، وعضو في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، وعضو في جمعية أيلة للثقافة والفنون في العقبة. شاركت في مهرجان عكاظ في السعودية عام ٢٠١٠م، شاركت في مهرجان جرش للثقافة والفنون عام ٢٠١٦م، شاركت في مهرجان الحرية في الجزائر عام ٢٠١٤م، شاركت في مهرجان المربد الشعري في العراق عام ٢٠١٥م، وشاركت في الكرنفال الوطني الأدبي ربيع إربد عام ٢٠١٨م، وشاركت في مهرجان الربيع الشعري الذي أقامه بيت الثقافة والفنون في عمّان عام ٢٠١٨م، وفي مهرجان ملتقى المفرق للشعر العربي عام ٢٠١٥م، كما قدمت العديد من الأمسيات الشعرية في الهيئات والفعاليات الثقافية المختلفة.

^١ انظر: جريدة الدستور، عمان الأردن، عمر أبو الهيجاء، الخميس ٢٤ أيلول ٢٠١٥ م. وديوان: تَوْضاً بالندي، إيمان صالح العمري، ص ٨، ط ١، ٢٠١٢م. وصحيفة البلاد، أسرة التحرير، العدد: ٥٢٣٤، المملكة العربية السعودية، ١٢ - ٢ - ٢٠٢٣م. والسيرة الذاتية للشاعرة الدكتورة إيمان صالح العمري، سامر المعاني، آفاق حرّة للثقافة-صحيفة ثقافية اجتماعية الكترونية-، لم يُذكر تاريخ النشر.

إصداراتها وإنتاجها الأدبي: صدر لها مجموعة من الدواوين الشعرية المطبوعة وهي: (قوارير من نهر آخر) و(رقص الناي) و(حين أتيت) و(سبع سنابل) و(رحيل امرأة) و(معراج الحروف) و(أساور الرياض).

الجوائز التي حصلت عليها: حصلت على درع عكاظ عن المشاركة في سوق عكاظ في الطائف عام ٢٠١٠م، درع الرابطة الالكترونية للأدباء والمفكرين عام ٢٠١٤م، شهادة تقديرية من المكتبة البلدية عن المشاركة في أمسيات أحاديث العشيات في برج بوعريج في الجزائر لعام ٢٠١٣م، درع مهرجان جرش عن المشاركة في مهرجان جرش عام ٢٠١٦م، درع وشهادة تقديرية عن المشاركة في مهرجان المريد في البصرة_ العراق عام ٢٠١٦م، شهادة تقديرية عن المشاركة في ملتقى المفرق للشعر العربي في مدينة المفرق عام ٢٠١٥م، شهادة تقديرية عن المشاركة في أمسية رابطة المجالس الأدبية في بغداد عام ٢٠١٦م، شهادة تقديرية عن المشاركة أمسية شعرية في رابطة مصطفى جمال الدين في البصرة عام ٢٠١٦م^١.

خصائص شعرها: يتصف شعرها بالتصوف والروحانية وموضوعاتها دارت بين الموضوعات الوجدانية العاطفية ووصف الحب وبين الموضوعات الوطنية التي تصف فيها حبها وإخلاصها لوطنها كما تناولت بعض الموضوعات الفلسفية والتأملية، كما حملت قصائدها قدرات دلالية وفنية هائلة وامتألت بالرموز والاشارات التي أبعدتها عن المباشرة في الكلام وجعلتها تلامس روح الإنسان وقلبه.

٣. أميمة يوسف: أديبة وشاعرة أردنية، ولدت عام ١٩٧٩م.

حياتها العلمية: حاصلة على البكالوريوس في اللغة العربية ودبلوم تأهيل تربوي.

^١ مجلة أزهار الحرف (مجلة الكترونية)، ناصر رمضان عبد الحميد، مصر، ٢٦ فبراير ٢٠٢٣م.

وظيفتها وأنشطتها الثقافية: معلمة لغة عربية، تقوم بأنشطة إضافية في نطاق مهنة التعليم وتقديم الأمسيات الشعرية، وإدارة حفلات إشهار المؤلفات الأدبية، وتدريب المواهب الشابة ورعايتها، ورئيسة اللجنة الثقافية/ منتدى البيت العربي الثقافي في الأردن، وعضو اللجنة الثقافية/ اتحاد القبائل العربية، والمشاركة في العديد من المهرجانات الشعرية ومنها: مهرجان الجاكرندا الأول/ بيت الثقافة والفنون - وهو مهرجان شعري أردني ينظمه بيت الثقافة والفنون الأردني - ، ومهرجان الشعر الفصيح في الأردن/ اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين، ومهرجان ليلة عيد/ منتدى البيت العربي ومنتدى الشوبك الثقافي، ومهرجان الموزون/ دائرة المكتبة الوطنية ومنتدى البيت العربي الثقافي في الأردن.

إصداراتها وإنتاجها الأدبي: لها أوراق نقدية ولها كتاب في الشعر العمودي والحر وقصيدة النثر، ولها أوراق نقدية وشهادات إبداعية لأكثر من مؤلف أدبي منها: قراءة نقدية في ديوان العودة إلى الجذور للشاعر الفلسطيني فتحي العبد الله، وشهادة إبداعية في رواية المنسي للروائي الأردني وائل مكاخله، شهادة إبداعية في كتاب لست الولد البكر لأبي للكاتبة الأردنية جروان المعاني، وجمع وتدقيق نصوص أدبية لكتاب عرب في موسوعة ورقية منشورة بعنوان: فضاءات الجياد في الومضة والشذرة. ولها ديوان مطبوع بعنوان: (ابتهاج قرنفة)، وديوان آخر سيطلع قريباً بعنوان (أرتل لهفتي شعراً).

الجوائز التي حصلت عليها: وحصلت على جائزة المعلم المتميز على مستوى منطقة الزرقاء للعام: ٢٠٠٩م. وحاصلة على تقييم أفضل أداء لسنوات طويلة والعديد من كتب الشكر من إدارة المدرسة وإدارة التعليم^١.

خصائص شعرها: جمعت الشاعرة بين الشعر والنثر وأجادت بهما ونظمت الشعر العمودي والحر أيضاً، يمكن وصف أدبها بالملتزم بالدين الإسلامي وقد انماز بالإبداع والأسلوب الجميل

^١ انظر: مجلة آفاق حرة للثقافة والآداب الالكترونية، مدير التحرير: محمد فتحي المقداد، ٢٤، أغسطس، ٢٠٢٠ م.

فجمعت بين جمال اللغة وغنى المعاني، ونظمت الشاعرة في عدّة موضوعات فوصفت حالتها الشعورية، وعالجت بعض القضايا الاجتماعية، كما أجد الفخر حاضراً في أشعارها أيضاً فصورت المرأة العربية المعتدة بعروبته ودينها، كما لا تخلو قصائدها من التصوف والفلسفة أيضاً.

٤. **إيمان محمد عبد الهادي:** شاعرة أردنية، ولدت في عمان-الأردن عام ١٩٨٢م.

حياتها العلمية: حاصلة على الدكتوراه في الأدب والنقد _ جامعة اليرموك، التّخصّص الدّقيق: النّقد الأدبي الحديث _ مبحث النظرية النقدية/ بتقدير امتياز، موضوع الأطروحة (إشكالية النصّ في نظريّات القراءة والتّأويل) ٢٠١٣م، والماجستير في الأدب والنقد _ الجامعة الهاشمية بتقدير امتياز (بنية القصيدة القصيرة في الشعر العربي الحديث) ٢٠٠٨م، وبكالوريوس في اللغة العربية وآدابها - الجامعة الهاشمية ٢٠٠٤م.

وظيفتها وأنشطتها الثقافية: وهي أستاذ مساعد في النقد الحديث بجامعة الزيتونة الأردنية الخاصة، ومحاضرة غير متفرّغة في جامعة الزيتونة الأردنيّة، مقدّمة برنامج كتب ملوّنة (حوارى _ ثقافى) إذاعة هوا عمّان، ورئيسة قسم الفعاليات الأدبية والنشر في أمانة عمان، مشرفة القسم الثقافي - بيت الشعر الأردني ٢٠٠٩م، مشرفة في قسم المراجع - مكتبة أمانة عمان الكبرى ٢٠٠٥ - ٢٠٠٧م، العمل الاعلامي في كل من المؤسسات الإعلامية التالية: نيو ساوند: برنامج مسابقات قناة الرسالة ٢٠٠٦م، وروافد النور: برامج إذاعية، مهرجانات غنائية، مسرح (٢٠٠٩ - ٢٠٠٨)، وبرنامج توقعات: إذاعة إنسان، كما شاركت في برنامج أمير الشعراء، قناة أبو ظبي الفضائية، والتأهل لمرحلة العشرين شاعراً ٢٠١٣م، وهي من أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية، عضو الملتقى الأدبي _ الأردن، عضو في رابطة الكتّاب الأردنيين.

إصداراتها وإنتاجها الأدبي: لها ديوان فليكن نشر عام ٢٠١٥م/ منشورات وزارة الثقافة، وديوان مسألة الشاعر _ مخطوط، وديوان تأملات البلادة _ مخطوط، ولها أيضاً: بوخ على المقصلة: قراءة في بنية القصيدة القصيرة في الشعر العربي الحديث _ دراسة نقدية - وقراءة في رواية إبراهيم

نصر الله . والغموض والإبهام والسريالية في الشعر العربي الحديث (العوامل والأدوات وآليات التأويل). وصوت في الخلاء وهي قراءة في قصيدة (بابل) لأدونيس. وقراءة في أدب السياسة وسياسة الأدب لسوزان بينكي ستتكيفيتش، وقراءة إسقاطية أن أسير في جنازة قاتلتي/ أقلام جديدة مقام الانتظار/ صحيفة الرأي.

الجوائز التي حصلت عليها: حصلت على المركز الأول في جائزة سوايف الإبداعية في الأردن عام ٢٠١٤م، والمركز الأول في حفل الشعر الأردني، وشاركت في مسابقة الإبداع الشباني وزارة الثقافة الأردنية ٢٠١١م، كُرمْتُ ضمنَ احتفالية تكريم حكومة الشارقة لأفضل عشرة شعراء شباب في الأردن ٢٠١١م، وحصلت على المركز الثاني في مسابقة أسرة أدباء المستقبل ٢٠٠٩م، المركز الأول في جائزة الشعراء الشباب - بيت الشعر الأردني ٢٠٠٦م، المركز الأول في مسابقة القدس - رابطة الأدب الإسلامي العالمية ٢٠٠٦م، وحصلت على الجائزة التشجيعية للشعراء الشباب - المركز الثقافي الملكي ٢٠٠٤م، وعلى المركز الثاني المسابقة الشعرية - رابطة الأدب الإسلامي العالمية ٢٠٠٣م، والمركز الأول في مسابقة الابداع الشعري الجامعة الهاشمية ٢٠٠١م.^١

خصائص شعرها: يمكن وصف شعرها بالصوفي الملتزم الذي اعتمدت فيه أسلوب الرمز والتلميح والإيماء وابتعدت عن التصريح فزاد قصائدها عمقاً وروحانية خاطبت من خلاله الروح الإنسانية وعالجت مشاكلها كما عبّرت الشاعرة عن مشاعرها وعواطفها اتجاه مجتمعها ومن يحيط بها من أشخاص وجمعت قصائدها بين جمال اللغة وروعة الأسلوب وعمق المعاني.

٥. **مناهل العساف:** شاعرة أردنية، ولدت في عمان عام ١٩٨٤م.

حياتها العلمية: خريجة الجامعة الأردنية - بكالوريوس حقوق، وحاصلة على درجة الماجستير في القانون بتخصص الملكية الفكرية من الجامعة الأردنية.

^١أُخذت هذه المعلومات بالتواصل المباشر مع الشاعرة. (٦/٣/٢٠٢٣م، الساعة: ١٠:٤٠ ظهراً)

وظيفتها وأنشطتها الثقافية: أستاذة محامية مارست المحاماة لفترة، عملت في تدريس مادة الحقوق في الجامعة الهاشمية، وعملت في هيئة تحرير مجلة - أقلام جديدة - وهي عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، وعضو رابطة الكتاب الأردنيين. وشاركت في عدة مهرجانات محلية وعربية أهمها: مهرجان جرش عام ٢٠١٢م، والجنادرية في الأردن عام ٢٠١٣م، وسوق عكاظ في الطائف -السعودية لعام ٢٠١٥م.

إصداراتها وإنتاجها الأدبي: صدر لها ديوان (نور على الماء) بدعم من وزارة الثقافة، ولها ديوان مخطوط بعنوان (هذا لتعرف).

الجوائز التي حصلت عليها: فازت في مسابقة جامعة الزيتونة عام ٢٠٠٣م، وحصلت على جائزة وزارة الثقافة للإبداع الشبابي، وجائزة المسابقة الشعرية على مستوى الجامعات الأردنية^١.

خصائص شعرها: جمعت الشاعرة بين القصائد الوجدانية التي خاطبت من خلالها القلوب ولا مست المشاعر والقصائد الروحانية التي تشع بالإيمان والتمسك بالدين والعقيدة كما أجد قصائد وطنية التي لم تقف فيها عند وطنها بل عرضت من خلالها مآسي وآلام المسلمين في كل مكان، امتازت ألفاظها بالرشاقة والرقّة التي اجتمعت مع الفصاحة والرصانة في المعنى.

٦. **وردة سعيد يوسف الكتكوت:** شاعرة أردنية، ولدت في عمان -الأردن عام ١٩٨٨م.

حياتها العلمية: حصلت على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها، وعلى الدبلوم المهني في مجال الإدارة المدرسية.

^١انظر: ديوان: نور على الماء، مناهل العساف، ص ٨، ط ١، دائرة المكتبة الوطنية، عمان الأردن، ٢٠١٢م. مقالة بعنوان: مناهل العساف: الكتابة قدّر ثقيل والأدب الأردني أقرب للبداوة، حوار منى حسن، صحيفة القدس العربي، لندن، ٨/أكتوبر/٢٠١٧م.

وظيفتها وأنشطتها الثقافية: تعمل في إدارة مركز ميداس لتنمية الموارد البشرية، وفي إدارة مدرستها الخاصة، وفي مجال تدريب المعلمين في الجامعة الأردنية. أقامت العديد من الأمسيات الشعرية في الجامعة الأردنية والعديد من الجامعات المحلية والدولية، كما شاركت في مهرجان إسطنبول الدولي، ورابطة الكتاب الأردنيين، ومهرجان جرش الثقافي، ومهرجان الجاكرندا الأردني ورابطة الأدب الإسلامي، وبيت عرار وبيت الفنون في إربد، وعدد من الصالونات الأدبية، كما حلت ضيفة على عدة برامج إذاعية وتلفزيونية محلية وعربية. تأهلت إلى المرحلة النهائية في مسابقة أمير الشعراء.

إصداراتها وإنتاجها الأدبي: صدر لها ديوان بعنوان: (بتلات) صادر عن وزارة الثقافة في الأردن.

الجوائز التي حصلت عليها: حصلت على جوائز من الجامعة الأردنية، ومن وزارة الثقافة، وبيت الشعر الأردني في كتابة الشعر والإلقاء. وعلى جائزة حبيب الزبود الأردنية، ومسابقة سواليف أدبية في كتابة الشعر في الأردن^١.

خصائص شعرها: اتّصف شعرها بالصوفي الملتزم بالدين والأخلاق أمّا موضوعاتها فجمعت بين مدح النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- والرتاء والقصائد الوطنية كما عبّرت عن مشاعرها وعواطفها وعالجت بعض القضايا الاجتماعية وهموم الأمة كما وصفت مشاعرها باعتبارها امرأة وأم، وجمعت الشاعرة في قصائدها بين جزالة الألفاظ وخصوبة المعاني وجودتها ولم تخل أشعارها من الرموز والإيحاءات التي زادت النصوص عمقاً وتأثيراً على المتلقي لها.

^١ انظر: مجلة آفاق حرة للثقافة والآداب الالكترونية، مقال بقلم: سامر المعاني، ٢٠٢١م.

وبعد هذا التعريف الموجز بشاعرات الدراسة سأتناول صور الاستيحاء القرآني في أشعارهن
بدراسة مفصّلة عميقة مع شرح تفصيلي لنماذج من أشعارهن في الأبواب التالية، وبالله التوفيق
الهداية.

الباب الأول: استيحاء المفردات والتراكيب القرآنية في شعر المرأة الأردنية

الفصل الأول: تضمين اللفظة القرآنية في شعر المرأة الأردنية

المبحث الأول: تضمين الأسماء ودلالاتها

المبحث الثاني: تضمين الأفعال ودلالاتها

الفصل الثاني: استيحاء التركيب القرآني في شعر المرأة الأردنية

المبحث الأول: تضمين العبارة القرآنية نصاً ودلالاتها

المبحث الثاني: تضمين العبارة القرآنية معنى ودلالاتها

الفصل الثالث: أثر إيقاع النص القرآني في إيقاع شعر المرأة الأردنية

المبحث الأول: الإيقاع الداخلي وجمالياته

المبحث الثاني: أثر الفاصلة القرآنية في القافية

الفصل الأول: تضمين اللفظة القرآنية في شعر المرأة الأردنية

المبحث الأول: تضمين الأسماء ودلالاتها

المبحث الثاني: تضمين الأفعال ودلالاتها

مدخل:

منذ اللحظة الأولى التي نزل فيها القرآن الكريم لفت انتباه العرب الخالص جمال اللفظة القرآنية وجرسها وانسيابها إلى الوجدان وملاءمتها للمعنى والسياق وأكثر من تأثر بلغة القرآن الكريم الشعراء نتيجة لرهافة حسهم وصفاء ذهنهم فزادتهم إبداعا وفصاحة ، فالجمال الصوتي للألفاظ القرآنية هو أول شيء أحسسته الأذان العربية عند نزول القرآن الكريم حيث لم تسمع مثله في كلامهم المنتور حتى خيل إليهم أن القرآن شعر فتأثروا به على الرغم من أن كلامهم كان لا يخلو من البلاغة وكانوا أصحاب ذوق في الكلام غير أن القرآن كان على درجة عالية من البلاغة عجز البشر عن الاتيان بمثلها ، فنشأ العرب على تلك الأساليب المعجزة التي أدت إلى ارتفاع ملكاتهم وارتقاء أساليبهم فغدت أكثر بلاغة وفصاحة.

إن الكلام عن المفردات اللغوية يتطلب القليل من الحذر ، حيث أن اللفظة خارج التركيب لا يختص بها أحد دون الآخر والذي يعطي اللفظة خصوصية هو دخولها في تركيب معين إذن لا فضل للألفاظ خارج التراكيب والسياق وهذا ما توصل إليه الأدباء والنقاد العرب القدماء والمحدثين من خلال بحثهم في وجوه إعجاز القرآن الكريم وكادوا يجمعون على أن الإعجاز يكمن في طريقة نظم تلك الألفاظ وهو ما جاء به عبد القاهر الجرجاني في كتابه المشهور دلائل الإعجاز، غير أن اللفظة القرآنية لها ما يميزها عن غيرها من الألفاظ فتحمل اللفظة القرآنية في طياتها دلالات كثيرة وتدل على معاني يعجز وصفها بالكلمات ، فلكل لفظة قرآنية دلالة صوتية وصرفية ونحوية ودلالة وظيفية فهمت من السياق الذي ذكرت فيه كما أن للقرآن دقة خاصة في استعمال اللفظة فهي لا تترادف مع لفظة أخرى فلكل لفظة موقعها المميز و دورها في السياق ووظيفة لا تؤديها غيرها من الألفاظ فهي مختارة لتناسب أغراضها و لتؤثر في نفس متلقيها فاختيرت تلك الألفاظ بدقة معجزة قال الجاحظ : "وقد يستخف الناس ألفاظاً ، ويستعملونها ، وغيرها أحق بذلك منها ألا ترى ان الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع،

والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون الثغب، ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة وكذلك ذكر المطر، لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام، و العامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث...^١ وقال ابن الأثير " انظر إلى قوارع القرآن عند ذكر الحساب والعذاب والميزان والصراط وعند ذكر الموت، ومفارقة الدنيا، وما جرى هذا المجرى، فإنك لا ترى شيئاً من ذلك وحشي الألفاظ، ولا متوعراً. ثم انظر الى ذكر الرحمة والرأفة والمغفرة والملاطفات في خطاب الأنبياء، وخطاب المنبيين والتائبين من العباد، وما جرى هذا المجرى فإنك لا ترى شيئاً من ذلك ضعيف الألفاظ، ولا سفسفاً"^٢

وبالتالي عند توظيف اللفظة القرآنية في النص الشعري تحمل في طياتها تلك الدلالات التي يفهمها المتلقي ويتفاعل ويتأثر بها وقد نبه ابن الأثير الكتاب والشعراء على الفائدة التي يجنونها من الاعتماد على الألفاظ القرآنية بقوله "كفى بالقرآن وحده آلة وأداة في استعمال أفانين الكلام"^٣ وأخيراً يمكن القول بأن القرآن الكريم يتأنق في اختيار ألفاظه، ويضعها في الموضع الذي تؤدي فيه معناها بدقة، بحيث لا يصلح فيه سواها، ولذلك لا نجد في القرآن ترادفاً، كما تمتاز ألفاظ القرآن بالدقة في الدلالة على المعنى فوظفت كلمات اللغة العربية وأنشئت بينها علاقات جديدة بطريقة وصلت إلى حد الكمال فالناظر إلى المفردة القرآنية يجد ائتلاف أحرف الكلمات وسهولة النطق والجدة وعدم الابتذال وسهولة الفهم وقرب التناول وملاءمتها للمقام ووجود جمالية خاصة تحملها بعض الألفاظ وهنا يكمن الإعجاز فتأثر به الخطباء و الكتاب والشعراء في العصور الإسلامية كلها وظهر ذلك الأثر واضحاً جلياً في انتاجهم الأدبي. وسأسلط الضوء على تأثير الشاعرات الأردنيات المعاصرات بالألفاظ القرآنية لمعرفة إلى أي مدى نجحن أم أخفقن في توظيف

^١ البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، ٤١/١، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ٢٠٠٢م.

^٢ المثل السائر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، ٢٤١/١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، (ب.ت).

^٣ المرجع السابق، ١/ ٢٥٢.

هذه الألفاظ وما هي الفائدة الفنية والدلالية التي حملتها تلك الألفاظ وظهرت واضحة جليلة في أشعارهن.

المبحث الأول: تضمين الأسماء ودلالاتها

الأسماء من الألفاظ القرآنية التي يمكن تقسيمها إلى خصوصيات قرآنية أي أسماء تفرد القرآن الكريم بذكرها ووظفت بطريقة إعجازية حملت من المعاني والدلالات ما جعلتها الأنسب في مكانها والأفضل لتناسب المقام والمقال الذي ذكرت فيه، وهناك أسماء قرآنية كثيرة التداول فذكرت في القرآن الكريم وفي الشعر والأدب بكثرة وهناك صفات واردة في القرآن الكريم حملت في ثناياها دلالات عميقة تتعدى ما تحمله عادة في نصوص أدبية أخرى.

إن أول ما يلفت انتباه قارئ شعر المرأة الأردنية كثرة الأسماء القرآنية فيها وسعة انتشارها وتوظيفها في النص الشعري لتحمل في ثناياها دلالات عميقة لها كبير الأثر في نفس المتلقي وسأسلط الضوء -في هذا المبحث- على الأسماء القرآنية الواردة في شعر المرأة الأردنية مع تحليل شامل ودقيق لتلك الأسماء وإبراز الفائدة المعنوية والبلاغية التي حملتها تلك الأسماء في النص الشعري.

من الخصوصيات القرآنية النادرة التي قل ما نجدتها في الأدب لفظة **ضيزى** وهي لفظة غريبة معبرة بدقة عن دلالتها وردت هذه اللفظة في قوله تعالى: **تِلْكَ إِذَا قَسَمْتُ ضِيزَى^١** يقول جل ثناؤه: **"قَسَمْتُكُمْ هذه قسمة جائزة غير مستوية، ناقصة غير تامة، لأنكم جعلتم لربكم من الولد ما تكرهون لأنفسكم، وآثرتم أنفسكم بما ترضونه"^٢** وفيها تعليل للإنكار والتهكم المفاد من

^١ سورة النجم، ٢٢.

^٢ جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ٥٢٢/٢٢، ط ١، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، ٢٠٠٠ م.

الاستفهام في (ألكم الذكر وله الأنثى)، أي جرت في القسمة وما عدلتم فأنتم أحقاء بالإنكار. ^١
حرصت الشاعرة الأردنية المعاصرة إيمان صالح العمري على استيحاء هذه اللفظة للاستفادة من قدرتها على تصوير المعنى الذي تحمله في قصيدة بعنوان (لافتات) وهي قصيدة طويلة تنتقد فيها الشاعرة بعض فئات المجتمع وتسلط الضوء على بعض السلوكيات الفاسدة في قولها:

غَضَبٌ

قِسْمَةٌ ضِيْزَى

وَحَرْبٌ خَاسِرَةٌ

وَبِاسْمِ الدِّينِ

فِعْلُهَا فَاقِرَةٌ ^٢ ^٣

يسيطر على الإنسان الغضب بسبب القسمة الجائرة الناقصة وانتشار الظلم فحملت هذه اللفظة كل معاني الرفض والغضب وجعلت المتلقي يستشعر الظلم المنتشر في المجتمع فكانت قسمة من ظلم كقسمة من تجرأ من الكفار على الله تعالى وفي النهاية الحرب ستكون خاسرة فلاءمت هذه الكلمة ما سعت إليه الشاعرة من تسليط الضوء على الظلم المنتشر في المجتمع بكل أنواعه سواء أكان بين الأفراد أم بين الدول والشعوب من حروب ظالمة فوصف هذا الظلم بالقسمة (ضيزي) جعل القارئ يستشعر بشاعة الظلم وبالتالي حملت القارئ على التنبؤ بنتيجة هذه القسمة الجائرة الظالمة بأنها خاسرة هالكة .

^١ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ٢٧/ ١٠٢، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤م.

^٢ الفارقة: الدَاهِيَةُ الْكَاسِرَةُ لِلْفَقَارِ. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٦٢/٥، (فَقَّرَ).

^٣ أرواح عابرة، إيمان صالح العمري، ص ١٠٤، دار ابن رشيقي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ٢٠١٩م.

من الألفاظ القرآنية البارزة لفظة **زُلفى** الواردة في قوله تعالى: **وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلفى**^١، وفي قوله تعالى: **أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلفى**^٢ وزُلفى تعني القربى والمكانة. واستعملت هذه الكلمة في القرآن الكريم لتحمل معنى القرب الإيجابي المرغوب والمحجب.

استوحت الشاعرة الأردنية ميسون النوباني لفظة **زُلفى** في قصيدة بعنوان: (ترتيل ...) تقول فيها (من الوافر):

يُقَرِّبُنِي الحنينُ إِلَيْكَ **زُلفى** وقد وَصَفَ الملامحَ مِنْكَ وصفًا

يُرْتِّلُ وجهُهُ من نبضِ قلبي وما ملكَ الطريقُ إِلَيْهِ حرفًا^٣

تصف الشاعرة في هذه القصيدة حنينها وشوقها فتقول الحنين يقربني زُلفى أي قُربة ومكانة فحملت هذه اللفظة معنى المكانة المرتفعة فالممدوح ليس قريب فقط بل يحتل مكانة مرموقة وحظوة في قلبها، استوحت الشاعرة هذه اللفظة لثُشعر القارئ بقرب الممدوح حتى لو غاب عنها فالحنين إليه فقط يبقيه قريباً منها.

ومن الألفاظ القرآنية التي تلفت نظر كل من قرأ شعر المرأة الأردنية لفظة **طغواها** الواردة في سورة الشمس في قوله تعالى: **كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا** وطغواها يعني "بطغيانها، وهو خروجها عن

^١ سورة سبأ، ٣٧.

^٢ سورة الزمر، ٣.

^٣ حين أتيت، ميسون طه النوباني، ص ١٢٥، وزارة الثقافة، عمان- الأردن، ٢٠١٤م.

^٤ سورة الشمس، ١١.

الحَدِّ في العصيان. وعن ابن عَبَّاس -رضي الله عنهما- بطغواها أي بعذابها الذي وعدت به. قال: وكان اسم العذاب الذي جاءها الطَّغْوَى، لأنَّه طغى عليهم.^١

"طَغَى يَطْغَى طَغْيًا وَيَطْغُو طُغْيَانًا: جاوز القدر وارتفع وغلا في الكفر، قال الليث: الطُّغْيَان والطُّغْوَانُ لغةٌ فيه، والطَّغْوَى بالفتح مثله. والفعل طَغَوْتُ وَطَغَيْتُ، والاسم الطَّغْوَى^٢، وردت كلمة الطُّغْيَان في القرآن الكريم بمعان متعددة متوافقة مع السياق القرآني وهي الضلال والكفر، مجاوزة الحد في التكبر والعتو والتجبر والظلم والفساد ونجدها جاءت بمعنى العلو والارتفاع والكثرة ومجاوزة الحد في الظلم أيضاً، معنى الطُّغْيَان في اللغة مجاوزة القدر المعتاد فيجوز أن يسمَّى العذاب الذي جاءهم طغوى لأنَّه كان صيحةً مجاوزةً للقدر المعتاد أو يكون التَّقدير كذَّبت بما أُوعِدَتْ به من العذاب ذي الطَّغْوَى^٣.

وظفت الشاعرة مناهل العساف هذه اللفظة في قصيدة بعنوان (وأشهدُ يا عَصِيَّ الدَّمْع) وهي قصيدة روحانية صوفية قامت الشاعرة بالتأمل والغوص في النفس البشرية محاولة البحث عن أسباب الحزن لتصل إلى أن الحزن مقصور على الحياة الدنيا، وعلى الإنسان تركه لأن مصير الإنسان بيد الله تعالى وعند الاعتقاد بذلك تتخلص النفس الإنسانية من الرغبة في الحياة الدنيا التي غدت كالسجن لها فتصبح الحياة الدنيا وطغيانها كالقفن الذي تلبسه النفس البشرية لتذهب وترتقي إلى بارئها لتجد عنده السكن والراحة فتقول الشاعرة (من مجزوء الوافر):

لأنَّ السِّجْنَ في الدُّنْيَا وَطَغَوَاهَا هَا كَفَرُ

^١ الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، ٧٨/٢٠، دار الكتب المصرية - القاهرة، ١٩٦٤م.

^٢ لسان العرب، ابن منظور، ١٥/٨، طَغَوُ.

^٣ مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، أبو عبد الله محمد الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، ٣١ / ١٧٨، ط ٣، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٩٩٩م.

بُحْبُحُ نِدَاءَ بَارِيهَا ففِي رِضْوَانِهِ سَكَنُ^١

إذن الملاحظ أن هذه اللفظة تحمل معنى المبالغة وتجاوز الحد وبالتالي يمكن القول إن اللفظة حملت معها معنى المبالغة وتجاوز الحد ذلك المعنى الذي جاء في القرآن الكريم لتنبه المتلقي إلى أن الحياة الدنيا ملأى بالمآسي والأحزان. إذن المتلقي لهذه الأبيات عندما يقرأ كلمة طغواها يستشعر عظم البؤس الذي يواجهه الإنسان في الحياة الدنيا فالحياة الدنيا طاغية متجاوزة الحد وكأنها قوم ثمود.

لفظة **المعصرات** من الألفاظ القرآنية الواردة في قوله تعالى: وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً^٢ قال مجاهدٌ وَقَتَادَةُ: "وَالْمُعْصِرَاتُ الرِّيحُ". وعن ابن عَبَّاسٍ: أَهْمَا السَّحَابِ. وقال سفيان والرَّيِّعُ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَالضَّحَّاكُ: أَيِ السَّحَابِ الَّتِي تَعَصِرُ بِالماءِ ولما تَمَطَّرَ بَعْدَ^٣ وقال الرازي "المُعْصِرَاتُ السَّحَابُ بِلُغَةِ قَرِيشٍ"^٤ إذن كلمة المعصرات مفردة من المفردات القرآنية التي شرحها الأصفهاني بقوله: "السحاب التي تَعَصِرُ بالمطر. أي: تصب، وقيل: التي تأتي بالإعصار، والإعصار: ريحٌ تثير الغبار".^٥ لقد ذكر الله تعالى لفظة المعصرات ولم يذكر السحب لتدل على غزارة المطر وحملها الثقيل له فهي ليست مجرد سحب جافة بل معصرات مثقلة بالمطر.

استوحت الشاعرة لفظة المعصرات في نفس القصيدة السابقة فبعد أن انتهت الشاعرة من ذكر الحزن والألم في الحياة الدنيا خاطبت وريث الجرح لتبشره بقرب وقت الراحة والابتسام والسعادة في الآخرة فتقول (من الهزج):

^١ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٤٩.

^٢ سورة النبأ، ١٤.

^٣ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٧٢/١٩.

^٤ مفاتيح الغيب، الرازي، ١١/٣١.

^٥ المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ٥٦٩/١، ط ١، دار القلم - الدار الشامية، دمشق - بيروت، ١٩٩١ م.

تَفَجَّرَ يَا وَرِثَ الْجُرْحِ إِنَّ الثَّغَرَ يَبْتَسِمُ
تَفَجَّرَ لَيْسَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَسْوِيفٌ وَلَا نَدَمُ
تَفَجَّرَ وَارِمَ حِمْلَ الشَّوْقِ نَزَفُ الْمُعْصِرَاتِ دَمٌ^١

وعندما وظفت الشاعرة مناهل العساف هذه الكلمة في القصيدة حملت هذا المفهوم أيضاً وهو الحمل الثقيل فعندما يموت الإنسان ويترك الحياة الدنيا وهي حياة المشقة والحزن وتبدأ الحياة الآخرة فيتخلص الإنسان من شعور الشوق وهو إحساس ثقيل ومؤلم شبهته الشاعرة بالسحب المثقلة بالمطر بل تزيد عليها لتقول الشاعرة أنها تمطر دماً وذلك لأن المطر فيه الخير والبركة فلو ذكرت المعصرات المطرة لظن القارئ أنها تقصد الخير والشر معاً ولتجنب هذه الفكرة وتظهر المبالغة في ذكر ما يحمله إحساس الشوق من ألم، والحياة الدنيا بصفة عامة وصفتها بأنها تمطر دماً. وكأن الغيوم فيها جرح مفتوح وينزف لا يشفيه سوى اللجوء إلى الله تعالى.

من الألفاظ القرآنية أيضاً لفظة مسغبة الواردة في قوله تعالى: أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ^٢ أي "إطعام في يوم ذي مجاعة، والساغب: الجائع."^٣ "والمسغبة من السَّغَبِ، وهو الجُوعُ مع التَّعَبِ، وقد قيل: في العطش مع التَّعَبِ"^٤ "فقولنا به سَغَبٌ وَمَسْغَبَةٌ وَسَغَابَةٌ: جُوعٌ مع تَعَبٍ."^٥ لغة: "سَغَبُ الرَّجُلِ يَسْغَبُ وَسَغَبٌ يَسْغُبُ سَغْبًا: جَاعَ. وَالسَّغْبَةُ: الْجُوعُ وَقِيلَ: هُوَ الْجُوعُ مع التعب وربما سمي العطش سَغْبًا، وليس بمستعمل"^٦ ، فلفظة مسغبة تحمل معاني إضافية لا نجدها

^١ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٥٠.

^٢ سورة البلد، ١٤.

^٣ جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، ٤٤٢/٢٤.

^٤ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ٤١٢/١، (سَغَبٌ).

^٥ أساس البلاغة، أبي القاسم جاز الله الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ٤٥٧/١، ط ١، (سَغَبٌ)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٩٨ م.

^٦ لسان العرب، ابن منظور، ٤٦٨/١، (سَغَبٌ).

في كلمة السغب فالمسغبة تحمل معنى الجوع الجماعي ليست لفرد واحد كما تدل على الجوع مع التعب معاً فليس من الضروري أن كل إنسان جائع متعب أيضاً غير ان لفظة مسغبة تدل على الجوع والتعب معاً والمصدر سَغَباً وسَغَباً وسُغُوباً، والمشتق الذي يأتي على وزن مفعلة يدل على الكثرة كما تفيد هذه الكلمة اختصاص ذلك اليوم بالمسغبة أي بالجوع والتعب وقد أراد الله سبحانه وتعالى تنبيه الناس الى تقديم الطعام يوم المجاعة لأنه في يوم المجاعة يصاب الإنسان بالبخل أكثر من أي يوم آخر. استوحت الشاعرة ميسون طه النوباني اللفظة القرآنية مسغبة في قصيدة بعنوان (كيما يلمع الفناء) وهي قصيدة مفعمة بالحكمة والتأمل تخاطب فيها النفس الإنسانية التي ترجو الخير من غير الله تعالى بطريقة صوفية يصل بها القارئ إلى الغاية وهي الايمان بأن كل شيء في هذا الكون بيد الله قدّره الله تعالى فالدعاء والرجاء لا يكون إلا لله تعالى فتقول الشاعرة ميسون النوباني (من البسيط):

ضوءٌ من الله يُردي كلَّ مَسْغِبَةٍ ويشحذُ القلبَ أنواراً لمن حُرِّموا

إذا عرفتَ طريقَ الله لا تَرَي سوى رمادٍ لنارٍ منك تضطرمُّ³

كان استيحاء الشاعرة لفظة مسغبة وتوظيفها في قصيدتها حاذقاً فلم تنقل الشاعرة اللفظ كما هو بدلالاته ومعانيه التي جاءت في الآية الكريمة فالجوع هنا ليس جوعاً حقيقياً بل جوع الروح الى نور الله فتوظيف هذه الكلمة جعل القارئ يستحضر في ذهنه الآية الكريمة ليستشعر في قلبه أن نور الله يفعل في القلب ما يفعله الإطعام في يوم المجاعة وبه لذة يستشعرها الإنسان كلذة الجائع المتعب الذي يجد الراحة والطعام. فالإنسان دون نور الله كالجائع المتعب في هذه الحياة.

¹ انظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي، ط ٣، ص ١٥٠، دار عمار للنشر، عمان، ٢٠٠٣ م.

² الضَّيْرَامُ وَالضَّيْرَامَةُ: مَا اشْتَغَلَ مِنَ الْخَطْبِ. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٣٥٥/١٢، (ضَرَمَ).

³ قوارير من نهر آخر، ميسون النوباني، ص ٢٧، وزارة الثقافة، عمان-الأردن، ٢٠٢٣ م.

من الألفاظ القرآنية التي كانت تستعمل قبل الإسلام بمعنى القصد والطلب وهي لفظة التيمم وعندما نزل القرآن الكريم حملت دلالة جديدة فأصبحت تطلق على مسح الوجه واليدين بالتراب بنية استباحة الصلاة.

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى : وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُوراً^١ وفي قوله تعالى : وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً^٢ وتعني : "تيممت الشيء قصدته، وتيممت الصعيد تعمده، وتيممته برجي وسهمي أي قصدته دون من سواه. وقوله تعالى : (فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً) أي اقصدوا، ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى صار التيمم مسح الوجه واليدين بالتراب. وقال ابن الأنباري في قولهم : (قَدْ تَيَمَّمَ الرَّجُلُ) معناه قد مسح التراب على وجهه ويديه"^٣.

استوحت الشاعرة وردة سعيد هذه الكلمة في قصيدة بعنوان : (آن لك أن تترجل) جسدت فيها الشاعرة اللغة العربية بصورة انسان تخاطبه فتقول (من الكامل):

يَجْفُو الْحَبِيبُ تَمْدُ كَفِّ مَسِيحٍ ^٤	لُعِي حُنُونٌ كَابُنٍ جَنِّي كَلَمًا
مُتَيَمِّمًا وَالْمَاءُ غَيْرُ شَحِيحٍ! ^٦	كَمْ عَاشِقٍ وَلَهَانَ ^٥ مَرَّ بِرُزْمَا

^١ سورة النساء، ٤٣.

^٢ سورة المائدة، ٦.

^٣ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٣٢/٥.

^٤ المسيح: الصديق وبه سمي عيسى، عليه السلام. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٥٩٤/٢، (مسح).

^٥ الوله: ذهاب العقل لفقدان الحبيب. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٥٦١/١٣، (وله).

^٦ بتلات، وردة سعيد الكتكوت، ص ٦٠، وزارة الثقافة، عمان - الأردن، ٢٠٢٠م.

أرادت الشاعرة مدح اللغة العربية والتعبير عن مكانتها العظيمة عندها فتقول اللغة حبيب دائم لا تجفو أو تبعد فالحبيب قد يبعد لكن اللغة مخلصه دائماً فإذا مر بها أي عاشق ولهان تعطيه من خيرها ليعبر بها عن حبه وعشقه فشبهت الشاعرة العاشق بالإنسان الذي يريد الوضوء واللغة كأنها تراب يتصف بالطهارة والنقاء يستخدم للتيمم لأن التراب متوفر في أي مكان بخلاف الماء وهكذا اللغة فهي تلازم العاشق يجدها متى أرادها لذلك وصفتها بالمخلصة التي لا تجفو. توظيف هذه الكلمة جعل المتلقي يستشعر جمال اللغة وأصالتها ونقاها فهي كالتراب الطاهر الذي يستخدم للتيمم.

أمّا كلمتي الأوزار والحمأ فهما من الألفاظ القرآنية الواردة في شعر المرأة الأردنية أيضاً فكلمة الأوزار وردت في أربع عشرة آية ومنها ما جاء في قوله تعالى : قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ^١ ، وقال تعالى : لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّوهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ^٢

وقيل في التفريق بين الذنب والوزر الذي مصدره وزراً ووزراً في ان الذنب هو مطلق الجرم عمداً كان أو سهواً وقد يكون من غير قصد أمّا الوزر فهو ما كان عمداً أي ذنب ارتكب بقصد " الوزر يفيد أنه يثقل صاحبه وأصله الثقل ومنه قوله تعالى: (ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك)، وقال تعالى: (حتى تضع الحرب أوزارها) أي أثقالها^٣. فالآثام والذنوب تكون ثقيلة على صاحبها فحملت هذه اللفظة معنى الثقل أيضاً إشارة إلى كثرة الذنب والمعاصي.

^١ سورة الأنعام، ٣١.

^٢ سورة النحل، ٢٥.

^٣ الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن مهران العسكري، تحقيق: محمد ابراهيم سليم، ص ٢٣٤، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، مصر-القاهرة، (ب.ت).

أما كلمة حمأ فوردت في قوله تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ^١
، "حمأ: الحمأة والحمأ: الطين الأسود المين" ^٢ "والحمأ: الطين الأسود، وكذلك الحمأة بالتسكين" ^٣
"وكونه حمأ مسنوناً يدل على النتن والتغير"^٤

فهنا استوحت الشاعرة الأردنية وردة سعيد كلمتي الحمأ والأوزار في قصيدة بعنوان (هون عليك) تبتهل فيها الشاعرة إلى الله تعالى وتطلب منه الرحمة والعفو والمغفرة فتقول إنها جمعت بين حب الله تعالى وارتكاب الآثام وهذا من طبيعة النفس البشرية التي خلقها الله تعالى من طين فترجو الشاعرة من الله الرحمة والمغفرة، فتقول:

تَنَاقَضَ الْحُبُّ وَالْأُوزَارُ وَاجْتَمَعَا

رُحْمَاكَ.. رُحْمَاكَ

تَدْرِي أَنَّنِي حَمَأٌ^٥

استوحت الشاعرة هذه اللفظة في مقام الرجاء وطلب المغفرة والعفو من الله تعالى بسبب تلك الذنوب التي ارتكبتها عن قصد والتي كانت بسبب طبيعة النفس البشرية الخطاء فكان توظيف كلمة الوزر أفضل من الذنب في هذا المقام كما وتحمل كلمة الوزر معنى الثقل أي الإثم الذي يثقل صاحبه ويتعبه لمعرفته به ولأنه قام به عن قصد وهو أحق بالإعتذار وطلب العفو والمغفرة من الله تعالى.

^١ سورة الحجر، ٢٦.

^٢ لسان العرب، ابن منظور، ٦١/١، (حمأ).

^٣ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢١/١٠.

^٤ مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، ١٣٨/١٩.

^٥ بتلات، وردة سعيد الكتكوت، ص ٦٩.

وقد قامت الشاعرة بتوظيف كلمة أخرى وهي حمأ وفيها إشارة الى خلق الإنسان من طين ولتلك الطبيعة التي كانت سبباً في ارتكاب المعاصي فجاءت لتذكر القارئ بأصل الإنسان وتنبهه على طبيعته الطينية التي تجذبه دائماً نحو الخطأ والمعصية وعليه ألا يستسلم لها ويكون دائماً الاستغفار.

ومن الأسماء القرآنية اللافتة التي وظفتها الشاعرة الأردنية في أشعارها كلمة نَصَب الواردة في قوله تعالى: فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا^١، وقوله تعالى: الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ^٢، وقوله تعالى: لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ^٣ ونصب في هذه الآية الكريمة تعني: التعب والمشقة. وقيل: "عنى به هنا الجوع."^٤ . نلاحظ أنَّ كلمة نصب في القرآن الكريم جاءت في مقام وصف نعيم اهل الجنة لنفي التعب عنهم فنجدها في مقام الثواب لا العقاب.

استوحت الشاعرة الأردنية ميسون النوباني هذه اللفظة ووظفتها في قصيدة بعنوان: (في طريق عكاظ) فتقول (من البسيط):

عَضَّتْ دروبا من الأسفار لاهثة^٥ وكلما تَعَبْتَ تُقْنَأُ كمن تاقو

فلاح للعين سربٌ جاء في نَصَبٍ^٦ خيلٌ تَبَدَّتْ ومنها الشمسُ أفلاقٌ^٧

^١ سورة الكهف، ٦٢.

^٢ سورة فاطر، ٣٥.

^٣ سورة الحجر، ٤٨.

^٤ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٤/١١.

^٥ لهث: اللَهْثُ واللُّهَاتُ: خَرُّ الْعَطَشِ فِي الْجُؤْفِ. الْجُؤْفِيُّ: اللَّهْثَانِ، بِالتَّخْرِيكِ: الْعَطَشُ. (لسان العرب، ابن منظور، ١٨٤/٢، (هَثَ).

^٦ تاقَ الرجلُ يَتَوَقُّ: جَادَ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ. (لسان العرب، ابن منظور، ٣٣/١٠، (تَوَقَّ).

^٧ الرقص على أنغام الناي، ميسون طه النوباني، ص ١١، ط ١، وزارة الثقافة، عمان - الأردن، ٢٠١٦م.

في هذه القصيدة تقف الشاعرة على أطلال سوق عكاظ وتصوره وكأنه ما زال قائماً وتتمنى رجوع تلك الأيام ومقابلة الشعراء والاستماع إلى الشعر فترثي تلك الأيام في قصيدة طويلة تتحدث فيها الشاعرة عن رحلة طويلة على حصان قطعت فيها الصحاري إلى أن وصلت إلى سوق عكاظ استوحت الشاعرة في قصيدتها بعض الألفاظ القرآنية أبرزها لفظة نصب فتقول إن الفرس قطعت دروباً طويلة إلى أن أصابها التعب لكن الشوق للوصول كان حافزاً قوياً لإكمال الرحلة إلى أن قابلها مجموعة من الخيول المتعبة ظهرت لها مشرقة كالشمس والتي رمزت بها لشعراء سوق عكاظ وأدبائه، فكما جاء في القرآن الكريم كلمة نصب لنفي التعب عن أهل الجنة هنا حملت هذه اللفظة المعنى الذي وردت به في القرآن فوظفتها الشاعرة لتدل على تلاشي التعب بسبب فرحة اللقيا.

ولفظة الأتراب من الألفاظ الواردة في القرآن الكريم في قوله تعالى: وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ^١، وقوله تعالى: غُرُباً أَتْرَاباً^٢، وفي قوله تعالى: كَوَاعِبُ أَتْرَاباً^٣. أتراب أي متساويات في السن والعمر وجاءت في القرآن الكريم في وصف حور العين.

قامت الشاعرة الأردنية باستيحاء لفظة أتراب في قصيدة غزلية بعنوان (تلهو المدامع في العيون) تبكي فيها الشاعرة الحب الضائع وتتمنى الوصل مرة أخرى وتصور حياة العشاق كأنها جنة فيها كؤوس الخلود فلو دعتك إحدى هذه الكؤوس فخذها وتنعم بها فهذه الكؤوس لحور العين في الجنة فتقول (من الكامل):

في جنة العشاق أقداخ الخلود كأسٌ دعتك فحيّ بها وتنعما

^١ سورة ص، ٥٢.

^٢ سورة الواقعة، ٣٧.

^٣ سورة النبأ، ٣٣.

واشرب كؤوسا في أوائلها الرؤى^١ عُرِفَتْ بها الأترابُ والقلبُ ارتَمَى^٢

وهنا الشاعرة وظفت كلمة اتراب لترمز الى حور العين في الجنة وكأنَّ حياة عاشقين جنَّة حقيقية تسكنها الحور التي وصفهن الله تعالى في القرآن الكريم بالأتراب أي المتماثلات في العمر.

ومن الأسماء القرآنية الواردة في شعر المرأة الأردنية كلمة لجة الواردة في قوله تعالى : قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^٣ "ولجَّة البحر بالضَّم: تردّد أمواجه، ولجَّة الليل: تردّد ظلامه، ويقال في كلِّ واحد لَجَّ والتجَّ."^٤ كلمة لجة تختلف عن كلمة الماء فلجة يفهم منها معنى غزارة الماء وعمقها وحركتها وترددها.

فضّلت الشاعرة إيمان عبد الهادي توظيف هذه اللفظة لتخدم موضوعها، ففي قصيدة بعنوان (ألم يقل المتصوف) تتحدث الشاعرة عن المتصوف الذي يسلك في الطريق للوصول إلى الله تعالى فتقول السالكون وحيدون في طريقهم صوب السماء وشبهت الطريق باللُّجة أي الماء الغزير ليستشعر القارئ صعوبة السلوك نحو السماء فالمشي وحيدا في الماء الغزير الذي أصبح كالطوفان من أصعب الأمور. فتقول الشاعرة:

وحيدين في لجة صوبَ دَرَبِ المجرّة تَمْشي

ويبلغُ طُوفانُها - قبل أن نتصافح - أقدامنا

وَوَحِيدِينَ لَا يَلْتَقِي دُمْنَا

^١ الرؤيا: مَا رَأَيْتَهُ فِي مَنَامِكَ. وَرَأَيْتُ عَنْكَ رُؤْيً حَسَنَةً: حَلَمْتَهَا انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٢٩٧/١٤، (رَأَى).

^٢ سبع سنابل، ميسون طه النوباني، ص ٦٣، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠١٣م.

^٣ سورة النمل، ٤٤.

^٤ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ٧٣٦/١.

لِنَقُولَ: (أُحِبُّكَ) واحدةً وتُؤَوِّبَ السَّمَاءُ^١

كما ونجد أن الشاعرة الأردنية المعاصرة وردة سعيد الكتكوت استوحت لفظة لجة في قصيدة مدح الرسول -صلى الله عليه وسلم- بعنوان طه فتقول (من الوافر):

له في لُجَّةِ الدنيا شِراعٌ تسيّرُ رياحُه ألى يُريدُ^٢

تشبّه الشاعرة الحياة الدنيا بالبحر الغزير الهائج وشبّهت سنّة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- بالشرع الذي يهدي الناس إلى طريق النجاة فحملت هذه الكلمة كل معاني الاضطراب والفوضى التي يجدها الإنسان في حياته فغدّت كالبحر الهائج الذي يطغى على الإنسان ويوشك أن يقضي عليه لكن بنما هو في هذا الحال يجد شراع سفينة توجهه وتقوده صوب النجاة وتنقذه من هذه الشرور وهي سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

اللفظة القرآنية وابل الواردة في قوله تعالى: فَأَصَابَهُ وَاِبِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ^٣، وفي قوله تعالى: كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ^٤، "وابلاً، وهو المطر الكثير القطر"^٥. ووابل من أسماء المطر الواردة في القرآن الكريم.

استوحت الشاعرة مناهل العساف كلمة وابل في قصيدة بعنوان (كفاني ... قضيتُ العمرَ بؤساً) تقول لا بُدَّ أن يأتي يوم يدفع فيه الظالم ثمن ظلمه وستكون دموعه كالمر من كثرتها فتقول (من الطويل):

^١ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٧٢، وزارة الثقافة الأردنية، عمان الأردن، ٢٠١٥ م.

^٢ بتلات، وردة سعيد الكتكوت، ص ٦٤.

^٣ سورة البقرة، ٢٦٤.

^٤ سورة البقرة، ٢٦٥.

^٥ لسان العرب، ابن منظور، ٨/١١، (وَابِلٌ).

سَيَاتِيكَ يَوْمٌ فِيهِ دَمْعُكَ وَابِلٌ تُسَدِّدُ بَعْضاً مِنْ دُمُوعٍ جَرَّتْ دَمَا

سَيَاتِيكَ يَوْمٌ، وَحَدُّهُ اللَّهُ قَادِرٌ يُقَدِّرُ أَنَّ الظُّلْمَ يُرْمَى^١ بِمَا رَمَى^٢

تدل هذه اللفظة على غزارة الدموع وكثرتها وهي دلالة على شدة ندم الظالم على اعماله وعلى قسوة عقاب الله له على ظلمه.

ومن أبرز الأسماء القرآنية الواردة في شعر المرأة الأردنية المعاصرة لفظة **الموءودة** الواردة في قوله تعالى: وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ^٣ الموءودة المقتولة، وهي الجارية تدفن وهي حيّة، سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب، "فَيُؤْوِدُهَا أَيُّ يُثْقِلُهَا حَتَّى تَمُوتَ، وَكَانُوا يَدْفِنُونَ بَنَاتِهِمْ أَحْيَاءً"^٤

استوحت الشاعرة الأردنية هذه الكلمة وجعلتها صفة للموت والتي تكون بـدفن الإنسان حياً وهي صورة أكثر بشاعة وألماً فالموت بهذه الطريقة له كبير الأثر على المتلقي وتحرك فيه مشاعر الألم والشعور بالظلم ففي قصيدة بعنوان: (أنا عمتي) وهي قصيدة رمزية تبث فيها الشاعرة إيمان عبد الهادي مشاعرها السلبية فلا ترى حولها سوى الموت حتى فتولد ويئدة فكان توظيف هذه اللفظة مناسباً لوصف تلك المشاعر السلبية فتقول:

لَا تُكَذِّبُ الطُّرُقَاتُ اللُّحُوحَةَ

تَمْشِي الْجَنَازَةُ مَوْتاً وَئِيداً عَلَى الرِّيحِ

وَالْقَلْبُ رِيحٌ عَلَى قَلَقٍ

^١ تَرَامَتْ: تَتَابَعَتْ وَازْدَادَتْ. يُقَالُ: مَا زَالَ الشَّرُّ يَتَرَامَى بَيْنَهُمْ أَيِ يَتَّبَعُ. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٣٣٨/١٤، رَمَى).

^٢ نور على الماء، مناهل العساف، ص ١١١.

^٣ سورة التكويد، ٨.

^٤ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٣٢/١٩.

وعلى وَرَقٍ

والْقَصِيدُ مَخَاضٌ وَيُئَدُّ^١

فتشبه قلبها بجنابة ميتة وتلد قصيدة ميتة أيضاً فأفكارها ومشاعرها سلبية حزينة مقتولة بالدفن وهي على قيد الحياة حتى قبل أن تولد وعندما ولدت تلك القصيدة ولدت ميتة إذ جعلت القارئ يستشعر بشاعة الموت وبالتالي خدمت هذه اللفظة غرض الشاعرة في المبالغة في وصف المشاعر السلبية التي تتابها ونجحت في نقلها للمتلقي.

واستوحت الشاعرة إيمان صالح العمري هذه اللفظة في قصيدتين الأولى كانت بعنوان (مصري) تتحدث فيها الشاعرة عن مصير الأمة العربية المظلم وتخص بالذكر مصير المرأة ونظرة المجتمع لها فتقول إن الأعراف والمجتمع جعلها مؤودة على الرغم من مكانتها الواسعة ودورها الفعّال في المجتمع فتقول:

حِينَ تَرْتَحُّ أَمَامَ الْجَهْلِ الْجَائِمِ^٢

على صَدْرِ أُمِّي

.....

لَكِنِّي مُؤَوَّدَةٌ بِعُزْفِ الْقَبِيلَةِ

حتى لو أُمْهَرْتُ أَنَا مِلِّي

نَضِلَّ الْقَصِيدَةَ^٣

^١ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٨٩.

^٢ جَثْمٌ فَلَانٌ بِالْأَرْضِ يَجُثُّمْ جُثُومًا: لصق بها ولزمها. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٣٨/١٢، (جَثْمٌ).

^٣ أرواح عابرة، إيمان صالح العمري، ص ١٦٨.

جعلت الشاعرة الاستهانة بالمرأة في المجتمع والتقليل من قيمتها ودورها الفعّال فيه وكدفن المرأة وهي على قيد الحياة فكان توظيف هذه الكلمة توظيفاً مجازياً بينما وردت في القرآن الكريم بالمعنى الحقيقي لها.

ونجد لفظة المؤؤودات في قصيدة أخرى بعنوان على (العتبة) تصور فيها حال المرأة في المجتمع فكل شيء حرمها منه المجتمع مات في قلبها غير أن هذه المرأة ستثور على واقعها وستعيد الحياة لكل شيء قُتل في قلبها فتقول:

كُلُّ الْمُؤُودَاتِ فِي قَلْبِي سَأَلْتُ هُنَّ الْحَيَاةَ

فَانْتَفَضْنَ كَعَرَائِسٍ يَمْلَأَنَّ الْحَيَاةَ بِالْأَبْيَضِ..

كَثِيرَةٌ هِيَ الْأَشْيَاءُ الَّتِي حَرَمْتُهَا عَلَى ذَاتِي

تَصْنَعُ مِنِّي امْرَأَةً جَدِيدَةً..^١

بما أن هذه الحقوق خاصة بالمرأة وكلمة مؤؤودة كلمة متفردة للتعبير عن الظلم الواقع على المرأة فيمكن القول بأن الشاعرة نجحت في اقتباس هذه اللفظة لخدمة المعنى الذي تقصده، فلفظة مؤؤودة تُوحى بالظلم الواقع على الفتيات بدفنهن وهن على قيد الحياة وفي هذه القصيدة تتحدث الشاعرة عن النساء المظلومات اللاتي حرمنهن المجتمع من حقوقهن وقتلها في قلوبهن فجسدت الشاعرة تلك الحقوق وجعلتها كامرأة تقتل وهي على قيد الحياة فاستيحاء هذه اللفظة جعل القارئ يستشعر بشاعة الظلم الواقع على المرأة وبالتالي قوة المرأة التي تنتفض على هذا الظلم وتنتصر عليه.

وكلمة الصراط وردت في القرآن الكريم في سورة الفاتحة بمعنى الطريق الواضح الذي لا اعوجاج به.

^١ أرواح عابرة، إيمان صالح العمري، ص ١٧٨.

ونلاحظ أن كلمة الصراط حاضرة أيضاً في شعر المرأة الأردنية في قصيدة بعنوان (وريد السماء) وهي قصيدة طويلة تتحدث الشاعرة في الجزء الأخير منها عن السلام أرادت القول إن طريق السلام هو الطريق الذي يميل قلبها إليه وهو الطريق السليم من وجهة نظرها غير أن الظلم هو الذي دفعها لترك طريق السلام وخوض المعارك والقتال. فتقول (من الوافر):

سلامٌ من شموعٍ في يديّ على كتفِ الرياح تشعُّ ضياءً

.....

يسيرُ على صراطِ الحبِّ قلبي ولكي ظلمتُ فقلتُ: حيّا^١

جعلت الشاعرة للحب صراط أي طريق وقلبها يمشي فوقه لكن على الرغم ما يملأ قلبها من حب إلا أنها ظلمت، فالسلام والحب يملأ قلبها غير أن الظلم جعلها تقول حيّا وتقصد به النداء إلى الجهاد.

من الصفات القرآنية التي وظفتها الشاعرة الأردنية صفة دانية ذكرت في القرآن الكريم في وصف النبات والزرع في الدنيا: وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ^٢، وفي وصف ثمار الجنة، قال تعالى: قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ^٣ "أي قريبة التناول، يتناولها القائم والقاعد والمضطجع"^٤ "والدّنوّ: القرب بالذات، أو بالحكم، ويستعمل في المكان والزمان والمنزلة"^٥. وقيل:

^١ معراج الحروف، ميسون النوباني، ص ١٣، وزارة الثقافة، ٢٠٢٠م.

^٢ سورة الأنعام، ٩٩.

^٣ سورة الحاقة، ٢٣.

^٤ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٧٠/١٨.

^٥ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ٣١٨/١.

"ذكر القرية وترك ذكر البعيدة: لأنّ النعمة فيها أظهر وأدّل بذكر القرية على ذكر البعيدة"^١. استوحت الشاعرة الأردنية ميسون النوباني هذه اللفظة ووظفتها في قصيدة بعنوان (رحيل امرأة) وهي قصيدة عن مدينة جرش^٢ جسدت الشاعرة مدينة جرش بصورة امرأة تخاطبها في هذه القصيدة وتبث لها مشاعر الحب والشوق كما صوّرت لحظة الوداع عندما غادرت مدينة جرش فتصف شعور الغربة فتقول:

أَنْتَفِضْ عَرِيباً

وَرَوَائِحُ عَطْرِكَ دَانِيَّةٌ

مَيِّ

من دَفْنِي

وَشَتَائِي

وَفَضَائِلِ الْعَمْرِ الْمَكْتُومِ^٣

على الرغم من ابتعادها عن المدينة إلّا أن روائح عطر المدينة دانية منها واختارت الشاعرة لفظة دانية لتعبر عن شدة القرب والتعلق بمدينة جرش فحملت القارئ على استشعار درجة هذا القرب حيث غدت قرية منها وكأنها ما زالت فيها ولم تغادرها فأصبحت قرية منها كقرب ثمار الجنة من أهل الجنة.

^١ الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: مصطفى حسين أحمد، ط ٣، ٥٢/٢، دار الريان للتراث بالقاهرة ودار الكتاب العربي ببيروت، ١٩٨٧ م.

^٢ مدينة أردنية تقع في شمال المملكة الأردنية الهاشمية، وتعدّ من أكثر مواقع العمارة الرومانية يتوسط المدينة نهر الذهب، بنيت فوقه جسور رومانية لتربط بين شرق المدينة وغربها.

^٣ رحيل امرأة، ميسون طه النوباني، ص ٣٥، مطبعة السفير، عمان-الأردن، ٢٠١٠ م.

وفي نفس القصيدة نجد أن الشاعرة الأردنية قد استوحت صفة قرآنية أخرى وهي **خاوية** تلك اللفظة التي تكرر ذكرها في الآيات التالية، قال تعالى: **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ^١** وفي قوله تعالى: **وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا^٢**.

وكلمة الخاوية تدل على الكثرة وجاءت كلمة خاوية مؤنثة فازدادت كثرة ومبالغة لأن التأنيث قد يأتي للمبالغة والكثرة وجاءت هذه الكلمة لتدل على النخل الكثير المدمر مع الريح المتصفة بزيادة التدمير وكانت مع زيادة وقت التدمير وهو سبع ليال وثمانية أيام وبالتالي النتيجة موت القوم فلم ينج منهم أحد^٣ وحملت هذه اللفظة تلك المعاني عند توظيفها في الشعر فتقول الشاعرة ميسون النوباني:

كَيْفَ حَصَدَتِ الدَّحْنُونَ؟^٤

صَارَتْ صَخْرَائِي خَاوِيَةً

وَسَمَائِي مِنْ غَيْرِ عُيُونٍ^٥

^١ سورة البقرة، ٢٥٩.

^٢ سورة الكهف، ٤٢. وقد وردت في سورة الحج، ٤٥، وفي سورة النمل، ٥٢، وفي سورة الحاقة، ٧.

^٣ منقول بتصرف من: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، ص ٨٧، ط ٢، شركة العاتك لصناعة الكتاب - القاهرة، ٢٠٠٦ م.

^٤ الدحنون: زهرة برية شامية جميلة، تنمو في المناطق الجبلية كالأردن، وفلسطين، وسوريا، ولبنان، تفتتح في بداية الربيع ويُطلق عليها شقائق النعمان أيضاً. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

^٥ رحيل امرأة، ميسون طه النوباني، ص ٣٨.

صورت الشاعرة نفسها وكأنها بستان مليء بالأزهار الجميلة فتخاطب الشاعرة أرتميس^١ فتقول إن المعبد امتلأ بالدحنون الذي أخذه من الشاعرة التي أصبحت صحراء خاوية بعد أن كانت جنة خضراء وهي صورة رمزية أرادت الشاعرة وصف جمال تلك المنطقة والتعبير عن مكانتها في نفس الشاعرة حيث أن الابتعاد عنها ترك قلبها كالصحراء الخاوية وهنا كان توظيف كلمة خاوية مناسباً للتعبير عن عمق الفراغ الذي وصلت إليه نفس الشاعرة بابتعادها عن تلك المنطقة وجعل القارئ يستشعر عمق هذا الفراغ من خلال استحضار الآيات القرآنية الواردة فيها هذه الكلمة كما حملت للمتلقي معنى المبالغة في إظهار عمق ذلك الفراغ الذي أصبح كالصحراء ليس هذا فحسب بل صحراء خاوية للتأكيد على خلوها من أي شيء .

من الألفاظ القرآنية التي استوحتها الشاعرة الأردنية إيمان عبد الهادي في شعرها المعاصر كلمة **هاوية** الواردة في قوله تعالى: فَأُثُّهُ هَاوِيَةً^٢ والهاوية تعني: سقوط الشيء بسرعة فيقال الناقة تهوي براكبها: تسرع به. وطاح في المهواة والهاوية وهي ما بين الجبلين. وتهاووا فيها: تساقطوا. وأهوى بيده إلى الشيء ليأخه. وهذه هَوَّةٌ عميقة وهَوَى. وهوى الرجل: مات، وهوت أمه، و"أُمُّهُ هَاوِيَةٌ". وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في مقام ذكر أهل جهنم عندما وصف الله تعالى سقوطهم بها بالهاوية "أي هو ساقط هاو بأمر رأسه في نار جهنم. وعبر عنه بأمه - يعني دماغه - وقيل سقط في النار على رأسه أي يهوون في النار على رؤوسهم. وهاوية اسم من أسماء النار"^٣ .

وظفت الشاعرة الأردنية إيمان عبد الهادي هذه اللفظة في قصيدة بعنوان: (للتوّ) فتقول:

^١ كان الإله أرتميس راعي مدينة جرش وكان يحظى بتقدير كبير من قبل السكان في جراسا -وهي اسم مدينة جرش باليونانية- وثنى له معبد كان من أهم وأجمل المعابد في جراسا القديمة التي تحتوي على ألواح رخامية راقية. (انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة)

^٢ سورة القارعة، ٩.

^٣ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ٤٤٨/٨، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٨ م.

لَمْ يَكُنْ خَطَاةً

كَانَتْ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ الضَّيَّاءِ

وَسَارَتْ بِهِ صَوْبَ هَاوِيَةٍ مُطْفَأَةٍ^١

تخاطب فيها الشاعرة امرأة التي ترمز للوطن تشتكي لها حالها فتقول إن المصاعب ليست بسبب الوطن بل بسبب امرأة التي رمزت بها للشر والفساد النابع من النور حملت الوطن باتجاه الهاوية المظلمة فالشر نبع من الخير وتغلب عليه فحمل الوطن نحو الهاوية وهي اسم من أسماء النار وهي ترمز للشر والفساد حيث وظفت الشاعرة هذه اللفظة حتى يستشعر المتلقي شدة الفساد والصعوبات والمصائب التي سقط فيها الوطن فالوطن لم يتعرض للمشاكل بل سقط في جهنم.

من الكلمات القرآنية التي استوحتها الشاعرة الأردنية ووظفتها في شعرها كلمة **الوهن** والوهن هو: "ضعف من حيث الخلق، أو الخلق".^٢ وقال تعالى في وصف حمل الأم: **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**^٣ أي حملته في بطنها وهي تزداد كل يوم ضعفا على ضعف.^٤

استوحت الشاعرة الأردنية ميسون النوباني هذه اللفظة في قصيدة بعنوان: (هي لن تعود) فتقول:

وَبَدَتْ تُعَاذِرُهَا الْمَنَافِي

^١ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٤٩.

^٢ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ١/٨٨٧.

^٣ سورة لقمان، ١٤. كما وردت في سورة الأنفال ١٨. وسورة آل عمران ١٣٩، وسورة النساء ١٠٤، وآل عمران ١٤٦،

وسورة مريم ٤.

^٤ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٤/٦٤.

غَيْرَ أَنَّ الْوَجْهَ يَطْرُقُ^١ فِي وَهْنٍ

لِلْمَرَّةِ الْأُولَى تَمُوتُ

وَالْقَبْرُ قَدْ يَعْدُو وَطَنَ^٢

تتحدث الشاعرة في هذه القصيدة عن المنفى وكيف يكون فيه الإنسان كالميت مهما كان المنفى جميلاً إلا أن الإنسان يكون في حالة ضعف ويأس وحزن ويتمنى الموت لأن القبر كالوطن في وجهة نظرها وتفضلها على حياة الغربة والمنفى. كان استيحاء هذه اللفظة مناسباً لإظهار درجة التعاسة والحزن التي يصاب بها الإنسان في المنفى فهو في وهن أي في ضعف على ضعف وألم يتبعه ألم أكبر منه فعند قراءة هذه اللفظة يستشعر المتلقي كمية الألم والحزن التي تسكن قلب الإنسان في منفاه فهو في ضعف جعله يتمنى الموت لعل القبر يصبح كالوطن.

من الصفات القرآنية والتي استخدمها العرب في كلامهم قبل الإسلام كلمة **عَبْقَرِي** و**عَبْقَرٌ** هو "موضعٌ للجنّ ينسب إليه كلّ نادر من إنسان، وحيوان، وثوب، ولهذا قيل في عمر: «لم أرَ عَبْقَرِيًّا مثله»"^٣ ووردت هذه الكلمة في الآية القرآنية التالية، قال تعالى: **مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**^٤ فالعبقريّ "ثياب منقوشة تبسط، فالثياب المعمولة عملاً جيّداً يسمونها عبقریات مبالغة في حسنّها كأنّها ليست من عمل الإنسان"^٥.

^١ الإِطْرَاقُ: أَنْ يُقْبَلَ بَبَصَرِهِ إِلَى صَدْرِهِ وَيَسْكُتَ سَاكِئًا. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٢١٩/١٠)، (طَرَقَ).

^٢ ديوان حين أتيت، ميسون طه النوباني، ص ٣٨.

^٣ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ٥٤٤/١.

^٤ سورة الرحمن، ٧٦.

^٥ مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ٣٨٢/٢٩.

استوحت الشاعرة الأردنية وردة سعيد الكتكوت هذه اللفظة في قصيدة بعنوان (زاد من إروائك الضمأ) وهي قصيدة غزلية تعبر فيها الشاعرة عن حبها الشديد للمحبيب فتقول (من الرمل):

وتهادى^١ عبقرياً كبياتٍ.. يؤنق^٢ العينَ خيالٌ منه لائح^٣

لي حبيبٌ حكّم الواشين بي وفؤادٌ ردّ فيه قولٌ ناصح^٤

تصف الشاعرة المحبوب بأنه عبقري أي نادر يفوق غيره في كل شيء فالمحبيب يتمايل بجمال لافت حتى خياله يزيد عين الناظر له جمالاً يمكن القول إن استيحاء هذه الكلمة وتوظيفها في هذا المقام جعل القارئ يستشعر كمية الحب الذي تكنه الشاعرة في قلبها للمحبيب فهو يتفرد عن كل انسان نادر يفوق غيره في كل شيء.

من الصفات القرآنية التي وظفتها الشاعرة الأردنية في أشعارها كلمة **موصدة** المذكورة في مقام وصف نار جهنم، قال تعالى: عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّوصَدَّةٌ^٥ ويقال: "أَوْصَدْتُ البابَ وَأَصَدُّتُهُ. أي: أَطْبَقْتُهُ وَأَحْكَمْتُهُ، وقرئ بالهمز: مطبقة"^٦ "وأوصد الباب: أغلقه. وأوصد القدر: أطبقها"^٧.

تعني **مُوصَدَّةٌ** مغلقة لا منفذ لها ولا مخرج منها. يُؤصّد، والمصدر إيصاداً فهو مؤصّد، والوصيد وهو في اللغة الجبل. "ونرى ان الإيصاد ليس مجرد الإغلاق، وإنما فيه الشدة والإحكام

^١ التَّهَادِي: مَشْيُ النِّسَاءِ وَالْإِبِلِ الثَّقَالِ، وَهُوَ مَشْيٌ فِي تَمَائِلٍ وَسُكُونٍ . (لسان العرب، ابن منظور، ٣٥٩/١٥، (هَدَي).

^٢ أَنْقَ: الْأَنْقُ: الْإِعْجَابُ بِالشَّيْءِ . (لسان العرب، ابن منظور، ٩/١٠، (أَنْقَ).

^٣ لَاحَ الرَّجُلُ وَالْأَخَ، فَهُوَ لَائِخٌ وَمُليخٌ إِذَا بَرَزَ وَظَهَرَ. (لسان العرب، ابن منظور، ٥٨٦/٢، (لَاحَ).

^٤ بتلات، وردة سعيد الكتكوت، ص ١٥.

^٥ سورة البلد، ٢٠.

^٦ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ٣٧٢/١.

^٧ أساس البلاغة، الزمخشري، ٣٣٨/٢.

الملحوظان في أصل المادة^١ كما وردت في قوله تعالى: إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ^٢ التي تعني "إيصاد النار وإطباقها المباشر".^٣

وهنا الشاعرة الأردنية ميسون النوباني وظفت هذه الكلمة في قصيدة بعنوان: (لو كان البحر صديقي) تصور فيها الشاعرة مشاعر الوحدة والغربة التي تشعر بها فتقول:

عرفوا كلَّ الأبواب الموصدةِ إلي

وتناسَوْا شِعْريَ المنشورَ

على كَتَفَيَّ

قرأوا كلَّ تفاصيلي

إلا عَيْنَيَّ^٤

تقول الشاعرة أن كل الطرق للوصول إليها مغلقة باستثناء طريق واحد عرفه الأصدقاء لكنهم لم يحاولوا اجتيازه والوصول للشاعرة فكانت عيني الشاعرة هي الطريق المفتوح لها غير أنهم تجاهلوا، جاء توظيف هذه الكلمة لتصف شدة إغلاق كل الطرق التي توصل لقلب الشاعرة فالأبواب موصده وليست مغلقة فحسب.

فحملت هذه اللفظة في ثناياها كل معاني الشدة والإحكام في الغلق والقارئ لهذه الكلمة يستحضر في ذهنه شدة إحكام جهنم على أهلها وبالتالي يستشعر صعوبة الوصول إلى قلب الشاعرة وطرق الوصول إلى قلبها غدت كالأبواب محكمة الإغلاق. فالحزن والألم استحکم في

^١ التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، ١٩٠/١، ط ٧، دار المعارف، مصر - القاهرة، ١٩٩٠م

^٢ سورة الهمزة، ٨.

^٣ التفسير البياني للقرآن الكريم، بنت الشاطي، ٣٩٩/٣.

^٤ أساور الرياض، ميسون طه النوباني، ص ٣٤، وزارة الثقافة، ٢٠١٨م.

الشاعرة فأغلقت عقلها وقلبها بإحكام عن كل شيء وبتوظيف هذه الكلمة يفهم القارئ أن الدخول إلى قلبها مستحيل فكان كالخروج من نار جهنم وهو مستحيل أيضاً.

من الصفات القرآنية الواردة في شعر المرأة الأردنية لفظة **سكارى** الواردة في قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ^١. إِنَّ لَفْظَ الشُّكْرِ حقيقةً في الشُّكْرِ من شرب الخمر، والأصل في الكلام الحقيقة، فأما حمله على الشُّكْرِ من العشق، أو من الغضب أو من الخوف، أو من النوم، فكلُّ ذلك مجاز المراد من الآية "النَّهْيُ عَنِ الشُّرْبِ الْمُؤَدِّي إِلَى الشُّكْرِ الْمَخْلٍ بِالفهم حال وجوب الصَّلَاةِ عليهم"^٢ إذن استخدمت هذه الكلمة بمعناها الحقيقي واستخدمت بمعناها المجازي في قوله تعالى: يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ^٣ أي "من هولها ومما يدركهم من الخوف والفرع. (وَمَا هُمْ بِسُكَارَى) من الخمر".^٤

استوحت الشاعرة الأردنية وردة سعيد الكتكوت هذه الكلمة ووظفتها في شعرها في قصيدة بعنوان (طه) وهي قصيدة في مدح الرسول -صلى الله عليه وسلم- فتقول (من الوافر):

سُكَارَى ملء أعينهم بياضٌ حناجرهم - كما الأقفال - سودٌ

يقول الأنبياءُ (أنا)، وطه يقول (أنا لها) فأنا الشهيد^٥

فتصف أهوال يوم القيامة وكيف يكون الناس في شدة وخوف من الله تعالى غير أن النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- يتقدم ويدعو الله تعالى حتى يخفف على الناس ويشفع لهم، حملت

^١ سورة النساء، ٤٣.

^٢ مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ٨٧/١٠.

^٣ سورة الحج، ٢.

^٤ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٢/٥.

^٥ بتلات، وردة سعيد الكتكوت، ص ٦٦.

هذه الكلمة جميع معاني الخوف والرغبة من الله تعالى وجعلت القارئ يستشعر عظم ذلك اليوم لذلك استعانت الشاعرة بهذه اللفظة القرآنية لتصف حالهم ويمكن القول إن هذه الكلمة حملت نفس الدلالات التي حملتها في الآية الكريمة في وصف حال الناس يوم القيامة فوظفتها الشاعرة بنفس المعنى.

من الصفات القرآنية التي وظفتها الشاعرة الأردنية إيمان صالح العمري صفة **واجفة** الواردة في قوله تعالى: **قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ**^١ فجاء في الكشف للزمخشري قلوب مرفوعة بالابتداء وواجفة صفتها. الواجفة المضطربة من الخوف. والمراد قلوب المشركين الذين كانوا يجحدون البعث فإنهم "إذا قاموا فعلموا أن ما وعدهم الرسول -صلى الله عليه وسلم- به حق توقّعوا ما كان يحذرهم منه من عقاب إنكار البعث والشرك وغير ذلك من أحوالهم. فأما قلوب المؤمنين ففيها اطمئنان متفاوت بحسب تفاوتهم في التقوى. والخوف يومئذ وإن كان لا يخلو منه أحد إلا أن أشدّه خوف الذين يوقنون بسوء المصير، ويعلمون أنهم كانوا ضالين في الحياة الدنيا"^٢ فهي "شديدة الاضطراب، بادية الذل، يجتمع عليها الخوف والانكسار، والرجفة، والانهيار"^٣.

استوحت الشاعرة الأردنية هذه اللفظة ووظفتها في قصيدة بعنوان: (سقف العبارات) فتقول الشاعرة:

ضَجِيجٌ وَعُزْلَةٌ صَاحِبَةٌ

وَإِعْمَاضَةٌ عَيْنٍ عَلَى دَمْعَةٍ وَاجِفَةٍ

وَأَنَا الَّتِي أُتَقِنُ رَشَّ الْمِلْحِ

^١ سورة النازعات، ٨.

^٢ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٦٧/٣١،

^٣ في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ص ٣٨١٣، ط ١٧، دار الشروق، بيروت - القاهرة، ١٩٩١ م.

^٤ صخب: الصَّخَبُ: الصَّيَاخُ والجَلْبَةُ، وَشِدَّةُ الصَّوْتِ واختلاطُهُ. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٥٢١/١، (صَخَبَ).

على الجراح

وَأَتَقِنُ الصَّمْتَ الْعَظِيمَ^١

تصور الشاعرة نفسها في هذه القصيدة بصورة المرأة القوية الصامدة القادرة على مواجهة مصاعب الحياة ومشكلاتها تلك المرأة التي تعيش في عزلة في الظاهر غير أنها صاحبة بمشاعر الحزن والألم ففي عينيها دمعة وصفتها الشاعرة بالواجفة أي شديدة الاضطراب يظهر عليها الذل يجتمع فيها الخوف والانكسار تحمل فيها مشاعر الشاعرة الحقيقية ، دفع استيحاء هذه الكلمة القارئ ليستشعر شدة الألم الذي يسكن قلب الشاعرة وعمقه فتدفن الشاعرة الخوف والقلق الذي بدا شديداً كخوف الناس يوم القيامة كما تدل هذه الكلمة على قوة الشاعرة المتمثل في صبرها وقدرتها على احتمال أكبر الآلام والأذى المفهوم من قولها صب الملح على الجرح فالملح يولد الألم ويضاعفه على الرغم من ذلك فهي صابرة راضية.

وفي قصيدة نثرية للشاعرة بعنوان (تضادات الروح) استوحت الشاعرة فيها لفظة واجفة ووظفتها بنفس المفهوم القرآني لها تصف فيها الشاعرة حالتها الشعورية فتقول:

نَمَّةَ أَشْيَاءٍ تَحْتَنِقُ..

عَلِقْتُ مَا بَيْنَ حَلْقِكَ وَصَدْرِكَ يَحِفُّ فِيهَا الْحَبْرُ

وَيَعْجِزُ فِيهَا الْمَقَالُ..

شَكَّلْتُ أَنْفَاساً مُضْطَرِبَةً

وَنَبْضاً وَاجِفاً وَدَمْعاً يَلْتَمِعُ فِي الْحَدَقَةِ^٢

^١ أرواح عابرة، إيمان صالح العمري، ص ١٧٣.

^٢ الحَدَقَةُ: السَّوَادُ الْمُسْتَدِيرُ وَسَطُ الْعَيْنِ. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٣٩/١٠، (حَدَقَ).

^٣ أرواح عابرة، إيمان صالح العمري، ص ١٢٢

أرادت الشاعرة وصف حالة الضيق والحزن الذي تشعر به فهذا الكلام أو تلك المشاعر بقيت عالقة في صدرها عاجزة عن وصفها لكن آثارها بقيت واضحة في أنفاسها ونبض قلبها شديد الاضطراب نتيجة ما فيه من خوف وانكسار فاستيحاء الشاعرة هذه الكلمة ساعد في تجسيد الصورة وكأنها ماثلة أمام القارئ ينظر إلى دموع عينها ويستمع إلى نبض قلبها المرتجف ويستشعر الضيق الذي تشعر به فاختصرت الشاعرة الكثير من المعاني في كلمة واجفة وأغنتها الكلمة عن كثير من الشرح والوصف.

من الصفات القرآنية لفظة **أينع** وردت كلمة أينع في القرآن الكريم لوصف الزرع الذي وصف بالينع في قوله تعالى: **انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**^١ "ينع وأينع إذا نُضِجَ وأدرك فدلَّت الآية لمن تدبَّر ونظر ببصره وقلبه".^٢ حملت هذه اللفظة في القرآن الكريم كل معاني الخير والرزق الذي أمر الله تعالى الإنسان بالتفكير فيه.

وردت هذه الكلمة في قصيدة بعنوان (هدى بخطى الأحرار) تصف الشاعرة مناهل العساف فيها الجهاد والمجاهدين وتعبر عن رغبتها الشديدة في الجهاد في سبيل الله فتقول (من الطويل):

سَقَى دَمَهُ وَرَدَ الطَّرِيقَ مُبَارَكًا إِلَى أَيِّ أَرْضٍ سَارَ يَنْشُدُ^٣ **أَيْنَعَا**^٤

فدم الشهيد يجري على الأرض ليسقي ورد الطريق وهذا المجاهد لا يقبل الهزيمة والدُّل لذلك أينما وجد ظلما لا يتردد في الجهاد في سبيل الله والدفاع عن المظلومين فدمه دائماً طازجاً مُراقاً.

^١ سورة الأنعام، ٩٩.

^٢ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٤٧/٧.

^٣ نشد: نَشَدْتُ الضَّالَّةَ إِذَا نَادَيْتَ وَسَأَلْتَ عَنْهَا. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٤٢١/٣، (نَشَدَ).

^٤ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٢٤.

غير أن الشاعرة وظّفت هذه الكلمة لتحمل معنى لا يخلو من الألم فالطازجة هي دماء الشهداء في ساحات القتال وليست الثمار لكن وصف الدماء بهذه الصفة حمل دلالات جديدة جعل القارئ يستشعرها ويتأثر بها كدلالة الاستمرارية والمبالغة والكثرة في هذه الدماء أي أن قتال الكفار دائم مستمر لا ينتهي ما دامت أرض المسلمين محتلة.

وكذلك الشاعرة ميسون النوباني في قصيدة بعنوان (غربة عاشق) استوحت هذه اللفظة لتحمل الدلالة القرآنية لها وهي ايناع الزرع ونضجه في مقام الحديث عن الغربة وألم الشوق فتقول (من الكامل):

لا أنتَ أنتَ ولا القلوبُ بصدْرِها زُرِعت على صدرِ الحبيبِ وأُينعت^١

تصف الشاعرة مشاعر الحزن الشديد الذي ينتابها نتيجة نسيان المغترب لها فتخاطب المغترب وتقول أنت قد تغيرت ولم تبق كما كنت والحبيب لم يبق مزروعاً في قلبك، شبهت الشاعرة الحب بالزرع الذي ينمو وينضج في قلب المحب فوظّفت هذه الكلمة لتقول أن الحب قد مات في قلبه ولم ينم وينضج كما كانت تتأمل.

من الصفات القرآنية البارزة في شعر المرأة الأردنية لفظة حسيرو الواردة في قوله تعالى: ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ^٢. يُخاطب الله تعالى فيها الكفار ويطلب منهم اعادة النظر مرة بعد مرة ليرجع إليهم النظر ذليلاً صاغراً متعباً.

في قصيدة بعنوان (فتنة) تتحدث فيها الشاعرة إيمان عبد الهادي عن الفتنة التي تقود الإنسان لقتل أخيه فتقول:

—لماذا تموت؟!—

^١ سبع سنابل، ميسون طه النوباني، ٧٥.

^٢ سورة الملك، ٤.

سيرتدُّ عُمرُ نِدائي عليكَ حَسيراً إلىَّ

-أليسَ الذي كنتَ سدّدت فيه

أليسَ حَشَايَ، حَشَاكَ، حَشَانَا؟

وَيَمْضِي الذي

قَاتِلٌ وَقَتِيلٌ

يَمُوتُ كِلَانَا^١

استوتحت الشاعرة هذه اللفظة لتدل على عمق الحسرة والذل والتعب ذلك الشعور الذي ينتاب القاتل لتستحضره في ذهن القارئ، فالقاتل سيصل إلى هذه الدرجة من الحسرة والحزن لأنه يقتل أخية قتل نفسه وفي النهاية سيموت القاتل والقَتِيل والظَّالَم سيأخذ عقابه.

وبهذا أكون قد تحدثت عن الأسماء القرآنية مع شرح مفصل لدلالاتها وأثرها في النص الشعري وقد تعرضت لذكر الأسماء القرآنية الفريدة والتي أطلقت عليها الخصوصيات القرآنية والصفات القرآنية، ولم تكن هذه الأسماء سوى أمثلة للحضور البارز لها في شعر المرأة الأردنية وهذه الشواهد ليست حصراً فهناك أسماء قرآنية كثيرة التداول في الشعر بشكل عام وفي شعر المرأة الأردنية بشكل خاص ومن أبرز تلك الأسماء كلمة الصلاة والسجود والجنة والجحيم والفردوس والشيطان والرواسي والخلود والتين والزيتون وغيرها من الكلمات الكثيرة التي ارتبطت بالموضوعات القرآنية التي عالجتها الشاعرة في قصائدها . ولكي أستكمل هذا المبحث سأتناول في المبحث التالي تضمين الشاعرة الأردنية للأفعال القرآنية مع دراسة وتحليل لدلالاتها.

^١ فليكن، إيمان عبد الهادي، ٥٦.

المبحث الثاني: تضمين الأفعال ودلالاتها

الفعل هو كلمة تدل على حدث مرتبط بزمن معين قد يكون الماضي أو المضارع أو المستقبل، وتفيد الجملة الفعلية "التجدد والحدوث في زمن معين تحدده القرائن، وفي مقدمتها قرينة السياق، وذلك أن الفعل مرتبط بالزمن وتحولاته"^١. وقد استقطب الفعل اهتمام الدارسين وعلماء اللغة وقسموه إلى عدة أقسام باعتبارات مختلفة ودرسوا النكات البلاغية فيه. وفي القرآن الكريم نجد التنوع في أزمنة الأفعال والتفنن في الأساليب فنجد التعبير عن الماضي بلفظ الحاضر والتعبير عن المستقبل بالماضي مثلاً لا اعتبارات سياقية وبلاغية مختلفة وهذا التنوع والتفنن في الأساليب من المذاهب العربية في الكلام.

من الأفعال القرآنية البارزة في شعر المرأة الأردنية المعاصرة الفعل جاس الوارد في قوله تعالى: فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا^٢

والجوس: "التخلل في البلاد وطرقها ذهاباً وإياباً لتتبع ما فيها. وأريد به هنا تتبع المقاتلة فهو جوس مضرة وإساءة بقرينة السياق"^٣. ومعنى جاسوا: "عاثوا وقتلوا، وكذلك جاسوا وهاسوا وداسوا"^٤.

استوحته الشاعرة في قصيدة بعنوان (هُدًى بخطى الأحرار) للشاعرة مناهل العسّاف تتحدث فيها عن الشهداء وفضل الجهاد فتتكلم الشاعرة بلسان المجاهد في سبيل الله وتصفه بالوفاء في الوقت الذي داهن وادّعى غيره فيه لذلك كان دائماً على طريق الحق المبين وكثير التمسك

^١ علم المعاني بين بلاغة القدماء وأسلوبية المحدثين، طالب الزوبعي، ص ٣٩٧، جامعة قارينوس، بنغازي ليبيا، (ب.ط)، (ب.ت).

^٢ سورة الإسراء، ٥.

^٣ التحرير والتنوير، ابن عاشور التونسي، ٣١/١٥.

^٤ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢١٦/١٠.

والتضرع لله تعالى فبقربه من الله تعالى كان لا يخشى الموت بل يسعى للشهادة ترفعاً منه عن الموت الطبيعي خارج ساحات القتال فتقول (من الطويل):

دَعَوْنَا بِدَمْعِ الْعَيْنِ دُلًّا وَخَشْيَةً

وإنَّ كَمَالَ الْحُبِّ أَنْ تَتَضَرَّعَا

وإن جاسَ فينا الموتُ يزحفُ هادِئاً

نأينا^١ عن الموتِ الرخيصِ ترفعاً^٢

كان استيحاء الشاعرة هذه اللفظة ملائماً لموضوع القصيدة الذي تتحدث فيه عن الموت الذي جسده الشاعرة بصورة انسان يمشي في الطرقات ليلاً فتقول إن الموت يزحف بخفية ليلاً في الطرقات ذهاباً و اياباً فالموت حاضر موجود دائماً غير أن المجاهد في سبيل الله الذي يؤمن بحتمية الموت يفضل الجهاد والشهادة في سبيل الله عن الموت الرخيص فالشهادة في سبيل الله غالية ثمينة كما حملت هذه اللفظة في ثناياها معنى المضرة والإساءة لأنه عُبرَ بها عن الموت الرخيص أي موت الإنسان خارج ساحات القتال حمل معنى الإساءة والمضرة اذا قورن بالجهاد والشهادة في سبيل الله كما جعلت القارئ يستشعر قرب الموت وحضوره الدائم وكأنه دائم السير في الطرقات وهو قادم لا محاله لذلك فضلت الشاعرة الشهادة في سبيل الله إذن يمكن القول إن الشاعرة وظفت هذا الفعل القرآني بنفس المعنى الوارد في القرآن الكريم وحمل نفس الدلالات التي جعلت تأثيره على المتلقي كبيراً.

من الأفعال القرآنية فعل أوجس الواردة في القرآن الكريم في ثلاث آيات ،فجاءت في مقام وصف خوف سيدنا إبراهيم -عليه السلام- من الملائكة الوارد في قوله تعالى : فَلَمَّا رَأَى أَنِّي دِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ^٣ ، وفي قوله تعالى:

^١ نأى: النَّأَى: البُعدُ. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٣٠٠/١٥، (نأى).

^٢ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٢٥

^٣ سورة هود، ٧٠.

فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ^١، وتعني: "احسَّ في نفسه منهم خيفة وأضمهرها"^٢. وفي مقام وصف خوف سيدنا موسى -عليه السلام- قال تعالى: فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى^٣ أي "خاف على الناس أن يفتنوا بسحرهم ويغتروا بهم قبل أن يلقي ما في يمينه"^٤

استوحت الشاعرة مناهل العساف هذا الفعل ووظفته في قصيدة بعنوان حُزن النَّخيل تبكي فيها حال العرب وترثي بغداد بمشاعر مفعمة بالحزن والألم فتقول (من المتقارب):

وإن أوجسَ النَّخلُ حزنًا تَرَفَّعَ في كبرياءٍ أبى أن يُضاماً^٥

فالحزن والألم لما آلت له تلك البلاد وصل إلى النخل وشجر، النخل من الأشجار التي ترمز للشموخ والتأصل والتجذر والثبات والعزة والتي رمزت به للمواطن العراقي فتقول الشاعرة إن الحزن والألم وصل للنخل غير أن النخل بقي صامداً شامخاً رفض المذلة والظلم. وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتبطة بمشاعر الخوف غير أن الشاعرة وظفتها لتعبر عن مشاعر الحزن وتوظيف هذه الكلمة جعل القارئ يستشعر عمق هذا الحزن وتجذره في قلب المواطن العربي فهو غير ظاهر للعيان غير أنه متجذّر في القلب، فجسدت الشاعرة شجرة النخل بصورة انسان يحزن ويتألم ويخفي في داخله تلك المشاعر ويضمهرها لأن عزّة نفسه تأبى أن يظهرها أمام الناس.

من الأفعال القرآنية لفظة زاغ الواردة في ست آيات قرآنية منها ما ارتبط بالبصر كما جاء في قوله تعالى: مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى^٦، كما ذكرت لتعبر عن ميل القلوب في قوله تعالى: فَلَمَّا

^١ سورة الذاريات، ٢٨.

^٢ جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ٣٨٩/١٥.

^٣ سورة طه، ٦٧.

^٤ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢٦٦/٥.

^٥ ضيم: الضَّيْمُ الطَّلْمُ. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٣٥٩/١٢)، (ضيم).

^٦ نور على الماء، مناهل شاهر العساف، ٦٢.

^٧ سورة النجم، ١٧.

زَاغُوا أَرَاغَ اللَّهِ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ^١، ولمخالفة الاستقامة في قوله تعالى: وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ^٢.

"الزِّيغُ: الميل عن الاستقامة، والتَّزْيِغُ: التمايل، ورجل زَائِعٌ، وقوم زَاغَةٌ، وزائغون، وزاغت الشمس، وزَاغَ البصر، يصحّ أن يكون إشارة إلى ما يداخلهم من الخوف حتى اظلمّت أبصارهم"^٣
استوحت الشاعرة الأردنية مناهل العساف هذه اللفظة في قصيدة بعنوان (شهادة) تتحدث فيها عن الشهادة والشهيد فتقول (من الرمل):

كَانَ دَرْبِي لِاصْطِيَادِ الْمِ	وَتِ، مَنْ صَادَ ظَفَرٌ
عِنْدَمَا زَاغُوا مِنْ الْمِ	وَتِ وَهَابُوهُ انْتَصَرَ
وَلَحِقْنَا الْمَوْتَ أَشْرَعَ	نَا سَمَاءً وَحَجَرَ ^٥

تتحدث الشاعرة عن المجاهد في سبيل الله فتقول انه لا يخشى الموت لأنه يُدرك أن الشهادة مصيره لذلك فهو يجري خلف الموت ويسعى لصيده وكأن الموت فريسة يسعى المجاهد للحصول عليها لأنه مدرك أن مصيره الشهادة في سبيل الله تعالى وتقول الشاعرة من خاف من الموت وسعى لتجنبه والهروب منه انتصر عليه الموت وقتله وبالتالي خسر الشهادة في سبيل الله، إذن من يرغب بالشهادة لا بد من أن يسعى للحصول عليها.

حملت هذه اللفظة معنى المبالغة في وصف الخائف من الموت بالمائل عن الطريق المستقيم فالقارئ لهذه اللفظة يستحضر في ذهنه الآيات القرآنية ويستشعر أن خوفهم من الموت وابتعادهم

^١ سورة الصف، ٥.

^٢ سورة سبأ، ١٢.

^٣ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ٣٨٧/١.

^٤ الظَّفَرُ، بِالْفَتْحِ: الْقَوُزُ بِالْمَطْلُوبِ. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٥١٩/٤)، (ظَفَرٌ).

^٥ نور على الماء، مناهل العساف، ٣٩.

عنه كان لميل عن الطريق الصحيح وهذا الميل في قلوبهم وأبصارهم وعقولهم أيضاً كما حملت معنى الخوف أيضاً ذلك المعنى الذي حملته ضمناً الآيات القرآنية الكريمة لتصريح به الشاعرة من خلال الجمع بين هذا الفعل ولفظة الهيبة من الموت أي الخوف منه وهو الخوف من الموت إذن من يخاف من الشهادة والموت يبقى مائلاً عن الطريق المستقيم الذي يقوده الى الجنة .

من الأفعال القرآنية الواردة في شعر المرأة الأردنية لفظة **وَلَجَّ** الواردة في قوله تعالى: **حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ**^١ وفي قوله تعالى: **يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ**^٢.

"الْوُلُوجُ: الدَّخُولُ فِي مَضِيقٍ."^٣ فالولوج هو مطلق الدخول ولا يعني الدخول في شيء والاستقرار فيه بل يعني عبور الشيء للوصول إلى مكان ما فالجمل يدخل في هذا المضيق ويخرج من الناحية الأخرى وأيضاً الأمطار والحبوب تدخل الأرض لتخرج نباتات وثمار فهي مرتبطة بلفظة الخروج ومجرد حصول المرور عبر شيء يكون الولوج.

وجاءت هذه اللفظة في قصيدة للشاعرة ميسون طه النوباني بعنوان: (فراغ الخطي) وهي قصيدة صوفية مليئة بمشاعر التذلل والخضوع والمحبة تصف فيها الشاعرة الطريق الذي سيوصلها إلى الله تعالى فتقول (من الكامل):

فاكشف لعيني البصيرة واقترب	ما الحب إلا من احبَّ نِدَاكَ
والشوق أن تصفو إليك محبتي	والعشق أن تلجَّ الرؤى لسماك ^٤

^١ سورة الأعراف، ٤٠.

^٢ سورة سبأ، ٢.

^٣ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ١/٨٨٢.

^٤ معراج الحروف، ميسون طه النوباني، ص ١٧.

وظفت الشاعرة هذه اللفظة لتصف رغبتها في ولوج الرؤى لتصل إلى الله تعالى وكأن الرؤى مضيق صعب العبور لكن العشق والشوق الشديدين يجعلانها قادرة على عبور تلك الرؤى لتصل إلى الله تعالى، توظيف هذه اللفظة جعل المتلقي يستشعر صعوبة هذا الولوج أولاً ويدرك أن بعد هذا الدخول هناك خروج يصل بعده إلى الله تعالى، كما حملت هذه الكلمة معنى الخير والبركة باقترانها بالمطر وخروج الثمار والزرع الذي يتبع الولوج وهنا أيضاً بعد ولوج هذه الرؤى تصل الشاعرة إلى مرادها وتنال مبتغاها بالوصول إلى الله تعالى.

ونجد هذه اللفظة أيضاً في قصيدة بعنوان (شال البنفسج) للشاعرة ميسون النوباني تخاطب الشاعرة فيها بغداد تعبر الشاعرة عن محبتها لها وشوقها لزيارتها من خلال وصف رحلة إليها تصف فيها ما وجدته من جمالها فتقول:

يا بغداد

أهديتُكِ ما أهديتُكِ

مِنْ وَجَعِ الْغُرْبَةِ

والغارُ أصابعُكِ الْغَضَّة^١

مِنْكِ الْعَوْسَجُ^٢ والحِثَاءُ وَمِنْكِ الْعَنْبَرُ^٣

.....

أَلِجِ الْحِلْمَ بِأَقْداحِ الْغَيْمِ

^١ الْغَضُّ الطَّرِيءُ الَّذِي لَمْ يَتَغَيَّرْ، الْغَضَّةُ مِنَ النِّسَاءِ الرَّقِيقَةُ الْجِلْدِ الظَّاهِرَةُ الدَّمِ. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ١٩٦٧/٧، غَضَضَ).

^٢ الْعَوْسَجُ، شَجَرٌ مِنْ شَجَرِ الشُّوكِ، وَلَهُ ثَمَرٌ أَحْمَرٌ مُدَوَّرٌ كَأَنَّهُ حَرَزُ الْعُقَيْقِ. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٣٢٤/٢، عَسَجَ).

^٣ الْعَنْبَرُ: الطَّيِّبُ. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٥١٠/٤).

أَصِفُّ شَعْرِي الْمُنْتَوِرَ

على كَتِفَيْكَ^١

لتقوم الشاعرة في نهاية القصيدة لتقول ان كل ما مرّت به في بغداد كان مجرد حلم استوحت
الشاعرة لفظة أَلَج للدلالة على الدخول إلى الحلم فحملت المفهوم القرآني لهذه اللفظة أيضاً.

من الأفعال القرآنية التي وظّفها الشاعرة الأردنية فعل **تَمَطَّى** الواردة في قوله تعالى: **ثُمَّ ذَهَبَ**
إِلَى أَهْلِهِ **يَتَمَطَّى**^٢ (**يَتَمَطَّى**) "يلوي مطاه تبختر، والمطا: هو الظهر"^٣ نزلت في أبي جهل **يَتَمَطَّى**
يتبختر. "وأصله يتمطط، أي: يتمدد، لأنّ المتبختر يمدّ خطاه. وقيل: هو من المطا وهو الظهر،
لأنه يلويه"^٤.

في قصيدة بعنوان (يا ابن أحلامي) للشاعرة ميسون طه النوباني تتحدث الشاعرة في هذه
القصيدة بلسان امرأة غاب عنها ولدها وتتمنى رجوعه فتقول:

شَاخَ رِيحَانُ الْحَدِيقَةِ

وَاكْتَوَى بِالْوَهْجِ وَجْهِي

فَتَمَطَّى فِي سَمَائِي

رُدَّ لَفْحُ الشَّمْسِ عَنِّي!^٥

^١ أساور الرياض، ميسون طه النوباني، ١٤.

^٢ سورة القيامة، ٣٣.

^٣ جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ٨٢/٢٤.

^٤ الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ٦٦٤/٤.

^٥ لَفْحُ النَّارِ: حَرْهَا وَوَهْجُهَا . (لسان العرب، ابن منظور، ٥٧٩/٢، (لَفْح).

^٦ حين اتيت، ميسون طه النوباني، ١٧٥.

استوحت الشاعرة هذه اللفظة لوصف الإنسان المكذّب الذي اهمل الاستعداد للآخرة وهي من الصفات السلبية التي حذّر منها النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- والتعبير القرآني فيه نوع من التهكم والسخرية على من يقوم بهذا العمل حيث صورته بالذي يطمّ ظهره متكبراً بصورة كريمة ، غير أن الشاعرة الأردنية وظّفت هذه الكلمة لتحمل معنى إيجابي نابع من قلب الأم التي تنتظر ولدها والتي تراه بعاطفتها وقلبها فتحب سيئاته قبل حسناته فتقول له ارجع لقد شخت وتعبت ارجع وتبختر أمامي بالقرب مني حتى استظل بك من حر الشمس التي رمزت بها لصعوبات الحياة.

ومن الأفعال القرآنية البارزة في شعر المرأة الأردنية لفظة جاثية وردت في القرآن الكريم بصيغة جثيًا إلا في قوله تعالى: وَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ^١.

"جثا يجثو ويَجْثُو جُثْوًا، على فاعول فيها: جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها"^٢ "الجاثية هنا تعني: باركة على الركب، قاله الحسن. والجثو: الجلوس على الركب. وأصل الجثوة: الجماعة من كل شي"^٣.

استوحت الشاعرة الأردنية هذه اللفظة لتحمل معنى الجلوس على الركب ومعنى المجموعة أيضاً كما وردت في القرآن الكريم بهذين المعنيين في قصيدة بعنوان: (يا أرض) فتقول (من الكامل):

وأخي المقيّد لو عددتِ جِراحَهُ لَعَرَفْتِ مَا يَجْثُو عَلَى كَتِفَيَّ^٤

^١ سورة الجاثية، ٢٨.

^٢ لسان العرب، ابن منظور، ١٣١/١٤.

^٣ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٧٤/١٦.

^٤ الرقص على أنغام الناي، ميسون النوباني، ٣٤.

تتحدث فيها الشاعرة عن أرض فلسطين أرض الجهاد والشهادة تصف المآسي التي تدور على أرضها من أسر وقتل وجرح للمجاهدين في سبيل الله فتصور تلك المآسي وكأنها حمل ثقيل تحمله على كتفها وكأن هذا الحمل جالس على ركبتيه مسترخياً يأبى الابتعاد والقارئ لهذه اللفظة يستشعر ثقل هذا الحمل وثباته على ظهرها كما تحمل هذه الكلمة معنى الكثرة أي المجموعة فهو ليس حمل واحد بل أحمال كثيرة مجتمعة على ظهرها ففيها إشارة إلى ثقل الحمل وصعوبة حمله وبالتالي كبر المأساة وصعوبة تجاوزها.

من الأفعال القرآنية البارزة في شعر المرأة الأردنية لفظة **تَعَثَّوْا** الواردة في قوله تعالى: **فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعَثَّوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**^١. "عَثَّا فيه المشيب أي أفسد، عَثَّا عَثَّوْا وَعَثَّيْ عَثَّوْا أفسد أشدَّ الإفساد"^٢ "تعثوا أي تفسدوا فساداً كبيراً والعَيْثُ أكثر ما يقال في الفساد الذي يدرك حساً"^٣ استوحت الشاعرة الأردنية هذه اللفظة في قصيدة بعنوان (تلُّ الهوى) تتحدث فيها الشاعرة عن مشاعر الأخوة بين الشعب الفلسطيني والشعب الأردني فتقول (من الكامل):

وعلى ضِفَافِ النَّهْرِ قَلْبٌ نَابِضٌ عَاثَتْ بِهِ نَارُ الْجَرِيمَةِ وَالْجَوَى^٤

وعلى ضِفَافِ الشَّوْقِ يَنْتَفِضُ الْهَوَى والبابُ مَوْصُودَةٌ ودَوَّهَمَا النَّوَى^٥

تقصد الشاعرة بالنهر نهر الأردن وعلى ضفافه أي دولة فلسطين التي شبهتها الشاعرة بالقلب النابض لشدة محبتها لها غير أنها تكتوي بنار الشوق وعندما تحاول الوصول إليها تجد الأبواب محكمة الإغلاق ولا تجد إلا البُعد بسبب الغاصبين المحتلين اللذين أفسدوا فيها فساداً كبيراً

^١ سورة الأعراف، ٧٤. (كما وردت في سورة البقرة ٦٠، وسورة هود ٨٥، وسورة الشعراء ١٨٣، وسورة العنكبوت ٣٦).

^٢ لسان العرب، ابن منظور، ٢٩/١٥، عَثَّيْ.

^٣ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ٥٤٦/١.

^٤ الْجَوَى شِدَّةُ الْوَجْدِ مِنْ عِشْقٍ أَوْ حُزْنٍ. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ١٥٩/١٤، (جَوَى).

^٥ نَأَى فُلَانٌ عَنِّي يَنَأَى إِذَا بَعُدَ. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٣٠١/١٥، (نَأَى).

^٦ نور على الماء، مناهل العساف، ٨٠.

بجرائمهم فاستيحاء لفظة عاث لوصف إفساد اليهود في أرض فلسطين جعل المتلقي يستشعر بشاعة أعمالهم وكثرتها فحملت هذه اللفظة معنى المبالغة في الإفساد حيث أن أشد أنواع الفساد هو الكفر بالله تعالى فهم جمعوا بين الكفر والظلم وكل أنواع المفاسد.

من الأفعال القرآنية الواردة في شعر المرأة الأردنية لفظة تَمَارَى استوحت الشاعرة اللفظة القرآنية الواردة في قوله تعالى: فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى^١ وفي قوله تعالى: وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ^٢ وفي قوله تعالى: يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ^٣ وقوله تعالى: أَفْتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى^٤.

"المراء الجدال. والتَّماري والممارة: المجادلة على مذهب الشكِّ والريية"^٥ و"الممارة: المحاجة فيما فيه مرية. المرية: التردد في الأمر، وهو أحص من الشكِّ."^٦

وظفتها الشاعرة لإيمان صالح العمري في قصيدة بعنوان (تأملات) تتأمل فيها الشاعرة قدرة الله سبحانه وتعالى وعظيم خلقه وتتفكر في المخلوقات وتتعجب من عظيم صنع الله تعالى، فكل مخلوق يعبد الله تعالى بطريقته فتقول:

حِينَ تَسْجُدُ لِلَّهِ بِلا سُجُودٍ

وَتَنْحِي لِلَّهِ بِلا قُعودٍ

وَتَخْشَعُ الْأَضْلعُ

^١ سورة النجم، ٥٥.

^٢ سورة القمر، ٣٦.

^٣ سورة الشورى، ١٨.

^٤ سورة النجم، ١٢.

^٥ لسان العرب، ابن منظور، ٢٧٨/١٥، ماز.

^٦ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ١٠/٧٦٦.

وَتَنْتَفِضُ الْجُرُوحُ

.....

يَأْخُذُكَ جَمَالُ الْوَرْدَةِ

وَصُنْعُ الْحِزْبَاءِ

تَتَمَارَى فِي خَيَالَاتِكَ

كَيْفَ غِذَاءُ النَّمْلَةِ^١

استوحيت الشاعرة هذه اللفظة بمعنى الجدال والحجة فعندما نقول تمارى المتنازعون أي تجادلوا وتحاجوا وليس بنفس المفهوم القرآني لها وهو الارتياب والشك كما جاءت في الآيات القرآنية تعبر عن الشك في قدرة الله تعالى وخلقه وهنا في هذه القصيدة وردت في مقام اثبات الحجة فالإنسان عندما يتأمل مخلوقات الله تعالى يثبت الحجة على نفسه بجميل صنع الله وقدرته ويقطع كل شك قد يدخل خياله، وتطالب بالدعوة إلى التفكير في مخلوقات الله فتوظيف هذه الكلمة حمل القارئ إلى استحضار الآيات القرآنية في ذهنه وبالتالي استشعار قدرة الله في الخلق والابتعاد عن الشك والتردد والجدل وهي من صفات الكفار المنكرين فتتفر السامع من هذه الصفة وتدعوه للتأمل وذلك بذكر أمثلة من مخلوقات الله تعالى وعظيم صنعه.

من الأفعال القرآنية الفعل يُغَاثُ الوارد في قوله تعالى: وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا^٢. يخاطب الله تعالى بها الغافلين قائلاً من أراد ان يفعل الخير فليفعل فهو خير له ومن أراد الشر فليفعل فما ظلم إلا نفسه لأن مصيرهم سيكون النار يستغيث الكفار من النار ويغاثون بأسوأ الطعام والشراب وهذا مقام الوعيد والتهديد لهم.

^١ في سجدتي، إيمان صالح العمري، ص ٨٤، المركز القومي للنشر، عمان-الأردن، ٢٠٠٩.

^٢ سورة الكهف، ٢٩.

استوحت الشاعرة ميسون النوباني هذا الفعل في قصيدة بعنوان (ضلوع العمر) تتحدث فيها الشاعرة عن الشاب الذي يضيع عمره بالتعلق بالأوهام والسرّاب التي تجعل حياته بلا طعم ولون وتغرقه بالمصائب والمضرات فتقول الشاعرة (من الوافر):

يُغَاثُ بنائباتِ الدَّهرِ صَقْرٌ ويُعْرَزُ في ضلوعِ العمرِ نابٌ

أرى الدنيا بلا طعمٍ ولونٍ ومن شُبُّوا^١ على الأوهامِ شابوا^٢

استوحت الشاعرة الفعل يُغَاثُ والغوث يعني النصرة استيحاء الشاعرة هذه اللفظة جاء بهذا المعنى فحملت هذه اللفظة معنى التهديد والوعيد وسوء العاقبة. فتقول الشاعرة من تعلق بالأوهام سيقع في المصائب والمشاكل وعندما يطلب النصرة سينصره عدو رمزت له الشاعرة بالصقر وسيغرس أنيابه في ضلوع العمر أي سيقنتله ويقضي عليه لذلك دعت الشاعرة الشباب إلى التأني والتفكير وعدم التعلق بالأوهام لأنهم إذا شُبُّوا على هذا الشيء سيصيبون عليه أي سيبقى عدوهم قادراً عليهم.

من الأفعال القرآنية البارزة في شعر المرأة الأردنية الفعل يَمَمُ الوارد في قوله تعالى: وَلَا تَيَمَّمُوا الْحَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ^٣. "وَيَمَّمْتُهُ وَتَيَمَّمْتُهُ: قصده"٤، أي لا تتركوا المال الحلال وتذهبوا للحرام وتيمموا تعني تقصدوا الشيء.

ورد هذا الفعل في قصيدة بعنوان (سلام الروح) تتحدث فيها الشاعرة ميسون النوباني عن البُعد فتقول (من الوافر):

^١ شَبَّ: الشَّبَاب: القَتَاء والحِدَاثَةُ. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٤٨٠/١، (شَبَّبَ).

^٢ معراج الحروف، ميسون النوباني، ص ٨٩.

^٣ سورة البقرة، ٢٦٧.

^٤ لسان العرب، ابن منظور، ٢٤/١٢، (يَمَم).

أَيِّمُ شَطْرَكَ الْأَحْلَامَ دَوِّمًا وما قُلْنَا وَمَنْ قَالَ اكْتَفَيْنَا؟

أَرَاكَ إِذَا نَثَرْتَ الْقُلُوبَ بُعْدًا سَيَجْمَعُهُ الْوُدَادُ إِلَى كَلِينَا^١

استوحت الشاعرة هذا الفعل في قصيدة تُخاطب فيه الشاعرة الحبيب فتقول إِنَّ أَحْلَامَهَا دائماً صوبه وهو دائماً حاضر في قلبها حتّى لو حاول الابتعاد فالوداد بينهما سيجمعهما، فضّلت الشاعرة التعبير بهذه اللفظة لتحمل معنى التعمد والقصد والطلب والتوخي لتنقل للقارئ رغبتها الشديدة في الوصال وكأنّها دائماً التمسك به حتّى لو حاول هو الابتعاد.

إن أول ما يلفت الانتباه في هذا المبحث استخدام الشاعرة الأفعال القرآنية بصيغتي المضارع والماضي وخالفت بذلك الآيات القرآنية في بعض الأحيان والغرض من ذلك هو الاستفادة من دلالات الزمن الذي يحمله الفعل فالفعل المضارع يحمل معنى الحال والاستقبال ويوحى باستمرار الأمر وتكراره وديمومته وهو بعكس الماضي الذي يدل على تحقق وقوع الأمر.

وما عرضتُهُ في هذا المبحث ليس كل ما ورد من أفعال قرآنية في شعر المرأة الأردنية فهناك أفعال قرآنية كثيرة التداول على ألسنة الناس وفي الأدب والشعر وليست من الخصوصيات القرآنية نجدها منتشرة وبكثرة في شعر المرأة الأردنية ومن أبرز تلك الأفعال الفعل أبارح وأعوذ وسبّح وتوضّأ وسجد وطغى واصطفى ويغشى ومسّ ويمكر وتُرْتَلّ وغيرها من الأفعال التي وجدت طريقها إلى شعر المرأة الأردنية لأنّها تتقفّت بالمفاهيم الإسلامية وظهر ذلك واضحاً جلياً في أشعارها.

^١ حين أتيت، ميسون النوباني، ص ٦٠.

الفصل الثاني: استichاء التركيب القرآني في شعر المرأة الأردنية

المبحث الأول: تضمين العبارة القرآنية نصاً ودلالاتها

المبحث الثاني: تضمين العبارة القرآنية معنى ودلالاتها

مدخل:

لم تكتف الشاعرة الأردنية المعاصرة باستيحاء الألفاظ القرآنية فقط بل نجد التراكيب القرآنية حاضرة بقوة في شعرها أيضاً. فبعد ذكر أكثر المفردات والألفاظ اللغوية تداولاً في شعر المرأة الأردنية يحسن بي أن أقف عند التراكيب القرآنية وهي ما تجاوزت إطار المفردة الواحدة من جمل وآيات أو أساليب قرآنية، تلك التراكيب التي لامست القلوب بدقتها وسلاستها وبلاغتها حيث تصل إلى المعنى المراد بأقل الكلمات وأحكم العبارات، فدرجت أقلام العلماء قديماً وحديثاً في دراسة التراكيب والعبارات القرآنية لإبراز ما يحويه من أسرار بلاغية ودلالات مكنوزة فيه لأن التعمق في دراسة التراكيب القرآنية أوصل العلماء إلى إثبات إعجازه وتقديمها لكل منكر وشاك فخرجوا بنظريات متعددة وكان أبرزها نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني إذ يقول " ليس الغرض بنظم الكلم أن توالى ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل"^١.

والملاحظ أن للشاعرة الأردنية تعاملها الخاص مع هذه التراكيب فنجدتها استوحت تلك التراكيب كما هي ونقلتها لتوظفها في شعرها ومن ناحية أخرى نجدتها قد تأثرت بتركيب قرآني معين فتصرفت فيه ليلائم الغاية والغرض الذي تسعى إليه، وهذا ما سأقوم بدراسته بالتفصيل في المباحث التالية.

^١ دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبوفهر، ٤٩/١، ط ٣، مطبعة المدني - القاهرة، ١٩٩٢م.

المبحث الأول: تضمين العبارة القرآنية نصاً ودلالاتها

يُقصد باستيحاء العبارة القرآنية نصاً بأن تقوم الشاعرة باستحضار جزءاً من آية قرآنية أو كلها في شعرها بنفس البناء القرآني لها نظراً لما تحمله تلك العبارات من دلالات تخدم موضوع القصيدة فتكون هذه الطريقة الأقصر لحمل تلك الدلالات للقارئ. ويعتبر موضوع استيحاء عبارة قرآنية كما هي في الشعر باباً واسعاً حضي باهتمام العلماء وأفردوا له كتباً ككتاب (الاقْتباس من القرآن الكريم) لأبي منصور الثعالبي النيسابوري - ت. ٤٢٩هـ - وكتاب (توشيح البيان بالملتقط من القرآن) للحري - ت. ٥١٦هـ - وغيرها الكثير، وقارئ شعر المرأة الأردنية يلاحظ وجود بعض العبارات القرآنية التي نقلتها الشاعرة كما هي دون إجراء أي نوع من التعديل عليها لتحمل في طياتها العديد من الدلالات التي تلائم موضوع النص الذي ذكرت فيه.

إن أول ما يلفت انتباه قارئ شعر المرأة الأردنية المعاصرة استيحائها العبارة القرآنية في عناوين قصائدها، والعنوان هو عتبة هامة من عتبات النص^١ فهو الرسالة الأولى أو العلاقة الأولى التي تربط القارئ بالنص الشعري، وفي الشعر النسوي الأردني المعاصر بات العنوان من أهم الأسس التي ارتكزت عليه الشاعرة ليكون بمثابة العلامة أو الرمز للموضوع أو الفكرة التي تحاول نقلها للقارئ فدفعها ذلك إلى التفتن في اختيار تلك العناوين فاستوحت بعضها من القرآن الكريم لتجعل القارئ يستحضر في ذهنه تلك التراكيب وبالتالي يتأثر بما تحمله من معاني ودلالات قبل الشروع في قراءة القصيدة ومن أبرز تلك العناوين ما ورد في ديوان (نور على الماء) استوحت فيه الشاعرة

^١ "العتبات النصية: هي ذلك الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها، باعتبارها أحرفاً طباعية على مساحة الورق ويشمل ذلك نظرية تصميم الغلاف، ووضع المطالع وتنظيم الفصول، وتغييرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين وغيرها. (بنية النص السردي، حميد حميداني، ص ٥٥، ط ٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-بيروت، ٢٠٠٠م.)

تركيباً قرآنياً جعلته عنواناً لإحدى قصائدها وهو : (يوقد من شجرة مباركة)^١ ذلك التركيب الوارد في قوله تعالى: "يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ"^٢.

ضرب الله تعالى في هذه الآية مثلاً لنوره في قلب عبده المؤمن الذي صورته الله تعالى بالكوة أو الحفرة التي فيها مصباح والمصباح في زجاجة فتوحي هذه الصورة بقوة الضوء وصفائه وثباته وخلوه من الدخان الذي يعكر الزجاج فشبّه الله تعالى الزجاج بالكوكب الدرّي وأصل هذا النور ومنشئه الشجرة المباركة التي يوقد منها وهي شجرة الزيتون التي وصفها الله تعالى بالشجرة المباركة.

استوحت الشاعرة مناهل العساف التركيب القرآني الذي لاءم هذا العنوان وموضوع القصيدة وهو حب الوطن وهياً القارئ لهذا الموضوع وكأنه شيفرة مبهمّة حللتها الشاعرة في قصيدتها فالشجرة المباركة هي الزيتون التي تعدّ رمزاً للمواطن الصامد المجاهد المتجذر في وطنه فتدعوه الشاعرة ليستذكر جراحه وآلامه لتشتعل به من جديد لتبث فيه الحميّة فيدافع عن أرضه ووطنه فالدمع والاحتراق الذي يوقد في الإنسان هو الدافع الذي يجعله يمشي بخطى الأحرار فتقول الشاعرة:

هذا لَتَعْرِفَ ... "دمعٌ واحتراق"

أوقد جِراحَكَ

هُدًى بِخُطَى الْأَحْرَارِ^٣

كما استوحت الشاعرة تركيباً آخر من الآية القرآنية الكريمة في سورة النور وجعلته عنواناً لقصيدتها (نور على نور)^٤ هذا التركيب الذي ذكره الله تعالى ليدل على أن الغاية من التشبيهات التمثيلية التي ذكرها الله تعالى في الآية الكريمة لم تأت للتشخيص والتصوير لنور الله بل جاءت

^١ نور على الماء، مناهل العساف، ص ١٥.

^٢ سورة النور، ٣٥.

^٣ نور على الماء، مناهل العساف، ص ١٦.

^٤ المرجع السابق، ص ١٤٠.

لتوضيح هيئة هذا النور مما لا حد له فالمصباح في الزجاجاة أشد إضاءة وإذا كان في زجاجة صافية
تضاعف نوره وإذا كان زيتاً نقياً كان أشد نوراً.

ترسيخ هذه الفكرة في ذهن القارئ قبل قراءة القصيدة ساعد الشاعرة في إيصال فكرتها
فالقارئ لم يدرس القصيدة وهو خالي الذهن بل كانت هذه الفكرة في ذهنه أولاً قبل الشروع في
قصيدة صوفية مفعمة بمشاعر الخشوع والذلّ والخضوع والتقرب من الله تعالى لتنتهي قصيدتها
بدعائها بأن ينير الله قلبها بنور الله فتقول (من المتدارك):

فاحفظ النور في فؤادي بنور^١ إن قلباً همى^٢ بنورك.. فُدس^٣

وفي نفس الديوان نجد الشاعرة استوحت تركيباً آخر من التراكيب القرآنية لتجعله عنواناً
لقصيدتها وهو (إياك نستعين) الوارد في سورة الفاتحة وفيه طلب العون والتوفيق والتأييد من الله
تعالى ولا يخفى على القارئ الجمال البلاغي في هذا الدعاء الناتج عن تخصيص الاستعانة بالله
وحده حصراً الناتج عن تقديم المفعول به.

في قصيدة تبتهل فيها الشاعرة لله سبحانه وتعالى فهو السميع المجيب فكان استيحاء
الشاعرة هذا التركيب ملائماً وملخصاً لما ستناقشه الشاعرة في قصيدتها كما هيأ هذا التركيب
المتلقي لموضوع القصيدة وكأن الشاعرة ذكرت الفكرة الرئيسة وبدأت بشرحها في أبياتها التي تقول
فيها (من الخفيف):

إن تَكُنْ قد زَلَلْتَ فَهوَ عَفْوٌ سامعٌ للدُّعاءِ إن كُنْتَ تَهْوَى

لا تَقُلْ لِيَتَنِي تُقْبَلُ مِنِّي كُنْ بِهِ جازِماً يُجِيبُكَ دَعْوَى^٣

^١ هَمَى الشَّيْءُ هَمِيًّا: سَقَطَ. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣٦٤/١٥، (هَمَى).

^٢ المرجع السابق، ص ١١٤.

^٣ نور على الماء، مناهل العساف، ص ١١٧.

وفي هذه الأبيات تؤكد الشاعرة على مفهوم الاستعانة بالله تعالى وحده قصراً دون غيره فهو الغفور عند الزلل وسامع الدعاء وإذا كانت الاستعانة بالله وحده وهو الخالق القادر إذن فالداعي لا بد من أن يكون جازماً بأنه تعالى سيستجيب دعاءه.

ونجد التركيب القرآني حاضراً في ديوان (قوارير من نهر آخر) حيث عنونت الشاعرة إحدى قصائدها بآية قرآنية وهي (قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ)^١ تلك الآية الواردة في سورة الحاقة^٢ حيث وصف الله تعالى بها ثمر الجنة، استوحت الشاعرة هذه الآية القرآنية في قصيدة صوفية بعنوان (قطوفها دانية) تبتهل فيها الشاعرة إلى الله تعالى فتقول (من البسيط):

وهل تجلّى بغير الحُبِّ معتكفٌ أعدّ شمساً لظاها العشق والأمل
وهل رأيتَ قطوفَ القلبِ دانيةً إلّا إذا حملتَ حملاً له ثقلٌ^٣

حملت الشاعرة مفهوم هذه الآية لتخدم غرضها في القصيدة فقلب المعتكف مفعم بنور الله تعالى وحبّه فغدا كالقطوف الدانية من ثقل ما يحمله القلب من حب الله تعالى وقربه وتعلقه بنوره، إذن فالقطوف الدانية هي القلوب المشبعة بحب الله تعالى فاستطاعت الشاعرة باستيحاء هذه الآية تمهيد المتلقي لموضوع القصيدة من خلال تشويقه ليستحضر في ذهنه جمال ثمر الجنة وثقله وقربه من أهل الجنة ليتفاجأ بعد قراءة هذه القصيدة أن الشاعرة عبّرت بتلك الثمار عن قلوب المعتكفين القريبة من الله تعالى.

لم تكتف الشاعرة باستيحاء التراكيب القرآنية في عناوين قصائدها بل نجدها حاضرة في متن القصيدة أيضاً مدمجةً بطريقة بارعة في القصيدة متلائمة مع غرضها وكلماتها مستفيدة من معانيها وإيحاءاتها رغبة في إثراء قصيدتها بدلالات جديدة تحملها تلك التراكيب.

^١ قوارير من نهر آخر، ميسون النوباني، ص ٣٨.

^٢ آية رقم ٢٣.

^٣ قوارير من نهر آخر، ميسون النوباني، ص ٣٨.

ومن التراكيب القرآنية التي ارتأت الشاعرة توظيفها في قصائدها لتربط بها الحاضر بالماضي ولتصنع تلاهماً بين النص الحاضر وهو الشعر والنص الغائب وهو القرآن الكريم وهو ما جاء في قوله تعالى: فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ^١.

حيث يقول الله تعالى مقررّاً لوعده ومؤكداً عليه، فالله سبحانه وتعالى لا يخلف رسله ما وعدهم به من النصر وإهلاك مكذبيهم وهذا الخطاب وإن كان خاصاً بالرسول-صلى الله عليه وسلم- فهو موجه لعموم الأمة فيبشرهم الله بنجاتهم ونجاة أتباعهم وسعادتهم وإهلاك أعدائهم في الدنيا وعقابهم في الآخرة.

ضمّنت الشاعرة مناهل العساف هذا التركيب في قصيدة بعنوان (هْدَى بِحُطَى الْأَحْرَارِ) تلك القصيدة الجهادية الحماسية التي تقول فيها (من الطويل):

أَلَا إِنَّ صَوْتَ الْحَقِّ لَا بُدَّ ظَاهِرٌ ولكن على أَلَا يَذِلُّ وَيَخْضَعَا

"فلا تحسبنَّ الله مخلفَ وعده" ولا تحسبنَّ الحق خاذِلَ مَنْ سعى^٢

تخاطب الشاعرة في هذه القصيدة المجاهدين في فلسطين وتبث فيهم العزيمة والأمل بالنصر وأن صوت الحق سيظهر لا محالة لأنه وعد من الله نصر المؤمنين وهم من تلك الفئة المؤمنة التي وعدها الله تعالى بالنصر فالذي يسعى ويجاهد من أجل الحق سينتصر بإذن الله. وبالتالي يمكن القول بأن الشاعرة استوحت الآية القرآنية ووظفتها لتحمل نفس المعنى القرآني لها في تذكير المجاهد وكل من يدافع عن الحق بوعد الله تعالى له بالنصر في الدنيا والفلاح والنجاة في الآخرة.

وفي الديوان نفسه استوحت الشاعرة مناهل العساف تركيباً قرآنياً آخر ورد في قوله تعالى: رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً^٣. جاءت هذه الآية في وصف الله تعالى لرسوله الكريم بكونه

^١ سورة إبراهيم، ٤٧.

^٢ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٢٥.

^٣ سورة البينة، ٢.

مبعوثاً من الله تعالى اختاره الله سبحانه وتعالى واصطفاه من بين جميع خلقه ليكون رسولاً كريماً لأنه يتصف بالصدق وحسن الخلق والخلق أيضاً.

والملاحظ أن الشاعرة اتكأت على آيات قرآنية في قصيدة بعنوان (شمس الحقيقة) وهي في مدح خير البرية رسول الله محمد- صلى الله عليه وسلم- فتقول فيها (من المتقارب):

وَأَنْتَ اجْتُبَيْتَ مِنَ الْخَلْقِ طُرّاً^١ رَسولاً مِنَ اللَّهِ فِيهِ دُعَانَا

فيا أصدق الخلق يا أكمل الخلق ق، إن كُنْتَ مِنَّا ففخراً كَفَانَا^٢

وكأنَّ استيحاء الشاعرة هذا التركيب القرآني جاء ليكون دليلاً ومصدقاً وداعماً لقولها ولتذكر القارئ بتلك الآية القرآنية وبالتالي تتعمق محبة النبي- صلى الله عليه وسلم- في قلبه ليس هذا فحسب بل لنشعر بالفخر لأن الله تعالى اختار رسوله الكريم منّا نحن البشر أو العرب.

وفي قصيدة أخرى للشاعرة مناهل العساف نلاحظ أنها استوحت تركيباً قرآنياً وهو (كن فيكون) الوارد في قوله تعالى: إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ^٣.

ضمّنت الشاعرة هذا التركيب في قصيدة بعنوان (تل الهوى) وهو اسم لإحدى أحياء مدينة غزة تلك المنطقة التي كانت وما زالت رمزاً للصمود والعزة والتحرير والصبر على الظلم حيث استطاع أهل غزة مواجهة اليهود والانتصار عليهم ومنعهم من دخولها في معارك عدة فوصفت الشاعرة بهذه القصيدة مشاعرها اتجاه تلك المدينة وعبرت عن صمودها وصبرها وكفاحها ضد كل أنواع الظلم والألم وفي الايات التالية تبث الشاعرة الأمل في نفوسهم فتقول (من البسيط):

والتَّوَرُّ يَأْبَى أَنْ يُطَاوَعَ ظُلْمَةً تعلو ابتساماتُ الشِّفاهِ على الأَلَمِ

^١ الطُّرُّ الجماعة. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٤/٤٩٩، طَرَر).

^٢ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٧٤.

^٣ سورة النحل، ٤٠.

والله يرفعنا بعزة صبرنا فيقول: كُنْ، فيكون من بعد العدم^١

فالابتسامات تعلق على الألم كما النور يطغى على الظلام والله سبحانه وتعالى سينصرنا ويرفعنا بسبب صبرنا وهذا سهل على الله سبحانه وتعالى فهو القادر الخالق الذي يوجد الأشياء من العدم بقوله كن فيكون.

استطاعت الشاعرة بهذا الاستيحاء ترسيخ مفهوم قدرة الله تعالى وتذكير القارئ بعظمته وقدرته فهو الخالق المدبر الذي يوجد الأشياء من العدم بكلمتين فهو المستحق للعبادة والواجب توجيه الدعاء إليه فهو القادر على نصر عباده المؤمنين الصابرين وعند الاعتقاد بهذه الأمور نجد أن النصر سيتحقق لا محالة لأنه بيد الله القادر.

من التراكيب القرآنية الحاضرة في شعر المرأة ما ورد في قوله تعالى في سورة الفاتحة: إياك نستعين وهو من أكثر الأدعية وروداً على لسان كل مسلم يذكره في كل ركعة من ركعات الصلاة فالعون لا يكون إلا من الله. فحملت هذه الآية كل معاني التأكيد على أن الإنسان لا يستطيع أن يقوم بعبادة الله إلا بإعانة الله له وتوفيقه وهو أيضاً إقرار بعجز الإنسان عن حمل الأمانة الثقيلة إذا لم يعنه الله تعالى على ذلك وبالتالي فإن الاستعانة بالله علاج لغرور الإنسان وكبريائه وهي اعتراف الإنسان بضعفه.

ضمّنت الشاعرة مناهل العساف هذا التركيب في قصيدة مناجاة الله تعالى استفتحت قصيدتها بقولها:

إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

رُحْمَاكَ يَا رَبَّ الْعَالَا

^١ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٨١.

طَيْفٌ

غِنَاءُ الرُّوحِ

عيناك^١

استطاعت الشاعرة بتضمين هذا التركيب القرآني الإقرار بعجز الإنسان وضعفه وحاجته للاستعانة بالله تعالى فكان استيحاء هذا التركيب في القصيدة مناسباً لموضوعها وهو المناجاة والدعاء فهذا الدعاء يُظهر توحيد الله وشكره على النعم وفيه التذلل لله تعالى كما أن البناء اللغوي لهذا الدعاء وما فيه من قصر الذي أفاد أن الاستعانة لا تكون إلا بالله تعالى وحده فبالتالي تُظهر الطاعة والخضوع والتذلل له سبحانه وتعالى.

ومن التراكيب البارزة في شعر المرأة ما ورد في الآية القرآنية التي تصف حمل الأم ومشقتها وتعبها في رعاية أولادها في قوله تعالى: (وَهَنَّا عَلَى وَهْنٍ).

ضمّنت الشاعرة ميسون النوباني هذا التركيب في قصيدة بعنوان (على خُطى الرسول) وهي قصيدة في مدح الرسول-صلى الله عليه وسلم- من خلال إجراء حوار بين الأم والأبن تقدم من خلاله الأم نصائحها للولد الذي كاد أن يتيه عن الطريق المستقيم وتطلب منه الاقتداء بالرسول-صلى الله عليه وسلم- وأن يتخلق بأخلاقه فتقول (من البسيط):

حملتُ وهناً على وهنٍ جرائرة^٢ مُدُّ شَبٍّ يُحِرُّ في كأسٍ من السَّرَبِ^٣

فكيفَ أجنّي ثمارَ العمرِ يا ولدي؟ وكلُّ سهمٍ رمَاهُ الودُّ لم يُصِبِ^٤

^١ نور على الماء، مناهل العساف، ص ١١٤.

^٢ الجَرِيرَةُ: الجَنَائِيَةُ والدَّنْبُ. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ١٢٩/٤)، (جَزَز).

^٣ سَرَبِهِ، بِالْفَتْحِ، أَي مَذْهَبِهِ ووجهه. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٤٦٣/١)، (سَرَب).

^٤ قوارير من نهر آخر، ميسون النوباني، ص ١٢.

تصف الشاعرة تعب الأم في تربية الولد في صغره وتعبر عن أملها الكبير به بعد أن يصبح شاباً فشبهته بالثمر الذي ينتظره الفلاح طوال العام ليفرح بقطفه وحصاده غير أن هذا الولد لم يكن باراً طائعاً لوالدته، فكان استيحاء الشاعرة الآية القرآنية ملائماً لغرضها وأقصر طريقة لجعل القارئ يستشعر تعب الأم وتضحيتها من أجل أولادها وبالتالي أملها بهم يكون كبيراً بقدر تعبها في تربيتهم فحمل هذا التركيب القرآني كل تلك المعاني والدلالات التي أرادت الشاعرة.

ضمّنت الشاعرة قول الله تعالى: (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى)^١، فهي آية تدل على أن عمل الإنسان وسعيه في الحياة الدنيا له وحده ولا ينفعه إلا عمله وتحصيله.

اقتبست الشاعرة وردة سعيد الآية القرآنية كما هي وضمنتها في قصيدتها بعنوان (طه) في مدح الرسول -صلى الله عليه وسلم- تقول فيها (من الوافر):

كَانَ الْأَرْضُ نَقْشٌ فِي جَلِيدٍ عَلَى مَهْلٍ لَقَدْ ذَابَ الْجَلِيدُ

تَجَلَّتْ " لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا... " وَطَاشَ^٢ الْعَقْلُ إِذْ صَخَبَ الْوَعِيدُ^٣

ذكرت الشاعرة بتضمين هذه الآية الإنسان بمصيره وبضرورة العمل الصالح واتباع النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- في الدنيا حتى يحصل على شفاعته -صلى الله عليه وسلم- ويجد الخير والفلاح في الآخرة، كما وصفت فيها الشاعرة أهوال يوم القيامة وحالة الخوف والهلع التي يصاب بها الإنسان بسبب عظم هذا الموقف فتغدو الأرض كالجليد وتتكشف الأمور للإنسان ويتيقن بأن ليس للإنسان إلا ما سعى إليه في الحياة الدنيا إن كان خيراً فخير أو شراً فشر.

^١ سورة النجم، ٢٩.

^٢ الطَّيْشُ: خَفَّةُ الْعَقْلِ. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٣١٢/٦)، (طَيْشَ).

^٣ بتلات، وردة سعيد، ص ٦٦.

ضمّنت الشاعرة تركيباً قرآنياً آخر وهو الشمس تجري الوارد في قوله تعالى: وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ^١ تلك الآية التي تصف دوران الشمس الدائم المستمر، يحمل هذا التركيب معنى التكرار والدوام في الدوران ليلاً نهاراً إلى يوم القيامة.

استوحت الشاعرة هذا التركيب في قصيدة بعنوان (وطن) تصف فيها الشاعرة حبها لوطنها فتقول (من البسيط):

إذ كانت الشمسُ تجري في صبابته وأنتُ النَّاي تحكي بعضَ ما يجِدُ
ما أكذب الحبَّ إن أبقي على كبدٍ الله... الله في الميثاق يا كبد! ^٢

أرادت الشاعرة وصف حبها الشديد لوطنها فاستعانت بالتركيب القرآني فاستوحتة لوصف هذا الحب المستمر اللانهائي لوطنها فغدا كالشمس التي لا قرار لها ولا سكون السائرة ليلاً ونهاراً. كما كانت الآية في قوله تعالى: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)^٣ حاضرة في شعر المرأة وهي آية تحمل كل معاني الرضى والرحمة والسعادة في الدنيا والآخرة لأنها وعد الله لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - بإعطائه الثواب الجزيل والخير الكثير له ولأمته حتى يرضى - صلى الله عليه وسلم -.

لم يكن أنسب من هذه الآية لتنتهي فيها الشاعرة إيمان العمري قصيدة الابتهاال والمناجاة لله تعالى بعنوان: (تجليات الروح) فتقول فيها:

إِجْمَعْنَا بِحَبِيبِكَ

حَبِيبِنَا

^١ سورة يس، ٣٨.

^٢ بتلات، وردة سعيد، ص ٦٨.

^٣ سورة الضحى، ٥.

عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُتَنَهَى

يَا غَايَةَ الْمَنَى

يَا غَايَةَ الْمَنَى هَبْنِي

"وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى"^١

وهذه القصيدة مفعمة بطلب رحمة الله وفضله في الدنيا والآخرة فحملت هذه الكلمات الموجزة كل أنواع الفضل والخير التي يتمنى المسلم الحصول عليها في الدنيا والآخرة أرادت الشاعرة بتضمين هذه الآية بث روح السعادة والاطمئنان في القارئ بتذكيره برضى الله تعالى على نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم- كما تبث التفاؤل والأمل في النفس بأن العسر لا يدوم واليسر قادم لا محالة وأن أعظم السعادة في الدارين هي رضا الله تعالى.

وتستمر الشاعرة لإيمان العمري في قصائدها التي تناجي بها الله تعالى في الاتكاء على التراكيب القرآنية لتعزز من خلالها مشاعر الروحانية التي تملأ قصيدتها وتتكاثر الشاعرة على الآية القرآنية في سورة الإنسان في قوله تعالى: هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً^٢.

وأخت الشاعرة هذه القصيدة بآية أخرى في قوله تعالى: بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ^٣ تلك الآية التي تُظهر عظمة الله وقدرته على الخلق.

فتقول في قصيدة بعنوان (إلهي):

حِيناً مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ أَكُ

^١ في سجدتي، إيمان صالح العمري، ص ٨٠.

^٢ سورة الإنسان، ١٠.

^٣ سورة القيامة، ٤.

شيئاً مذكوراً

وحيثاً من الدهر

في ظُلْمَةِ الرَّحِمِ مَأْثُوراً

وحيثاً من الدهر على ظَهْرِ الأَرْضِ

مَقْهُوراً

وحيثاً من الدهر

في بَطْنِهَا مَهْجُوراً

.....

فَثَبَّتْنَا عَلَى قَسَمِ

قَادِرِينَ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ^١

أرادت الشاعرة باستيحاء الآية الأولى في هذه القصيدة التقرب والتذلل لله تعالى من خلال وصف ضعف الإنسان وعجزه وإبراز قدرة الله تعالى وعظمته فوصفت أول حالة للإنسان ومتوسطها ومنتهاها، أي قد مرَّ على الإنسان دهر طويل كان فيه معدوماً لا ذكر له.

كما قامت الشاعرة باستيحاء معنى الآية الثانية بجعل الضمير فيها للمتكلم لتناسب موضوع القصيدة فيشعر الإنسان بالذُّل والخضوع لله تعالى الذي خلقه من العدم وبالتالي يستشعر عظمة الله تعالى وقدرته على خلقه فيبقى متواضعاً لله طائعاً له. وبالتالي يمكن القول باستيحاء الشاعرة

^١ في سجدتي، ص ١٥٧.

الآيتين الكريمتين استطاعت ربط بداية القصيدة بآخرها فأرادت الشاعرة في هذه القصيدة التركيز على إبراز ضعف الإنسان وعجزه بذكر قوة الله وعظمته.

وفي قصيدة نثرية للشاعرة إيمان العمري بعنوان (سكون الجواب) تقتبس الشاعرة آية قرآنية وهي قوله تعالى: وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ^١. تُظهر الشاعرة من خلال هذا الاقتباس تعلقها بالله تعالى فقلبها متعلق بالسجود وكيف لا؟ فالنجم والشجر يسجدان أيضاً، فتقول الشاعرة:

تَرِفُ رُوحِي عَلَى النَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانُ

تَرِفُ رُوحِي عَلَى كُلِّ مَا يَبْكِي لِأَجْلِهِ الْمَصْلُوقُ..

وَأَنَا أَدْرِي بِأَنَّ شَطُوحَ^٢ الْأَسْئَلَةِ

تَغْنِي لِي فِي هَذِهِ الْمَسَاءَاتِ، سُكُونُ الْجَوَابِ!^٣

فالتعلق بالله وكثرة السجود تقود الشاعرة إلى الرَّاحة والسكون الروحي وهذا هو الغاية والهدف.

من التراكيب القرآنية البارزة التي نجدها في شعر المرأة الأردنية قول المظلوم حسبي الله وهذا القول ليس من قبيل الدعاء على الظالم ولكنه اعتصام بالله وخروج من حول الإنسان وقوته ودخوله في حول الله وقدرته وقوته وتفويض الأمر لله تعالى في كل شيء، ورد هذا القول في قوله تعالى: فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ^٤.

^١ سورة الرحمن، ٦.

^٢ شَطُوح: شَطَحَ فِي السَّيْرِ أَوْ فِي الْقَوْلِ تَبَاعَدَ وَاسْتَرْسَلَ. (انظر: المعجم الوسيط، ٤٨٢/١، (شَطَحَ)، مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٧٢م)

^٣ أرواح عابرة، إيمان صالح العمري، ص ١١٩.

^٤ سورة التوبة، ١٢٩.

أمر الله تعالى رسوله الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم- بقول -حسبي الله- بعد إعراض المشركين والمنافقين عن الايمان بالله تعالى وتصديق النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- أي يكفيني الله فلا معبود بحق إلا الله عليه اعتمدت وإليه فوضت أمري فهو ناصري ومعيني وأصبح هذا القول أكثر عمقاً وبلاغَةً وتأثيراً على النفس الإنسانية وجرى على ألسنة الناس يردّدونها في كل وقت وحين.

أدركت الشاعرة مناهل العساف عميق أثر هذه الأقوال في النفس فوظفتها في قصائدها، وهنا في قصيدة بعنوان (أوقد جراحك) تقول الشاعرة (من البسيط):

قُلْ "حَسْبِيَ اللَّهُ"، وامضِ الدَّربَ منصوراً يا جبهةَ الحقِّ، تلقَ الظُّلمَ مدحوراً^١

فحمل هذا التركيب الموجز كل تلك المعاني التي وظّفتها الشاعرة في القصيدة لتكون على لسان المجاهد المدافع عن الوطن الذي لا يخشى في الله لومة لائم فيضع الله نصب عينه ويمضي ليجد النصر والفوز في الدنيا والآخرة.

ومن التراكيب القرآنية البارزة التركيب الوصفي حيث وصف الله تعالى النار بالموقدة في قوله تعالى: نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ^٢. أي هذه نار الله الموقدة المشتعلة التي من شدتها تنفذ من الأجسام إلى القلوب.

ضمّنت الشاعرة إيمان صالح العمري هذا التركيب في قصيدة بعنوان (رحلة إلى بيت الله- قبل الثورات العربية بأسابيع-) حيث شبهت فيها الشاعرة الحروب والأزمات التي كانت تعاني منها البلاد العربية بالنار المشتعلة المتوقدة التي لا تنطفئ فتقول:

يَغِيْبُ الشُّهُورُ الشُّهُورُ!!!

^١ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٢١.

^٢ سورة الهمة، ٦.

عن نارٍ مُوقَدَةٍ

في تَهَرِّجِ دِجْلَةٍ^١

كان توظيف الشاعرة لهذا التركيب له كبير الأثر في قلب المتلقي الذي بدوره سيستشعر قوة هذه النار وشدتها وهكذا الأزمات والحروب التي اشتعلت بقوة وأصبحت تنتقل من دولة إلى أخرى لا تجد من يُطفئها.

من التراكيب الوصفية البارزة في شعر المرأة الأردنية وصف الحق بالمبين الوارد في آيات كثيرة منها قوله تعالى: يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ^٢ أي أن وعد الله تعالى ووعيده وحسابه هو الحق والعدل الذي لا جور فيه.

استوحت الشاعرة مناهل العساف هذا التركيب الوصفي فتقول في وصف غاية المجاهد صاحب الحق (من الطويل):

وَكُنَّا إِلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ مُنَادِيًا رَحِيمًا وَلَوْ نَادَى الضَّمِيرَ لِأَسْمَعَا^٣

أرادت الشاعرة القول بأن المجاهد على حق. ذلك الحق الذي كان في غاية البيان لا خفاء به ولا اشتباه والذي على الحق يدعو إليه ويقوم بنصرته لذلك فالمجاهد يتوكل على الله ولا يضره ضلال من ضل من الناس فيتقوى بذلك الحق الظاهر ويعتمد على ربه في إقامة الدين وجهاد الأعداء.

^١ توضحاً بالندى، إيمان صالح العمري، ص ٧٣.

^٢ سورة النور، ٢٥.

^٣ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٢٤.

من التراكيب الوصفية البارزة في القرآن الكريم وصف القلب بالسليم الوارد في آيات عدة منها قوله تعالى: **إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**^١. والقلب السليم هو القلب المؤمن الخالي من الرياء والحسد وغيرها من أمراض القلوب ويشهد بأن لا إله إلا الله والذي يتفرد به المؤمن الصادق لأن قلوب الكفار والمنافقين قلوب مريضة يتأجج فيها الفساد وبالتالي إذا سلم القلب سلمت الجوارح وقد أثبت الله تعالى القلب السليم في أعلى درجاته لنبي الله إبراهيم -عليه السلام- خصه به في آية كريمة.

ونظراً لأهمية سلامة القلب في صحة إيمان المسلم فقد استوحيت الشاعرة هذا التركيب في قصيدة بعنوان (غرد وحيداً) للشاعرة مناهل العساف فتقول فيها (من البسيط):

غَرْدٌ وَحِيداً كَذَاكَ النِّجْمُ يَأْتِلِقُ وَاصْدَحَ بِشِدْوِكَ بَيْنَ الْقَوْمِ إِذْ نَعَقُوا
مَا بَيْنَ صَوْتِكَ وَالْأَسْمَاعِ مُعْضِلَةٌ قَلْبٌ سَلِيمٌ وَعَقْلٌ لِلْهُدَى نَزَقٌ^٢

تنتقد الشاعرة في هذه القصيدة انعدام الحرية الفكرية التي تعاني منها الشعوب العربية فتدعو الشاعرة الإنسان إلى ذكر كلمة الحق حتى لو علت الأصوات لإسكاتها وتقول إن كلمة الحق واضحة جلية ستصل إلى كل إنسان له قلب سليم وعقل مفكر، فاستعانت الشاعرة بالتركيب القرآني القلب السليم لتصف ذلك الإنسان المتوازن الذي يفرق بين الحق والباطل فالقلب المفعم بالإيمان الخالي من الأمراض النفسية هو القادر على الإدراك والفهم فصاحب القلب السليم يكون عقله نَزَقٌ نحو الهدى "نَزَقٌ، بِالْكَسْرِ، يَنْزِقُ نَزَقًا، فَهُوَ نَزَقٌ، وَالْأُنْثَى نَزَقَةٌ، وَهُوَ مِنَ الطَّيْشِ وَالْخِفَّةِ".^٤ وبهذه الصورة المعبرة وهي تصوير العقل وكأنه إنسان طائش متعجل في قراراته لكن هذا

^١ سورة الشعراء، ٨٩.

^٢ نزق: النَّزَقُ: خِفَّةٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَعَجَلَةٌ فِي جَهْلٍ وَمُحَقِّق. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٣٥٢/١٠، نَزَقٌ).

^٣ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٣٦

^٤ لسان العرب، ابن منظور، ٣٥٢/١٠، نَزَقٌ.

الطيش وهذه العجلة نحو الهدى فهي عجلة نحو الخير والصواب إذن فصاحب القلب السليم يكون عقله سليماً أيضاً فيتمسك بالهدى والحق والصواب حتى لو أوقعه هذا في المشاكل.

من التراكيب الوصفية القرآنية هو وصف النار بأنها تَلْظَى أي تتوقد وتلتهب الوارد في قوله تعالى: فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلْظَى^١. ففي هذه الآية حَذَّرَ الله الناس وخَوَّفَهُم من نار تتوهج وهي نار جهنم.

استوحت الشاعرة مناهل العساف هذا التركيب في قصيدة بعنوان (لك الويل يا حُبُّ) وهي قصيدة مفعمة بالعاطفة تصف فيها الشاعرة حال المحب فتقول (من المتقارب):

وَبُعْدُكَ قَلْبٌ تَشْظَى وَنَارٌ تَلْظَى وَعَيْنٌ بِدَمْعٍ مُبَاحٍ...^٢

تصف الشاعرة قلبها الذي يتقطع من ألم الفراق والهجر وتشتعل النار فيه وتمتلي عيونها بالدموع فلم تجد الشاعرة أبلغ من الوصف القرآني لاشتعال النار لتعبر عن شدة حزنها وألمها الذي يسكن قلبها والذي غدا كالنار المشتعلة وهي صفة لنار جهنم، فتصوير القلب وكأنه نار مشتعلة وليس أي نار بل نار عظيمة دائمة الاشتعال وهي نار جهنم يعني عظم الحزن الذي يسكن قلبها فهو حزن دائم مستمر باقي لا ينتهي دائم الاشتعال.

من التراكيب الوصفية الواردة في القرآن الكريم وصف الملح بالأجاج أي شديد الملوحة الوارد في قوله تعالى: وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً^٣. أراد الله تعالى إظهار قوته وعظمته وبديع خلقه فهذا الماء فيه ملوحة ومرارة وهذا الماء عذب فرات وجعل الله تعالى بينهما حاجزاً يمنعهما من الاختلاط.

^١ سورة الليل، ١٤.

^٢ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٩٨.

^٣ سورة الفرقان، ٥٣.

استوحت الشاعرة إيمان عبد الهادي صفة الملح هذه لتحمل معنى الشدة والمرارة في قصيدة بعنوان (جارتِي الطيبة) فتقول:

وظننتُ أنا: حَجراً قد يُكسِّرُهُ

قَمراً قد يُكسِّرُهُ

وظننتُ أنا كلَّ ملحٍ أُجاجٍ

إلى أن قرأتُ على بابها مَطْراً دَفَقَ من غَيْمَتِها الصَّيْبَةُ^١

تُخاطب الشاعرة في هذه القصيدة جارتها الطيبة الخلوقة التي ربطتها بالشاعرة مشاعر الأخوة، وقد درج وصف حسن العشرة بين الجيران والتعبير عن الترحيب والامتنان والصدقة بتقاسم الخبز والملح والتي تعني تناول الطعام معاً، لذلك كان اختيار الشاعرة لهذا التركيب في وصف الملح بشدة الملوحة مناسباً لموضوع القصيدة التي يتحدث عن حُسن الجيرة فتقول الشاعرة بأنها كانت تظن أن الملح دائماً شديد الملوحة إلى درجة المرارة وفيه إشارة إلى سوء العشرة وسوء الجيرة غير أنها بمعايشة هذه الجارة الطيبة وجدت أن الملح غدا كماء المطر في عذوبته وصفائه فكان إشارة أو رمزاً لحسن العشرة والجوار.

وهنا الشاعرة وردة سعيد تقتبس تركيباً وصفيّاً آخر وهو وصف البصر بالحديد وهو أحد التراكيب القرآنية الوارد في قوله تعالى: لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمْ فَبَصَرُكُمُ الْيَوْمَ حَدِيدٌ^٢. وهنا وصف للبصر بالحدة وقوة الإبصار ويُقصد بها بصر الإنسان عند وفاته سيصبح حديداً أي نافذ قوي يرى كل شيء كان محجوباً عنه.

^١ الصَّيْبُ الْمَطَرُ. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٥٣٤/١)، (صَوَّبَ).

^٢ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٥١.

^٣ سورة ق، ٢٢.

استوحت الشاعرة هذا التركيب بهذا المعنى في قصيدة بعنوان (طه) وهي قصيدة في مدح الرسول -صلى الله عليه وسلم- فتقول (من الوافر):

وكان القلبُ مثلَ الرملِ فوضى تُذَرِّيهِ وتُذَمِّيه القيودُ

أُسائلُ كلَّ ذي رأيٍ سديدٍ ويجدو خطوتي بصراً حديد^١

فتقول الشاعرة إن قلوب الناس وحياتهم في فوضى ببعدهم عن سنة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- فأصبحت كالرمال التي تلقيها الرياح أين شاءت دلالة على شدة التيه والفوضى التي كان يعيشها، فأصبحت أبحث عن الحق بسؤال كل صاحب رأي سديد وصِرْتُ أخطو بحذر وكأنَّ بصري في غاية من القوة والحدة وهو كناية عن شدة الانتباه والحذر للوصول إلى الحق ذلك الحذر الذي يقوده الى الطريق المستقيم وهو طريق النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-.

وإلى هنا أكون قد عرضتُ تضمين الشاعرة للتركيب القرآنية في قصائدها فوجدتها ضمنت آية قرآنية كاملة في بعض الأحيان أو اقتصرت على أخذ جزء من آية قرآنية ونقلتها في قصيدتها كما هي دون إجراء أي تعديل عليها سواء من ناحية البناء أو الأسلوب، كما تنوعت تلك التراكيب وكان منها التراكيب الوصفية اللافتة التي قمت بعرضها في هذا المبحث، ولاستكمال هذا الموضوع كان لا بد من التنويه بأن الشاعرة نقلت بعض معاني التراكيب القرآنية بإجراء بعض التعديلات في الأسلوب والصياغة وهو ما سأقوم بعرضه وتحليله في المبحث التالي الذي جاء بعنوان تضمين العبارة القرآنية معنى ودلالاتها.

^١ بتلات، وردة سعيد، ص ٦٣.

المبحث الثاني: تضمين العبارة القرآنية معنى ودلالاتها

تعددت طرق استيحاء الشاعرة التراكيب القرآنية فنجدها نقلت التركيب القرآني كما هو دون تعديل أو تبديل عليه كما قد درسته في المبحث السابق، ومن ناحية أخرى قامت الشاعرة باستيحاء التركيب القرآني بطريقة أعلى وأكثر قدرة على خلق شاعرية في النص الجديد فقد تعاملت مع النص تعاملًا تحويليًا يعيد صياغته من جديد وفق متطلبات فكرية وتاريخية وجمالية تتلاءم مع غايتها وغرضها فربطت بذلك النص القرآني بأحداث معاصرة أو عبرت بالنص عن مشاعر وأحاسيس أرادت الشاعرة إيصالها للمتلقي، فنقلت الشاعرة معنى العبارة القرآنية فقط بطرق متعددة منها التغيير في ضمائر الخطاب فنجد الشاعرة أخذت معنى الآية ووجهت الكلام من خلالها لشخص آخر أو بتوسيع النص وتطويله مثلاً ويكون بأخذ فكرة واحدة من النص وتكملها الشاعرة لتصبح فكرة كاملة تامة وقد نجدها ضغطت النص وأظهرته بصورة مصغرة وأحدثت بذلك ما يسمى بالإيجاز.

وهناك أمثلة كثيرة في شعر المرأة الأردنية لاستيحاء معنى الآية القرآنية وسأعرض أبرز تلك النماذج التي اتكأت فيها الشاعرة على معاني مستمدة من آيات قرآنية لتدعم من خلالها معانيها ولتجعل وقعها أكبر في المتلقي.

استوحت الشاعرة التركيب القرآني ويميل كل الميل الوارد في قوله تعالى: وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً^١.

^١ سورة النساء، ١٢٩.

يُخاطب الله تعالى الرجال في هذه الآية ويحذرهم من عواقب الظلم وينبههم إلى ضرورة العدل بين الزوجات بقوله تعالى مخاطباً الرجال إذا ملتم إلى واحدة من الزوجات فلا تُبالغوا في الميل فتُظلم المرأة الأخرى فيطلب الله تعالى منهم العدل وعدم تعمد الاساءة.

ضمنت الشاعرة ميسون النوباني التركيب القرآني ويميل كل الميل في قصيدة بعنوان (تلهو المدامع في العيون) وهي قصيدة عاطفية مفعمة بالمشاعر الحزينة فتقول فيها (من الكامل):

وَيَمِيلُ كُلُّ الْمِيلِ قَاتَهُ^١ الْهَوَى إِنَّ زَارَهُ الْمَحْبُوبُ كَانَ لَهُ دَمَا

دَنَفٌ^٢ كَأَوْرَاقِ الْحَرِيفِ تَخَالُهُ يَذْوِي وَزَهْرَ الشُّوقِ لَهُ حَمَى^٣

استوحت الشاعرة المعنى القرآني يميل كل الميل لوصف ذلك العاشق الولهان الذي من فرط عشقه يميل نحو محبوبته كل الميل فجاء التأكيد على الميل لإظهار المبالغة في التعلق بالمحبة وهنا نلاحظ أن الشاعرة استفادت من الآية الكريمة لتُشعر القارئ بشدة هذا الميل وقوته، فتصف الشاعرة المحبوب بأنه يميل بحبه إلى محبوبته بصدق إلى أن تهالك في حبه فمرض وغدا كأوراق الخريف الساقطة. ففي هذه الآية القرآنية التي رفع الله تعالى فيها الظلم النفسي الذي قد تشعر به المرأة بكونها زوجة ثانية أو ثالثة أو رابعة حيث هدّب الله تعالى فيها علاقة الرجل بزوجاته، فكان استيحاء هذا الأسلوب القرآني في وصفهم مخالفاً لما جاء في الآية القرآنية الكريمة حيث كان في الآية القرآنية النهي عن هذا الأمر أمّا في الأبيات الشعرية فقامت الشاعرة بإثبات وقوعه بكونه صفة إيجابية مرغوب فيها ومؤكدة عليها وبالتالي جعلت المتلقي يستشعر قوة هذا الحب الذي يمكنه المحبوب لحبيته وشدة تعلقه بها.

^١ القوت: مَا يُنْسَلُ الرَّمَقُ مِنَ الرِّزْقِ. قَاتَ يَقُوتُ قُوْتًا وَقِيَاةً. وَتَقَوَّتْ بِالشَّيْءِ عَوَاقِبَاتٌ بِهِ جَعَلَهُ قُوْتَهُ وَالْاِقْتِبَاتُ هُوَ الْقُوْتُ، جعله اسماً له. (لسان العرب، ابن منظور، ٧٤/٢، قَوْتُ).

^٢ دنف: الدَّنَفُ: الْمَرَضُ اللَّازِمُ الْمَخَامِرُ، وَقِيلَ: هُوَ الْمَرَضُ مَا كَانَ. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ١٠٧/٩، دَنَفَ).

^٣ سبع سنابل، ميسون النوباني، ص ٦١.

ضَمَّنَتِ الشاعرة معاني بعض التراكيب القرآنية وهي: كن موقناً بأني مُجيب ومكرم أنت يا بن آدم الواردة في قوله تعالى: وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ^١

يخاطب فيها نبي الله تعالى صالح-عليه السلام- قومه بقوله اسألوا الله تعالى ليغفر لكم ذنوبكم وارجعوا إليه بالتوبة النصوح فالله سبحانه وتعالى قريب لمن أخلص في العبادة والتوبة وهو مجيب الدعاء. وفي قوله تعالى: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً^٢

اجتمعت معاني التركيبين القرآنيين في قصيدة للشاعرة مناهل العساف بعنوان (إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) تبتهل فيها الشاعرة لله تعالى فكان من الطبيعي أن تنقل الكثير من مفاهيم ومعاني التراكيب القرآنية فتقول فيها (من الخفيف):

قال: كُنْ مَوْقِناً بِأَنِّي مُجِيبٌ أَصْدُقُ الظَّنَّ بِي فَأَكْشِفُ بَلَوِي

إِنَّ اللَّهَ فِي الْحَيَاةِ عِبَادٌ إِنْ أَرَادُوا أَرَادَ، بِالصِّدْقِ نَجْوَى

مُكْرَمٌ أَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ فَاعْلَمْ أَنَّ مَا يَرْتَقِي بِطِينِكَ تَقْوَى^٣

تخاطب من خلاله الإنسان وتدعوه للتوجه إلى الله تعالى بالدعاء الصادق مع التيقن من الإجابة والابتعاد عن الشكوى لغيره فهو المجيب القادر، لتكمل الشاعرة فكرتها في ذكر سبب حث الإنسان على الشكوى لله وحده وذلك لأن الإنسان مكرم وهو أشرف المخلوقات وهذا

^١ سورة هود، ٦١.

^٢ سورة الاسراء، ٧٠.

^٣ نور على الماء، مناهل العساف، ص ١١٦.

المفهوم الوارد في الآية الكريمة، فأرادت الشاعرة ذكر نعمة جليلة من نعم الله على الإنسان وهي تكريم الإنسان على غيره من المخلوقات.

كما نقلت الشاعرة ميسون النوباني معنى آية قرآنية وهو كل ذنب بات مغفورا الوارد في قوله تعالى: (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ)^١ وهذا وعد من الله تعالى لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم- بمغفرة ما تقدم من ذنوبه وما تأخر بسبب ما حصل بسبب الفتح من الطاعات الكثيرة وبما تحمله النبي الكريم من مشاق كثيرة وهو من أعظم مناقبه وكراماته صلى الله عليه وسلم.

ضمّنت الشاعرة ميسون النوباني هذا التركيب في قصيدة بعنوان (ملهمي) وتقصد به النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- فتقول فيها (من البسيط):

لملهمي كُلُّ ذَنْبٍ بَاتَ مَغْفُورًا كَيْفَ وَعِنْدَهُ هَذَا الْقَلْبُ مَأْسُورُ

تَنَدَّى بِهِ لُغْتِي إِذْ يَنْطَوِي حَجَلًا لَوْ قُلْتُ أَكْتُبُهُ لِلْحَرْفِ مَكْسُورُ^٢

استوحت الشاعرة معنى الآية القرآنية التي خاطب الله تعالى بها نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- فلم تنقل الشاعرة الآية القرآنية كما هي بل نقلت مفهومها الذي ذكر الله تعالى فيه من عظيم نعمه على نبيه الكريم، وكريم فضله عليه فكان من الجيد تذكير القارئ بهذه النعمة في مقام ذكره باعتباره الملهم والقُدوة لكل مسلم لتقول الشاعرة بأنها تقتدي به وتسير على طريقه لعل الله يغفر لها ذنوبها كما غفر للنبي محمد -صلى الله عليه وسلم-.

^١ سورة الفتح، ٢.

^٢ سبع سنابل، ميسون النوباني، ص ٧٤.

ومن النماذج البارزة لاستيحاء معنى التركيب القرآني ما ورد في قصيدة بعنوان (قطوفها دانية) للشاعرة ميسون النوباني استوحت فيها الشاعرة معنى الآية القرآنية الواردة في قوله تعالى: قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ^١ وهي وصف لثمر الجنة بالدنو والقرب من أهل الجنة.

تتحدث الشاعرة في قصيدتها عن حُبِّ الله تعالى ذلك الحب الذي يملأ قلبها فتقول (من البسيط):

وهل تجلّى بغير الحُبِّ معتكفٌ أعدّ شمساً لظاها العشق والأمل
وهل رأيتَ قطوفَ القلبِ دانيةً إلّا إذا حَمَلَتْ حِملاً له ثقل^٢

نقلت الشاعرة هذا المفهوم القرآني في قصيدتها ووظفته بطريقة تخدم غرضها ففي قصيدة صوفيه تتحدث فيها الشاعرة عن حبها لله تعالى ذلك الحب العظيم الذي ملأ قلبها بصورة فنية بوصفها القطوف بالدانية هي قطوف القلب فشبهت الشاعرة القلب بالشجرة المثمرة ذات قطوف ثقيلة مما جعلها تدنو بسبب ثقلها وهكذا القلب المفعم بحب الله تعالى ذلك الحُب الذي صورته الشاعرة بالثمر الثقيل الذي تحمله الشجرة. فالقلب لا يدنو ويخشع لله تعالى إلّا إذا أثقل بحب الله تعالى وذكره وعبادته.

ونجد الشاعرة ميسون النوباني استوحت معنى تركيب قرآني آخر وهو: فَرَّتْ إِلَى اللَّهِ، الوارد في قوله تعالى: فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ^٣. تعدّ هذه الآية من أعظم آيات القرآن الكريم التي تجمع فيها معاني الخوف والرجاء فالخوف يكون من الله تعالى واللجوء يكون إليه أيضاً لأنه سبحانه وتعالى أرحم بعباده من كل من سواه، فطلب الله تعالى من المؤمنين ان يفرّوا من معاصيهم إلى طاعة الله تعالى.

^١ سورة الحاقة، ٢٣.

^٢ قواير من نهر آخر، ميسون طه النوباني، ص ٣٨.

^٣ سورة الذاريات، ٥٠.

استوحت الشاعرة هذا التركيب في قصيدة بعنوان (لو أنهم عرفوا) تصف فيها حال المسلم الأبي الذي يرفض الذل والخضوع لغير الله تعالى فهذا الإنسان يتعالى بنفسه عن السقوط والانحطاط فيترك كل شيء ويفر إلى الله تعالى فلا شيء باق سواه فتقول (من البسيط):

في السّفحِ دُرٌّ تعالَتْ عن تساقُطِهِ وكفّتِ الكفّ عمّا أورث الوجلا

فرّت إلى الله تمشي بين أنجمِهِ فكلُّ طيفٍ سوى معناه قد أفلا

لا الحلّ باقٍ ولا في النَّاسِ من عدلوا كأثمّ زبدٌ يُمحي إذا اغتسلاً^١

كان مفهوم ترك الحياة الدنيا ومغرياتها من المفاهيم القرآنية الواردة في آيات قرآنية كثيرة، تأثرت به كثير من الشعارات وظهر واضحاً في أشعارهن وهنا نلاحظ أن الشاعرة لم تنقل الآية كما هي بل نقلت مفهومها بنفس المعنى القرآني لها فنجدها تطلب من المخاطبة بأن تفر إلى الله تعالى عند شعورها بالضيق فكل شيء زائل وزائف والله سبحانه وتعالى هو الباقي والمعين. إذن فقد واءم هذا التركيب موضوع القصيدة التي تصف فيها حال المؤمن الحق الذي يتمسك بحبل الله في كل الظروف فهو لا يمشي بل يفر إلى الله تعالى وقد اختارت الشاعرة كلمة فرّ ولم تقل هرب مثلاً لأن الهروب فيه معنى الخوف والذعر أيضاً غير أن الفرار فيه معنى الحركة وغير مقتصر على الخوف بل يُستخدم حسب السياق وبالتالي استطاعت الشاعرة توظيف إيجاءات هذه اللفظة من معاني الحركة واللجوء لتخدم غرضها ولتؤثر في المتلقي الذي تفاعل مع هذا التركيب وصوّر في ذهنه صورتها وهي ملتجئة إلى الله تعالى داعية عابدة له سبحانه.

من التراكيب القرآنية التي ضمنتها الشاعرة مناهل العساف قصيدتها: (وجهت روحي نحو قبلتها) الوارد في قوله تعالى: قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ

^١ قوارير من نهر آخر، ميسون طه النوباني، ص ١٧.

شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ^١

تلك الآية التي أمر الله تعالى بها نبيه محمداً - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين باتخاذ المسجد الحرام قبلة لهم.

استوحت الشاعرة مناهل العساف في قصيدة بعنوان (تل الهوى) التي تُخاطب فيها إحدى أحياء مدينة غزة^٢ التي كانت وما زالت تواجه الاحتلال فتقول الشاعرة (من الكامل):

وَجَّهْتُ رُوحِي نَحْوَ قِبْلَتِهَا أَرَى مَا لَا يَرَاهُ الْكَوْنُ فِي ذَاكَ الْخُلْمِ

قَبَّلْتُ قُبُلْتِي وَصَحْتُ بِقَاتِلِي: تَبّاً لِدُنْيَا تَعْتَلِي فِيهَا الظُّلْمُ^٣

أرادت الشاعرة تذكير المتلقي بالمكانة الدينية لفلسطين حيث يقع فيها المسجد الأقصى وهو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين من خلال استيحاء هذا التركيب الذي يُذكّر المتلقي بالآية القرآنية الشريفة وبالتالي يستشعر المكانة الدينية العظيمة للمسجد الأقصى خاصة ولفلسطين عامة ذلك المسجد الذي اختاره الله تعالى ليكون قبلة للمسلمين وتلك الأرض التي عرج منها النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - للسماء، وكأن الشاعرة تُعلل من خلال استيحائها لهذا التركيب سبب التعلق بتلك الأرض والمسجد الأقصى وتُذكر بضرورة الجهاد في سبيل الله فتلك المكانة الدينية العظيمة تستحق الفداء بالأرواح لأجلها. فالشاعرة أخذت هذا المفهوم لتصف المكانة الدينية للمسجد الأقصى وتذكّر القارئ بأنه كان قبلة المسلمين الأولى فتقول إن كانت الكعبة

^١ سورة البقرة، ١٤٤.

^٢ غزة: "مدينة ساحلية فلسطينية، وأكبر مدن قطاع غزة وتقع في شماله، في الطرف الجنوبي للساحل الشرقي من البحر المتوسط. وهي مركز محافظة غزة إدارياً وأكبر مدن السلطة الفلسطينية من حيث تعداد السكان وتعدّ من أكثر المدن كثافة بالسكان في العالم." (انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

^٣ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٨١.

المشرفة قبله المسلمين فالمسجد الأقصى يعتبر قبلة لروحها تتوجه إليه روحها في إشارة إلى محبتها وتعلقها به واحترامها لمكانته الدينية العظيمة.

واستوحت الشاعرة التركيبين وهما: غُرِّكُمْ اللهُ بِإِثْمِكُمْ وعين الله لم تنم، الواردين في آيتين قرآنيتين الآية الأولى قال الله تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ^١

تلك الآية الكريمة التي وصف الله تعالى من خلالها حال المنافق المفسد الذي إذا قيل له اتق الله واحذر عقابه وكُفَّ عن الفساد في الأرض لم يقبل النصيحة بل يقوم بالمزيد من الآثام، والتركييب الثاني الوارد في آية الكرسي وهو قوله تعالى: (لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ)^٢.

استوحت الشاعرة مناهل العساف التركيبين في قصيدة بعنوان (مُدِّي إِلَيَّ صراط النور) وهي قصيدة تبكي فيها الشاعرة حال الأمة العربية وتصف ما أصابها من تفكك وضعف وتخطب الحُكَّام العرب وتقول (من البسيط):

إِنْ كَانَ حَرْمُكُمْ عَرْشاً عَلَى دَمِنَا فَكُلُّ دَمْعَةٍ طِفْلِ خَائِفٍ حَرَمِي

إِنْ كَانَ غُرُّكُمْ عِزُّ بِإِثْمِكُمْ فَعَاذَنِي.. أَنْ عَيْنَ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ^٣.

عبّرت الشاعرة من خلال التركيب الأول عن صمت هؤلاء الحُكَّام حيث ربطت الشاعرة حال المنافق المفسد بحال الحُكَّام العرب فيُفهم من خلال هذه الآية نفاقهم وفسادهم المستمر، واكملت الشاعرة هذا البيت باستيحاء آخر لتصف من خلاله شعورها اتجاه تصرفات هؤلاء الحُكَّام بقولها إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْلَمُ وَيَرَى مَا تَقُومُونَ بِهِ مِنْ أَفْعَالٍ وَسَيَعَاقِبُكُمْ عَلَيْهَا وَارْتَأَتْ الشاعرة استيحاء

^١ سورة البقرة، ٢٠٦.

^٢ سورة البقرة، ٢٥٥.

^٣ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٩٢.

ما ورد في آية الكرسي في باب نفي صفة النوم عن الله تعالى وفيه تأكيد على مراقبة الله تعالى لهم في كل صغيرة وكبيرة وأنَّ حسابهم قادم لا محالة.

استوحت الشاعرة مناهل العساف التركيب القرآني إن عاهدوا صدقوا الوارد في قوله تعالى: **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**^١. وردت هذه الآية الكريمة في وصف المؤمنين بأنهم رجال أوفوا بعهودهم مع الله تعالى فاتَّصفوا بالوفاء.

وفي قصيدة بعنوان (غرد وحيداً) خاطبت فيها الشاعرة كل إنسان يُدافع عن الحق ويواجه الظلم حتى لو اجتمع غيره عليه وألحقوا فيه الضرر بسبب قول الحق والصدق فتقول الشاعرة (من البسيط):

سحرُ الغروبِ وآهُ الحقِّ تحمِلُها عن كلِّ مَن بالهْدَى إن عاهدوا صدَّقوا

فاضمُّم جراحَكَ -نزفُ الحقِّ أقدَسُهُ- يرفعُ لواءَكَ مَن للبدلِ يَسْتَبِقُ^٢

استوحت الشاعرة هذا المفهوم القرآني لوصف كل من يحمل على عاتقه قول كلمة الحق هؤلاء الذين عاهدوا أنفسهم على ذلك وأوفوا بعهودهم تلك الصفة التي تُعدّ من أهم الصفات الواجب توفرها في كل مؤمن ومسلم يحمل على عاتقه الدفاع عن دينه وأرضه ويواجه كل المخاطر مهما كانت صعبة من أجل تحقيق هدفه.

ومن التراكيب القرآنية التي ورد معناها في الشعر: ويقذف الحقُّ بالبطلان، نقلتها الشاعرة مناهل العساف من قوله تعالى: **قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ**

^١ سورة الأحزاب، ٢٣.

^٢ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٣٦.

إِلَّا قَلِيلًا^١. أي لن ينفع المنافقين الفرار من المعركة خوفاً من الموت أو القتل لأن الفرار من الموت لن يؤخر آجالهم فلهم أعمار محدودة قَدَّرها الله تعالى لهم.

تقول في قصيدة بعنوان (شهادة) تصف فيها المجاهد (من مجزوء الرمل):

عندما فرُّوا من الموت ... إذ الموتُ حَضَرَ

وتبعنا الموتَ ... رُمْنَا حتفنا ... فالموتُ فر!!^٢

من أبرز صفات المجاهد في سبيل الله إقدامه وشجاعته فهو لا يخاف من الموت لأنه يؤمن بأن أمر المؤمن كله خير فإذا استشهد سيدخل الجنة والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون لذلك نرى إقدام المجاهدين وعدم خوفهم من الموت ،وقد وصف الله -سبحانه وتعالى- شجاعة المؤمن المجاهد وجبن الكافر وخوفه ففكرة خوف المنافقين والكفار من الموت هي من المعاني القرآنية التي استوحتها الشاعرة لتسليط الضوء على شجاعة المجاهدين المؤمنين ونفي صفة الجبن والخوف عنهم فهم لا يخافون من الموت وهو من الأمور العظيمة فبالتالي فهم لا يخافون من أي شيء أقل منه كالخوف من الأعداء وغيرها من الأمور فهم دائماً مؤمنون بقضاء الله وقدره، ناسب استيحاء الشاعرة هذا المعنى القرآني موضوع القصيدة وخدم غرضها.

استوحت الشاعرة ويقذف الحق بالبطلان وهو معنى التركيب القرآني الوارد في قوله تعالى: **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**^٣. أي نبين الحق الذي هو كتاب الله تعالى وأوامره وتشريعه فيدحض الباطل ويزول.

^١ سورة الأحزاب، ١٦.

^٢ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٣٨.

^٣ سورة الأنبياء، ١٨.

وفي قصيدة بعنوان (نكبة) تتحدث فيها الشاعرة مناهل العساف عن نكبة فلسطين^١
أرادت الشاعرة في هذه القصيدة لفت الانتباه لهذه المأساة وتنبية الناس على ضرورة التغيير التي تبدأ
بالنفس فلا بُدَّ من أن نسعى لأخذ حقوقنا ولا نرضى بالذل فتقول (من البسيط):

وَيَقْدِفُ الْحَقُّ بِالْبَطْلَانِ يُغْفِلُهُ ما العيبُ في الحقِّ لكن عيُّنا فينا

العيبُ أن نرتضي بالذلِّ يَصْحَبُنَا العيبُ أن نرتضي حُكماً لباغينا^٢

استوحت الشاعرة معنى الآية الكريمة في مقام الحديث عن النكبة الفلسطينية فالحق تقصد
به حقوق الفلسطينيين وأرضهم والباطل ما آل إليه حالهم من سلب لأرضهم ومقدساتهم فتقول
من يرتضي هذا الحال فهو يُغفل أمر الله سبحانه وتعالى ووعداه للمؤمنين بالنصر وإعلاء كلمة الحق
على الباطل فالحق موجود ووعد الله باقي فقط يحتاج من المؤمنين الصادقين رفض الظلم والذل بكل
الأشكال والطرق حتى يأتيهم نصر الله. وظّفت الشاعرة هذه الاستعارة وهذا التجسيد للحق
والباطل لتزيد النص جمالاً وقدرة على التعبير عن موضوع القصيدة وليصبح أكثر تأثيراً في المتلقي،
فقد شبه الحق والباطل وهما معنويان بشيئين ماديين محسوسين صخرتين مثلاً يدفعان وحذف هذين
الشيئين وهما الصخرتين وعُبرَ عنهما بشيء من لوازمهما وهو الدفع وبالتالي أصبحت هذه العملية
وكأنها صورة مجسمة يمكن للقارئ تخيلها وكأنها حقيقة ماثلة أمامه.

ومن التراكيب القرآنية التي استوحت الشاعرة معانيها: بِكُنْ كُلَّ مَا شِئْتَ كَانَا، الوارد في
ثماني آيات قرآنية منها قول الله تعالى: إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ^٣. تُبرز

^١ هو مصطلح فلسطيني يُعبر عن مأساة الإنسانية المتعلقة بتشريد عدد كبير من الشعب الفلسطيني خارج دياره وهدم معظم
معالم مجتمعاتهم السياسية والاقتصادية والحضارية عام ١٩٤٨م. (انظر: www.ar.m.wikipedia.org).

^٢ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٧١.

^٣ سورة النحل، ٤٠.

هذه الآية قدرة الله تعالى وعظمته على الخلق والإيجاد فإنَّ الله سبحانه وتعالى ما إن يرد شيئاً إلاَّ نحقق فوراً، وليس بين إرادته ووجود ذلك الشيء آية فاصلة.

وفي قصيدة تُناجي فيها الشاعرة مناهل العساف الله تعالى بعنوان (شمس الحقيقة) تقول
(من المتقارب):

أناجيك يا من تُحقُّ الحقيقةَ يا من بكن، كلَّ ما شئتَ كانا

ويا من جمعتَ القلوبَ بِحُبِّ نبَّيك إنَّا ضَلَلنا زَماناً^١

نُلاحظ استيحاء الشاعرة التركيب القرآني كن فيكون الوارد في الآية الكريمة، أرادت الشاعرة التَّقرُّبَ لله تعالى ومناجاته بذكر قدرته على الخلق فالله تعالى الخالق هو أيضاً قادر على استجابة الدُّعاء كما نلاحظ أن الفعل يكون جاء في الآية الكريمة بصيغة الفعل المضارع بينما ذكرته الشاعرة في قصيدتها بصيغة الفعل الماضي وفيها مبالغة في إظهار تحقق الفعل وكأن الفعل أو الشيء قد تحقق وانتهى. كما واءم هذا التركيب غرض الشاعرة في عرض آلاء الله تعالى وقدرته وعظمته التي أرادت من خلاله التذلل والخضوع لله تعالى.

وفي نفس القصيدة استوحت الشاعرة تركيباً آخر من التراكيب القرآنية وهو: فتَبَّتْ يدا، الوارد في قوله تعالى: تَبَّتْ يدا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ^٢. حيث يقول الله تعالى خسرت يدا أبي هب أي خسر عمله وهو من أهل النار.

تتعرض الشاعرة لقضية الرسوم المسيئة للرسول-صلى الله عليه وسلم- لتعبر عن رفضها واستنكارها لهذا الفعل الشنيع فتقول (من المتقارب):

^١ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٧٦.

^٢ سورة المسد، ١.

فَتَبَّتْ^١ يدا من أساء لشخص ك، إن كان جهلاً لَلَّيْ دُعَانَا^٢

استوحت الشاعرة هذا التركيب القرآني لتقول إن كل من أساء للنبي محمد -صلى الله عليه وسلم- خسر وحبط عمله ومصيره كمصير أبي لهب نار جهنم وبئس المصير فباستيحاء الشاعرة هذا التركيب نفّرت الشاعرة من هذا العمل وجعلت القارئ يستشعر عظم العقاب الذي أعده الله تعالى لكل كافر ويجاهر في كفره. حمل هذا الدعاء معنى المبالغة في الخسران الذي سيصاب به من يسيء للنبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وجعل القارئ يستحضر في ذهنه الآيات الكريمة ويربط الماضي بالحاضر ليثري هذا النص بمعاني ومشاعر أكثر عمقاً وأثراً في المتلقي.

كما قامت الشاعرة إيمان عبد الهادي باستيحاء تركيبين من التراكيب القرآنية وهي: وحي تصلصل الوارد وفي قوله تعالى: خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ^٣. وأُعيدَها بالتوب عن وسواسي، الوارد في سورة الناس في قوله تعالى: مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ^٤. لَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ^٥.

ضمنت الشاعرة التركيبين في مقطع شعري بعنوان (المثيل) فتقول (من الكامل):

هي كلُّ ما خبأته بِبَصِيرَتِي	وحي تَصَلَّصَلْ ساعةَ الأجراسِ
وأُعيدُني بالحَبِّ مِنْ إِشْرَاكِهَا	وأُعيدُها بالتَّوبِ عَنْ وسواسي ^٥

^١ التَّب: الخسار، والتَّباب: الخسران والهلاك، وتَبَّأ له على الدعاء، وتَبَّأ على المبالغة. (انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢٢٦/١).

^٢ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٧٩.

^٣ سورة الرحمن، ١٤.

^٤ سورة الناس، ٤-٥.

^٥ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٣٦.

فكان التضمين عن طريق نقل معانيها فلم تنقل التركيب كما هو بل قامت بإجراء بعض التعديلات على تلك المعاني لضرورة شعرية تتعلق بالغرض أو البناء الشعري.

وصفت الشاعرة في هذه القصيدة لحظة ولادة طفلتها فكان استيحاء التركيب القرآني مناسباً لوصف أصل نشأة الإنسان فتقول الشاعرة أن ابنتها كانت كل ما تتأمله وتتمناه في قلبها وعقلها كما وتصف الشاعرة شدة حبها لابنتها فتقول أن هذا الحب العميق سيحفظ ابنتها ويحميها وسيعوضها عن أي حبٍ آخر تشركه مع حب والدتها كما تتمنى الشاعرة أن تبقى هذه الابنة دائماً القرب من والدتها طائعة لها.

لم تنقل الشاعرة التركيب القرآني كما هو بل غيرت المقصود تماماً فلم تستعذ من الوسواس بل استعادت من التوبة منه لأنها تقصد بالوسواس قرب الابنة من والدتها ونصائح الوالدة الكثيرة لابنتها تلك النصائح التي تتسلل إلى قلب الابنة وعقلها.

ضمنت الشاعرة التركيب القرآني: كَأَنَّ الشَّيَاطِينَ يُسْتَرْقُونَ عَلَىٰ بَابِ سَمْعِي الْوَارِدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: إِلَّا مَن اسْتَرْقَى السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ^١. فالشياطين الذين يسترقون السمع لما يحدث في السماء لكن الله تعالى يُبْعَثُهُمْ بِشِهَابٍ رَاصِدٍ لِمَنْعِهِمْ مِنْ هَذَا الْعَمَلِ.

استوحت الشاعرة إيمان عبد الهادي هذا التركيب في قصيدة بعنوان (أنا عمتي) وهي إحدى قصائد التأمل التي لا تخلو من الأفكار الصوفية تظهر فيها أن لدى الشاعرة إحساس برغبة أكيدة في الرحيل من العتمة والانتقال إلى عالم الضوء فتذكر بعض ملامح الضوء الذي هزم أمام الدموع وتقول إن سنين الضوء ليست بيدي فالألم يأتي فجأة ويكسر هذا الضوء فتقول:

وَفِي الصَّحْرِ أَبْدُلُ شَمْعِي بِدَمْعِي

كَأَنَّ سَنِينَ التَّضْوِءِ وَسَعِي

^١ سورة الحجر، ١٨.

وَكَمْ أَلَمًا قَدْ أَرَاخَ خُطَاهُ

كَأَنَّ الشَّيَاطِينَ يَسْتَرْقُونَ عَلَى بَابِ سَمْعِي^١

شبّهت الشاعرة الآلام بالشياطين التي تسترق السمع من الضوء الذي يرمز به إلى الفرحَة وشبّهت الشاعرة الفرحَة والسعادة بالبيت الذي له باب والشياطين تقف عند ذلك الباب لتسترق السمع فتعلم بوجود بصيص أمل وسعادة فتوقف تلك الفرحَة قبل أن تبدأ لتحضر الألم والحزن مكانها، أرادت الشاعرة وصف آلامها التي لا تنتهي والمتراكمة والمتكررة عليها فباستيحائها لهذا التركيب جعلت السامع يستشعر بُعد الفرحَة عنها فالفرحة قبل أن تبدأ يسبقها الألم والحزن. كما يُفهم من هذا التركيب أن فرح الشاعرة مغيب بعيد يكاد يكون مستحيلاً بسبب سرقة الشياطين له والشياطين هي الآلام والأحزان.

وفي نفس القصيدة قامت الشاعرة باستيحاء تركيب آخر من التراكيب القرآنية وهو: سنا برقك الوارد في قوله تعالى: يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ^٢. أي يكاد شدة ضوء برق هذا السحاب يذهب بأبصار من رآه من الناس.

ضمّنت الشاعرة معنى هذا التركيب في نفس القصيدة السابقة وفي مقام وصف النور فتقول الشاعرة:

أَنَا عَتَمَتِي

لَا أُرِيدُ سَنَا بَرْقِكَ اللَّازُورِدِيِّ^٣ يَنْدَهُ: هَيَّا

فَأَتْبَعُهُ حَيْثُ يُودِي بِعَيْنِي

^١ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٨٦.

^٢ سورة النور، ٤٣.

^٣ هو أحد الألوان الزرقاء، ويعرف باللون الأزرق السماوي اللامع. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

لا اتَّقِيهِ،

ويَحْرُسُنِي مِنْ عَمَائِ الْجُنُودِ^١

تستسلم الشاعرة لعتمتها التي ترمز فيها لأحزانها وترفض أي نوع من النور حتى لو كان كضوء البرق السريع الذي رمزت به لبصيص الأمل فضوء البرق الذي ذكرته الشاعرة هو بصيص الأمل الذي ترفضه الشاعرة لأنه سيقودها إلى العمى الأبدي وبالتالي فهي باقية وسعيدة بعتمتها. من التراكيب القرآنية الواردة في شعر الشاعرة إيمان عبد الهادي: كثيرٌ من الظَّنِّ إثمٌ الوارد في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ^٢. أي إِنَّ ظن المؤمن بالمؤمن الشرُّ لا الخير إثم وقد نهى الله تعالى عنه.

كما قامت الشاعرة إيمان عبد الهادي باستيحاء تركيب في قصيدة بعنوان (جاري الطيبة) تقول فيها:

مثل جاري الطيبة

كنتُ كم مرةً قد ظننتُ الرِّتاجَ^٣

- كثيرٌ من الظَّنِّ إثمٌ -

سَيَسْقُطُ لَوْ شَوْقُهُ أَتَعَبَهُ^٤

^١ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٨٧.

^٢ سورة الحجرات، ١٢.

^٣ الرِّتَاجُ البابُ الْمُغْلَقُ وَعَلَيْهِ بَابٌ صَغِيرٌ. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٢/٢٧٩، (رَتَجَ).

^٤ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٥٢.

تتحدث الشاعرة عن جارتها الطيبة فتقول إنها كانت تعتقد أن باب الجارة مغلق محكم الإغلاق لكن هذا الظن خاطئ، وقد استوحيت الشاعرة هذا التركيب لتعاتب نفسها على ظنها الخاطئ بالجارة التي ما لبث أن تغير هذا الظن لتكتشف الشاعرة طيبة جارتها وأخلاقها الحسنة.

وفي قصيدة أخرى بعنوان (وجه الحصاد) قامت الشاعرة ميسون النوباني باستيحاء تركيباً آخر من التراكيب القرآنية وهو ملح أجاج الوارد في قوله تعالى: وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مُّحْجُوراً^١

استوحيت الشاعرة هذا التركيب في وصف الماء شديد الملوحة لترمز به إلى الحزن والألم فتقول الشاعرة:

أحلم أن أشرب من نهرٍ

لا ملحٌ يؤجّجُهُ

لا يصفّرُ العشبُ على شطريه

فيذبلُ

أحلم.....أحلم^٢

علاقة الفلاح بالماء علاقة وثيقة فوجود الماء العذب الصالح للزراعة يعني حياته ورزقه وأمله وكل فرح يدخل قلبه لكن هذا الماء إذا أصبح مالحاً غير قابل للزراعة فهذا يعني نهاية الحصاد وانقطاع رزقه وعمله وبالتالي تتحدث الشاعرة عن أحلام الحصاد البسيطة والسعيدة وربطتها بوجود الماء المالح، أمّا الماء المالح فجعلته الشاعرة رمزاً للمشاكل التي قد تواجه الحصاد فتغص عليه لقمة العيش وتفسد عليه حياته وبالتالي جعلته الشاعرة رمزاً لكل ألم قد يُعاني منه الحصاد لأن وجود

^١ سورة الفرقان، ٥٣.

^٢ حين أتيت، ميسون النوباني، ص ٨٦.

الماء شديد الملوحة يعني انعدام الزراعة ، إذن نقلت الشاعرة التركيب القرآني وحملته دلالة جديدة تُخالف ما جاء في القرآن الكريم الذي ذكر لوصف قدرة الله تعالى وهنا جاء رمزاً للألم والحزن .

ومن التراكيب القرآنية التي استوحت الشاعرة وردة سعيد الكتكوت معناها دون لفظها ما ورد في قوله تعالى: وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ^١. وصف الله تعالى في هذه الآية حال المتخلفين عن القتال الذين أصابهم الغم والندم الشديد بسبب تخلفهم عن الجهاد إلى أن تاب الله عليهم وبشرهم بهذه الآية الكريمة.

ضمنت الشاعرة هذا التركيب في قصيدة بعنوان (من لم يذق.. جهلا) وهي قصيدة صوفية لا تخلو من المناجاة والتقرب لله تعالى تقول فيها (من البسيط):

يا سَيِّدَ اللَّيْلِ يَسْرِي اللَّيْلُ فِي عَجَلٍ وكان قَبْلَكُمْ يَمْشِي بِنَا مَهْلًا

يَحْكِي حِكَايَةَ إلفٍ رَغَمَ زَلَّتِهِ في القُرْبِ والبُعْدِ قَدْ نَاجَاكَ وَابْتَهَلَا

ضَاقَتْ – كَصُنْدُوقٍ وَضَاحٍ- بِمَا رَحُبَتْ الحُسْنُ والْحُبُّ ذَنْبٌ عِنْدَ مَنْ عَدَلَا^٢

تشكو الشاعرة إلى الله تعالى في الليل حالها وحزنها فأرادت الشاعرة التعبير عن عمق هذا الحزن وعلى رغبتها الشديدة بالتقرب لله تعالى فوصفت شدة الضيق التي وصلت إليها وكأن الأرض الواسعة أصبحت ضيقة على الرغم من سعتها فاستطاعت الشاعرة التعبير عن عمق مشاعرها وشدة ضيقها وألمها وحزنها من خلال تضمين هذا الأسلوب القرآني في التعبير عن الحزن والألم لما له من كبير الأثر في المتلقي الذي استطاع استشعار عمق هذا الألم والحزن وبالتالي التأثر به. وصف هذا التركيب المشاعر النفسية بطريقة بديعة وكأنه يدخل إلى قلب الإنسان ويصف ما يشعر به

^١ سورة التوبة، ١١٨.

^٢ بتلات، وردة سعيد الكتكوت، ص ٨٠.

بعمق ودقة فأصبح يشعر بأنَّ الأرض الواسعة ضيقة بسبب الغم والهَم الذي يسكن قلبه وبالتالي فهو بحاجة ماسة لقرب الله تعالى ووصله بالصلاة والدعاء والمناجاة ليصل إلى السعادة التي لا تكون إلاَّ بالقرب والوصل من الله تعالى فوصف هذا التركيب بدقة حال القلب البعيد عن الله تعالى وبالتالي ساعد الشاعرة في التعبير عن غرضها وإيصال فكرتها للقارئ.

واستوحت الشاعرة وردة سعيد التركيب القرآني القوي الأمين الوارد في قوله تعالى: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى^١ أقسم الله تعالى في هذه الآية بالليل في أقوى حالاته عندما يطغى بظلامه على الأرض. ضمنت الشاعرة هذا التركيب في قصيدة بعنوان (ريم) تحدّثت فيها الشاعرة عن ابنة عمها التي وضعت مولودها وماتت دون أن تراه تقول فيها:

نَذَرْتُكَ لِلتَّائِهِينَ سَلَاماً

وَتَشَمَسَ الْبِلَادُ

إِذَا اللَّيْلُ يَغْشَى

وَأَطْعَمْتُ لَيْلِي سُهَاداً^٢

تتحدث الشاعرة بلسان الأم وتقول إنها نذرت هذا الطفل لكل حزين تائه فغدا كالشمس التي تضيء في الظلمة وقد عبّرت الشاعرة عن الظلمة بتعبير قرآني يصف عمق تلك الظلمة وشدّتها لم تنقل الشاعرة التركيب القرآني كما هو بل اجرت بعض التعديلات لتلائم غرضها في القصيدة فالآية القرآنية بدأت بكلمة الليل وذلك لأنها من أوائل السور التي نزلت وكان الشرك هو الغالب، غير أن الشاعرة بدأت جملةً بها بإذا لأن النور هو الغالب في قولها بتشبيهها لابنها بالنور والشمس الذي يضيء تلك الليالي الحالكة.

^١ سورة الليل، ١.

^٢ بتلات، وردة سعيد الكنكوت، ص ٤٨.

كما قامت الشاعر إيمان العمري بتضمين بعض معاني التعبيرات القرآنية وهي: القوي الأمين ولسانك العربي المبين الوارد في قوله تعالى: بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ^١. حيث وصف الله تعالى القرآن بأنه نزل بلسان عربي فصيح ليكون بيناً واضحاً لكل من قرأه. وقوله تعالى: إِنَّ حَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ^٢. هذا الكلام الوارد على لسان إحدى البنيتين اللتين سقى لهما موسى -عليه السلام- مخاطبة أباهما وتعني هذه الآية إن خير من استأجرت القوي على حفظ أنعامك والأمين الذي لا تخاف خيانتَه.

استوحت الشاعرة التركيبين في قصيدة بعنوان (رحلة إلى بيت الله) للشاعرة إيمان الصالح العمري تنتقد من خلالها حال الأمة العربية وما آلت إليه من ضعف فتقول إن سيوفهم صدأت في غمدها ومصاحفهم هُجرت فتقول:

عَنِ السَّيْفِ يَصْدَأُ فِي غَمْدِهِ!!

عَنْ مُصْحَفٍ يَزْنُو لِطِفْلِ صَغِيرٍ!!

أنا الأب.. أنا القويُّ الأمين..

أنا السَّبْعُ المثاني..

لِسَانِكَ الْعَرَبِيِّ الْمُبِينِ^٣..

تستنهض الشاعرة همم الشعوب وتدعوهم للتضافر والتعاون فاستعانت الشاعرة بمجموعة التعبيرات القرآنية ذكرتها متتالية كان أولها القوي الأمين فالشعوب العربية تربطها علاقة قرابة وكأنهم من أب واحد وهذا الأب يتصف بالقوة والأمانة فاستعانت الشاعرة بصفات سيدنا موسى -عليه

^١ سورة الشعراء، ١٩٥.

^٢ سورة القصص، ٢٦.

^٣ توضأ بالندي، إيمان صالح العمري، ص ٧٥.

السلام- لتصف بها ذلك الأب الذي يجمع كل الشعوب معاً وليس هذا فحسب بل يجمعهم اللسان العربي الواحد فضمنت الشاعرة الآية الكريمة الثانية لتحمل هذا المعنى، فباستيحاء الشاعرة تلك التراكيب القرآنية جعلت القارئ يستشعر درجة القرب التي تربط العرب بعضهم ببعض فجمعهم رابط الدم واللغة وبالتالي تستنهضهم ليساعدوا بعضهم بعضاً وليقفوا بجانب بعضهم في السراء والضراء.

ومن التراكيب القرآنية التي ضمنت الشاعرة إيمان صالح العمري معانيها: لا تردوا قوله بجهالة، الوارد في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ جَاءَكُمُ بَشِيرٌ فَتَبَيَّنُوا أَن تَصِيبُوا قَوْمًا بَٰجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ^١

استوحت الشاعرة هذا التركيب في قصيدة بعنوان (يا رسول الله...) تبكي فيها الشاعرة حال الدول العربية وتعرض في هذه القصيدة مآسي الدول وأحزانها وتطلب منهم التَّحَرُّك للتحسين نحو الأفضل فتقول:

لَا لَيْسَ هَذَا مَصِيرُ

المُفْتِي يُفْتِي فَلَا تَقِفْ

لَا تَرُدُّوا قَوْلَهُ بِجَهَالَةٍ

أَوْغَلُوا بِرَفَقِ

هَذَا الدِّينِ مَتِينٍ^٢

تطلب الشاعرة من النَّاس عدم تجاهل فتوى المفتي وتقصد بها كل أمر وحكم يقود الأمة إلى الخير كالدعوة للجهاد مثلاً، فنلاحظ أن الشاعرة وظَّفت الأسلوب القرآني في طريقة التعامل

^١ سورة الحجرات، ٦.

^٢ في سجدتي، إيمان صالح العمري، ص ١٢٠.

مع الفتوى ذلك التركيب الذي يأمر الله تعالى فيه بالتثبت في خبر الفاسق وحذرهم الله تعالى من اتهام من كان بريئاً مما اتهموه فيه بجهالة منهم وكأن هذا التحذير ما زال مستمراً إلى عصرنا الحاضر ذلك التحذير من العجلة في الحكم على المفتي وطلب التثبت من أحكامه.

كما أنها أضافت إلى ذلك الاستفادة من الحديث النبوي الشريف لاستجلاء الصورة التي أرادتها وذلك عند قولها أوغلوا برفق، هذا الدين متين.

قارئ شعر المرأة الأردنية يلاحظ تأثيرها الكبير بالتركيب فلم تكتف بنقل التركيب القرآني كما هو بل نقلت معنى بعض التركيبيات القرآنية محدثة فيها بعض التغيرات التي خالفت فيها الآية القرآنية لغرض محدد يخدم موضوع القصيدة، وقد عرضت في هذا المبحث مظاهر هذا التأثير وقمت بتحليل ودراسة بعض النماذج مسلطة الضوء على الفائدة والغرض المعنوي الذي اكتسبه الشعر بتوظيف تلك التركيبيات، وهنا أكون قد اتممت الحديث عن التركيبيات القرآنية لأبدأ في ذكر جزئية مهمة من أثر القرآن الكريم في شعر المرأة وهو الجانب الإيقاعي وسأقوم بدراسة وتحليل هذا الجانب في المباحث التالية بإذن الله.

الفصل الثالث: أثر إيقاع النص القرآني في إيقاع شعر المرأة الأردنية

المبحث الأول: الإيقاع الداخلي وجمالياته

المبحث الثاني: أثر الفاصلة القرآنية في القافية

مدخل:

الإيقاع هو " الفاعلية التي تمنح الحياة للعلامات الموسيقية المتغيرة التي تؤلف بتناغمها العبارة الموسيقية"^١ والإيقاع من العناصر المهمة التي لا يتم بدونها نجاح العمل الشعري وهي وسيلة من أقوى وسائل الإيحاء وأقدرها على التعبير عن كل ما هو عميق وخفي في النفس مما لا يستطيع الكلام أن يعبر عنه^٢. ولهذا فهو من أقوى وسائل الإيحاء سلطاناً على النفس وأعمقها تأثيراً فيها. كان التشكيل الإيقاعي عند الشاعرات خاضعاً خضوعاً مباشراً للحالة النفسية والشعورية التي تصدر عن الشاعرة فتتلاقى أو تتفرق الأنغام المختلفة في القصيدة لتحدث الإيقاع الذي يقوم بتنسيق تلك المشاعر والأحاسيس المشتتة عند الشاعرة، وقد تأثرت الشاعرة الأردنية بالإيقاع القرآني الذي جذبها فنهلت منه مستلهمة إيقاعاته رغبةً في إثراء نصوصها الشعرية، وقد ظهر هذا التأثير بمستويات عدّة منها ما كان على صعيد الإيقاع الداخلي ومنها ما كان بصورة تأثر القافية الشعرية بالفاصلة القرآنية. ولا يخفى على أحد ما في القرآن من إيقاع جميل وتنغيم ساحر ينفذ إلى القلوب ويؤثر في الوجدان، وقد وصف العرب -أصحاب الحس الفطري- القرآن عند سماعه للمرة الأولى بأنه شعر وإن صاحبه شاعر أو ساحر والذي دفعهم لهذا الأمر الخصائص الموسيقية والتصويرية التي يشترك فيها القرآن والشعر.

الحديث عن إيقاع القرآن الكريم لا يعني أن للقرآن أوزاناً كأوزان الشعر بل هو نثر في معجز في كلماته التي تكون على هيئة وتنغيم خاص يوحي بدلالاتها ويسهم في إبراز معناها فهو يسمو على أي نص من النصوص الأدبية كما "الحديث عن العنصر الإيقاعي في الأسلوب القرآني وما لهذا العنصر الهام من أثر جعل آيات القرآن تنفذ إلى أفئدة الناس وعقولهم، وموسيقى الألفاظ طاقة من صنع الله وإبداعه، أجراها في اللفظ على ألسنتنا... لهذا لم يجد البلاغيون القدامى والمحدثون

^١ في البنية الإيقاعية للشعر العربي، كمال أبو ديب، ص ٢٣٠-٢٣١، ط١، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٧٤م.

^٢ انظر: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد، ص ١٦٢، ط١، دار الفصحى للطباعة والنشر، ١٩٧٧م.

حرجاً من الاستشهاد بآيات القرآن الكريم على ظواهر إيقاعية جرسية تدرج فيما أسموه بالبديع اللفظي"^١ والحديث عن التأثر لا يعني المقارنة، بل تسليط الضوء على ما في الشعر من قوافي وإيقاع داخلي ناتج عن تأثر الشاعرة بالنص القرآني وما حمله هذا التأثر من جماليات ودلالات أثرت بها الشاعرة الأردنية قصيدتها، حيث يتمثل الإيقاع القرآني في مخارج الحروف وصفاتها وحركاتها التي ترتبط معاً بعلاقات وروابط ملحوظة لتشكل الكلمة القرآنية ذات إيقاع مؤثر في السامع لها وذلك بما أكسبه هذا الترابط من قيم جمالية نتجت عن الانسجام والتناسق بين حروفها صفةً ومخرجاً وحركةً حتّى بلغ القرآن الكريم حد الإعجاز في الإيقاع الموسيقي لكلماته الدالة على المعنى الديني.

^١ مجلة الدارة مجلة فصلية محكمة، عنوان المقال: جدوى الوزن والقافية في الصياغة الشعرية، د.السعيد محمود عبد الله ، ص٦٦، ١٤ ، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ١ يوليو ١٩٨٧م.

المبحث الأول: الإيقاع الداخلي وجمالياته

الإيقاع الداخلي هو الجرس الموسيقي داخل النص سواء أكان في الألفاظ أم في أصوات الحروف أو التراكيب ويمكن دراسة ذلك من خلال تتبع الجناس أو الطباق والاشتقاق وأسلوب التكرار الحاضر في القرآن الكريم والذي يعتبر من أبرز السمات التي يتسم بها القرآن الكريم "فالتكرار ميزة أسلوبية ظاهرة واضحة المعالم ترتبط أساساً بالشعر، سواء أكان الموزون المقفى أم الحر - شعر التفعيلة -، وما الوزن والقافية إلا تكرار يلزم القصيدة العمودية بشكل خاص، لا سيما حروف الروي فيها، هذه الميزة تختلف من شاعر لآخر بحسب الكثرة والقلة، أو حسب التوظيف رداءته أو جودته، من خلال مقدرة الشاعر ومهاراته في هذا المجال"^١.

تعتمد النصوص القرآنية على صياغة إيقاعية تظهر في أشكال عدّة فقد تكون بصورة تكرار بعض الأصوات التي توحى بموقف معين أو دلالة خاصة مثل تكرار حروف الرأء والجيم والفاء في قوله تعالى: يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ . تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ^٢. وعلى مستوى المفردة الواحدة التي تتجانس حروفها لتحمل دلالات ومعاني خاصة كلفظة (مدهامتان) أو بتكرار بعض الكلمات كما جاء في قوله تعالى: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ^٣ الذي تكرر فيها الفعل بصيغ اشتقاقية مختلفة أو بتكرار جملة كما جاء في سورة الرحمن في قوله تعالى: فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ^٤.

ويظهر الإيقاع الداخلي من خلال التوافق بين الإيقاع والدلالة الناتج عن التجانس بين معنى الكلمة أو العبارة القرآنية وتجانس أصوات حروفها.

^١ الخطاب الشعري في ديوان قالت الوردية، عثمان مقيش، ص ٤١، ط ١، المؤسسة الصحفية بالمسيلة، الجزائر ٢٠١١م.

^٢ سورة النازعات، ٦-٧.

^٣ سورة التوبة، ٨٠.

^٤ سورة الرحمن، ١٦.

الإيقاع الداخلي على مستوى المفردة الواحدة:

بما أن عناصر الجمال الإيقاعي ترجع إلى اللغة من أصوات ومفردات وجمل فيمكن القول إن الكلام عن الإيقاع يعتبر تنمة لما تم الحديث عنه في الفصول السابقة من استيحاء المفردات والعبارات القرآنية وتسليط الضوء على جمالياتها وأثرها وما حملته من دلالات مختلفة أثرت بها النص الشعري، فالألفاظ القرآنية التي وظفتها الشاعرات في قصائدها كثيرة ومتنوعة انسجمت بأصواتها وحروفها مع غرضها ووظيفتها في النص الشعري وسألقي الضوء على ما أفادته الشاعرات الأردنيات من الإيقاع على مستوى المفردة الواحدة.

ومن أبرز تلك الألفاظ لفظة (يَتَمَطَّى) الواردة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى^١ جاءت هذه الكلمة في سياق التعبير عن مشيئة الكافر المتغطرس فجاءت لتظهر كبرياءه وتعبر عن جهله وإعراضه فناسبت أصوات هذه الكلمة هذا الغرض حيث أن أصل الكلمة يتمطّط والتعبير القرآني لها جعل الطاء الأخيرة ألفاً انسجماً مع الفواصل القرآنية في الآيات الأخرى وهي (أولَى - سُدى - يُمْنَى - سَوَى) حمّل هذا التعديل الصوتي في الكلمة قيمة إيقاعية لها بعيد الأثر في نفس القارئ لها حيث تُوحى هذه الألف بتبختر صاحب هذه المشية وتعكس ما في نفسه من تكبر وخيلاء فلفظة يتمطّط لغة تعني يتمدد والمتكبر يمدّ ظهره عند المشي وبالتالي أصبحت هذه اللفظة وكأنها صورة مرئية لذلك المتكبر صُوّرت في ذهن القارئ لتلك الآية القرآنية الكريمة .

عندما وظفت الشاعرة ميسون النوباني هذه الكلمة في قصيدتها التي تُعبر من خلالها عن مشاعر الحب لابنها في قصيدة بعنوان -يا ابن أحلامي- تقول فيها:

شَاخَ رِيحَانُ الْحَدِيقَةِ

وَكَتَوَى بِالْوَهْجِ وَجْهِي

^١ سورة القيامة، ٣٣.

فَتَمَطَّى فِي سَمَائِي

رُدَّ لَفْحِ الشَّمْسِ عَنِّي!^١

حملت إيقاعات أصوات هذه الكلمة ذلك الإيحاء وتلك الصورة الحيّة لذلك الابن المتكبر الذي تدعوه الأم للبقاء معها ورعايتها فالقارئ لتلك الكلمة في هذه القصيدة يستحضر في ذهنه صورة ذلك الولد وكأنها صورة حقيقية حية مباشرة أمامه ويستشعر صبر الأم وحبها لولدها حتى لو كان حضوره وقربه منها بهذا الشكل.

من الألفاظ القرآنية التي تحمل بنية صوتية فريدة لفظة عسعس الواردة في القرآن الكريم في قوله تعالى: وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ^٢ وعسعس الليل أي أقبل بظلامه.

وظّفت الشاعرة ميسون النوباني لفظة عسعس في قصيدة بعنوان: (وطن وحبية)، تصف فيها مشاعر الحب بين الفلسطيني وحبيبته القدس تصف من خلالها حال المسجد الأقصى وما أصابه ويصيبه من اعتداءات من الصهاينة المحتلين فتقول:

فَاتِنَةٌ صَنَعَتْ بِاللَّحْمِ المحروق

رُحْمًا يَشْفِي جُرْحَ الأرض

بِضَمِيرِ الفُرسَانِ وَأَثْوَابِ صَيِّةٍ

والمحبوبة غرقت بِدِمَائِي

عَسْعَسَ فَجَرُّ العِشْقِ وَأَضْحَى

^١ حين اتيت، ميسون طه النوباني، ١٧٥.

^٢ سورة التكويد، ١٧.

بيتُ الصبِّ سجونَ العسكر^١

تحمل كلمة عسّس بناءً صوتياً يعطي القارئ تصوراً لحالة الرخاء والحلم والبطء النابع من أصوات هذه الكلمة وهما العين والسين فصوت العين فيه صفة الجهر والرخاوة يوحي للقارئ بالصبح في الآية الكريمة أمّا السين فتتصف بالهمس والخفاء فتوحي بالليل وبالتالي يمكن القول بأن هذه الكلمة بأصواتها صورت دخول الليل وخاصة لحظة امتزاج ضوء الفجر مع ظلام الليل وكأنها مرسومة وحاضرة أمام من قرأ هذه الكلمة.

استثمرت الشاعرة هذه الخاصية النغمية في هذه الكلمة لتعبر عن غرضها وهو وصف ما آلت إليه حال القدس والمسجد الأقصى بسبب اعتداءات الصهاينة فوصفت حال القدس بصورة بديعة فالذي عسّس عندها ليس الليل بل الفجر وكأنها توحي بأن فجرهم أصبح ليلاً بسبب الاحتلال كما يوحي ربط كلمة الفجر بلفظة عسّس إلى صعوبة وبطء دخول الفجر التي تقصد به الشاعرة الحرية والأمل فعندما يشرق الفجر يجد بيت المحبوبة في سجون الاحتلال المظلمة، فحمل البناء الصوتي لهذه الكلمة دلالات عززت من خلالها شعور القارئ بظلمة الفجر الناتجة عن الظلم الذي يعاني منه الفلسطيني بسبب الاحتلال كما أضفت هذه الكلمة جمالاً على النص الشعري بما تحمله من إيقاع ينسجم ويتفاعل معها المتلقي.

كما نجد لفظة عسّس حاضرة في قصيدة للشاعرة وردة سعيد الكتكوت بعنوان: (أطلال) تسترجع فيها الشاعرة ذكرياتها مع صديقتها الغائبة تلك الذكريات التي أيقظها في نفسها دخول الليل فتقول (الرمّل):

يَسْتَفِيقُ الْوَجْدُ فِينَا فِي الْمَسَا وَيُنَاجِي اللَّيْلَ إِنْ هُوَ عَسَّسَا^٢

^١ سبع سنابل، ميسون النوباني، ص ٣٢.

^٢ بتلات، وردة سعيد الكتكوت، ص ٣٣.

استوحت الشاعرة هذه الكلمة لتصف زمن تذكر الشاعرة لصديقتها وهو وقت دخول الليل وحمل البناء الصوتي لهذه اللفظة نفس الدلالات التي حملتها في الآية الكريمة من الرخاء والبطء كما جسد هذا اللفظ صورة دخول الليل وكأنها ماثلة أمام القارئ يستشعرها ويتفاعل معها فالعين توحى بوقت الفجر والسين توحى بوقت الليل واجتماعهما معاً شكل صورة دخول الليل شيئاً فشيئاً وطغيان الظلام على نور الفجر وليس هذا فحسب فصوت السين لا يخلو من الحفيف بالإضافة إلى الهمس تلك الصفات التي تُوحى بهدوء وسكون الليل حين ينام الناس ولا يُسمع لأحدهم صوت وهذا الوقت الذي أرادت الشاعرة التعبير عنه في هذه القصيدة فوق الهدوء ونوم الناس يستذكر ويسترجع الإنسان في ذهنه ذكرياته القديمة وبالتالي ساعد إيقاع هذه الكلمة في الإيحاء إلى الوقت الذي كانت تستحضر فيه الشاعرة ذكرياتها مع صديقتها كما ساعد القارئ على بناء صورة حية في ذهنه للشاعرة وهي تجلس وحيدة تستذكر ذكرياتها الجميلة مع صديقتها.

كما وتعدّ لفظة (صرصراً) من الألفاظ القرآنية الفريدة في تركيبها الصوتي الموحي بدلالات هذه الكلمة ومعناها ذُكرت في القرآن الكريم لوصف الريح التي أرسلها الله تعالى لعذاب قوم عاد فقال الله تعالى: **إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ^١**.

وصف الله تعالى هذه الريح الشديدة بالصرصر لشدة صوتها وقوتها ليصف الله تعالى شدة العذاب الذي وقع على قوم عاد بسبب تماديهم في الطغيان والكفر.

استثمرت الشاعرة أميمة يوسف البنية الصوتية في هذه الكلمة في قصيدة بعنوان (زهرة اللوتس) وهي قصيدة غزلية تُعاتب فيها المحبوب على جفائه فتقول (من الكامل):

مَا ضَرَّ لَوْ ضَحِكَ الزَّمانُ وَبَشَّرَا بِالوصلِ قَلْباً فِي بُعادِكَ أَفْقَرَا

^١ سورة القمر، ١٩.

وَتَطَاوَلَتْ أَشْجَارُ قُرْبِكَ وَاسْتَوَتْ لِتَصُدَّ رِيحاً مِنْ عِنَادِكَ صَرَصَرًا^١

أرادت الشاعرة عتاب المحبوب على عناده وإصراره على الجفاء والبعد فصورت قرب المحبوب ووصله بالأشجار التي تمت أن تنمو وتطول لتكون قادرة على صد ريح العناد التي وصفتها بأنها صرصرًا تلك اللفظة البليغة التي حملت كل معاني الشدة والقوة فكلمة صرصرًا وردت في آية أخرى بصيغة صرَّ في قوله تعالى: مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ.^٢

وهذا يعني أن هذه اللفظة مكررة وأفاد هذا التكرار المبالغة في وصف شدة الرياح، كما كان لصوت الصاد بما يحمله من صفة الصرير وتكراره في الكلمة كبير الأثر على المعنى حيث حاكى هذا الصوت بعد اجتماعه مع صوت الراء وما فيه من صفة التكرار صوت الرياح شديدة السرعة وكأنها من شدة سرعتها تحتك بكل شيء يأتي أمامها فتصدر هذا الصوت المسمى بالصرير وبالتالي يمكن القول أن هذه اللفظة حملت شحنات دلالية عميقة من القوة والهيبية والخوف الذي تزرعه في صدر من قرأها فكان تأثيرها في المتلقي شديداً وبالتالي خدمت غرض الشاعرة في هذه القصيدة حيث أرادت وصف عناد المحبوب بالقوة والشدة وأن محاولاتها للوصول والقرب باءت بالفشل فكان العناد أقوى من أشجار الوصل التي زرعتها الشاعرة التي اقتلعتها ريح العناد وكأن الشاعرة أرادت وصف حالة اليأس من القرب والوصل مرة أخرى وكأنها مستحيلة.

ومن الألفاظ القرآنية التي حملت أصواتها إيقاعاً فريداً انسجم مع دلالاتها لفظة (طَفِقَ) الواردة في ثلاث آيات منها قوله تعالى: فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا

^١ ابتهاج قرنفة، أميمة يوسف، ص ١٥، دار أجد للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠ م.

^٢ سورة آل عمران، ١١٧.

يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُما
عَدُوٌّ مُبِينٌ^١.

وردت هذه اللفظة في مقام الحديث عن قصة آدم عليه السلام وزوجته عندما أغواه
الشیطان فأكلا من الشجرة التي نهاهما الله تعالى عنها فنزلت عقوبة الله تعالى عليهما وطفقا أي
شرعا وأقبلا في أخذ أوراق الشجر لستر نفسيهما.

وظفت الشاعرة إيمان عبد الهادي هذه اللفظة في قصيدة بعنوان جناية وهي قصيدة كتبها
الشاعرة للمعري تقول فيها:

وَتَوَحَّدَ الْإِيقَاعُ فِيكَ

رَأَيْتُ وَجْهَكَ مِثْلَ قَافِيَةٍ

وَصَارَ رَغِيْفُ حَبْسِيْكَ انْتِيَالَ جَدَاوِلَ

وَطَفِقَتْ تَمْشِي

مِثْلَ مُوسِيقَى الْحَرِيرِ عَلَى الْحَرِيرِ

وَلَيْسَ غَيْرُ سَوَالٍ هَادِلَةٍ بِصَوْتِكَ

أَوْ بِصَمْتِكَ

هَلْ بَكَتْ، غَنَّتْ؟

وَوَحَّدَكَ تَعْرِفُ^٢

^١ سورة الأعراف، ٢٢.

^٢ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٢٤

حملت هذه اللفظة في الآية الكريمة الانفعالات النفسية التي انتابت آدم -عليه السلام- وزوجته عند ظهور عقاب الله تعالى عليهما وهو الشعور بالفزع الشديد والحياء الشديد أيضاً والملاحظ أن هذه اللفظة توحى بتلك المشاعر بسبب بنيتها الصوتية وما تحمله من دلالات صوتية فصوت الطاء وصوت القاف شديدين انفجاريين والطاء فيها صفة الإطباق أيضاً أوحيا بشدة الفزع والخوف الذي كانا يشعران به أما صوت الفاء الذي يتوسط هذه الكلمة فهو مهموس مرقق أوحى بحالة الحياء الذي شعرا بهما، كما ويوحى البناء الصوتي لهذه الكلمة إلى قوة وسرعة وقوع الحدث وبالتالي فهذا اللفظ بصرامته وقوته عبّر عن حالتها الشعورية وبني صورة حيّة ماثلة أمام القارئ يستشعر بها ويتفاعل معها.

وظّفت الشاعرة هذا اللفظ بما يحمله من دلالات ناتجة عن البنية الصوتية الفريدة له في قصيدة تُخاطب فيها الشاعر أبا العلاء المعري وتصف جمال شعره وعذوبته وقدرته على نظم الشعر فينهال الشعر من فمه كجداول الماء ولم تجد الشاعرة أجمل من هذه اللفظة لتعبر عن انسياب الشعر في لسانه ذلك اللفظ الذي يُوحى بالقوة والسرعة الناتج عن اجتماع صوت الطاء الذي يوحى بالشدة ويتبعه صوت الفاء الذي يوحى بالركة والسلاسة وكأن هذه اللفظة موجة ماء ترتفع وتنخفض بسلاسة ورفق وهكذا نظمه للشعر كان يجري على لسانه بسلاسة كماء الجداول العذب.

أمّا لفظة (الوسواس) الواردة في سورة الناس فقد تكرر فيها صوت السين وهو من أصوات الصفيّر التي تُحدث جرساً صوتياً نتيجة التصاق أسلة اللسان بأصول الثنايا فتُحدث وقعاً متميزاً في الأذن وهو ما يؤدي المعنى والتأثير في معنى الكلمة ، ففي لفظة الوسواس تكرر حرف السين الذي يتصف بالهمس والرخاوة وقد وردت في القرآن الكريم في سورة النَّاس لَتَعْنِي الإِلْقَاء الخفي في النَّفْس الذي يكون بالصوت الخفي أو بغير صوت كوسواس الشيطان وحملت هذه الكلمة معنى المجاورة والقرب للأذن كما يُفهم منه معنى التكرار أيضاً حيث يحمل هذا اللفظ معنى الحركة والدوران

فالوسواس كالدوران ووسوس كلفظة زلزل والتي يُفهم منها معنى الحركة المتكررة وبالتالي فهذا اللفظ طابق القاعدة العربية وهي الحذو بالألفاظ حذو المعاني فالذي يوسوس هو يكرر وسوسته.^١

حملت لفظة الوسواس هذه المعاني عند توظيف الشاعرة لها في مقطع شعري تقول فيه:

هي كلُّ ما خَبَّأَتْهُ بِبَصِيرَتِي وحيّ تَصَلَّصَ سَاعَةَ الْأَجْرَاسِ

وَأُعِيدُنِي بِالْحَبِّ مِنْ إِشْرَاقِهَا وَأُعِيدُهَا بِالتَّوْبِ عَنْ وَسْوَاسِي^٢

تصف فيه الشاعرة لحظة ولادة طفلتها والدعاء لها لتبقى طائعةً لوالدتها بارّةً بها فوصفت نصائحها لها بالوسواس لتحمل هذه اللفظة معني التكرار والدلالة على قرب كلام الأم ووقعه المباشر في قلبها فحرف السين المتكرر في هذه اللفظة حاكي الصوت الخفي الذي يُقال بالقرب من الأذن وبالتالي فقد جسّد طريقة الوسوسة وكأنها صورة حقيقية ماثلة أمام القارئ.

من الألفاظ القرآنية التي حملت حروفها إيقاعاً داخلياً متفرداً لفظة (تَلَطَّى) الواردة في قوله تعالى: فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى^٣ التي وصف الله تعالى بها نار جهنم بشدة التوقد، لقد كان البناء الصوتي لهذه الكلمة متفرداً حيث عزز دلالة هذه الكلمة ومعناها، حُذفت التاء منها فكان أصلها تَلَظَّى والغرض من هذا الحذف التخفيف والإسراع لعرض ما يأتي بعده من كلام حيث كان هو المقصود بالتركيز عليه وهو التحذير من معصية الله تعالى والكفر في الدنيا حتى لا يكون المصير تلك النار المتوقدة المشتعلة، كما نلاحظ تشديد حرف الظاء والتركيز عليه في النبر وهو حرف يتصف بالجهر والاستعلاء والإطباق فحمل هذا الصوت معنى الشدة والقوة التي واءمت معنى

^١ انظر: التفسير القيم، الإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية الحنبلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، ص ٦٥٦، دار الكتب

العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠١١م.

^٢ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٣٦.

^٣ سورة الليل، ١٤.

الكلمة وغرضها وهو التنفير والترهيب من نار جهنم فجعل هذا الصوت القارئ يستشعر بشاعة نار جهنم وَيَنْفِرُ منها.

وظَّفت الشاعرة مناهل العساف هذه اللفظة لوصف النَّار المشتعلة في قلبها في قصيدة بعنوان: (لَكَ الْوَيْلُ يَا حُبُّ) وهي قصيدة مفعمة بالعاطفة تصف فيها الشاعرة حال المحب فتقول (من المتقارب):

وَبُعْدُكَ قَلْبٌ تَشْطَى وَنَارٌ تَلْطَى وَعَيْنٌ بِدَمْعٍ مُبَاحٍ...^١

فحملت هذه اللفظة بجرسها معاني إضافية جعلت القارئ يستشعر شدة النار وقوتها وتدرج وقوعها وهو المعنى المستوحى من وزن هذه اللفظة وهو تَفَعَّلَ، ولم تكتفِ الشاعرة بهذا بل جمعت بين لفظتي تَشْطَى وتَلْطَى حيث نلاحظ الانسجام الموسيقي بين اللفظتين الناتج عن الجناس الناقص وهو إحدى صور الإيقاع الداخلي الذي أضفى على النص نوعاً من الانسجام الموسيقي فلفظة تَشْطَى حملت خصائص لفظة تَلْطَى من التدرج والإشارة إلى شدة وقوة تحطم قلب الشاعرة فهو لم يتحطم بل أصبح ناراً مشتعلة.

من الألفاظ القرآنية التي حملت أصواتها معاني عميقة عززت من دلالاتها هي كلمة (اثَّاقَلْتُمْ) الواردة في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ^٢.

في هذه الآية الكريمة حثَّ الله سبحانه وتعالى المؤمنين على الجهاد وقتال الروم فرسمت هذه اللفظة صورة المتناقل عن الجهاد بسبب حبه الشديد للحياة الدنيا وتعلقه فيها. والملاحظ ما حملته هذه الكلمة من قوة ووضوح في المعنى.

^١ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٩٨.

^٢ سورة التوبة، ٣٨.

وظّفت الشاعرة مناهل العساف هذه اللفظة مستفيدة من بنائها اللغوي وتركيبها الصوتي الدال على معناها في قصيدة بعنوان (رُحماك يا ربَّ العُلا) تقول فيها (من الكامل):

يا ربِّ إنيّ قد صدَّقْتُكَ في الذي أرنو إليه فُتُب عليّ شهيدا
يا ربِّ ضاقت دُنيتي واثاقلت أغلاؤها...أوسَعْتُها تَهديدا^١

الملاحظ ما حملته هذه الكلمة من قوة في التعبير عن هذا الفعل بسبب التضعيف فيها، كما يُجسد إيقاعها الصوتي المتمثل صورة حسّية لذلك الإنسان المتكاسل عن الجهاد فيستشعر قارئ ذلك الجسم المتراخي الثقيل بسبب الشعور بالثقل عند نطقها الناتج عن تشديد الثاء الذي أوحى بالثقل والتشبث بالأرض، كما أن مخرج الثاء ناتج عن التصاق طرف اللسان مع الثنايا العليا فتكرار هذا الصوت أصبح أكثر وضوحاً وبالتالي أوحى بالتصاقهم بالأرض وتقاعسهم عن الجهاد وكأنَّ المقطع الأول من الكلمة وهو (أث) فيه ثقل يليه المد (ثا) يفيد التراخي والخفة قليلاً ليتبعه مقطعين يوحيان بالثقل أيضاً وهما (قل) و(تم). وظّفت الشاعرة كل هذه المعاني والدلالات الإيقاعية الصوتية للكلمة لتخدم غرضها في القصيدة التي تبتهل فيها إلى الله تعالى وتلتجئ إليه من الضيق الذي تشعر به في حياتها فأصبحت الدنيا وكأنها أغلالاً ملتصقة بالشاعرة تتمنى التخلص منها وليس أنسب من هذه اللفظة للتعبير عن هذا المعنى الذي جسّد الحياة الدنيا في صورة حسية ماثلة امام القارئ ليتفاعل معها ويشعر بها.

الجناس:

من صور الإيقاع الداخلي الجناس ويظهر من خلاله التواؤم والتجانس في أصوات الكلمات محدثة إيقاعاً داخلياً وتجانساً صوتياً يزيد النص جمالاً وسلاسة وسهولة في النطق أيضاً. أرادت الشاعرة أن تُحدث جناساً مع اللفظة القرآنية (كفّ) الواردة في أربع آيات قرآنية منها ما جاء في

^١ نور على الماء، ميسون النوباني، ص ١١٩.

قوله تعالى: وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَيَكْفُ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا^١ والذي يعني منع أيدي الأعداء من أن تصل إليكم عندما خرجتم ولحقتكم اليهود فقذف الله في قلوبهم الرُّعب.

وظفّت الشاعرة ميسون النوباني اللفظة القرآنية (كفّ أيديهم) بتغيير لفظة أيديهم إلى لفظة الكف لتُحدث جناساً بين اللفظتين وذكرتها في أحد الأبيات الشعرية في قصيدة بعنوان (لو أنهم عرفوا) في مقام الحديث عن حال الإنسان الأبّي الذي يترقّع عن الدُّل والخضوع لغير الله فتقول (من البسيط):

في السّفح درّ تعالت عن تسافطهِ وكفّت الكفّ عمّا أورث الوجلا^٢

لم تستفد الشاعرة من معنى التركيب القرآني كفّ أيديهم بنقله كما هو بل عدّلت الشاعرة على الكلمة الثانية منه فوضعت لفظة الكف بدل اليد ليصبح جناساً ناقصاً يحمل في ثناياه الجمال الإيقاعي جنباً إلى جنب مع الجمال التعبيري المعنوي الذي أضفى على النص نوعاً من الجمال الموسيقي يخلق نوعاً من الإيقاع الذي زاد النص جمالاً صوتياً وبالتالي أثبت قدرة الشاعرة على بناء نوع من الانسجام الداخلي بين معنى الكلمة وأصواتها وحروفها.

كما ونلاحظ جناس الاشتقاق الوارد في قوله تعالى: إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ^٣. فنلاحظ التجانس بين لفظة (كن) ولفظة (فيكون) وتشابهما وترابطهما في أصل لغوي واحد فكان صورة من صور الإيقاع الداخلي.

وظفّت الشاعرة مناهل العسّاف هذا النوع من الجناس في قصيدة بعنوان (شمس الحقيقة) تقول فيها (من المتقارب):

^١ سورة الفتح، ٢٠.

^٢ قواير من نهر آخر، ميسون النوباني، ص ١٧.

^٣ سورة النحل، ٤٠.

أُنَاجِيكَ يَا مَنْ تُحِقُّ الْحَقِيقَ ةً، يَا مَنْ بِكُنْ، كُلَّ شَيْءٍ كَانَا^١

جانست الشاعرة بين اللفظين كن وكانا هذا الجنس الذي حمل في ثناياه عنصر المفاجأة لأنه يوهم القارئ في الوهلة الأولى بأن المعنى قد تكرر إلى أن يُدرك ببديهته بأن اللفظ الثاني حمل معنى آخر مغاير للفظ الأول وبالتالي يكون وقعه في النفس والقلب قوياً فأرادت الشاعرة المناجاة بذكر قدرة الله تعالى على الخلق فاستوحت الأسلوب القرآني لوصف خلق الله تعالى الذي أختصر بكلمتين الأولى كن وهو فعل الأمر والثانية غايرت فيها الشاعرة ما جاء في الآية القرآنية فوظفت الفعل الماضي بدلاً من المضارع مبالغة في الإشارة إلى قدرة الله تعالى وكأن الأمر قد وقع وانتهى وأصبح من الماضي، أمّا من الناحية الإيقاعية الموسيقية فالجناس الاشتقاقي شكّل صورة من التكرار الذي حقق وحدة موسيقية وتجانساً نغمياً يرجع إلى التشابه بين حروف اللفظتين كما ونلاحظ قصر النغمة في لفظة فعل الأمر كن وطولها في الفعل الماضي كانا والتي زادها طولاً إشباع الشاعرة لحركة حرف الروي لتصبح ألفاً لينسجم وموضوع القصيدة وهو المناجاة الذي يتطلب مد الصوت ليوحى بالضعف والخضوع لله تعالى.

كما ويظهر الجنس الاشتقاقي بين اللفظتين (كن) و(يكون) في قصيدة أخرى للشاعرة مناهل العساف بعنوان (تل الهوى) تقول فيها (من الكامل):

والتُّورُ يَأْبَى أَنْ يُطَاوَعَ ظُلْمَةً تَعْلُو ابْتِسَامَاتُ الشِّفَاهِ عَلَى الْأَمِّ

وَاللَّهُ يَرْفَعُنَا بِعِزَّةٍ صَبْرَنَا فيقول: كُنْ، فَيَكُونُ مِنْ بَعْدِ الْعَدَمِ^٢

تُخاطب الشاعرة الشعب الفلسطيني المؤمن المجاهد الصابر على الضراء الراضي بقضاء الله وقدره وتبث في نفسه الأمل وتؤكد أن نصرهم أمر محتم لا محالة فهو كالنور الذي لا بُد من أن يظهر بعد الظلام، فالله تعالى سيرفعهم بصبرهم لأن الله تعالى هو العظيم القادر فإذا أراد شيئاً يقول

^١ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٧٦.

^٢ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٨١.

التوازي:

التوازي من المظاهر الأسلوبية ويعتبر إحدى الظواهر الموسيقية وهو صورة من صور الإيقاع الداخلي في القصيدة، ويُقصد به التشابه أو التماثل البنيوي في بيت شعري واحد أو أبيات عدة، ونراه واضحاً في شعر المرأة الأردنية حيث قامت باستيحاء العبارة القرآنية في الشطر الأول من البيت الشعري ومن ثم قامت بالتوازي مع هذه العبارة بنفس الأسلوب والتركيب في الشطر الثاني، ومن أبرز الأمثلة التي يظهر فيها التوازي مع التركيب القرآني ما قامت به الشاعرة مناهل العساف في التوازي مع قوله تعالى: **فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفَ وَعْدِهِ** رسله^١ في قصيدة بعنوان (هدى بخطى الأحرار) تقول فيها(من الطويل) :

"فلا تحسبنَّ الله مُخْلَفَ وَعْدِهِ" ولا تحسبنَّ الحق خاذِلَ مَنْ سعى^٢

الملاحظ في هذا البيت التشابه في طول ونغمة الشطر الأول والثاني وبالتالي التوازن في حركة الإيقاع في النص الشعري إذ جاء في صورة منتظمة ومتوازنة متناسبة والحالة الشعورية الدقيقة التي تسعى الشاعرة لرسمها للقارئ في بث الأمل والتفاؤل والثقة بالله تعالى فالله تعالى لا يُخلف وعده لعباده المؤمنين وبالتالي فالحق لا بد من أن ينتصر لكل من يسعى للحصول عليه فأكدت الشاعرة على هذا المفهوم وهو وعد الله قادم والحق لا بد من أن يعلو على الباطل، وبالتالي يمكن القول بأن الجمل قد تلاحت لتبرز فكرة الشاعرة وغرضها وتثبتها، فالتوازي حقق للبيت الشعري الحركة المتوازنة والإيقاع المحكم أيضاً وذلك بصياغة تركيب يتوازى في بنيته مع التركيب القرآني، كما يُلاحظ انسجام الآية القرآنية مع عروض الشعر هذا الانسجام ولّد أيضاً إيقاعاً وتناغماً في هذا البيت.

ونجد التوازي حاضراً ليحمل قيمة دلالية وجمالية قادرة على إثارة وتحفيز المتلقي بما تحمله من توازن إيقاعي فني مُلفت عن طريق بناء تركيب في نهاية الشطر الأول يتوازى مع التركيب القرآني

^١ سورة إبراهيم، ٤٧.

^٢ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٢٥.

الوارد في نهاية الشطر الثاني وهو (بصر حديد). وذلك كما جاء في بيت شعري في قصيدة بعنوان (طه) للشاعرة وردة سعيد تقول فيه (من الوافر):

أسائل كلَّ ذي رأيٍ سديدٍ ويحدو خطوتي بصرٌ حديدٌ^١

حقق التوازن بين نهاية الشطر الأول ونهاية الشطر الثاني في قول الشاعرة (رأي سديد) لتقابلته في الشطر الثاني بقولها (بصر حديد) درجة من التوازن الإيقاعي الذي ساهم في إنتاج الدلالة فأرادت الشاعرة هنا الاعتداد بنفسها فهي تتبّع أصحاب الرأي السديد الصائب وبالتالي تكون خطواتها واثقة وكأنّ بصرها قوي ثاقب يتطلع للمستقبل إذن حقق هذا الإيقاع المنسجم رغبة الشاعرة في التركيز على هاتين النقطتين في كلامها ولفت انتباه القارئ لهما بكونهما هما الغرضان المقصودان في الكلام كما حقق التوازي نوعاً من السلاسة والانسجام الصوتي.

ويظهر التوازي أيضاً مع التركيب القرآني قال تعالى: وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى^٢ في قصيدة للشاعرة مناهل العسّاف بعنوان (هدى بخطى الأحرار) في مقام النصّح والإرشاد لحث الإنسان على السعي والعمل فتقول الشاعرة (من الطويل):

ألا إنّما الأقدارُ ساعٍ وما سعى وإنّ ثبات السعي داعٍ وما دَعَا^٣

الملاحظ أنّ الشطر الأول إنّما الأقدار ساعٍ وما سعى يتوازى مع الشطر الثاني إنّ ثبات السعي داعٍ وما دعا المحاكي للأسلوب القرآني وأن ليس للإنسان إلّا ما سعى.

ظهر هذا التوازن بين الجانب البصري المتمثل في الشكل الكتابي والجانب الإيقاعي الصوتي في جملي ساعٍ وما سعى وداعٍ وما دعا الذي بدوره عمّق معاني القصيدة وزاد الإحساس فيها وبالتالي عمّق صداها الشعري المؤثر في المتلقي فهذا التأثير بالأسلوب القرآني والنسيج على منواله

^١ بتلات، وردة سعيد الكنكوت، ص ٦٣.

^٢ سورة النجم، ٣٩.

^٣ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٢٤.

أضفى على النص نوعاً من التوازن الإيقاعي الناتج عن السلاسة والجمال اللفظي الذي حمل في ثناياه معنى أرادت الشاعرة التركيز عليه وإبرازه دون غيره.

كما يُلاحظ الاشتقاق بورود بعض الصيغ الصرفية فقد اجتمعت لفظة ساع وهي اسم فاعل وسعى وهي الفعل الماضي والسعي وهي المصدر فوجود هذه الاشتقاقات الثلاثة في بيت شعري واحد عزز الإيقاع الداخلي في هذا البيت وجعله أكثر سلاسة وسهولة في النطق فقد قامت هذه الأصوات المتجانسة بتوليد نغمة موسيقية انبعثت من تركيب هذه الكلمات زادت النص جمالاً.

من مظاهر الإيقاع الداخلي في القرآن الكريم لفظي زَكَّاهَا ودَسَّاهَا الواردتين في سورة الشمس في قوله تعالى: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا^١ فورود هاتين الكلمتين في فواصل الآيتين أحدث نوعاً من التنعيم المتناسق المنبعث من الجناس الظاهر بتوافق بعض حروف الكلمتين والطِّباق فالكلمتين متضادتين في المعنى فكلمة دَسَّاهَا يعني أخفى نفسه بالكفر والفجور ذلك المعنى الذي يتضاد مع كلمة تَزَكَّى أي تطهر من الذنوب والمعاصي أو تطهَّر من دنس الكفر والشرك وقد وظَّفت الشاعرة مناهل العساف هاتين الكلمتين في قصيدة بعنوان (حزن النخيل) تقول فيها (من المتقارب):

هي النَّفْسُ إِمَّا تُزَكِّيْ وَإِمَّا تُدَسِّيْ وَنَمْلِكَ فِيهَا زِمَامَا

وحَالُكَ مِنْ حَالِ نَفْسِكَ إِمَّا زَكِيٍّ وَإِمَّا مَلِيٍّ سِقَامَا^٢

أحدث توظيف هاتين الكلمتين نغمة موسيقية انبعثت من الجناس بين حروفهما والطِّباق الذي أفاد الشاعرة في طرح الكلمة وضدها بصورة أحدثت جمالاً وانسجاماً في البيت الشعري. ولم تكتف الشاعرة بهذا بل كررت كلمة تَزَكَّى بصورة اشتقاقية أخرى وهي زَكِيٌّ لتحدث نوعاً من

^١ سورة الشمس، ٩-١٠.

^٢ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٦٢.

الإيقاع الداخلي الناتج من تكرار هذه الكلمة كما نلاحظ اجتماع كلمة حالك وحال في نفس الجملة وكلمتي النفس ونفسك وهذا النوع من التكرار أحدث نوعاً من السلاسة والانسجام الصوتي في هاذين البيتين ذلك الانسجام الذي أضفى على النص الشعري جمالاً صوتياً قام بدوره بدعم المعنى والدلالات التي ترغب الشاعرة بإيصالها للمتلقي.

كما ويلاحظ التوازي بين الكلمات من خلال توالي الأسماء بصيغة جمع المذكر السالم محدثة انسجاماً صوتياً محدثاً نوعاً من الإيقاع الداخلي في الآية القرآنية في قوله تعالى: التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ^١.

ذكر الله تعالى صفات هؤلاء المؤمنين الذين لهم البشارة بدخول الجنة فكان ذكر هذه الصفات متتالية وهي التائبون والعابدون والحامدون... بصيغة صرفية واحدة أحدث نوعاً من التوازي الصوتي الذي ينتج عن انسجام وتماثل في البنية الشكلية لبعض الألفاظ محدثة ما يُسمى بالتوازي الصوتي ونجد هذا الأمر حاضراً في الآية القرآنية السابقة.

قامت الشاعرة الأردنية باستثمار هذا النوع من التناغم الصوتي القرآني وتوظيفها في قصيدتها (الراسخون في الحب) عن طريق توالي تلك الأسماء بصيغة صرفية واحدة فتقول:

الراسخون في الحب

العارفون مواضع نهنهات الشوق

القابضون على جمار الحنين^٢

^١ سورة التوبة، ١١٢.

^٢ أرواح عابرة، إيمان عبد الهادي، ص ١٣٧.

يُلاحظ تأثر الشاعرة الأردنية بالأسلوب القرآني المتمثل في توالي الأسماء بصيغة صرفية واحدة وهي صفات أيضاً أحدثت نوعاً من الانسجام الصوتي الذي قام بدوره بتعزيز جمالية النص وذلك بإحداث نوع من الإيقاع الداخلي الظاهر في الراسخون والعارفون والقابضون.

ويظهر الإيقاع الداخلي في الأسلوب القرآني بالتوازي الصوتي الناتج عن التوازن في الإيقاع والبنية الشكلية للكلمة المبني على توالي الصفات وهي العازفين والكاظمين والقابضين تلك الصفات التي شابهت ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ^١.

التي ذكر الله تعالى فيها الناس الذين ينفقون أموالهم في اليسر والعسر والذين يمسكون ما في أنفسهم من الغضب بالصبر والعافين عمن ظلمهم وهذا هو الإحسان الذي يحبه الله تعالى.

في قصيدة للشاعرة نفسها بعنوان (غياهب الغياب) أعادت الشاعرة فيها هذا الأسلوب باستيحاء كلمة الكاظمين وأردفتها بكلمات توافقها في الوزن وظهر ذلك في قولها:

وَعَلَى شُرْفَةِ الْعُبُورِ

أَحْبِرِي الْعَازِفِينَ عَلَى شَذَى الْيَاسِمِينَ

الْكَاطِمِينَ الشَّقَوقَ

الْقَابِضِينَ عَلَى جَمْرِ الْكَلِمِ^٢

أحدث هذا التوالي لتلك الأسماء المشتركة صوتياً وهي العازفين والكاظمين والقابضين نوعاً من الانسجام الداخلي الناتج عن الإيقاع الموسيقي الداخلي في القصيدة ذلك الإيقاع الذي قام

^١ سورة آل عمران، ١٣٤.

^٢ أرواح عابرة، إيمان عبد الهادي، ص ٢١٣.

بدعم دلالات النص وما تريد الشاعرة التركيز عليه ولفت الانتباه إليه فالغاية هي التركيز على تلك الصفات وأصحابها وتنبيه القارئ إليهم.

التكرار:

من صور الإيقاع الداخلي التكرار الذي يظهر من خلال تكرار بعض الأصوات أو الكلمات أو الجمل، لقد قامت الشاعرة مناهل العساف في قصيدة بعنوان (شمس الحقيقة) بتكرار عبارة قرآنية وهي: تبت يداه واردة في قوله تعالى: تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ^١.

في مقام التوعد بالعذاب الأليم من الله تعالى لمن رسم بعض الرسوم المسيئة للرسول-صلى الله عليه وسلم- تقول فيها (من المتقارب):

فَتَبَّتْ يَدَا مَنْ أَسَاءَ لِشَخْصٍ كَ، إِنْ كَانَ جَهْلًا لَلَّيْ دُعَانَا

ولكن تَشَدَّقْ^٢ بالسُّوءِ كِبْرًا فَتَبَّتْ يَدَاؤُهُ عَلَيْهِ دُعَانَا^٣

تكرار هذا التركيب لم يكن اصطناعاً بل كان تأكيداً على سوء مصير من يُقدم على هذا الأمر وكأن الشاعرة تدفع القارئ ليستحضر أبا هب في ذهنه ليستشعر سوء عاقبة من يسيء للنبي -صلى الله عليه وسلم- فتوعد الله تعالى أبا هب بسوء الخاتمة والخلود في نار جهنم لإيذائه الرسول-صلى الله عليه وسلم- وكأن الشاعرة تقول إن من يُقدم على هذا الأمر هو أبو هب العصر الحاضر وبالتالي سيواجه نفس المصير. حمل تكرار هذه الجملة تأكيداً على الفكرة وتثبيتاً لها في ذهن القارئ كما كان لها كبير الأثر من الجانب الإيقاعي الموسيقي فالتكرار أعطى شحنة إيقاعية ودلالية رائعة

^١ سورة المسد، ١.

^٢ الْمُتَشَدِّقُ: الَّذِي يَلْوِي شِدْقَهُ لِلتَّفْصُحِ. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ١٠/١٧٣)، (شَدَّقَ).

^٣ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٧٨-٧٩.

وأكسب النص سلاسة وعذوبة بالإضافة إلى التأكيد على الغاية والغرض اللذين تسعى الشاعرة لإيصالهما للمتلقي.

وما تقدم كان دراسة للإيقاع الداخلي وجماليته مع تسليط الضوء على أثر القرآن الكريم في الإيقاع الداخلي وكيف زاده جمالاً وروعة ومن ملامح هذا التأثير ظهر في اللفظة القرآنية التي أضفت بجرسها على النص الشعري إيقاعاً فريداً ناتجاً عن الانسجام بين أصوات تلك الألفاظ ومعانيها كما وظهر بالتكرار وبالتوازي مع الآيات القرآنية وبالجناس الاشتقاقي منه خاصة، ولم تؤثر الألفاظ والتراكيب القرآنية في الإيقاع الداخلي بل تعدى هذا التأثير إلى القافية واستكمالاً لهذا الموضوع سأتناول أثر الفاصلة القرآنية في القافية في المبحث التالي.

المبحث الثاني: أثر الفاصلة القرآنية في القافية

تم تعريف الفاصلة القرآنية عند القدماء والمحدثين بأنها الكلمة الأخيرة من الآية التي يقابلها السجع في النثر والقافية في الشعر وهي "آخر ساكنين في البيت، مع الحرف المتحرك الذي يسبقهما"^١ وهذا بالاعتبار الصوتي أي إذا نُظِرَ إلى الفاصلة باعتبارها مجموعة من الأصوات المتكررة في نهاية الآيات القرآنية وقد تُعرّف الفاصلة بأنها الجملة أو التركيب الوارد في نهاية الآيات القرآنية الكريمة.

تُعد الفواصل القرآنية صورة إيقاعية بارزة في سور القرآن الكريم الطوال منها والقصار مُحدثة نوعاً من التنغيم الذي يُعطي القرآن الكريم جمالاً فوق جماله، فنجد سوراً قرآنية كاملة تنتهي آياتها بفاصلة واحدة كما في سورة القمر مثلاً فنرى فيها هذا النظم العجيب البديع في آيات قصار متتاليات تنتهي بفواصل بطريقة إعجازية فالفاصلة متمكنة من المعنى بحيث لا يمكن الفصل بين المعنى والإيقاع فلا نستطيع تبديل الصيغة الصرفية أو الكلمة بكلمة أخرى فتجانس دلالات الكلمات مع إيقاعها وأصواتها بطريقة إعجازية لم يطغ فيها الإيقاع على المعنى ولا المعنى على الإيقاع.

تكمن أهمية الفاصلة القرآنية بكونها الصيغة التي تنتهي بها الآيات وتتوقف عندها التلاوة فحملت أهمية دلالية جنباً إلى جنب مع الدلالة الصوتية الإيقاعية كما وتُعدّ صورة إيقاعية بارزة ترتبط بظاهرة التكرار فهي ظاهرة تكرارية أيضاً تنتج عن تكرار بعض الأصوات أو الكلمات أو بعض التراكيب مُحدثة نوعاً من الإيقاع قال السيوطي: "تقع الفاصلة عند الاستراحة بالخطاب

^١ ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، أحمد الهاشمي، تحقيق: علاء الدين عطية، ص ١١٣، ط ٣، مكتبة دار البيروني، بيروت - لبنان، ٢٠٠٦م.

لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام وتسمى فواصل لأنه ينفصل عنده الكلامان وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها^١.

كما وتعدّ الفواصل القرآنية لوناً من ألوان السجع مع تحرّج بعض الدارسين من إطلاق لفظ السجع على الفاصلة القرآنية حيث ثار خلاف حوله حين عرضه الرماني الذي نفى وجود السجع في القرآن وفضّل استعمال مصطلح الفواصل القرآنية فقال: "الواصل حروف متشكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، والواصل بلاغة، والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، أما الأسجاع فتابعة لها، وهو قلب ما توجبه الحكمة في الدلالة"^٢.

قارئ شعر المرأة يجد أثر الفواصل القرآنية على قوافي أشعارها واضحاً جلياً، فاستوحت الشاعرة الفواصل القرآنية ووظفتها في قصائدها مستفيدة من ذلك الإيقاع الذي لا ينفصل عن المعنى والدلالة بل جاء ليخدم المعنى ويوحي إلى الدلالة ولكن لا بُدّ من القول إن توظيف الشاعرات للواصل القرآنية لا يرقى إلى النص القرآني المعجز الذي جاءت فيه الفاصلة القرآنية في موضعها مناسبة لمعناها بعيدة عن التكلف فيتبع فيها اللفظ المعنى بلا نقص ولا زيادة ولا تكرار لضرورة السجع.

استثمرت الشاعرة هذه الخاصية الإيقاعية وذلك باقتباس الفواصل القرآنية في قصائدها فنجدتها نقلت بعض الفواصل كما هي وبنت عليها ألفاظاً أخرى بنفس الوزن وحرف الروي وجعلتها قافية لشعرها، ومن أبرز الأمثلة التي تُظهر التأثر بالفاصلة القرآنية الواردة في سورة الإسراء

^١ الإتيقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٣/٣٣٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.

^٢ النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى أبو الحسن الرماني المعتزلي، تحقيق: محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام، ص ٩٧ ط ٣، دار المعارف-مصر، ١٩٧٦م.

وخاصة الفاصلة (منشورا) الواردة في قوله تعالى: وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا^١.

وسورة الإسراء هي إحدى السور ذوات الفواصل المطلقة بحركة الفتح التي تتحول إلى ألف مد ماعدا الآية الأولى فيها التي التزمت السكون فهي مقيدة الحركة والمطلع على فواصل القرآن يجد معظمها من الفواصل المقيدة أي الساكنة ،والفواصل في هذه السورة مردوفة بحرف مد أو ياء مسبوقة بحركة كسر أو ضم تناسبها والمد جعلها أكثر تجانسا وتناسقا ،وإطلاق الصوت بالألف عزز الإيقاع الصوتي خلاف الفواصل الساكنة كما ظهر التجانس بين الحروف مختلفة المخارج وهي ل-ر-م-بالظاهرة في الفواصل التالية : وكيلا وشكورا وأليما وحسيبا ومكروها وجديدا إلى آخره ويمكن القول إن فواصل هذه السورة اشتركت في المد بالألف وبالوزن أيضاً .

استوحت الشاعرة مناهل العساف الفواصل القرآنية السابقة في قصيدة بعنوان (أوقد جراحك) هذه القصيدة التي قسّمتها الشاعرة إلى عدّة مقاطع بنت كل مقطع فيها على قافية مستقلة عن المقاطع الأخرى كان أبرزها ما جاء في الأبيات التالية (من البسيط):

قُلْ "حَسْبِيَ اللَّهُ"، وَامْضِ الدَّرَبَ مَنْصُورًا يَا جَبْهَةَ الْحَقِّ، تَلَقَّ الظُّلَمَ مَدْحُورًا

إِنْ تُشْعِلِ الرُّوحَ فِي لَيْلِ الدُّجَى نُورًا يَسْتَلْهِمُ الْكَوْنُ سِحَرَ النُّورِ مَنْشُورًا

يَا حَارِسَ الْحُلُمِ مِنْ كَابُوسٍ وَاقِعِنَا مِنْ عِزَّةِ الْحَقِّ فَارِعِ شِعْرَنَا سُورًا

يُقَاوِمُ الشَّعْرَ، يُهْدِينَا عَزَائِمَنَا فِي صَوْلَةِ الشَّعْرِ هَذَا السَّيْفَ مَسْطُورًا^٢

وضعت الشاعرة آيات سورة الإسراء أمامها واستحضرتها في خاطرها عند كتابة هذه الأبيات ويبدو هذا الأمر واضحاً جلياً من خلال قراءة قوافي أبياتها التي ظهر فيها التواؤم بين القافية

^١ سورة الإسراء، ١٣.

^٢ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٢١.

الشعرية والفاصلة القرآنية ذلك التواءم الذي أضفى على النص نغمة خاصة مشحونة بعاطفة الشاعرة حيث كان هذا التواءم ناتجاً عن علم ودراية تامة من الشاعرة التي اختارت تلك الفواصل لتلاءم مع عاطفتها وموضوعها فحرف الرّاء الذي التزمته الشاعرة هو حرف صائت يتناسب مع الصوت المرتفع الذي يقتضيه الجهر والمد والشدة فاقتضت آيات سورة الإسراء المد وإطالة الصوت الذي ناسب سرد القصص الواردة فيها وهي حكاية بني إسرائيل وجزء من قصة آدم عليه السلام مع إبليس وبعض الموضوعات العقدية بالإضافة لعرض قواعد السلوك الفردي والجماعي وآدابه. وبالتالي فقد ناسبت هذه الفاصلة موضوع النصيحة وحث الهمم والدعوة للتوكل على الله الذي احتاج إلى التّأني ومد الصوت والبُعد عن الشدّة والصرامة وذلك بخلاف الرّاء الساكنة التي تُوحي بالشدّة والصرامة في الكلام. كما ويُلاحظ التصريح في تلك الأبيات فلم تكتف الشاعرة بتوظيف الفاصلة القرآنية في القافية وحسب بل نسجت على منوالها كلمات تحمل نفس الوزن وحرف الروي لتوظيفها في التفعيلة الأخيرة من الشطر الأول وهي منصورا -مدحورا، نورا - منشورا وبالتالي عمّقت هذه الكلمات الانسجام الموسيقي في القصيدة وواءمت موضوع القصيدة وغرضها.

والقارئ لآيات سورة الإسراء وهي: (فتيلاً، سبيلاً، خليلاً، قليلاً، نصيراً) يُلاحظ تشابه الفواصل القرآنية فيها فهي فواصل مطلقة يمتد الصوت فيها وجاءت على وزن فعيلاً.

وقد تأثرت الشاعرة ميسون النوباني بفواصل تلك الآيات فالقارئ لقصيدتها (على باب الليل) يلاحظ التوافق بين قوافيها والفاصلة القرآنية في الآيات القرآنية الكريمة فقامت الشاعرة ببناء قوافي قصيدتها على منوالها فجاءت على الوزن الصرفي فعيلاً كما كانت قافية فيها مطلقة الحركة بالفتح وتقول فيها الشاعرة (من الكامل):

مِنْ قَبْضَةِ الْحُزَنِ الْبَلِيدِ وَمِنْ يَدِ
فِي الْجَمْرِ أَلْفَتْهَا الرِّيحُ فِتْيَلًا

مَا رُدَّ عَنْكَ وَلَا رَدَدَتْ جِمَارَهَا جِيلٌ يُقَيِّدُ بِالسَّلَاسِلِ جِيلاً^١

قامت الشاعرة بنقل الفاصلة القرآنية فتيلًا كما هي وجعلتها قافية لقصيدتها وبنت باقي أبيات القصيدة على كلمات مماثلة وهي قتيلا، رحيلا، كليلا، جميلا... حيث حملت هذه القوافي نغمة خاصة مشحونة بعاطفة الشاعرة حيث شخّصت الليل وجعلته إنساناً تحدثه وتشكو إليه همها وحزنها وقد واءم هذه الشكوى ومشاعر الحزن مدُّ الصوت الذي يحمل نغمة خاصة ودفقة شعورية ينسجم ويتفاعل معها المتلقي وكأن هذه النغمات الطويلة تُحاكي صوت الشاعرة الحزين.

من الفواصل القرآنية البارزة في شعر المرأة الأردنية فواصل سورة النّجم وسورة القمر ومنها: (القمر، مستمرّ نمستقر، مزدجر، النّذر ...) التي جاءت بصورة تخدم أسلوبها الرصين القوي وموضوعها العام وهو اقتراب الساعة فكانت أصوات كلماتها لا سيما فواصلها متناسبة مع شدّة موضوعها فحرف الراء السّاكن المكرر في فواصلها يوحي بالشدّة في إيقاعه المتناسب مع السرعة المتمثل في قصر آياتها فالسرعة والقصر فيها جعل وقعها في النفس شديداً يهتز لها القلب بسبب الشعور الذي يوحي بالرعب والفرع.

وقارئ قصيدة الشاعرة مناهل العسّاف بعنوان (شهادة) لا يستطيع إلّا القول بأن الشاعرة استوحت الجو الشديد الصارم للسورة القرآنية المتمثل في قصر آياتها التي تُوحي بالسرعة وفواصلها وخاصة الحرف الأخير وهو الراء الساكنة التي صوّرت هذا الجو أدق تصوير فالشاعرة الأردنية لم تنقل كلمات الفواصل كما هي في قصيدتها بل بنت كلمات على منوالها تُوحي بنفس الدلالات والإيحاءات التي حملتها الفاصلة القرآنية في قولها:

عندما فُرُوا مِنَ الْمَوْتِ ... تِ... إِذِ الْمَوْتُ حَضَرَ

وتَبَعْنَا الْمَوْتَ ... زُمْنَا حَتَفْنَا ... فَالْمَوْتُ فَرَّ!!

^١ الرقص على أنغام الناي، ميسون طه النوباني، ص ٢١.

...

كَانَ ذَكَرَايَ لِأَحْزَا
بِ، شَمُوعاً وَكَهْر...

كَانَ دَرْبِي لِاصْطِيَادِ الْمَ
وَتِ، ...مَنْ صَادَ ظَفَرًا

فالقصيدية تحمل معنى الموت والشهادة وهي من الموضوعات شديدة الصرامة والجديّة تقترب من الموضوع العام في السورة القرآنية وهو قيام الساعة فيمكن القول بأن الشاعرة استثمرت هذه الميزة النغمية في السورة القرآنية الكريمة مدركة تأثيرها على المتلقي وقدرتها على حمل موضوع القصيدة فالحديث عن الموت لا يوائمه الإطالة فنلاحظ قصر الإيجاز واضحاً جلياً في أبياتها وكأنها تُحاكي الآيات القرآنية في سورة القمر وسورة النجم، والقافية التي بنت الشاعرة عليها قصيدتها حملت نغمة خاصة انسجمت مع جدية الموضوع وشدته وحرف الروي وهو الراء التي تُناسب الصوت المرتفع الذي يقتضي الجهر والشدّة والسكون الذي جعلها أكثر صرامة وجديّة وبالتالي يمكن القول بأن الشاعرة نجحت في نقل مشاعر الخوف والرغبة لنفس القارئ وخدمت موضوع القصيدة.

كما ونلاحظ عمق تأثر الشاعرة مناهل العساف بهذه الفاصلة القرآنية فنجدها وظفتها في قصيدة أخرى بعنوان: (وأشهدُ يا عصي الدّمع) تقول فيها (من المقتضب):

وَأَشْهَدُ يَا عَصِيَّ الدَّمْعِ
كَيْفَ الشَّوْقُ يَنْهَمُرُ

دُمُوعاً.. وَيَحْ جُرْحِ اللَّيْلِ
حِينَ الدَّمْعُ يَنْتَشِرُ

نَزِيفاً يَسْتَبِيحُ الرُّوحَ
فِي أَنْاتِهِ سَفَرُ

...

وَبَيْكِي فَوْقَ حُضْنِ اللَّيْلِ
حِينَ اللَّيْلُ يَنْتَشِرُ

^١ نورٌ على الماء، مناهل العساف، ص ٣٨-٣٩.

وَنَعْرَقُ فِي بَحَارِ الْفِكْرِ فِي الدُّنْيَا وَنَدْكُرُ

بِأَنَّ الْعَيْشَ فِي الدُّنْيَا عُبَارٌ مَا لَهُ أَثَرٌ^١

نلاحظ التوافق بين الفاصلة القرآنية والقافية الشعرية لم يكن تاماً حيث جاء حرف الروي متحركاً بخلاف الفاصلة القرآنية التي جاء فيها الراء ساكناً، القارئ لهذه القصيدة يلاحظ جوها المشحون بالعاطفة والمشاعر من الحزن والألم تلك المشاعر التي تطلبت نغمة خاصة تعبر عنها فارتأت الشاعرة تحريك حرف الروي الراء لتناسب مع تلك المعاني والمشاعر الفيّاضة فسكون حرف الروي يحمل معاني الشدة والصرامة والجزم كما تم ذكره سابقاً وبالتالي لم يوافق موضوع القصيدة ولم يلائم الأحاسيس والمشاعر المبثوثة فيها.

من الفواصل القرآنية البارزة هي تلك الفواصل التي وردت فيها الفتحة المتحولة إلى ألف يمدّها القارئ عند الوقوف عليها وهي موجودة في ستة عشر سورة وهي: الإسراء، الكهف، مريم، طه، الفرقان، النجم، نوح، الجن، المزمل، المدثر، النبأ، النازعات، عبس، الأعلى، الليل، الضحى، النساء، الفتح، الطلاق، الإنسان. إذا نظرنا إلى سورة الكهف نلاحظ الالتزام بحركة الفتح في فواصلها التي تتحول إلى ألف يمدّها القارئ عند النطق بها غير أصلية باستثناء فاصلة واحدة في قوله تعالى: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى^٢ كما نلاحظ تنوع الحرف الأخير فيها وعدم التزامها بحرف واحد مثلاً (ج-ن-د-ف-ل-ز-ط-ق-ع)(عوجا-حسناً-ولداً-أسفاً-عملاً-جرزاً-شططاً-مرتفعاً زرعاً) ونلاحظ أن الوزنين فَعَلْنَ وَفَعَلْنَ وَحَدَا فواصل هذه السورة بالإضافة إلى حركة الفتح والمتمعن في فواصل هذه السورة يلاحظ التكرار الفني الظاهر في تكرار الحرف الأخير أو تكرار الكلمة . أسهم الفتح الذي أصبح ألفاً في إضفاء نغمة شاملة موحدة غير أن تنوع الحرف الأخير كسر الرتبة والإيقاع الثابت وجعلها أكثر تنوعاً وكأنه

^١ نورٌ على الماء، مناهل العساف، ص ٤٦.

^٢ سورة الكهف، ١٣.

لون جديد من ألوان نغمة القافية العربية التي لاءمت موضوعات السورة الكريمة التي بُنيت في معظمها بناءً قصصياً فهذه الألف لها نغمة خاصة تنسجم مع الموضوع وتؤثر في المتلقي تدفعه للتأمل والتفكير في الكلام.

تأثرت الشاعرة الأردنية ميسون النوباني بالفواصل القرآنية في سورة الكهف واستوحتها في قصيدة لها بعنوان (لو أَنَّهُمْ عَرَفُوا) تقول فيها (من البسيط):

من أَيِّ ماءٍ عساني أوردُ الإِبلَا	كَلَّتْ حُطَايَ وَضَرُعُ الأَرْضِ مَا بَدَلَا
بيتي من الرَّمْلِ لا جدرانَ تَحْمِلُهُ	تُشاغِبُ الرِّيحُ سَقْفَ البَيْتِ والأَمَلَا
مالي من العيرِ إِلَّا سَعْيُ راحِلَةٍ	أَقْدَامُهَا حَفَرَتْ في أرضِها سُبُلَا
جُنُودُهَا الصَّبْرُ نَامَتْ بَيْنَ أَضْلُعِهِ	وَكُلُّ عَيْنٍ تَرَاهَا في العنا جَمَلَا
فَهَلْ رَأَتْهَا عَيُونُ النَّاسِ في أَرَقٍ	تَلُوكُ جَمراً سَيِّدُو للورى عَسَلَا؟
في السَّفْحِ دُرٌّ تَعَالَتْ عن تَساقُطِهِ	وَكَفَّتِ الكَفَّ عَمَّا أَوْرَثَ الوَجَلَا ^١

فجاءت القافية تحمل نفس الوزن الصرفي والإيقاع الوارد في فواصل سورة الكهف غير أن الشاعرة لم تنقل الفواصل كما هي بل بنت على منوالها مستفيدة من الخاصية الصوتية والإيقاعية الواردة في فواصل السورة الكريمة كما التزمت الشاعرة بحرف روي واحد وهو اللام خلاف ما جاء في سورة الكهف حيث ناسبت موضوع القصيدة فهي من القصائد الصوفية تصف فيها الشاعرة طرائق الصوفية التي بدأت بالتحلل من كل شيء مادي دنيوي لينتهي بالإنسان الطريق للوصول إلى الله تعالى وهي الغاية وقد عرضت الشاعرة هذا الموضوع وكأنها تسرد قصة تحمل القارئ إلى التفكير والتأمل وقد ناسب إيقاع القافية المطلقة موضوع القصيدة ليمد صوته ويُسمع من يشاء عندما

^١ قوارير من نهر آخر، ميسون النوباني، ص ١٣.

حاول حبك عملية الإبداع والإفهام الذي يقتضي مد الصوت الذي بدوره تجانس مع المعنى الذي تولد من تلك الألفاظ.

كما قامت الشاعرة مناهل العساف باستيحاء فواصل آيات سورة الكهف مستفيدة من البنية الإيقاعية لها وجعلها قافية لإحدى مقاطع قصيدة لها بعنوان (حبٌ وحقٌ) تقول فيها (من المتقارب):

إذا رَاوَدَ الليلُ قلبي فأهْدَى حُرُوفِي لَحْنًا وروحِي وِرْدَا
سَأَغْفُو عَلَى سِحْرِ عَيْنِكَ أَدْعُو وَأَهْمِسُ: إِلَيَّ أُحِبُّكَ جِدًّا^١

فلاحظ التزام الشاعرة بحركة الفتح في حرف الروي التي انقلبت لألف فكانت القافية مطلقة. والقافية المطلقة لها كبير الأثر في المتلقي فتزيده إمتاعاً، كما أن إطالة الصوت في حرف الروي نبع من نفس الشاعرة ومشاعرها فناسب موضوع التأمل والمناجاة وسرد القصص أيضاً وهنا كان الحديث عن الليل والحب ووصف لتلك المشاعر الفياضة ولم يكن شيء أنسب من فواصل تلك السورة للتعبير عن هذا الصدق في المشاعر فالقافية المطلقة التي سُبقت بدال مشددة أوجت بقوة ذلك الشعور وعمقه وصدقه هذا الشعور المستوحى من حرف الدال الذي يتصف بالجر والانفجار. أمّا عمق المشاعر والاحاسيس فهو مستوحى من ألف المد المتصف بالجر والرخاوة وباجتماعهما كونا نغمة موسيقية استطاعت نقل صدق المشاعر والاحاسيس للقارئ ليتفاعل معها.

من الفواصل القرآنية البارزة فواصل سورة المسد وهي: (وتبَّ ، كسب ، لهب ، الحطب..). اتفقت معظم فواصل هذه السورة وزناً وصوتاً وانتهت كلمات فواصلها بحرف الباء باستثناء الآية الأخيرة فكانت فواصلها متنوعة والفاصلة المنتهية بحرف الباء تكرر ذكرها في أكثر

^١ نور على الماء، مناهل شاهر العساف، ص ٥٤.

من سورة قرآنية منها سورة غافر وسورة ص بالإضافة إلى سورة المسد وهي من الحروف الدلاقية الشفوية وتمتاز هذه الحروف بسهولة نطقها وهي كثيرة الاستخدام في كلام العرب لسهولة مخرجها وبالتالي يكون تأثيرها في المتلقي كبيراً ، وقد حققت فواصل هذه السورة الانسجام الإيقاعي فيها فحرف الباء يتميز بالقوة والشدة لأنه من الأصوات المجهورة ومن أصوات القلقة أيضاً حيث تناسبت مع موضوع سورة المسد المتمثلة في إظهار غضب الله تعالى من أبي لهب وزوجته بسبب إيدائهم للرسول -صلى الله عليه وسلم- جعل إيقاع هذه الفواصل المتلقي يستشعر شدة الألم الذي تعرض له أبو لهب قبل موته وشدة عذابه في الآخرة فهذه الشدة التي يستشعرها المتلقي من صوت الباء واءمت صعوبة الموقف وبالتالي نفّرت منه القارئ للآيات الكريمة.

جذبت فواصل هذه السورة الشاعرة وتأثرت بها حتى وظفتها في قصيدة بعنوان (على خطى الرسول) وهي قصيدة في مدح خير البرية محمد -صلى الله عليه وسلم- تقول فيها (من البسيط):

وَالْحَزْمُ أَيْ يَحْدُ الْجَوْرَ بِاللَّهْبِ	مَنْ كَانَ يَعْرِفُ أَيْنَ الْحِلْمُ مَوْضِعُهُ
وَلَا اسْتَجَارَ بَغِيرِ اللَّهِ فِي الْكَرْبِ	مَا كَانَ يَبْنِي عَلَى الدُّنْيَا مَأْرَبُهُ
فَكَيْفَ تُهْنَأُ وَدِينُ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ	مَا اخْتَارَهُ اللَّهُ إِلَّا نَوْرَ أَمَّتِهِ
فِيهِ الْمَحَبَّةُ قَيْدُ الْمَالِ وَالنَّشَبُ ^١	أَطَاعَهُ الصَّحْبُ حُبًّا فِي غُرَى زَمَنِ
وَلَا اسْتَظَلَّتْ جِبَاهُ الْقَوْمِ بِالسُّحْبِ	لَوْلَاهُ مَا عَرَفَتْ صَحْرَاؤُنَا قِمَمًا
يُرَوِّى ثَرَاهَا مِنَ الْإِسْلَامِ وَالْعَرَبِ ^٢	وَلَا كَتَبْنَا مِنَ التَّارِيخِ مَنْزِلَةً

^١ النَّشَبُ: المَالُ والعَقَارُ . انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٧٥٧/١، (نَشَبَ).

^٢ قواريير من نهر آخر، ميسون النوباني، ص ١٢.

لم تتأثر الشاعرة بوزن تلك الفواصل القرآنية وحرف الباء التي حُتمت بها وحسب بل نجدها نقلت إحدى هذه الفواصل وهي كلمة اللهب وبنّت قوافي باقي الأبيات على منوالها فنجدها توحدت بنفس الوزن الذي جاءت به الفاصلة القرآنية ونفس الحرف الأخير الذي ختمت به تلك الفواصل غير أن الشاعرة اختلفت مع الفاصلة القرآنية في حركة حرف الباء حيث جاء مكسوراً في هذه الأبيات. استفادت الشاعرة من خصائص حرف الروي الباء الدالة على الشدة والقوة بالإضافة إلى السهولة والسلاسة في النطق مما أضفى إلى القصيدة نوعاً من التجانس الإيقاعي الجميل المتوائم مع غرض القصيدة وموضوعها وهو الدعوة إلى التقيد بكتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - للنجاة والفلاح في الدارين وقد ناسب موضوع نصيحة المسلمين هذه القافية التي حملت معنى الشدة والقوة حتى يستشعرها القارئ فيشعر بجدية هذه النصيحة وأهميتها وضرورة الالتزام بها.

ومن الفواصل القرآنية البارزة أيضاً الفواصل الواردة في سورة مريم ومنها: (زكريّا، خفيّا، شقيّا، وليّا، رضيّا...) التي جاءت معظمها مطلقة الحركة بالفتح التي يسبقها ياء مشددة للدلالة على السهولة والمرونة في النطق المتناسب وموضوعات هذه السورة فالقارئ لهذه السورة يستشعر التناغم البارز فيها الذي يتناسب مع المناجاة ومشاعر الرحمة المبثوثة في ثنايا هذه السورة كما ويُستشعر من جرس فواصلها الإحساس بالعمق والرخاء الظاهر في لفظة رضيعاً وسرياً وخفيّاً مثلاً وفي مواضع الشدة نستشعرها من جرس فواصلها فتكون الدال مشددة وظهر ذلك في كلمة ولدأ وعهدأ وفردأ مثلاً وبالتالي فكان الإيقاع في هذه السورة متناسقاً ومتميزاً أدى وظائف جمالية فالانسجام الصوتي فيه هو أول ما يلفت القارئ لهذه السورة الكريمة .

تأثرت الشاعرة الأردنية ميسون النوباني بسورة مريم لا سيما فواصلها المتناغمة واستحضرتها في خاطرها وظهر ذلك جلياً في قصيدة لها بعنوان (إذا عشق البحر) وهي قصيدة مفعمة بالمشاعر والأحاسيس الفيضة تصف من خلالها الشاعرة مشاعر الحب والشوق معاً تقول فيها (من الهزج):

عَلَوْتُ المَوْجَ ما شئتُ اغتراباً فقادتني لك الأمواجُ فرداً

وكانت صُحْبَةُ الأسفارِ حظي وقد كنتُ اتخذْتُ الوجدَ وردا

غيابٌ أنت فيه وذا رحيلي وما شاءت لي الأقدارُ ودًّا^١

القارئ لهذه الأبيات لا يطمئن إلا إلى القول بأن الشاعرة استوحيت مشاعر السلام والرحمة والإحساس بعمق المشاعر وصدقها الوارد في سورة مريم وذلك باستيحاء فاصلتها الموحية والمصورة له أدق تصوير ، فجاءت الفاصلة متناغمة ومتناسقة مع رقة المشاعر والأحاسيس المستوحاة من هذه القصيدة فنقلت الشاعرة بعض الفواصل كما هي كلفظة فردا ولفظة وردا ولفظة ودًا أيضاً أما قوافي باقي القصيدة فبنتها الشاعرة على هذا المنوال باختيارها ألفاظاً متجانسة مع فواصل السورة بنفس الوزن الصرفي لها وحرف الروي وهي قيدا ومُدّا صدّا وغيره ، إذن استثمرت الشاعرة هذه الميزة النغمية شديدة الأثر في المتلقي الذي يستشفها من إيقاع القافية فينسجم ويتناغم معها.

تعدّ فواصل سورة الناس من الفواصل الفريدة أيضاً وهي (النّاس مكررة خمس مرات، الحنّاس) أول ما يلاحظه القارئ لها جرسها فتكرار صوت السين تناسب دلاليّاً مع معنى السورة فالوسوسة مرتبطة بالخفاء وصوت السين يتناسب مع الهمس والخفاء حيث يعتبر من الأصوات المهموسة وهي أقل الأصوات وضوحاً في السمع بسبب انعدام تذبذب الأوتار الصوتية عند النطق بها فالسين صوت خفي والوسواس كذلك كما يمتاز حرف السين بالإضافة إلى حَقَائِهِ بأنه واضح مسموع يعود ذلك إلى علو تردداته الصوتية بسبب طول الموجة الصوتية عند النطق به فيمكن القول إن الإيقاع العام في السورة الناتج عن تجانس أصواتها تناسب مع موضوعها وغرضها.

استثمرت الشاعرة إيمان عبد الهادي هذه الخاصية النغمية في سورة الناس ووظفتها في قصيدة لها بعنوان (المثيل) تصف فيها الشاعرة مشاعر المرأة لحظة ولادة ابنتها ولعلها تُحدِّثنا عن

^١ سبع سنابل، ميسون النوباني، ص ٣٧.

تجربتها الخاصة وهي قصيدة مفعمة بالعاطفة والمشاعر التي تتصف بالصدق تقول فيها (من الكامل):

شَقَّتْ تَخَايِلَ مَوْجُهَا فِي الْكَاسِ ظَمًا أُنَاطِرُ غَفَلَةِ الْحُرَّاسِ
ظَمًا بِهِ الرَّؤْيَا حُدُوسُ مَجْرَةٍ وَمَمُوتِهِ تَعْوِيدُهُ الْأَعْرَاسِ
خَرَجَتْ مِنَ الْأَوْرَادِ بَعْضُ بُكَائِهَا مَطَرٌ وَبَعْضُ شَهيقِهَا أَنْفَاسِي^١

القارئ لهذه القصيدة يُلاحظ تأثر الشاعرة بفواصل سورة الناس لم تنقل الشاعرة فواصل السورة الكريمة كما هي بل بنت قوافيها على منوالها ببناء كلمات تحمل نفس الوزن الصرفي والحرف الأخير الوارد في الفاصلة القرآنية أرادت الشاعرة نقل جو الخفاء والهمس الممتزج بالوضوح الوارد في السورة الكريمة باستيحاء فاصلتها المصورة لهذا الجو الذي واءم موضوع القصيدة فحرف السين وما يحمله من صفات الخفاء والهمس ناسب الرقة ووصف المشاعر الفيّاضة للأم عند ولادة ابنتها ونلاحظ أن الشاعرة أطالت حركة الكسرة فأصبحت ياء ساكنة وهذه الإطالة تناسب الأجواء الذاتية الهادئة المشحونة بعاطفة الشاعرة الفيّاضة فهذه الأم المتعبة التي أرهقتها الولادة غير قادرة على رفع الصوت والكلام بقوة فكان اختيار الشاعرة لحرف السين مناسباً فخفته وسهولة مخرجه وهمسه تجانس مع المعنى وخدم الغرض إذ جعل القارئ يستشعر حالة الأم وعاطفتها وضعفها وكأنها تهمس في كلامها المفعم بالعاطفة .

تعدّ سورة التكوير نموذجاً آخر للفواصل القرآنية التي انمازت بالتنوع الصوتي الذي ساهم بشكل كبير في إيضاح المعنى وفي تمكين المتلقي من تذوق جمال المفردة القرآنية ففي الجزء الأول من السورة نجد الفواصل القرآنية فيه منتهية بحرف التاء وهو من حروف الشدة التي ناسبت وصف

^١ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٣٦.

القرآن الكريم ليوم القيامة والأحداث الكونية بخلاف الجزء الثاني من السورة الكريمة في قوله تعالى:
فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ . الْجَوَارِ الْكُنَّسِ . وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ . وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ^١

تنتهي فواصل هذه الآيات الكريمة بحرف السين الذي يتصف بالهمس والرخاوة فيجري النفس عند النطق به فكلمة تنفس مثلاً التنفس هو جريان الهواء وعند نطق هذه الكلمة وحرف السين خاصة يجري الهواء وكأنها صورة مجسدة لللفظة القرآنية فبلغت من التجانس مبلغاً كبيراً وصل إلى حد الإعجاز كما وتتشابه معاني لفظي الخنس والكنس مع أصواتها فتحمل أصوات الكلمتين معنى الخفاء والستر وهو المعنى المقصود من الكلمتين وبالتالي يمكن القول بشدة العلاقة بين صوت الفاصلة القرآنية بالمعاني التي قصدت بها.

تأثرت الشاعرة الأردنية وردة سعيد بواصل هذه السورة مستفيدة من الخاصية النغمية فيها مدركة شدة تأثيرها في المتلقي وظهر هذا التأثير في قصيدة لها بعنوان (أطلال) تقول فيها (من الرمل):

يا هدوء الليل دثر هاجري وارسل الدمع إليه مؤنسا

...

وتواعدنا بالألا.. وبأن.. -ليت شعري- أيّ واش وسوسا ^٢

وهي قصيدة عاطفية مفعمة بمشاعر الحب لصديقة قديمة تذكرها الشاعرة فتصف مشاعرها عند سكون الليل الذي يعيد فيها الذكريات القديمة وقد واءم الجو العام في القصيدة فواصل بعض آيات سورة التكوين فنقلت الفاصلة عسعس كما هي بل استوحت الآية القرآنية مستفيدة من إيقاع أصواتها المعجز الدال على المعنى وكأن الليل يتجسد ويتمثل امام القارئ و صوت السين في

^١ سورة التكوين، ١٥-١٨.

^٢ بتلات، وردة سعيد الكتكوت، ص ٣٣.

الروي حمل معنى الخفاء والستر الذي يدل على إقبال الليل أو إدباره بهدوء وخفاء كما قامت الشاعرة ببناء باقي قوافي هذه القصيدة مستوحية فواصل السورة الكريمة مستفيدة من التجانس الصوتي الذي لاءم غرضها فحديثها عن الشوق للصديقة وعن الليل والسكون والذكريات القديمة يحمل معنى الهدوء والخفاء وهذه المعاني التي يستوحىها القارئ من حرف السين الذي يتصف بالهمس والرخاوة هذا الحرف الذي جعلته الشاعرة حرف روي لهذه القصيدة بل وجعلت القافية مطلقة بإطالة الصوت بالفتحة فأصبحت ألفاً هذه الإطالة التي توحى بالهدوء المصاحب لليل والرقّة واللين خلاف ما نلاحظه من الشدة والجزم الذي يوحيه الروي الساكن فتمد الشاعرة صوتها لتظهر حالة الضعف التي كانت تشعر بها وكأنها تدعو وتتمنى رجوع الود والصدقة مع صديقتها.

من الفواصل القرآنية الملفتة التي تحمل معاني ودلالات عميقة فواصل سورة مريم التي يبرز فيها التناغم الإيقاعي الذي أوجده الياء المشددة مع ألف المد التي انسجمت مع شخصية مريم وابنها المسيح عليهما السلام وقصة زكريا ويحيى وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون وإسماعيل وإدريس وآدم ونوح عليهم السلام، فالإيقاع الصوتي في السورة أدى وظائف جمالية بالإضافة إلى تجانسها مع موضوعات السورة التي طغت عليها مشاعر الرحمة والرضى التي يستشعرها القارئ من جرس ألفاظها وفواصلها فالفاصلة المشددة لاءمت موضوعات الشدة والغضب والأصوات الثلاثة الألف والواو والياء الطاغية على فواصل السورة جاءت للتعبير عن معاني الحزن والضعف والخوف فقرّبت المعنى للقارئ وأثّرت في نفسه وجسّدت مشاعر السيدة مريم عليها السلام وكأنها ماثلة امام القارئ يسمع صوتها ويستشعر حزنها وألمها .

تأثّرت الشاعرة الأردنية ميسون النوباني بفواصل هذه السورة واستثمرتها مستفيدةً من أصواتها وإيحاءات فواصلها في قصيدة لها بعنوان (يا أرض) تتحدث فيها الشاعرة عن أرض فلسطين تصف محبتها وتعلقها بأرض فلسطين وتتحدث عن مجاهديها فتقول فيها (من الكامل):

يا مَنْ يراك على الغياب قَصِيًّا وأراك أقرب من فمي ويديًّا

يمشي الشيوخُ إلى القبور بقيدهم كيف استرحتَ من القيودِ فتياً؟

...

هو لا يشبُّ على الهوا نِ ولا يموت إذا يموتُ شقيّاً

هو لا تكلُّ ولا تملُّ سهامهُ فيموتُ حرّاً أو يعيشُ أبيعاً^١

استوحت الشاعرة القافية وحرف الروي من الفواصل القرآنية في سورة مريم مستفيدة من الخاصية النغمية الفريدة في هذه السورة ووقعها الكبير على المتلقي فنجدها نقلت بعض الفواصل كما هي ككلمة شقيّاً مثلاً وبنت قوافي باقي أبيات القصيدة على منوالها وهي وديّاً، فتياً، عليّاً، أبيعاً... فالقصيدة مفعمة بمشاعر الخوف والحزن واليأس المشددة تجانست مع هذه المشاعر فاليأس المشددة جعلت القارئ يستشعر الشدّة التي تعاني منها فلسطين نتيجة الاحتلال الذي دام عقوداً طويلة وكأنه يحاكي الشدة التي كانت تشعر بها السيدة مريم لكن هذه الشدة ما لبثت وأن تحولت إلى الفرح والفرج بولادة ابنها وكأن الشاعرة تريد أن تقول إن القضية الفلسطينية ستنتهي بالحرية والنصر يوماً ما فيقاع القافية ذكرّ القارئ بقصة مريم عليها السلام ومد الصوت حاكت به الشاعرة صوت الداعي الراجي من الله النصر فواء هذا الصوت الرجاء وزرع الأمل .

القارئ لفواصل سورة القمر وهي: (مستمر، مستقر، مدّكر، منقعر، منتشر، منهمر، نُذُر واصطبر...) يجد اتحاد تلك الفواصل في الوزن والقافية وتناسبها مع الجو العام للسورة الكريمة التي تتميز بجرس إيقاعي متجانس تنتهي فيه فواصلها براء ساكنة والراء من الحروف المجهورة والشديدة والمكررة وكل هذه الصفات أعطاها الإحساس بالقوة والشدّة. انمازت فواصل هذه السورة بقوة صياغتها وقوة جرسها الصوتي الناشئ عن تكرار حرف الدال الذي يُتّصف بالشدّة والجهر مع حرف الراء المتّصف بالتكرار وكأنه يتزلزل ويتحرك ليوحى بالقوة، فاجتماع هذين الصوتين أشعر

^١ الرّقص على أنغام الناي، ميسون النوباني، ص ٣٣-٣٤.

القارئ بالرهبة والقوة والشدة لتناسب وموضوع السورة وهو التفكير في أحوال المكذبين ومصيرهم لأخذ العبرة منهم، ومن أبرز تلك الفواصل كلمة نذكر التي تكررت خمس مرات وكلمة اضطبر التي اجتمع فيها حروف الصاد والطاء والباء والراء وهي من الحروف القوية الشديدة التي تتناسب مع قوة أمر الله تعالى لنبيه صالح-عليه السلام- بارتقاب نتيجة اختبار قومه لامتحان الله لهم بالناقة فأوحى جرس هذا اللفظ إلى صعوبة الصبر والانتظار في تلك اللحظة.

استثمرت الشاعرة مناهل العساف الخاصة النغمية في فواصل تلك السورة الكريمة بل نقلت بعض الفواصل كما هي ووظفتها في قصيدة لها بعنوان (واشْهَدْ يا عَصِيّ الدَّمْع)، تقول فيها (من) المقتضب):

إذا ما الدَّمْعُ نَادَانَا على العِبَرَاتِ نَضْطَبِرُ
ونبكي فَوْقَ حُضْنِ اللي لَ، حِينَ اللَّيْلِ يَنْتَشِرُ
وَنَعْرِقُ فِي بَحَارِ الْفِكَ رَ، فِي الدُّنْيَا وَنَدْكِرُ^١

استوحت الشاعرة الفواصل القرآنية في السورة الكريمة مستفيدة من إيقاع تلك الفواصل الذي أوحى بالقوة والشدة تلك القوة التي أرادت الشاعرة التعبير عنها في قصيدتها غير أن إحياء القوة في فواصل الآيات الكريمة كان أقوى مما جاء في قوافي هذه الأبيات ويعود ذلك إلى حرف الروي الذي كان ساكناً في الآيات الكريمة ومتحركاً بالضم في الأبيات الشعرية تلك الحركة خففت من شدة هذه الكلمات. تقول الشاعرة: على الرغم من الآلام والأحزان التي تسكن قلبها إلا أنها تتظاهر بالقوة فتمسك عبراتها لتخرج حزنها ودموعها في الليل وحيدة، فنلاحظ أن الفاصلة القرآنية اضطبر لاءمت بينائها الصوتي الفريد الناشئ من اجتماع مجموعة من الأصوات القوية صبرها على الحزن وأوحت بقوته وشدة وقعه في قلبها وصعوبته فلم تستطع الانتظار طويلاً لتُخرج العبرات

^١ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٤٦.

والدموع في الليل، أمّا لفظة ندّكر التي تدل على أخذ العبرة والعظة مما يمر على الإنسان من مشاكل وآلام فأوحى الجرس الصوتي لهذه اللفظة إلى شدة الآلام التي تعرضت لها في حياتها والتي دعتها إلى التّفكر فيها وأخذ العبرة منها، كما استوحت الشاعرة البناء الصوتي لهذه الفواصل فبنت على منوالها كلمات جعلتها القافية لأبياتها منها: (ينهمر ،ينتشر ،سفر ،معتبر ،نستتر....) فقوة جرسها النابع من تكرار صوت الراء ناسب موضوع القصيدة وحاكى المشاعر والعواطف القوية التي تشعر بها وبالتالي كان لها كبير الأثر في المتلقي الذي تفاعل معها واستشعر شدة الألم الذي تشعر به الشاعرة.

وسورة نوح من السور المتفردة في فواصلها التي كان معظمها مجهوراً وشديداً كصوت الراء الذي تكرر في نهاية كل فاصلة منها وهي: (...أنصارا ،ديّارا ،كفّارا ،تّبّارا)، وقد ناسبت تلك الأصوات المجهورة موضوع الإعلان والجهر بالدعوة المفهوم من سياق السورة حيث ظهر إصرار نوح-عليه السلام- على دعوة قومه ومحاولة كل الأساليب معهم فكان حرف الراء الذي يتصف بالتكرار يوحى باستمرارية دعوة نوح قومه وباستمرارية العذاب النازل بهم بعد رفضهم دعوة نوح - عليه السلام- وباستمرارية غفران الله تعالى واستمرارية نعمه وفضله ومن ناحية البناء الصرفي لتلك الفواصل فقد جاءت بصيغة المبالغة فمثلاً جاءت غفّارا بدلاً من غفور وكبّارا بدلاً من كبير لتحقيق التوازن في الإيقاع ولتتلاءم مع موضوع الآيات الكريمة .

استوحت الشاعرة ميسون النوباني فواصل سورة نوح مستثمرة الخاصية النغمية والإيقاعية فيها في قصيدة بعنوان (هل أراك؟) تقول فيها (من الكامل):

أرني الطَّرِيقَ لِوَاحَةٍ تَهَبُ الْمَلَامِيحَ لِلصَّحَارَى
وَتَرُدُّ هَفَّةَ عَاشِقٍ فِي الْبُعْدِ مَا هَجَرَ الدِّيَارَى

أرّني الطَّرِيقَ إِلَى النَّدى فالوجدُ أزهَرَ واستجاراً^١

القارئ لهذه الأبيات لا يطمئن إلا إلى القول بأن الشاعرة تأثرت بفواصل سورة نوح وظهر ذلك واضحاً جلياً في هذه القصيدة، على الرغم من أنها لم تنقل الكلمات كما هي بل جاءت بكلمات تحمل نفس الوزن ونفس الحرف الأخير الوارد في السورة الكريمة ، فتكرار صوت الراء حمل نفس دلالاته في السورة الكريمة التي ناسب فيها دعوة نوح لقومه وهنا ناسب دعوة المحبوبة لمحبوها للرجوع والوصل مرة أخرى ،فصوت الراء بسبب ما فيه من الجهر حمل معنى الشدة الظاهر في قوة مشاعر الغضب المختلط بالحزن والعتاب على غياب المحبوب أمّا المد الظاهر بالقافية المطلقة فتناسب مع صوت الدعاء والاستنجد الظاهر من خلال استعطاف المحبوب للرجوع والوصل مرة أخرى ليرأف بحالها ويخلصها من لهفة العشق التي يقابلها بالبعد والجفاء.

تُعدُّ سورة الانشقاق من السور المتفردة في فواصلها التي انمازت بالتنوع والتي تناسبت والموضوعات التي طرحتها، فبدأت بوصف بعض انقلابات في المشاهد الكونية ومن ثم تخاطب الإنسان لتحذيره وأخيراً عرض مشاهد كونية مما يمكن للإنسان رؤيته لدعوته للتدبر فيها. واختلفت الفواصل باختلاف الموضوع وكانت فواصل الموضوع الأخير وهي: (بالشفق، وسق، اتسق، طبق) متلائمة والموضوع المطروح الذي يتطلب الشدة لعظم تلك المظاهر الكونية ولعظم قسم الله تعالى بها وتنبهياً وتخويفاً للإنسان لأخذ العظة والعبرة منها لذلك جاءت هذه الفواصل منتهية بالقاف وهو صوت شديد مجهور مستعلي منفتح وفيه قلقلة فجاء مناسباً لمقام القسم بالظواهر الكونية وهذه المظاهر الكونية متقلبة وهذا التقلب يدل على تقلب حال الإنسان من حال إلى حال وصوت القاف يوحي بهذا التقلب فالقلقلة في حرف القاف توحى بعدم ثبات حال الإنسان حتى يصل إلى الحال الأخير في الآخرة.

^١ قوارير من نهر آخر، ميسون النوباني، ص ٢١.

استوحت الشاعرة أميمة يوسف هذه الفاصلة القرآنية في قصيدة بعنوان (إشراق) تصف فيها حال الإنسان الحزين الذي يقرر التخلص من أحزانه والمضي قدماً تقول فيها (من البسيط):

هَمَّتْ يَدَايِ بِدَمْعٍ سَالَ فِي وَرْقِي حَتَّى تَشَاهَقَ طَيْرُ السُّهْدِ وَالْأَرْقِ

مَا لِي أُدَارِي انْصِدَاعاً فِي بَرُوجِ دَمِي كَأَنَّ شَمْعِي إِشْرَاقٌ مِنَ الشَّقَقِ

أَمْسَيْتُ أَجْمَعُ أَحْزَانِي أُلْمَمَهَا وَأُبْصِرُ الْقَلْبَ مَسْفُوحاً عَلَى الْعَسَقِ^١

استثمرت الشاعرة البناء الإيقاعي الفريد للفواصل القرآنية في السورة الكريمة المتمثلة في الوزن وحرف الروي بل نقلت بعض ألفاظ هذه الفواصل كما هي كلفظة الشفق، حملت تلك الألفاظ الدلالات والإيحاءات الإيقاعية ذاتها التي حملتها الفاصلة القرآنية فكما أوحى القلقلة في حرف القاف على التغيير في حال الإنسان في السورة الكريمة نلاحظ هنا ما أرادته الشاعرة في قصيدتها وهو تغيير حالها والتصدي لأحزانها والنهوض مرة أخرى وكأنه يوم جديد مشرق في حياتها وبالتالي يمكن القول بأن صفات صوت القاف أوحى إلى هذه المعاني وعززتها في ذهن القارئ الذي قام بالتفاعل معها والإحساس بها ومن جانب آخر كانت البنية الصرفية لهذه الكلمات لها كبير الأثر في إضفاء لمسة جمالية نابغة من إيقاع تلك الألفاظ الناتجة عن بنائها الصوتي المتميز.

وهنا أكون قد عرضت أثر الفاصلة القرآنية في القافية الشعرية تلك الفواصل التي نشرت جواً موسيقياً محملاً بالمعنى والدلالة كما كان للشحنة النغمية في الكلمات كبير الأثر في المتلقي الذي استقبلها وتفاعل معها. ولم يكن حديثي سوى شواهد مختارة لهذا التأثير الذي قد يظهر بصور أخرى كاستيحاء بعض الآيات القرآنية التي يتجانس إيقاعها مع أوزان الشعر مثلاً.

^١ ابتهاج قرنفلة، أميمة يوسف، ص ١١.

لكي يستكمل البحث هدفه في تسليط الضوء على كل جوانب تأثير الشعر بالقرآن الكريم
سأدرس في الباب القادم -إن شاء الله- استيحاء القصة القرآنية مع تحليل ودراسة لكيفية توظيفها
في النص الشعري.

الباب الثاني: استيحاء القصة القرآنية في شعر المرأة الأردنية

الفصل الأول: تحليلات القصة القرآنية في شعر المرأة الأردنية

المبحث الأول: قصص الأنبياء عليهم السلام

المبحث الثاني: قصص قرآنية أخرى

الفصل الثاني: طرق استدعاء القصة القرآنية في شعر المرأة الأردنية

المبحث الأول: الطريقة المباشرة

المبحث الثاني: الطريقة غير المباشرة

الفصل الأول: تجليات القصة القرآنية في شعر المرأة الأردنية

المبحث الأول: قصص الأنبياء عليهم السلام

المبحث الثاني: قصص قرآنية أخرى

مدخل:

انشغل الشعر العربي في بداية حركة الحداثة بالأسطورة ، فأعجب بها الشعراء ووجدوا فيها معيناً لا ينضب للصور والأفكار والخيال وجعلوها معادلاً موضوعياً لمعانيهم ورموزاً لمعتقداتهم وكان هذا نتيجة طبيعية لأفكارهم التي كانوا يؤمنون بها وهي أن الحرية تكمن في التخلص من الماضي والخروج عن القديم في الشكل والموضوع غير أن طريقة هذا التأثير تغيرت عندما تنبه شعراء الحداثة إلى تأثير الأدباء الأوروبيين بتراثهم الديني وكان ذلك باستحضار رموزهم الدينية والأسطورية وتوظيفها في أشعارهم، فأعجب شعراء الحداثة بهم ولجأوا إلى التراث العربي والإسلامي ينهلون منه لإثراء أشعارهم.

أما في العصر الحديث فقد انماز الشعر المعاصر بشكل عام ومنه شعر المرأة بارتكازه على التراث وتوظيفه له باعتباره إحدى مصادر التجربة الشعورية أو طريقة من طرق عرض التجارب الاجتماعية يجعله معادلاً موضوعياً لها ، فالشاعر المعاصر لا يستطيع الانفصال عن ماضيه فهو ينظر إلى التراث برؤية جديدة أعمق مما كان عليه الشعراء الاحيائيين بسبب البيئة المفتحة التي نشأ فيها هذا الشعر فهو لم ينقل التراث كما هو بل استوحاه وانطقه بطريقة تناسب أفكاره وأسلوبه مدركاً ما فيها من لغة جزلة قوية ومعبرة ومعاني تحمل طاقة رمزية تعالج من خلالها القضايا والمشاكل التي تعترى الإنسان في العصر الحاضر فحاول الربط بين الماضي والحاضر بل دمج الماضي بالحاضر إلى أن تماهى الماضي وبقي إحياءات ورموز تذكر القارئ بها.

وبما أن التراث يلعب دوراً بارزاً في بناء التجربة الشعرية وصياغتها والتعبير عنها بعمق فاستيحاء التراث الديني المتمثل في القرآن الكريم أكثر عمقاً وتأثيراً في التجربة الشعرية فهو نص مقدس له مكانة عظيمة في عقول وقلوب المسلمين وهو أهم ركيزة من ركائز الفكر والعلم في المجتمع لذلك كان استيحاءه فرصة عظيمة لإثراء أشعارهم وتعزيز تجاربهم الشعرية من خلال ربطها بأعظم

كتاب عرفته البشرية هذا الكتاب المتأصل في قلوب الناس وعقولهم فاستثمروا كل ما فيه من معطيات وعلى رأسها القصة القرآنية.

تختلف القصة القرآنية اختلافاً جذرياً عن فن القصة المتعارف عليها في الأدب لأنه جاء ذكرها في القرآن الكريم لهدف خاص وغرض معين أرادته الله تعالى فقد تكون للعبارة والعظة أو لتثبيت قلب النبي -صلى الله عليه وسلم-، وتمتاز القصص القرآنية بوحدة الموضوع فهي تعالج حدثاً محدداً لغرض معروف وهو الوعظ والإرشاد لذلك نجد فيها أسلوب المقارنة أو المقابلة بين حال المؤمنين وحال الكافرين، كما تمتاز القصص القرآنية عن غيرها من القصص الأدبية بأنها تحكي قصص واقعية حقيقية حدثت بالفعل. كما تنقسم القصص القرآنية إلى قصص تاريخية كقصص بعض الشخصيات التاريخية، أو واقعية تصف أحوال الناس كقصص المعارك أو قصة حادثة الإفك مثلاً كما ونجد قصص ذات طابع تمثيلي رمزي يمكن أن تحدث في كل زمان ومكان كقصة صاحب الجنتين، ولكل قصة قرآنية عناصر تتكون منها وهي أولاً: الشخصيات التي قد تكون شخصيات تاريخية أو شخصيات غير معروفة الأسماء أو النملة والهدهد أو امرأة وغيرها، والأحداث التي قد تكون ناتجة عن القضاء والقدر أو أحداث إعجازية غير اعتيادية أو بعض الأحداث الطبيعية والحوار الذي اختلف من قصة إلى أخرى حسب الظروف والأحوال والحبكة التي قد تكون طبيعية تسير فيها الأحداث بطريقة متوقعة أو قد تسير الأحداث بشكل عكسي وغير متوقع فتفاجئ القارئ بها، وأخيراً الزمان والمكان.

كما نجد كل قصة من القصص القرآنية تركز على عنصر من هذه العناصر بالنظر إلى الغرض والهدف من ذكرها فالقصص التي ذكرها الله تعالى للتحذير والتخويف يكون التركيز فيها على الحدث، والقصص التي تحمل قيمة عاطفية كطمأننة القلوب مثلاً يكون التركيز فيها على الشخصيات، أما القصص التي يكون الهدف منها الدفاع عن الدعوة والرد على المعارضين يكون العنصر الأساسي فيها الحوار.

تأثرت الشاعرة الأردنية بالقصة القرآنية بشكل عام وقصص الأنبياء بشكل خاص واستوحتها في أشعارها رغبة منها في استثمار الطاقة الإيجابية والدلالية فيها ولتضفي على النص لمسة جمالية، فكانت الوسيلة الأمثل لعرض أفكارها ومناقشة موضوعاتها بطريقة يكون لها كبير الأثر في المتلقي لأنها تلامس المعتقدات التي تسكن قلبه فيتفاعل معها ويستشعرها فاتكأت عليها الشاعرة لتعالج بعض المشاكل في العصر الحاضر، وقد تأثر البناء الفني للقصيدة كثيراً باستيحاء القصة القرآنية حيث أعطت القصة القرآنية للشاعرة حرية في التعبير عن التجربة الشعورية فكانت القصة هي القناع الذي عالجته الشاعرة من خلاله الكثير من القضايا لا سيما المعاصرة منها وبالتالي كانت أكثر إقناعاً للقارئ واجمل وأجود من ناحية البناء الفني الذي قام على أساس ما يُعرف بالمعادل الموضوعي الذي تحقق من خلاله غاية نفسية وشعورية من خلال التأثير في المتلقي وغاية فنية تظهر في جمالية النص، فعبرت الشاعرات -بالاستعانة بالقصة القرآنية- عن معاني كثيرة كالتضحية والصبر والفداء والطغيان وغيرها حيث لم يكن لها أثر دلالي فقط بل كانت وسيلة لعرض الأفكار ومعالجة القضايا والأوضاع الاجتماعية والنفسية المعاصرة . وتنقسم القصص القرآنية التي استوحتها الشاعرة في قصائدها إلى قصص الأنبياء -عليهم السلام- وقصص قرآنية أخرى وسأعرضها في المباحث التالية.

المبحث الأول: قصص الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-

من القصص القرآنية التي بدا حضورها واضحاً ومتكرراً عند معظم الشعراء قصص الأنبياء -عليهم السلام- حيث تضمنت هذه القصص دعوتهم إلى قومهم مع ذكر ما مرّت بها هذه الدعوة من مراحل وذكر عاقبة المؤمنين والمكذّبين وموقف المعاندين منهم ووصف معجزاتهم. صاغت الشعراء من تلك القصص رموزاً تعرض من خلالها تجاربها وتعالج المشكلات المعاصرة أو تنتقد أوضاعاً اجتماعية. فالأسلوب القصصي من الأساليب البارزة في القرآن الكريم بسبب ما تمتاز به القصة من عنصر التشويق والقدرة على حمل بعض الأفكار وطرح بعض القضايا بطريقة ممتعة شديدة التأثير في المتلقي الذي يقوم بالتفاعل معها والتأثر بها.

وردت قصص الأنبياء -عليهم السلام- في القرآن الكريم لغايات وأهداف كثيرة وعلى رأسها تسليّة فؤاد النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- بذكر ما واجهه الأنبياء السابقين من مصاعب وتحديات في طريق دعوتهم ولأخذ العبرة والموعظة بمن سبق من الأقبام وتخويف الناس من الإتيان بمثل أفعالهم والتبشير بنصر الله لعباده المؤمنين، قال الله تعالى: **وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**^١. ومن أبرز تلك الأهداف هو جعل الأنبياء قدوة لعباده المؤمنين فهي نماذج عملية واقعية تصور الثبات على الدين كما أن صفات الأنبياء -عليهم السلام- أصبحت قدوة لكل مؤمن طائع لله تعالى يريد رضاه ويخشى عذابه فيتعلم الصبر من نبي الله تعالى أيوب -عليه السلام- والثبات من نبي الله تعالى صالح -عليه السلام- والاعتراف بالخطأ والتوبة لله تعالى كما فعل نبي الله تعالى يونس -عليه السلام-.

لذلك قامت الشاعرة الأردنية باستيحاء تلك القصص في أشعارها فعالجت مشاكلها وطرحت قضاياها مستفيدة من البعد التأثيري لهذه القصص في المتلقي نظراً لما تحمله هذه القصص من مكانة دينية خاصة في قلوب المؤمنين فاخترت الشاعرة جزئية من القصة لتوظفها في قصيدتها

^١ سورة هود، ١٢٠.

تناسب والموضوع المطروح والغرض الذي تسعى الشاعرة لطرحة وإيصاله للمتلقي. ومن قصص الأنبياء التي استوحتها الشاعرات في قصائدهن هي:

أولاً: قصة سيدنا آدم عليه السلام:

تعدُّ قصة سيدنا آدم -عليه السلام- من أشهر القصص الإنسانية على مر التاريخ وهي من القصص القرآنية أيضاً الواردة في آيات كثيرة في القرآن الكريم منها ما جاء في سورة البقرة في قوله تعالى: وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. وقال تعالى: وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ^١

مثَّلت قصة آدم-عليه السلام- الصراع الأول بين الخير والشر فعرفت الإنسان بعدوه الدائم على مر العصور وحتى يوم القيامة وهو إبليس، كرم الله تعالى سيدنا آدم -عليه السلام- في هذه السورة فجعله الخليفة في الأرض، كما حملت هذه الآيات الكريمة قصة أول ذنب قام به الإنسان وتُظهر رحمة الله تعالى ومغفرته وقبوله لتوبة التائب أيضاً، لذلك فقد نالت هذه القصة حظاً وافراً في شعر المرأة فقد استوحتها الشاعرات من أجل إيصال رسالة معينة في قالب فني أدبي دقيق وممتع. وباستدعاء هذه القصة في أشعارهن استطعن التعبير عن تجاربهن الشعرية بطريقة تبعد عن العرض المباشر بل بتقديم أصوات شخصيات هذه القصص على صوت الشاعرة لتتحدث بلسانها ولتعبّر عن مواقف معاصرة، ومن النصوص التي استحضرتها فيها الشاعرات قصة سيدنا آدم -عليه السلام- ما جاء في قصيدة بعنوان: في شقوة الإهداء وفي مقطع بعنوان: أبي تقول فيه الشاعرة:

^١ سورة البقرة، ٣٠-٣١/٣٥-٣٦.

وفي البدء كُنتَ كآدمَ

سمَّيتَ أسماءَهُم، فاستحالوا شُهوداً

وقُلْتَ هُوَ: الشَّعْرُ

أورثنيهِ

فَمَا كَانَ ذَنِي؟

وما مِنْ شُهودٍ سِوَايَ^١

في هذه القصيدة التي تكونت من عدَّة مقاطع حمل كل مقطع منها موضوعاً خاصاً وفي هذا المقطع خاطبت الشاعرة فيه الأب الذي يُعتبر عماد البيت ورب الأسرة فأرادت الشاعرة تقريب صورة الأب وبيان فضله ومكانته ودوره الكبير في بناء الأسرة والعناية بها فارتأت الشاعرة إلى تشبيه هذا الأب بسيدنا آدم -عليه السلام- وهو أب البشرية جمعاء، ودفع القارئ إلى استذكار قصة خلقه وتفضيله على سائر المخلوقات حيث علمه الله تعالى الأسماء كلها فهذا الأب الذي اعتنى بأطفاله في نشأتهم الأولى كآدم -عليه السلام-. لكن ما لبث أن كبر الأطفال وتحملوا مسؤولية كبيرة فقد ورث أبناءه الشعر هذه الملكة التي غدت مسؤولية كبيرة وشاهدة عليهم. أرادت الشاعرة في هذا المقطع لفت انتباه القارئ إلى المسؤولية الكبيرة التي تقع على عاتقه اتجاه مجتمعه أو وطنه أو أسرته وتبدأ هذه المسؤولية معه في وقت مبكر من طفولته فتلك الأعباء والمسؤوليات قد تكون كثيرة جداً يصعب على الإنسان تحملها ومع ذلك فهو يحاول ويجاهد من أجلها طوال حياته فالأب كآدم -عليه السلام- يرشد الأبناء ويوجههم يعطيهم كلمة السر التي تنجيهم وترشدهم إلى الطريق المستقيم لكن ما يلبث أن يتركهم يحاربون في هذه الحياة بمفردهم ويواجهون الصعوبات والمشاكل وحدهم.

^١ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ١٩.

كما وظّفت الشاعرة إيمان عبد الهادي جزئية من قصة خلق آدم -عليه السلام- المتمثلة في الحوار الذي دار بين الله تعالى والملائكة في قصيدة بعنوان: حُضرة الجواب تقول فيها:

كُنْتُ عَلَى وَشْكِ الشَّكِّ

فِي أَنَّ مِنْ أَرَاهُمْ حَوِيلِي الْآنَ

هَمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَوْكَلَهُمُ اللَّهُ بِخِلَافَتِهِ عَلَى أَرْضِهِ

تُمْ بَاعَتَنِي السُّؤَالُ..

"أَجْعَلُ مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا

وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ؟"^١

وهذه قصيدة اجتماعية انتقدت فيها الشاعرة الإنسان المعاصر فتتعجب من تصرفاتهم التي تخالف الغاية التي خلقهم الله لأجلها وهي خلافة الأرض وإعمارها فهم على العكس من ذلك يفسدون ويهدمون كما وصفتهم الملائكة ولم يكن أنسب من هذه الجزئية من قصة خلق آدم عليه السلام لتذكر القارئ بالغاية التي خلق الله الإنسان لها تلك الغاية التي ابتعد عنها الإنسان المعاصر وبدأ بالفساد وسفك الدماء. كان استحضار الآية الكريمة وتذكير القارئ بالحوار بين الله تعالى وملائكته عند خلق آدم -عليه السلام- مناسباً لبيان طبيعة الإنسان التي استنكرتها الملائكة أولاً حين اعتقدت بأن هذا المخلوق الجديد كالجن فيه صفاته وطبائعه غير أن رد الله عليهم يجعل الإنسان مخلوقاً متميزاً عن غيره من الجن والملائكة فهو القادر على العلم والتعلم والتفكير وبالتالي إعمار الأرض وهنا أرادت الشاعرة تذكير الإنسان بالغاية التي خُلق من أجلها حتى يرجع عن الخطأ

^١ أرواح عابرة، إيمان صالح العمري، ص ١٣٣.

ويرجع إلى الطريق المستقيم فيستحضر هذا الحوار في ذهنه ويغوص في أعماق هذه القصة ليستشعر
قبح ما يقوم به الإنسان المعاصر وليستثير في قلبه الشعور بالندم والتراجع ليرجع إلى الطريق المستقيم.
كما قامت الشاعرة إيمان العمري بالإشارة إلى جزئية أخرى من قصة آدم عليه السلام في
قصيدة بعنوان: رائحة التراب تقول فيها:

يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ وَأَصْلُ خَلْقِكَ مِنْ تُرَابٍ

صَحْرًاؤُكَ فِي كَفِّ الْعَيْبِ خَطِيئَةٍ

وَشَوْكَكَ وَخَزُهُ حَاصِرَةٌ

يَتَوَعَّلُ فِي دَمِكَ الْوَحْلُ

أُرْجُوَانِي اللَّوْنُ

صَدْرُكَ يَتَصَعَّدُ نَارًا

صِلْصَالُكَ يَتَبَرَّأُ مِنْكَ

يَا سِرًّا أَوْدَعَهُ اللَّهُ أَرْضَهُ

أَيْنَ مِنْكَ رَائِحَةُ التُّرَابِ؟^١

وفي هذه القصيدة تنتقد فيها الشاعرة الإنسان الذي ابتعد عن الطريق المستقيم حتى
الصلصال الذي حُلِقَ منه تبرُّاً من أعماله، فتتأمل الشاعرة في هذا الإنسان وتذكره بأصل خلقه
والغاية منه باستحضار قصة خلق آدم -عليه السلام- فقد ارتبطت هذه القصة بأصل الإنسان
والغاية من خلقه لتذكر الإنسان بذلك الصراع الأبدي بين المادة والروح فقد خلق الله تعالى آدم
عليه السلام من صلصال تلك المادة التي تجذبه نحو الأرض وهذا الأصل الذي أصبح رمزاً للبعد

^١ أرواح عابرة، إيمان صالح العمري، ص ١٨٣.

عن الروح والتمسك بالماديات فكلما تخلص الإنسان من الانجذاب نحو المادة ارتقى في الجانب الآخر وهو جانب الروح وهذه الفكرة التي يؤمن بها ويسعى إليها الصوفية وشعر الشاعرة إيمان العمري من الشعر الصوفي لذلك كان عرض هذا الموضوع طبيعياً وكان الإيجاء بهذه القصة الأنسب للتعبير عن أفكارها فهنا لمحت الشاعرة إلى قصة خلق آدم عليه السلام تلك القصة التي استحضرتها القارئ في ذهنه عند قراءته لهذه القصيدة لتذكره بأصل خلقه من صلصال وبالخطيئة الأولى حين أكل سيدنا آدم عليه السلام من ثمر شجرة في الجنة منعه الله تعالى منها فالإنسان غير معصوم من الخطأ لكن رحمة الله وعفوه أكبر وأعظم والإنسان المعاصر مهما كبر خطؤه وعظم فمصيره الرجوع إلى الله تعالى فهو السر الذي أودعه الله في أرضه فلا بد له من الرجوع عن أخطائه.

وفي نفس الديوان السابق قامت الشاعرة إيمان صالح العمري باستيحاء جزئية أخرى في قصيدة بعنوان: رماد المعنى تقول فيها:

حَبْلُ هَذَا الشَّوْقِ

كَمِشْنَقَةٍ تُطَوِّقُ عُنُقِي

الْجَنَّةُ الَّتِي أَعْوَى إِبْلِيسُ بِهَا

آدَمَ وَحَوَاءَ

فَسَقَطُوا مِنْ عُلُوِّ^١

أرادت الشاعرة وصف مشاعر الألم الناتج عن الشوق الشديد الذي يسكن قلبها فصورت الشوق وكأنه مشنقة تلتف حول عنقها لتهوي وتسقط منها وتموت تلك السقطة العظيمة التي كانت كسقطة آدم وحواء من الجنة أرادت الشاعرة التعبير عن شدة تلك السقطة وتهويلها في نفس القارئ ليتخيل تأثيرها العميق في الشاعرة بتذكيره بقصة نزول آدم وحواء من الجنة فجعلت الشوق

^١ أرواح عابرة، إيمان صالح العمري، ص ٢٤٦.

كأنه ذلك الذنب الذي أدى لنزول آدم عليه السلام وحواء على الأرض كما أرادت الشاعرة معاتبة الحب على فراقه فجعلت الشاعرة القرب والوصل كالجنة والبعد والشوق كالأرض التي نزل إليها آدم وحواء عليهما السلام.

ثانياً: قصة سيدنا نوح عليه السلام:

قصة نوح عليه السلام من القصص الجاذبة للشاعرات اللاتي استحضرن جزئيات منها وكان أبرزها حادثة الطوفان، تلك الحادثة التي كانت نهاية لقرون عدّة من الدعوة إلى عبادة الله وحده والتخويف من عاقبة الشرك والكفر هذه الدعوة الطويلة التي لم تزد قومه سوى الإنكار والكفر إلّا فئة قليلة من الناس فبقي على هذا الحال إلى أن جاء أمر الله تعالى بصناعة سفينة لتحميه ومن اتبعه من الطوفان العظيم. وقد تحمل النبي الكريم كل أنواع الأذى والاستهزاء والسخرية في أثناء بنائه لهذه السفينة وقابل ذلك بالصبر والرضى بقضاء الله إلى أن جاء أمر الله بالطوفان فركب ومن كان معه من القلة المؤمنة. تلك السفينة التي كانت سبباً مادياً في نجاتهم وبقي نوح عليه السلام يدعو ابنه وقومه للإسلام إلى آخر لحظة.

وردت قصة نوح -عليه السلام- في عشر سور قرآنية ذكر الله تعالى فيها الأحداث الرئيسة التي تحمل الغرض الديني والإيماني من ذكرها دون التفاصيل والجزئيات المتمثلة في ذكر من ركبوا السفينة وعددهم مثلاً وهذا فتح المجال أمام الشاعرات للتخيل والإبداع وسهولة ربطها بالحاضر وقد عرض الله سبحانه وتعالى هذه القصة في آياته الكريمات عرضاً معجزاً يخدم الغرض الإيماني من ذكرها ومنها ما جاء في قوله تعالى: كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ . فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ . فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ . وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ . وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ . تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ . وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ . فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ^١.

^١ سورة القمر، ٩-١٦.

جذب الإعجاز القرآني في سرد قصة نوح -عليه السلام- التي لا تعدّ مجرد سرداً للأحداث بأسلوب وطريقة فريدة بل كان الإعجاز اللغوي حاضراً فيها أيضاً تمثل في ألفاظها وتراكيبها تلك التي جعلتها أكثر عمقاً وتأثيراً في المتلقي فهي قصة صادرة من الله سبحانه وتعالى يخاطب بها البشر في كل زمان ومكان لذلك فقد استثمرت الشاعرات البعد الدلالي المعجز فيها ليحققن تأثيراً في المتلقي ويلامسن ما يعانيه الإنسان المعاصر من قضايا ومشاكل وقد استوحيتها ميسون النوباني في قصيدة بعنوان: لا يرضيني تقول فيها:

قَدْ يُرْضِينِي

أَنْ أَتَأَبَّطَ^١ شَمْسِي وَأَغِيبُ

كَسَفِينَةِ نُوحٍ

حِينَ تَوَارَتْ بِالْحُبِّ بَعِيدًا

خَلْفَ الْأَقْدَارِ^٢

تحاول الشاعرة في هذه الأبيات التعبير عن رغبتها العميقة في الفرار من الواقع المر الذي كانت تعيشه حاملاً معها كل شيء جميل فاستعارت الشاعرة صورة سفينة نوح عليه السلام لتعبر عن فرار النفس والروح من مشاعر الألم والحزن تلك السفينة التي حملت على ظهرها المؤمنين الصادقين وكل ما أمر الله به أن يُحمل وتركت خلفها الكفر والشرك وكأن الشاعرة أعادت بقصيدتها إحياء طوفان جديد وهو طوفان النفس والروح فتركت الحب والمشاعر الجميلة لتنجو بالسفينة وابتعدت عن كل شر وأذى وألم كانت تشعر به كما أرادت الشاعرة القول بأن الحلول قد انتهت والنجاة بما تبقى من سعادة هو الأمل الوحيد فاستطاعت الشاعرة باستيحاء هذه القصة التعبير

^١ تَأَبَّطَ الشَّيْءُ: وَضَعَهُ تَحْتَ إِبْطِهِ. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ٢٥٣/٧، (أَبْطَ).

^٢ قوارير من نهر آخر، ميسون النوباني، ص ٥.

بقوة عن رفضها الشديد للواقع المر الذي بدا وكأنه طوفان وعلى رغبته الشديدة بالنجاة من هذا الواقع وتأكيدهما على التمسك والرضى بقضاء الله فهو طريق النجاة كما كانت سفينة نوح-عليه السلام- وسيلة للنجاة.

كما استوحت الشاعرة ميسون النوباني جزئية من قصة نوح -عليه السلام - في قصيدة لها بعنوان: كحلّ في عيون المرايا تقول فيها (من البسيط):

النَّاسُ ذِكْرِي كَأَنَّ الْقَلْبَ مَرَّقْدُهُمْ كَانُوا الْمَرَايَا بِوَجْهِ الْحُزْنِ تَكْتَحِلُ
أَرَى الْحَيَاةَ عَلَى أَجْسَادِهِمْ رَقَصَتْ لَتَضْحَكِ الْأَرْضُ مِنْ أَحْلَامٍ مِنْ جَهْلٍ
إِذَا اسْتَجَاؤُوا مِنَ الْإِعْصَارِ وَاحْتَسَبُوا سَيَصْرُخُ الْخَلُّ فَلْتَعَصِمُهُ يَا جَبَلُ
وَأَيُّ شَيْءٍ مِنَ الْأَقْدَارِ يَعْصِمُنَا وَاللَّهُ يَسْمَعُ مَا ضَجَّتْ بِهِ السُّبُلُ^١

جسدت الشاعرة في هذه القصيدة صورة ذلك الولد العاق وهو ابن سيدنا نوح-عليه السلام- الذي رفض ركوب السفينة واستعصم بالجبل من الطوفان فأعلت صوته في هذه القصيدة لترمز به لكل من تمسك بالحياة الفانية ولكل من حاول الفرار من قضاء الله وقدره لكن هيهات الفرار فقدر الله تعالى واقع لا محالة وكأن ابن نوح -عليه السلام- ولد من جديد في العصر الحاضر فجعلته الشاعرة رمزاً لكل من يتمسك بالحياة الدنيا وما فيها من مغريات وملهيات وينسى قدر الله ويوم الحساب إلى أن تغافله الأيام ليأتي قدر الله عليه من موت أو مصيبة فيستنجد بكل خل وصديق رافقه في طريق اللهو والمعصية ليساعده حتى ينجو لكن لقد فات الأوان ولا نجاة له كما أن ابن نوح اعتمد على الجبل لحمايته ولكن لا فرار من قضاء الله.

^١ قوارير من نهر آخر، ميسون النوباني، ص ٢٨.

ثالثاً: قصة سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل -عليهما السلام-:

قصة إبراهيم -عليه السلام- وابنه إسماعيل من القصص القرآنية البارزة الواردة في القرآن الكريم وهذه القصة النبوية محطات كثيرة حملت كل واحدة منها دروساً وعبراً عظيمة وعلى رأسها الدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده وترك عبادة الأصنام والحث على الصبر وتحمل الأذى في سبيل الله، وقد تجلّى صبره -عليه السلام- حين أراد قومه حرقه بالنار بسبب ما أظهره من عجز أصنامهم عن حماية نفسها ويستفاد من هذه القصة أيضاً ضرورة التوكل على الله تعالى والتسليم لأوامره سبحانه وتعالى وظهر ذلك عند ترك إبراهيم -عليه السلام- زوجته هاجر مع ابنها الرضيع في أرض قاحلة لا ماء ولا زاد بها استجابة لأمر الله تعالى.

ومن أبرز محطات هذه القصة التي وظّفتها كل من الشاعرة مناهل العساف وإيمان العمري في قصائدهما قصة سيدنا إبراهيم -عليه السلام- مع قومه- ودعوته لهم لتوحيد الله تعالى وترك عبادة الأصنام غير أنهم قابلوا هذه الدعوة بالعناد والاستكبار فأراد نبي الله -إبراهيم عليه السلام- إثبات عجز أصنامهم فأخذ يحطّم أصنامهم بيده وترك كبير تلك الأصنام فعندما رأوا أصنامهم محطمة اتهموه عليه السلام الذي طلب منهم سؤال الصنم المتبقي عن الفاعل ولشدّة عنادهم وكفرهم أرادوا إحراق إبراهيم -عليه السلام- لكنّ الله تعالى نجّاه منها وجعلها برداً وسلاماً عليه. وردت هذه الجزئية من قصة نبي الله إبراهيم -عليه السلام- في سور كثيرة منها ما جاء في قوله تعالى: وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ . فَجَعَلْنَاهُمْ جُذُوداً إِلَّا كَبِيراً هُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ . قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ . قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ . قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ . قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ . قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَنَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْصُتُونَ . وقال الله تعالى: قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ . قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ.^١

^١ سورة الأنبياء، ٥٧-٦٣/٦٨-٦٩.

وتعدّ قصة الفداء العظيم الذي بدأت برؤيا إبراهيم -عليه السلام- بأنه يذبح ابنه إسماعيل -عليه السلام- الواردة في قوله تعالى: فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ . فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ . وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ . قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ . وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ.^١ من القصص الجاذبة للخيال الشعري عند الشاعرات لما تحمله هذه القصة من دروس وعبر وعلى رأسها ضرورة التسليم لأمر الله تعالى.

استوحت الشاعرات هذه القصة بطريقة فريدة فلم تسرد الشاعرة القصة كما هي بل لمحت الشاعرة إليها بذكر عبارة قرآنية تذكر القارئ بما ليستحضرها في ذهنه ويربط من خلالها الماضي بالحاضر حيث أخرجتها من قيود الزمان والمكان الحقيقيين وألبستها ثوب المعاصرة لتعالج من خلالها غرضها الذي تسعى لعرضه في هذه القصيدة وظهر ذلك جلياً في قصيدة بعنوان: حُزْنُ النَّخِيلِ، للشاعرة مناهل العساف تقول فيها (من المتقارب):

أَتَى يَوْمَ تَخْلَعُ فِيهِ اللَّثَامَا وَتُشْعِلُ نَاراً عَبُوساً ضِرَامَا
أَيَا نَارُ كُؤُونِي عَلَى الدَّارِ بَرْدًا وَكُؤُونِي عَلَى عَاشِقِيهَا سَلَامَا
أَقُولُ وَقَلْبِي تَجَرَّعَ قَهْرًا وَحُزْنًا نَفَى عَنْ عُيُونِي مَنَامَا^٢

تنتقد الشاعرة من خلال هذه القصيدة الزمن الحاضر الذي انتشر فيه الظلم والفساد بكل أنواعه حيث تجاوز الحد وقد آن الأوان لردعه حيث صورت الثورة عليه بالنار المشتعلة ولكنها ليست كأبي نار بل هي حارقة لكل ظالم وفاسد وبرداً وسلاماً على كل محب ومخلص لوطنه وهنا يمكن القول بأن الشاعرة نجحت في توظيف هذه الجزئية من القصة وتذكير القارئ بما بنقلها للصفة الإعجازية للنار التي أُلقي بها سيدنا إبراهيم -عليه السلام- فالقارئ استحضر في ذهنه قصة سيدنا

^١ سورة الصافات، ١٠٢ - ١٠٧.

^٢ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٦٠.

إبراهيم عليه السلام واستشعر رحمة الله تعالى التي تجلت عليه حيث أنجاه الله من النار التي أُلقي فيها وهكذا كل مخلص مؤمن ومدافع عن وطنه ودينه تتغشاه رحمة الله تعالى وفضله فكما أن الله تعالى جعل النار برداً وسلاماً على سيدنا إبراهيم فالدفاع عن الوطن يحتاج الثورة والغضب التي تشتد لتغدو مثل النار المشتعلة لكن الشاعرة تتمنى أن تكون كالنار التي أُلقي فيها سيدنا إبراهيم -عليه السلام- برداً وسلاماً على كل مخلص مدافع عن دينه وأرضه وحارقة ومهلكة على كل ظالم فاسد .

وفي قصيدة بعنوان: الراسخون في الحب للشاعرة إيمان العمري وهي قصيدة صوفية تصف ما يمر به السالك حتى يصل إلى الله تعالى فالحب الذي تتحدث عنه هو حب الله تعالى فتقول فيها:

الرَّاسِخُونَ فِي الْحُبِّ

الْعَارِفُونَ مَوْعِدَ الْوُصُولِ

كَأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنِّي سَأَلْتُهُمْ جَسَدِي

قُرْبَاناً

لِذَلِكَ الثُّورِ

فَتُرَابِيَّةُ التَّكْوِينِ قَدْ يَسْتَطِيعُ دَفْنُهَا غُرَابٌ

وَقَدْ تُفْتَدَى بِذَبْحٍ عَظِيمٍ

لَا تَعْبَأُ بِالْأَجْسَادِ الْعَابِرَةِ^١

^١ أرواح عابرة، إيمان العمري، ص ١٣٩.

تَفْصِلُ الشاعرة في هذه الأسطر بين الجسد والروح فتقول المحب الحقيقي لله تعالى يعرف بأنه سيصل إليه بروحه وسيجعل جسده الفاني قرباناً حتى يحظى بالوصول الروحي لله تعالى فهذا الجسد الترابي يمكن جعله قرباناً لِيُفتدى بذبح عظيم وفيها إشارة إلى قصة سيدنا إسماعيل عليه السلام عندما فداه الله تعالى بذبح عظيم لتجعل القارئ يربط بين قصة إسماعيل -عليه السلام- وقصة الشخص الصوفي الذي تعلق روحه بالله تعالى فالحب لله تعالى يربط روحه به ولا يهتم بالجسد البالي الفاني وهكذا سيدنا إسماعيل الذي ارتبطت روحه بالله تعالى فاستجاب لأوامره راضياً بقضائه وقدره وحكمه حتى لو أدى هذا الأمر إلى زوال الجسد وموته فالروح مرتبطة بخالقها ومتعلقة به لا تخشى سواه. فالإنسان الصوفي السالك في الطريق ليصل إلى الله تعالى وهو مبتغاه وغايته فالروح عنده أهم من الجسد فأرادت الشاعرة القول بأن هذا الإنسان بطريقة تفكيره واعتقاده بأهمية الروح على الجسد كسيدنا إسماعيل -عليه السلام- الذي فضّل القرب من الله تعالى على هذا الجسد الذي قد يموت ويفنى في سبيل الله.

رابعاً: قصة سيدنا يوسف عليه السلام:

تعدّ قصة يوسف -عليه السلام- واحدة من أبرز القصص القرآنية حيث وردت بشكل مستقل في سورة يوسف في قوله تعالى: قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ . أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعِ وَيَلْعَبَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ . قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ . قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ . فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ . قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ . وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ^١

^١ سورة يوسف ١١، ١٨. (انظر سورة يوسف من آية رقم ٢١ إلى ١٠١)

فكان الاطلاع على حثياتها وتفصيلها أسهل من قصص الأنبياء التي تناثرت أحداثها في سور كثيرة. تحمل قصة يوسف -عليه السلام- الكثير من الحكم والمواعظ والدروس ليستفيد منها الإنسان في كل زمان ومكان وبالتالي يستطيع قارئ القرآن الكريم تتبع أحداث هذه القصة ورصدها واستنتاج ما فيها من الحكم والعبر بسهولة ويسر، كما ويستطيع القارئ تتبع الأحداث وربطها معاً وربطها بنتائجها ويتفاعل معها فيتألم مع يوسف -عليه السلام- عندما وقع ضحية اخوته وهو صغير ودخوله السجن ظلماً عندما كبر. ويتشوق لمعرفة ما آل إليه حاله ويفرح معه عندما مكنه الله في الأرض ، فهذا العرض القصصي البديع المعجز لأحداث هذه القصة حين بدأ الله تعالى سرد الأحداث بذكر المشهد الأخير من هذه القصة حيث أجرى الله تعالى هذه الأحداث وفق علمه وحكمته بأفضل صورة وأروع عرض فيتلذذ القارئ بجمال عرضها وروعة آدائها عند القارئ العادي فكيف بأصحاب الحس المرهف والذوق الرفيع من الشعراء فتفاعلهم معها كان فريداً فنهلوا منها ليعبروا عن تجاربهم فأثرت أشعارهم وأغنتهم عن العرض المباشر والمكشوف لتجاربهم الشخصية أو الأحداث الاجتماعية التي أخفوها تحت رموز هذه القصة فكان يوسف -عليه السلام- رمزاً للصبر والتضحية والعفاف والصدق والعدل والحكمة وغيرها من الصفات الكثيرة.

وفي قصيدة مغرقة بالمشاعر والعواطف الجياشة بعنوان: سارقُ النَّارِ للشاعرة وردة سعيد تعبر فيها الشاعرة عن مشاعر الحب والشوق الشديدين فأرادت الشاعرة وصف عمق المشاعر وقوتها وتقريب الصورة للمتلقي ليتفاعل معها فلم تجد أنسب من حب أبي يوسف -عليه السلام- لابنه لتشبه نفسها به فتقول (من البسيط):

مِنْ سَكْرَةِ الرُّوحِ لَا مِنْ صَحْوَةِ الْجَسَدِ أَمْشِي إِلَيْكَ وَيَقْتَاتُ الْهَوَى كَبِدِي

أَمْشِي إِلَيْكَ وَمَا فِي صُحْبَتِي أَحَدٌ إِلَّا هَوَاكَ وَأَنْتَ بَعْدُ مِنْ أَحَدٍ

يُلْقِي عَلَيَّ قَمِيصاً قُدَّ مِنْ قُبُلٍ شَوْقاً لِعَيْنَيْكَ لَمْ يَهْدَأْ وَلَمْ يَكْدِ

...

يُقَالُ تَفْتَأُ فِي شَوْقٍ وَفِي كَبَدٍ وَلَذَّةُ الْعَيْشِ فِي شَوْقِي وَفِي كَبَدِي^١

اتَّكَاتُ الشاعرة على مقاطع متعددة من قصة يوسف -عليه السلام- فاستوحت الشاعرة قصة يوسف عليه السلام وامرأة العزيز الواردة في القرآن الكريم من خلال وصفها للقميص بأنه مَرَّقٌ من الأمام وهذا ما يخالف قميص يوسف -عليه السلام- الذي مزق من الخلف وفيه إشارة إلى إقبال الشاعرة على المحبوب ومحبتها له. أما الجزئية الثانية فكانت قصة يعقوب -عليه السلام- تلك القصة المفعمة بمشاعر الشوق والحب التي ظهرت من خلال شوق الأب يعقوب -عليه السلام- وحبه لابنه يوسف -عليه السلام- فظهرت هذه المشاعر في هذه القصة في أسمى صورها، وهنا تستحضر الشاعرة جزئية أخرى من قصة يوسف -عليه السلام- الواردة في قوله تعالى: قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ^٢ فاستعادت الشاعرة صورة يعقوب -عليه السلام- وهو ينتظر رجوع ابنه وعتاب الناس له على هذا الانتظار الطويل وأحيطته من جديد في قصيدتها التي وصفت فيها مشاعر الحب والشوق الشديدين فجعلت حبها كحب سيدنا يعقوب -عليه السلام- لابنه حباً كبيراً جياشاً لا يهدأ مهما طال عليه الزمن وحب الشاعرة كذلك لا يخف ولا يفتر.

وفي قصيدة بعنوان: هَوْنٌ عَلَيْكَ تَصِفُ فِيهَا الشاعرة وردة سعيد الأثر الجسدي والنفسي العميق للحرب على الأطفال فتقول فيها (من البسيط):

أَمْشِي إِلَيْكَ وَتَوْبُ الْعُذْرِ مُهْتَرِئٌ فَكَيْفَ مِثْلِي عَلَى ذَا الدَّرْبِ يَجْتَرِئُ

...

أَرْتِي لِمَنْ لَطَّحْتَ قُمْصَانَهُمْ كَذِبًا وَلِلصِّعَارِ بِعُولِ الْحَرْبِ قَدْ فُجِّئُوا^٣

^١ بتلات، وردة سعيد، ص ١١.

^٢ سورة يوسف، ٨٥.

^٣ بتلات، وردة سعيد، ص ٧١.

تستوحي الشاعرة في هذه الأبيات قصة يوسف عليه السلام- الطفل وهو في أكثر لحظاته ضعفاً حيث كان يواجه الموت وحيداً بعد ظلم اخوته له فجعلته رمزاً لكل طفل مظلوم يعاني من ويلات الحروب حيث يُظلم الأطفال كثيراً فيعانون من آلام نفسية وجسدية عميقة فشبهتهم الشاعرة بالطفل يوسف عليه السلام عندما ظلمه إخوته بإلقائه في البئر وإحضار دم كذب على قميصه لأبيهم. فاستوحت الشاعرة هذه الجزئية لهذه القصة القرآنية بجعل كل مظلوم عانى من ويلات الحرب يوسف جديد في العصر الحاضر ففي هذه القصيدة رسمت الشاعرة صورة ليوسف آخر يشبه كل مظلوم يعاني من ويلات الحروب دون ذنب اقترفه كالأطفال فأحيت الشاعرة صورة يوسف -عليه السلام- الطفل المظلوم في ذهن القارئ ليستشعر الظلم الذي يعانيه الناس في الحروب ذلك الظلم الذي يوازي ظلم اخوة يوسف -عليه السلام- له ولتلفت الانتباه إلى أن الظلم قد يأتي من أقرب الناس ويكون بالخذلان والغدر والخذاع.

وفي قصيدة بعنوان: أخرج من سجنك للشاعرة ميسون النوباني تخاطب فيها الشاعرة يوسف العصر الحاضر فتقول:

فِي مَوْعِدِنَا الْآتِي
قَدْ قَمِصُ الْوَقْتِ
وَأَخْرُجُ مِنْ سِجْنِكَ مُبْتَلَا بِي
إِنْ لَمْ تَنْصِفْنِي حَاشِيَةَ السُّلْطَانِ
فَانْصِفْنِي أَنْتِ^١

استوحت الشاعرة جزئية خروج يوسف -عليه السلام- من السجن لترمز إلى حتمية الانتصار والفرج بعد الظلم التي تجسدت في خروجه من السجن بعد دخوله إياه ظملاً ذلك الخروج

^١ حين أتيت، ميسون النوباني، ص ١٦٩.

الذي رمزت به الشاعرة إلى التخلص من كل أذى أو ظلم، فتخاطب الشاعر المحبوب وتطلب منه أن يمزق قميص الوقت ويخرج من سجنه ليأتي للقيها فجسدت الشاعرة الوقت وهو موعد اللقاء بصورة إنسان يلبس قميصاً وقد قُذِّ هذا القميص كناية عن التخلص من أي عقبة قد تمنعه من لقيها والخروج من السجن يعني الابتعاد عن كل عقبة كانت قد حالت دون لقيها وكأنها تطلب منه أن يتجرد من كل شيء ويفقد كل شيء لينصفها بعد الظلم الذي تعرضت له.

ويظهر هنا تأثر الشاعرة بإيمان عبد الهادي بقصة يوسف -عليه السلام- واضحاً جلياً فلم تكتف بالتلميح الجزئية منها بل سردت أحداث متتالية فيها في قصيدة طويلة بعنوان: أنا عمتي ١، تقول في إحدى مقاطعها:

فألقي^١ رحالك هذا صواع العزير

وضعتُ أنا سرَّه في رحالك

وأرَهَقَنِي أن تعودَ إليَّ

وكم قد رَهَقْتُ بِعَيْبَةِ رَوْحِكَ

أين سَأذهبُ؟

أين سَأذهبُ؟

في كُلِّ حتفٍ أنا رَهْنٌ (حالك)

وأنتَ تُضيءُ بإحدى وعشرينَ نجمةً عشقٍ

فما ضرَّ لو عشرةٌ من كواكبِ قلبي،

^١ فعل امر يبنى على حذف حرف العلة لذلك يجب أن تكتب فألق.

وقلبي

حَامَتْ هُنَالِكَ^١

تصف الشاعرة إحدى الظُّلمات التي تسكن قلبها وهي ابتعاد المحب عنها على الرغم من حبها له وتعلقها به، فأرادت تقريب تلك المشاعر للمتلقي بربطها بقصة يوسف -عليه السلام- عندما وضع صواع الملك في رحل أخيه ليبقى معه ولا يرجع مع اخوته وكأنها في حبها له أصبحت كيوسف -عليه السلام- الذي لم يستطع الابتعاد عن أخيه فاختر هذه الطريقة ليبقيه بالقرب منه وهكذا الشاعرة احتالت على المحب بكل الطرق ليبقى قريباً منها لأن البعد يرهقها ويتعبها وتقول أن قلبه مفعم بالحب والعشق الذي شبهته بالنجوم المضيئة فتتأمل أن تكون كواكب قلبها دائرة مع نجومه المضيئة لتكون قريبة منه متصلة فيه لشدة تعلقها به. وقد لمحت الشاعرة في هذه الجزئية إلى الحلم الذي رآه سيدنا يوسف -عليه السلام- في صغره وهو رؤيته عليه السلام أحد عشر كوكباً والشمس والقمر يسجدون له فأخذت الشاعرة هذه الصورة المهيبة لتجعل قلب المحبوب كيوسف -عليه السلام- والنجوم وكواكب قلبها تدور حوله لتقول بأن قلبه هو المركز والأصل الذي يدور حوله ويتعلق به كل من تقرب منه.

أشارت الشاعرة لإيمان العمري في قصيدة بعنوان: قطاع الطريق لأكثر لحظات الظلم الذي تعرض لها سيدنا يوسف -عليه السلام- من اخوته وذلك بتلطيف قميصه بدم كذب لتجعله رمزاً لكل فساد وكذب وظلم قد يتعرض لها الإنسان في أي وقت وزمان فتقول:

كَثِيرُونَ هُمْ يَا عَزِيزِي الَّذِينَ مَرُّوا بِنَا كَقُطَاعِ الطَّرِيقِ

وَلَطَّخُوا قُمَصَانَهُمْ بِدَمِ الدِّبِّ الْمَرْغُومِ

وَحِينَ آمَنَّا بِالْبَرَاهِينِ

^١ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٧٨.

كَانَتْ مُعْجَزَتُهُمْ وَاهِيَةً عِنْدَ الْعَارِفِينَ^١

تنتقد الشاعرة في هذه القصيدة فئة من فئات المجتمع التي يتصف أصحابها بالنفاق والخيانة والخداع فأرادت الشاعرة إظهار بشاعة هذه الصفات وجعل القارئ يستشعر قباحتها ويعرف أثرها السلبي على الفرد والمجتمع، قَرَّبَت الشاعرة صورتهم للقارئ من خلال تشبيههم بإخوة يوسف - عليه السلام- الذين خططوا الحيلة ورسموها ونفذوها غير أنها مهما طال عليها الزمان ظهرت وانكشفت وهذا مصير كل خائن مخادع ليكشفه الله تعالى يوماً ما وسيفسد عليه مخططاته وحيله الزائفة. فيتعرض الإنسان في حياته لكثير من المواقف والأشخاص كأخوة يوسف السلام- من المنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبتغون من مشاعر فيبدلون جهدهم في رسم صورة زائفة تدفع الإنسان إلى تصديقها لكن بالإيمان واليقين يكشف أمثال هؤلاء.

رابعاً: قصة سيدنا موسى عليه السلام:

وردت قصة النبي موسى -عليه السلام- في عدة سور قرآنية تذكر دعوته وأهله وقومه ومواجهته لفرعون، ومن أبرز تلك السور سورة البقرة والأعراف ويونس وإبراهيم والإسراء والكهف وطه وغيرها من السور القرآنية الأخرى، ويرجع تكرار هذه القصة في القرآن الكريم أكثر من غيرها بسبب ما تحتويه هذه القصة من دروس وعبر وتسلية للرسول -صلى الله عليه وسلم- بها نتيجة للتشابه بينها وبين قصة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-. وقد انقسمت قصة موسى -عليه السلام- إلى محطات كثيرة ومنها ولادته عليه السلام كما جاءت في قوله تعالى: وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ . فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ . وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ

^١ أرواح عابرة، إيمان صالح العمري، ص ١٤٥.

الْمُؤْمِنِينَ . وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ . فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ^١ .

قصته عليه السلام عندما تحدث مع ربه عز وجل وشوقه الشديد للنظر إليه كما جاء في قوله تعالى: وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى . إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَىٰ النَّارِ هُدًى . فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى . إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى . وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ^٢ .

وتليها قصته وبني إسرائيل قال تعالى: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ . إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ^٣ .

حملت قصة موسى -عليه السلام- إمكانات ترميزية هائلة جعلتها صالحة لتكون معادلاً موضوعياً لقضايا معاصرة تعالج من خلالها تلك القضايا وتقرب الصورة للقارئ الذي يتفاعل معها ويتأثر بها. وهنا استوحيت الشاعرة وردة سعيد محطة من محطات قصة موسى -عليه السلام- لتصف من خلالها رحلة الإنسان الشاقة في هذه الحياة فتقول في قصيدة لها بعنوان رحلة (من الكامل):

يَا ابْنَ الطَّرِيقِ وَكُلُّ عُمْرِكَ رِحْلَةً تَخْشَى الْمُنُونَ وَظِلُّهُ يَمْشِي مَعَكَ
قَدْ أَوْدَعَتْكَ الَيَمَّ دُونَ سَفِينَةِ أُمِّ وَطَاشَ فُؤَادُهَا إِذْ وَدَّعَكَ
تَسْرِي بِحُضْنِ الْمَوْجِ دُونَ هِدَايَةِ لَتَرَى الْأَمَانَ بِحُضْنٍ مِّن رَّوْعِكَ

^١ سورة القصص، ٧-١٣ .

^٢ سورة طه، ٩-١٣ .

^٣ سورة هود، ٩٦-٩٧ .

وَتَطُولُ رَحْلَتُكَ الَّتِي قَدْ مَدَّهَا أَنْ لَا رَفِيقَ بِهَا يُطَمِّنُ مَفْرَعَكَ^١

في قصيدة صوفية تلامس القلب يطغى عليها التأمل في الإنسان والحياة أرادت الشاعرة وصف رحلة الحياة وما يواجهه الإنسان فيها من عقبات ومشاكل، فلم تجد أنسب من قصة ولادة سيدنا موسى -عليه السلام- وطفولته لتقرب الصورة للقارئ نظراً لما تحمله هذه القصة من دروس وعبر يمكن للقارئ استحضارها والتفاعل معها فرحلة ذلك الطفل الضعيف موسى -عليه السلام- في اليم بعد أن ألقته والدته خوفاً عليه من بطش فرعون الذي كان يذبح الأولاد في ذلك الوقت فأوحى الله تعالى إليها أن تضعه في تابوت وتلقيه في اليم فكانت رحلة ذلك الطفل الضعيف الذي كان يمشي نحو المجهول في رحلة صعبة وشاقة لا تخلو من رحمة الله تعالى ولطفه كرحلة الإنسان الذي يمشي في هذه الحياة فيتعرض للمشقة فيسقط ويقف مرة أخرى برحمة الله تعالى به. فجعلت الشاعرة كل إنسان يمر في رحلة الحياة وكأنه سيدنا موسى عليه السلام فبعد الولادة تضعه الأم في يَمِّ الحياة ليواجهه مشاكلها وصعوباتها منفرداً لكن رحمة الله تعالى بالإنسان فهو القادر على كل شيء ويده الأمان يجلبه للإنسان ويسخر له كل من يساعده إذا شاء الله تعالى ذلك حتى لو كان أشد أعدائه كفرعون وموسى -عليه السلام- أرادت الشاعرة باستحضار هذه القصة وربطها بحياة الإنسان جعل المتلقي يستشعر صعوبة رحلته في هذه الحياة ففي اللحظة الأولى التي يولد فيها الطفل ويفصل عن والدته يشعر بالوحدة والغربة في هذه الحياة الجديدة ولو للحظات فتتركه والدته وحيداً ليبدأ رحلة الحياة الطويلة المفزعة والتي يطيلها بقاء الإنسان وحيداً فالحياة بحر متلاطم الأمواج وأنت تسبح فيه دون هدى لا تملك سوى رحمة الله أولاً ودعاء الأم ثانياً فبهما تنجو من كل الصعاب حتى لو أخذك الموج وجعل مصيرك بيد ألد أعدائك أرادت الشاعرة باستحضار هذه القصة حث الإنسان على المداومة على ذكر الله تعالى والتوكل عليه في قوته وضعفه فالله سبحانه

^١ بتلات، وردة سعيد الكنكوت، ص ٢٠.

وتعالى قادر على كل شيء وإذا أراد شيئاً يسهل له وسائله فرعاية الله للإنسان تحميه من مكر الأعداء وبطشهم.

وقد كان تأثر الشاعرة وردة سعيد واضحاً بقصة موسى -عليه السلام- فقامت باستيحاء قصة موسى عليه السلام في صغره مع فرعون في قصيدة لها بعنوان قصيدة بعنوان: ورد تقول فيها (من المتقارب):

فَإِنَّ الْحَبَّ -وَمَهْمَا جَفَا- يَحْنُ لِإِلْفٍ سَقَى وَرَدَهُ
كَفَرَعَوْنَ تَذْبَحُهُ لثَغَةً يَنْغَرِ صَغِيرٌ لَهَا عِنْدَهُ
وَيَشْتَاقُ مُوسَاهُ طِفْلاً نَعَا وَيَحْشَاهُ سَيْفًا قَلَى^١ غَمْدَهُ
يَتَوَقُّ... وَتَكْبُرُ فِيهِ الْآنَا يُرِيدُهُ يَأْتِي وَقَدْ صَدَّه^٢

جعلت الشاعرة في هذه القصيدة المفعملة بعاطفة الشوق الممزوج بالعتاب من حب فرعون لموسى -عليه السلام- دليلاً على أن الحب الحقيقي يكون قادراً على كسر كل الحواجز وتجاوز كل المشاكل التي قد يتعرض الإنسان لها أو قد يكون سبباً في هلاك الإنسان، فتعاتب الشاعرة المحبوب على جفائه فتقول من يحب بصدق لا بد من أن يحن للوصول يوماً وشبهته بفرعون الذي أدخل الله تعالى في قلبه حب موسى -عليه السلام- فجعله يحبه ويتعلق به ويشتاق له على الرغم من الخوف الذي كان يسكن قلبه من كل ذكر يولد في المدينة غير أن الحب الذي زرعه الله في قلبه جعله يتجاوز هذا الخوف، فللحب قوة تجعل الإنسان يتغلب على كل المصاعب والمواقف في حياته. فالورد الذي رمزت به الشاعرة لكل شيء رقيق من مشاعر وأحاسيس وغيرها مما يلامس القلب له قوة السحر في التأثير على الإنسان فالرقة والحب هي مجرد مشاعر غير أنها تملك قوة

^١ قَلَيْتُهُ قَلَى وَقَلَاءَ وَمَقْلِيَّةٌ أَبْغَضْتَهُ وَكَرِهْتُهُ غَايَةَ الْكَرَاهَةِ فَتَرَكْتُهُ. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ١٩٨/١٥)، (قَلَا).

^٢ بتلات، وردة سعيد الكنكوت، ص ٣٠.

كبيرة قد تحمل صاحبها نحو السعادة أو الشقاء، فتغير حياته كما أن عاطفة الحب التي زرعها الله تعالى في قلب فرعون لسيدنا موسى -عليه السلام- كانت السبب في قتله والقضاء عليه فيما بعد فلم يكن يتوقع أن هذا الطفل الضعيف سيكون السبب في قتله يوماً ما فأرادت الشاعرة القول بأن الحب قد يودي بصاحبه إلى الهلاك.

وفي قصيدة بعنوان طه للشاعرة وردة سعيد تمدهج فيها الشاعرة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وتصف يقينه وثقته بالله سبحانه وتعالى وتوكله عليه في كل ظرف وحال فتقول (من الوافر):

وَبَعْضُ يَقِينِهِ فِي الْعَارِ مُوسَى أَمَامَ الْبَحْرِ يَتْبَعُهُ الْجُنُودُ^١

شبهت الشاعرة حال النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وصبره وثقته العظيمة بالله تعالى وهو في الغار بحال سيدنا موسى -عليه السلام- بعد أن جمع قومه المؤمنين وأسرع بالخروج بهم من المدينة فعلم فرعون بأمرهم فطاردهم هو وجنوده إلى أن وصل موسى -عليه السلام- ومن معه إلى البحر فأدرك قومه أنهم هالكون لأن البحر أمامهم والأعداء خلفهم لكن موسى -عليه السلام- كان على يقين وثقة بالله سبحانه وتعالى بأنه سينجيهم من هذا الأمر إلى أن أتى الله له بمعجزة أنقذته من فرعون وجنوده. فيقين الأنبياء وثقتهم بالله تعالى في أصعب الأحوال والظروف قوية جداً وبالتالي لم تجد الشاعرة أنسب من هذه القصة التي تتشابه مع قصة سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وهو في الغار لتذكر القارئ بما كما كان الربط بين القصتين ناتجاً عن تأثر الشاعرة بالقرآن الكريم الذي تكرر فيه ذكر قصة موسى -عليه السلام- تسلياً للرسول -صلى الله عليه وسلم- لأنها من أكبر الأمثلة على الصراع بين الحق والباطل، وهي دليل على أن الجبروت والظلم لا يدوم فتقاربت هذه القصة مع قصة محمد -صلى الله عليه وسلم- فكان تكرارها تسلياً ومواساة له -عليه السلام- مما يواجهه من ظلم قومه.

^١ بتلات، وردة سعيد، ص ٦٤.

نتيجة للقيمة الرمزية والإمكانات الإيحائية الهائلة التي تحملها قصة موسى -عليه السلام-
نجد الشاعرة ميسون النوباني تذكر القارئ بمحطة من محطات قصة سيدنا موسى -عليه السلام-
في قصيدة بعنوان ألق عصاك تقول فيها:

أَرْحَلُ مِنْ ذَاكِرَتِي
وَأُغَيِّرُ ذَاكِرَةَ الْأَشْيَاءِ
أَلْقِ عَصَاكَ
سَأَرْحَلُ مِنِّي
كَيْ أُولَدُ مِنْ ضِلَعِ الْعُنُقَاءِ
.....
أَذْكُرْنِي الْآنَ
أَلْقِ عَصَاكَ لِتَلْقَفَ
هَذَا الْبُرْكَانُ
وَأَصْنَعُ مِنْ فَوْهَةِ الْمَوْتِ
قَرَابِينَ وَشُطَّانًا^١

ففي قصيدة بعنوان ألق عصاك تخاطب فيها الشاعرة موسى المعاصر الذي يحمل العصا
المعجزة القادرة على تغيير الواقع وكسر الجمود وهدم الفساد بكل أشكاله وأنواعه، فعصا موسى
المعاصر لا تلقف الأفاعي بل تلقف بركاناً ثائراً من الآلام والمصاعب والعراقيل التي تواجه الإنسان

^١ حين أتيت، ميسون النوباني، ص ٢٧-٣١.

في حياته، فالطاقة الرمزية والدلالية الهائلة التي تحملها لفظة العصا حملت الشاعرة على جعلها عنواناً لقصيدتها وعلى توظيفها لترمز بها إلى القوة والطاقة والقدرة على التغيير ومواجهة الصعاب في هذه الحياة مهما كانت كبيرة ومعقدة فرسمت الشاعرة صورة لهذه العصا التي ألقاها الإنسان ليحدث التغيير وتزرع في الإنسان أمل التغيير فمشهد إلقاء سيدنا موسى العصا لتأكل الأفاعي من أهم مشاهد الانتصار على الظلم.

واستوحت الشاعرة إيمان عبد الهادي مرحلة من مراحل قصة موسى -عليه السلام- في قصيدة لها بعنوان: أنا عمتي^١ وهي قصيدة طويلة تعالج من خلالها الشاعرة مشاكل وأمراض النفس البشرية تقول فيها:

لَقَدْ صَارَ قَلْبِي فَرَاغًا كَجُيٍّ
وَكِدْتُ لِأُبْدِي بِهِ، وَالْفَرَاغُ مَزِيدُ
أَتَى رَجُلٌ مِنْ أَقَاصِي الْمَدِينَةِ يَسْعَى
وَقَالَ لِقَلْبِي: اتَّبِعْنِي
وَلَكِنْ أَضِلُّ إِلَى قَبَسٍ
مِنْ هُدَايَ
وَأَخْلَعُ نَعْلِي
وَأَمْشِي حَفَاءَ الصَّحَارِي،^١

شبهت الشاعرة نور الأمل والتفاؤل الذي أضاء قلبها بعد سنوات طويلة من الفراغ والظلمة بالقبس الذي رآه سيدنا موسى -عليه السلام-، ذلك القبس الذي يحمل في ثناياه دلالات رمزية

^١ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٨٨.

كبيرة فهو يرمز للفرج الذي يأتي من الله تعالى وكان رمزاً لوحى الله تعالى وقد كان نوراً في ظلمة وفيه إشارة إلى أن ما سيتلقاه سينير قلوب الناس وحياتهم وفيه إرشاد إلى كل ما فيه خير الناس وصلاحهم وسعادتهم تلك السعادة التي جاءت بعد ظلمة الجاهلية وسوء الاعتقاد تلك السعادة التي تكمن في الدارين الدنيا والآخرة كما نزع الله تعالى من قلبه الخوف وطمأنه وبشره بالنبوة فكانت إشارة إلى الخير ونقطة تحول في حياة النبي الكريم وأعظم نعمة من الله سبحانه وتعالى عليه بها إذ أصبح كلهم الله.

عند استيحاء الشاعرة هذه الجزئية من قصة موسى -عليه السلام- جعلتها تحمل في ثناياها كل هذه الدلالات والمعاني الجميلة ونقلتها للقارئ الذي تفاعل معها واستحضرها في ذهنه فلم يكن شيء أنسب من قصة موسى -عليه السلام- لتصف من خلالها نور الأمل الذي ظهر في قلبها بعد ظلام دامس كان فيه فذلك القلب المظلم كان يبحث عن بصمة أمل ونور ليتشبث به ليخرجه من ظلمته فظهر ذلك على صورة رجل جاء من أقصى المدينة ليرشده إلى الطريق السليم فاستجاب القلب ومشى نحو النور النابع من الهدى والأمل المزروع فيه.

وهنا قامت الشاعرة مناهل العساف قصيدة بعنوان: غَرْدٌ وَحِيداً باستيحاء جزئية من قصة سيدنا موسى -عليه السلام- تلك الجزئية التي ظهرت فيها معجزة سيدنا موسى -عليه السلام- الخالدة وهي معجزة العصا لتجعلها رمزاً لكل حق ينتصر على الظلم فتقول (من البسيط):

سَبَّحَ بِخَطْوِكَ فِي وَعْرِ الطَّرِيقِ فَمِنْ أَنْفَاسِ رُوحِكَ حَرَى سَبَّحَ الشَّقَقُ

صَدَّقَ عَصَاكَ.. فَكَيْدُ السِّحْرِ مُنْكَشِفٌ مَا أَوْهَنَ الْكِيدَ حِينَ الْحَقِّ يُعْتَنَقُ^١

تحت الشاعرة في هذه القصيدة الإنسان على التمسك بالحق وإن كان يختلف بالرأي عن غيره فتدعوه لقول كلمة الحق وإن كان الطريق الذي يسلكه طريقاً وعرّاً أو زاد عدد مخالفيه أو

^١ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٣٧.

تعرض للظلم بسبب كلمة الحق التي يقولها. فكلمته القوية الواثقة ستطغى على الظلم وسيجابه بها كل التحديات والمشاكل مهما كانت كبيرة، فهي كعصا سيدنا موسى -عليه السلام- تلك العصا المعجزة التي أزهرق الله بها كل سحر وكذب جاء به السحرة، وعلى الرغم من ضعفها الظاهر للناس أمام ما جاء به السحرة إلا أنها بمعجزة من الله تعالى أصبحت الأقوى والأعلى وانتصر بها الحق على الباطل وبالتالي أصبحت رمزاً لكل حق يفوق الباطل وينتصر عليه مهما كان ضعيفاً. أرادت الشاعرة القول بأن الحق قوي وله أثر السحر بقوته فهو كعصا سيدنا موسى -عليه السلام- التي فيها من القوة بفضل الله تعالى ما لا يتوقعه إنسان حيث جعلها الله تعالى معجزة أزهرق من خلالها كل باطل ليبقى الحق يعلو ولا يُعلى عليه فهذه العصا السحرية موجودة عند كل إنسان زرعها الله في قلبه لكن على الإنسان التمسك بها والاستعانة بها لمجابهة كل باطل وظلم قد يواجهه في حياته.

وفي قصيدة للشاعرة إيمان صالح العمري بعنوان قصيدة بعنوان: أحزان ليبيا تعالج فيها الأوضاع المعاصرة وما يعانيه الوطن العربي من ويلات الحروب والظلم والفساد المنتشر فيها فتقول:

وَأَسْأَلُ عَنْ رِجَالَاتِ قَوْمِي...

فَيُقَالُ: طَالَ الْمَجِيعُ

وَأَسْأَلُ: أَلَمْ يُولَدْ رَضِيعٌ؟؟

فَيُقَالُ: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَادَ لِيَقْتُلَ الْأَطْفَالَ بِقِنِّ جَدِيدٍ

وَأُفْرِغَ قَلْبُ أُمِّ مُوسَى مِمَّا رَأَتْ

وَالْجِدَارُ عَازِلٌ...فُولَاذٌ...وَهَدِيدٌ^١

^١ أرواح عابرة، إيمان صالح العمري، ص ٦٨.

أحييت الشاعرة قصة موسى -عليه السلام- من جديد وأرجعت القارئ بذاكرته للوراء ليقارن بين حال الدول العربية الآن وحال الظلم الذي كان منتشرًا بسبب فرعون قبل ولادة موسى -عليه السلام- لتستجد بذلك المولود ليغير الله الحال على يده كما تغير الحال على يد سيدنا موسى -عليه السلام-، فحاولت الشاعرة في هذا المقطع الاستنجاد برجال القوم للتخلص من الظلم والفساد المنتشر في البلاد فسألت عنهم لتجد الجواب بأنهم في سبات عميق لتعود لتبث الأمل في نفسها وتتساءل عن رضيع يولد ليكبر ويغير الله به الحال كما خلّص الله تعالى الناس من الطاغية فرعون بيد رضيع نشأ في بيته بإرادة الله تعالى لأن فرعون العصر الحاضر رجع ليقتل الأولاد لكن بطريقة جديدة فتتساءل الشاعرة متى يولد موسى العصر الحاضر ليخلص الناس منه ومن ظلمه لتقوم الشاعرة في نهاية المقطع ببث البشرى والأمل بولادته لكن مهمته ستكون أصعب فالجدار الكبير من الظلم والفساد قوي جداً ويصعب التخلص منه فهو مبني من الفولاذ يعزل هذا الرضيع عن الناس وبالتالي يصعب التخلص منه.

خامساً: سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-:

لا يخفى على مسلم أهمية السيرة النبوية بكل أحداثها وتفاصيلها لكل مسلم ومسلمة، فهي التطبيق العملي للقرآن الكريم وفيه أحكام الشريعة العملية في كافة مناحي الحياة الإنسانية، فبالاقتداء بالنبي محمد -صلى الله عليه وسلم- تبنى الشخصية المسلمة. ويعتبر القرآن الكريم هو أول مصدر من مصادر سيرته -عليه السلام- فقد ورد في القرآن الكريم بعض قصص النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- لتكون بمقام العبرة والعظة لكل مسلم ومن أبرزها قصة فتح مكة الواردة في قوله تعالى: **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُثَبِّتَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا . وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا**^١. ومن القصص النبوية البارزة قصة الإسراء والمعراج خاصة جزئية وصول النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- إلى سدة المنتهى الواردة

^١ سورة الفتح، ١-٣.

في قوله تعالى: وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى . عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى . عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى . إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى . مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى . لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى.^١

طغى الجانب الديني الصوفي على الشاعرات وظهر ذلك واضحاً جلياً في أشعارهن لذلك فقد كان مدح النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- أحد أهم الموضوعات التي تناولتها الشاعرات وبالتالي كان حضور قصص النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- في أشعارهن كان واضحاً جلياً فقد حملت تلك القصص في طياتها الكثير من العظات والعبر لكل من قرأها ومن أبرزها ما جاءت به الشاعرة ميسون النوباني في قصيدة عن مدح النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- بعنوان أقول ... سلاماً تقول فيها (من الكامل):

أَغْفَرْتَ حِينَ غَفَرْتَ مِثْلُ مُحَمَّدٍ فِي فَتْحِ مَكَّةَ إِذْ عَفَا وَتَسَامَى؟

وَهُوَ الْقَوِيُّ وَبَأْسُهُ فِي ثَلَاثَةٍ كَانَتْ لَهُ سَيْفًا وَكَانَ قِيَامًا

أَغْفَرْتَ حِينَ غَفَرْتَ مِثْلُ مُحَمَّدٍ لَمَّا رَمَتْهُ حِجَارَةٌ فَتَدَامَى؟

فَانْظُرْ إِلَى قَدَمَيْهِ كَيْفَ تَمَزَّقَتْ وَالْقَلْبُ يَحْمِلُ لِلْسَّمَاءِ كَلَامًا^٢

ففي مقام مدح خير البرية محمد -صلى الله عليه وسلم- تستذكر الشاعرة أحد خصاله الحميدة وهي العفو عند المقدرة لتعرضها للمتلقي فيجعلها نصب عينيه فيتحلى بها اقتداءً بالنبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، أرادت الشاعرة في هذه القصيدة تذكير القارئ بقصة فتح مكة ذلك الفتح العظيم الذي جاء بعد سنوات من المشقة والصبر على الظلم والأذى الذي تعرض له النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- في أثناء دعوته، حيث حملت هذه القصة في ثناياها الكثير من العبر والعظات والتي كان على رأسها عفو النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- عن مشركي قريش

^١ سورة النجم، ١٣-١٨.

^٢ الرقص على أنغام الناي، ميسون النوباني، ص ٧٤.

الذين آذوه وأخرجوه من بلده وقتلوه عند دخول مكة منتصراً، فالعفو عند المقدرة من الخصال الحميدة التي يجب على كل مسلم التحلي بها اقتداء بالنبي محمد -صلى الله عليه وسلم- والتي كان من نتائجها دخول كثير من الناس في الإسلام طواعية ورغبة، كما تتجلى هذه الصفة أيضاً عند خروج النبي الكريم من الطائف فتبعه عبيد أهل الطائف واجتمع الناس عليه ووقفوا له صفين وجعلوا يرمونه بالحجارة حتى أختضب نعله بالدماء وما كان من النبي -صلى الله عليه وسلم- سوى الصفح والعفو.

وفي قصيدة بعنوان صلة وهي قصيدة في مدح خير البرية للشاعرة وردة سعيد تستذكر من خلالها خصال النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وتستحضر أحداث يوم القيامة لتذكر القارئ بمكانته عليه السلام وتفردته عن كافة الأنبياء في قولها (من البسيط):

صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى مَنْ حُبُّهُ نَهَرَ مَنْ يَرْتَشِفُ غَرْفَةً أَضْمَأَهُ مَا شَرِبَا

...

ما من نبيٍّ أتيناهُ نُشَقِّعُهُ إِلَّا تَعَدَّرَ بِالذَّنْبِ الَّذِي ارْتَكَبَا
تَنْقَسَ الرَّعْبُ فِي قَلْبِ الْوَرَى وَعَدَا أَعْمَادَ يَأْسٍ.. وَدَوَّتْ صِيحَةُ غَضْبَا
وَالْخَطْبُ أَسْمَلَ عَيْنَ الشَّمْسِ فَانْطَفَأَتْ وَالنَّاسُ لَمْ يُنَجِّهِمْ مَا قَدَّمُوا قُرْبَا
أُهِمَّتْ خَيْرَ دَعَاءٍ فِي مُحَامِدِهِ تَسْتَرْحِمُ اللَّهُ حَتَّى يَكْشِفَ الْكُرْبَا^١

استحضرت الشاعرة في هذه الأبيات أحداث يوم القيامة وتصور أهوالها لتمدح خير البرية محمد -صلى الله عليه وسلم- الذي اختاره الله ليكون شفيع الناس وذلك تعظيماً له عليه السلام فقد ناسب غرض مدح الرسول -صلى الله عليه وسلم- استحضار وقائع يوم القيامة وذلك لإبراز

^١ بتلات، وردة سعيد الكنكوت، ص ٧٥.

مكانة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وفضله على سائر الأنبياء والرسل والبشرية جمعاء حيث خصه الله تعالى بالشفاعة للمسلمين، أرادت الشاعرة سرد أحداث يوم القيامة ليستشعر القارئ بالخوف والرغبة من عظم الموقف أولاً لتأتي وتذكره بشفاعة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- تلك الشفاعة التي خصه الله تعالى بها عن سائر الأنبياء والرسل.

ومن القصص القرآنية قصة الإسراء والمعراج تلك المكافأة الربانية للنبي محمد -صلى الله عليه وسلم- على ما لاقاه من آلام وأحزان في سبيل الدعوة ونشر الدين، فخصه الله تعالى بهذه الرحلة التي كانت مصدراً لإلهام الشعراء في القديم والحديث فمنهم من عارضها ومنهم من نسج على منوالها، وقامت الشاعرات هنا باستحضار هذه القصة في أشعارهن فقد كانت هذه القصة جاذبة للخيال الشعري عند الشاعرات فقمّن بعرضها في أشعارهن ومنها ما جاء في قصيدة بعنوان وريد السماء للشاعرة ميسون النوباني تقول فيها (من الوافر):

براقَ حطٌّ في أرضي فجاءت عناقيدُ السماءِ تقولُ: أهلاً

وَحِينَ اصْطَفَ خَلْفَكَ أَنْبِيَاءُ فَإِنَّ الْكَوْنَ فِي الْأَرْجَاءِ صَلَّى

أَخَذْتُ إِلَى السَّمَاءِ فَتَعْتَرِينِي رَمَاحٌ مَا خَفَضْتُ لَهَا جَبِينِي

وَسَوْفَ صَدَّنِي فَازِدَتْ شَوْقاً لِمَنْ تَفْضِي إِلَى عَيْنِ الْيَقِينِ

إِلَى الْأَقْصَى وَنَهْرُ الْحُبِّ يَجْرِي حَزَمْتُ الرُّوحَ حِيناً بَعْدَ حِينٍ^١

عرضت الشاعرة هذه القصة في قصيدة في مدح خير البرية محمد -صلى الله عليه وسلم- فلم يكن أنسب من تذكير القارئ برحلة الإسراء والمعراج تلك الرحلة التي شرف الله تعالى بها نبيه الكريم حيث أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومن ثم العروج إلى السماوات العُلى

^١ معراج الحروف، ميسون النوباني، ص ١٠.

كما أرادت الشاعرة من عرض هذه القصة تذكير القارئ بأهمية المسجد الأقصى وبمكانته الدينية الكبيرة في قلب كل مسلم ومسلمة.

عرضت في هذا المبحث عدداً من النصوص الشعرية التي استوحى بعض قصص الأنبياء -عليهم السلام- الواردة في القرآن الكريم، فقامت الشاعرات باستدعاء القصص القرآنية واقتناص منها معانيها التي قامت بدمجها مع رؤاها الشعرية والتي بدورها دفعت القارئ إلى استشعارها والتفاعل معها والتأثر بها. وقارئ شعر المرأة الأردنية يجد أن الشاعرات لم يكتفين باستيحاء قصص الأنبياء -عليهم السلام- بل نجد بعض القصص القرآنية الأخرى حاضرة في أشعارهن أيضاً وسأعرض في المبحث التالي بعض القصص القرآنية الأخرى إن شاء الله.

المبحث الثاني: قصص قرآنية أخرى

القصص القرآنية من أصدق القصص وأبلغها وأحسنها وأنفعها، فهي لم ترد في القرآن الكريم لإمتاع العقول فقط بل نزلت لغرض أعظم من ذلك وهو أن تكون تذكيراً وعظةً وعبرةً وهدىً ورحمةً للمسلمين فيقرؤها المسلم ويقتدي بأصحابها في حياته فيتعلم منها الصبر والثبات على المبدأ والثقة بالله تعالى وغيرها الكثير من الدروس المفيدة التي لا يكاد يحيط بها الحصر.

قمت في المبحث السابق بمقاربة أثر قصص الأنبياء -عليهم السلام- في شعر المرأة الأردنية وسأكمل في هذا المبحث ما بدأت في المبحث السابق وسأعرض بعض القصص القرآنية الأخرى التي بدا حضورها واضحاً ومتكرراً عند بعض الشاعرات وهي: قصة السيدة مريم وقصة قابيل وهابيل وقصة أصحاب الفيل وقصة أبي لهب، تلك القصص التي جعلتها الشاعرات رموزاً عرضن من خلالها أفكارهن، وبلاستعانة بها عاجن بعض الأحداث المعاصرة.

أولاً: قصة السيدة مريم بنت عمران عليها السلام:

حظيت السيدة مريم بشكل خاص بالكثير من التكريم والتشريف في الشريعة الإسلامية، وما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة خير دليل على ذلك، فقصتها تتميز بأنها من أحسن القصص من حيث الأسلوب والفحوى والمغزى وانعكس هذا الأمر في نفوس كل من قرأها فكان تأثيرها عميقاً وأثرها واضحاً حيث حملت في ثناياها أهدافاً سامية والكثير من العبر والحكم، فقد غدت قدوة لكل مسلمة في كل زمان ومكان حيث اصطفاه الخالق عزّ وجلّ من بين نساء العالمين منذ ولادتها وطهرها وبارك فيها واختارها لإنجاز أمرٍ عظيم لتتعلم منه البشرية جمعاء الكثير من الدروس والعبر المختلفة.

لم تُعرض هذه القصة في الآيات القرآنية الكريمة وحسب، بل سُميت إحدى سور القرآن الكريم باسمها وهي سورة مريم وأخرى باسم عائلتها وهي سورة آل عمران. وقد ذكر الله تعالى في

كتابه الكريم ولادتها ونشأتها القوية وتربيتها الصالحة والكرامات التي خصها الله تعالى بها وتطهيرها من الرجس وتفضيلها على نساء العالمين في قوله تعالى: إِذْ قَالَتْ امْرَأْتُ عِمْرَانُ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرِّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ.^١ وفي قوله تعالى: وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ.^٢ ومن أبرز جزئيات قصة السيدة مريم هي قصة حملها وولادتها بـعيسى -عليه السلام- الواردة في قوله تعالى: وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا. فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا. قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا. قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا. قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا. قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا. فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا. فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا. فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا. وَهَزَيْ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا. فَكُلِي وَاشْرَبِي وَعَيْنَا فِيمَا تَعَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا.^٣

كان حضور هذه القصة في شعر الشاعرات واضحاً قوياً يرجع هذا الأمر لارتباط الشاعرات بذلك النموذج الأمثل للمرأة القدوة التي فضلها الله تعالى على نساء العالمين ولما تحمله هذه القصة من حكم وعبر ومواقف علينا الانتفاع بها في حياتنا، فتتخذ المرأة من طهارتها وعفتها وصلاحها

^١ سورة آل عمران، ٣٥-٣٧.

^٢ سورة مريم، ٤٢.

^٣ سورة مريم، ١٦-٢٦.

وثقتها بالله واستسلامها لقضاء الله عز وجل قدوة في حياتها واعتبرتها الشاعرات رمزاً عاجلت من خلالها بعض القضايا المعاصرة وقربت بعض المواقف للمتلقي ليستشعر بها ويكون وقعها قوياً في نفسه.

وفي قصيدة للشاعرة أميمة يوسف بعنوان (رسالةٌ إليّ) تقول فيها (من البسيط):

هَزِي إِلَيْكَ بِجَذَعِ الشَّوْقِ وَاثِقَةً مِنْ نَخْلَةِ الرُّوحِ كَمْ يَسَاقُطُ الرُّطْبُ
وَاجِنِي الْمَحَبَّةَ كَمْ فِي الْحُبِّ فَاكِهَةٌ تُفَاحَةٌ فَاقَهَا فِي حُلُومِهَا الْعِنَبُ^١

تصف الشاعرة في هذه القصيدة ما يسكن قلبها من حزن وألم فتشتكي من هذا الحزن بكتابة رسالة تُخاطب فيها قلبها الحزين لتحث هذا القلب الذي أنهكه التعب والألم على النهوض من جديد والبحث عن بصيص أمل لثتمسك به، فتقول: هزي جذع الشوق ليتساقط عليك الرطب ولكنه ليس رطب التمر بل رطب المحبة واجني هذه المحبة لتعيد الحياة إلى روحك وقلبك. والملاحظ أن الشاعرة استعانت بجزئية من قصة مريم -عليها السلام- لتقريب الصورة للمتلقي ولتجعل وقعها كبيراً في قلبه وتجعله أكثر يقيناً بحتمية التغيير والقدرة على التخلص من هذا الحزن فتدعوه للبحث داخل النفس البشرية عن الأمل والتفاؤل والفرح. ففي هذه الصورة البديعة التي استوحت فيها الشاعرة صورة السيدة مريم وهي في أشد حالاتها ضعفاً وخوفاً فيخاطبها الله تعالى ويطلب منها هز جذع النخلة حتى يتساقط عليها الرطب لتطيب نفسها ولتأكل من الرطب وتفرح وتتوكل على الله تعالى.

لم تنقل الشاعرة القصة كما هي بل تخاطب في هذه القصيدة مريم العصر الحاضر وكأنها أحيت هذه الشخصية من جديد في قلب كل إنسان حزين ليفعل كما فعلت السيدة مريم -عليها

^١ ابتهاج القرنفلة، أميمة يوسف، ص ٧٨.

السلام- ويستمد منها القوة والإيمان والثقة القوية بالله تعالى حيث شبهت الشاعرة عملية التغيير نحو الأفضل وزرع السعادة بهز جذع النخلة التي جعلتها رمزاً للتغيير ومصدراً للسعادة والراحة.

وفي قصيدة للشاعرة وردة سعيد بعنوان (زاد من إروائك الظمأ) رسمت من خلالها الشاعرة صورة مريم أخرى تعيش في هذا العصر وتواجه مشاكله وتحدياته فتقول فيها (من الرمل):

فِي مَا فِي الطَّيْرِ مَقْصُوصِ الْجَوَانِحِ غَيْرُ أَلِيٍّ فِي سَمَاءٍ لَا أُبَارِحُ

قَدْ نَذَرْتُ الصَّوْمَ إِلَّا عَنْ هَوَى شَادِنٍ^١ هَاءَتْ^٢ لَهُ كُلُّ الْمَلَائِكِ^٣

أرادت الشاعرة في هذه القصيدة إظهار ضعفها أولاً وشدة تعلقها بالمحبيب -الذي قد يكون ابنها- وحبها له ثانياً، فشبهت نفسها بالطير الضعيف العاجز عن الطيران لتقول إن حالها كحال هذا الطير من الضعف وقلة الحيلة وعلى الرغم من ذلك فإنها متمسكة بالمحبيب لا تبتعد عنه. كما وأرادت الشاعرة إظهار شدة ضعفها وقلة حيلتها بصورة أخرى من خلال استيحاء قول السيدة مريم الذي أوحى لها الله تعالى أن تقوله عندما سألها الناس عن ابنها الذي كانت تحمله حيث كانت على درجة كبيرة من الخوف والقلق وأراد الله سبحانه وتعالى أن يرسل لها معجزة بلسان الطفل حتى تكون دليلاً على صدقها، وظفت الشاعرة هذه المعاني والإيحاءات التي تحملها هذه العبارة لتصوير حالتها النفسية التي كانت تعاني منها تلك اللحظة، فمريم العصر الحاضر الذي يملأ الحب والشوق قلبها والخوف من الفراق والتي قد تكون واجهت العتاب من مجتمعها على تمسكها بالمحبيب فكان قرارها هو التزام الصمت والذي عبرت عنه الشاعرة بالصوم فقد نذرت

^١ شادن هو: شَدَن-شَادِن والشَادِنُ هُوَ وَلَدُ الطَّبَّيَّةِ. الشَادِنُ مِنْ أَوْلَادِ الطَّبَّاءِ الَّذِي قَدْ قَوِيَ وَطَلَعَ قَرْنَاهُ وَاسْتَعْنَى عَنْ أُمِّهِ.

(انظر: لسان العرب، جمال الدين ابن منصور الأنصاري، ٢٣٥/١٣، (شَدَن)، ط٣، دار صادر بيروت، ١٩٩٣م).

^٢ هَاءٌ يَنْقُصُهُ إِلَى الْمُعَالِي يَهْوُ هَوًاءً: رَفَعَهَا وَسَمَّا بِهَا إِلَى الْمُعَالِي. انظر: (لسان العرب، ابن منظور، ١٨٧/١، (هَوًاء)).

^٣ بتلات، وردة سعيد الكنكوت، ص ١٥.

الصوم عن كل شيء إلا عن الهوى والحب فالمحبوب يستحق هذا الحب الشديد، فهذا الشاب الصغير اتصف وارتفع بكل معاني وصفات الخير والمدح.

وفي قصيدة بعنوان (المثيل) للشاعرة إيمان عبد الهادي وهي قصيدة مدح للغة العربية
فتقول فيها:

تَمْشِي عَلَى مَوْتٍ قَصِيٍّ مُتَرَفٍّ

يَرْتَادُ هَامَتَهَا رُؤْيً وَتَوَهُّأَ

مِنْ حَيْثُ مَا انْتَبَذَتْ، يُفَاجِئُهَا الْمَخَاضُ، مَسَافَةً حُبْلَى

فَيَخْصُلُ خَلُهَا!

.....

لُغَةٌ تَوَارَتْ فِي الطَّرِيقِ الْجَانِبِيِّ

وَحِكْمَةٌ لِلصِّمْتِ قَانِيَةٌ،

تَبَارِكُ لُغَرُهَا الشَّفَافُ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ

كَأَنَّ حَلَّاجًا^١ يُؤْمُ - بِرُكْعَتَيْ عِشْقٍ - مَبَاهِجٍ وَصَلَهَا^٢

^١ الحلاج (٣٠٩ - ٤٠٠ هـ = ٩٢٢ - ١٠٠٠ م) الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث: فيلسوف، يعد تارة في كبار المتعبدية والزهاد، وتارة في زمرة الملحدين. أصله من بيضاء فارس، ونشأ بواسط العراق (أو بنسرة) وانتقل إلى البصرة، وحج، ودخل بغداد وعاد إلى تستر. وظهر أمره سنة ٢٩٩ هـ فاتبع بعض الناس طريفته في التوحيد والإيمان. كان يظهر مذهب الشيعة للملوك (العباسيين) ومذهب الصوفية للعامة، وهو في تضاعيف ذلك يدعي حلول الإلهية فيه. وكثرت الوشائيات به إلى المقتدر العباسي فأمر بالقبض عليه، فسجن وعذب وضرب وهو صابر لا يتأوه ولا يستغيث. انظر: (الأعلام، الزركلي، ٢/٢٦٠).

^٢ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٣٦.

أرادت الشاعرة التعبير عن حبها للغة العربية ووصف جمالها وتفوقها على سائر اللغات. فنقول إن اللغة واسعة كالبحر وملائمة للتعبير عن أي موضوع في أي مجال فهي تحيط بأي موضوع بجودة وبراعة، فشبهت عملية الإنتاج الأدبي من شعر ونثر بصورة السيدة مريم عند ولادتها ابنها النبي الكريم. فشبهت الشاعرة عملية الإبداع الأدبي وإنتاج الشعر أو النثر بالمخاض الذي يأتي فينتج عنه النص الفني الرائع الذي يصل إلى حد كبير من الجودة والبراعة وكأن القصيدة تحكي قصة السيدة مريم التي حملت هذه اللغة لتنتج هذا الإنتاج الفني المبدع لتنهي صورتها بوصف الإنتاج الأدبي بالنخيل المثمر للدلالة على جودة الإنتاج من شعر ونثر تلك الجودة التي يجتمع فيها الجمال الخارجي المتمثل في الألفاظ والتعبيرات والجمال الداخلي المتمثل في المعاني والصور والخيال. استطاعت الشاعرة باستيحاء قصة ولادة السيدة مريم جعل القارئ يستشعر جمال اللغة العربية وأنها اللغة المعجزة التي اختارها الله تعالى لغة لكتابه الكريم كما ويستشعر بأنها لغة حيّة تتألم وتفرح وتحزن وكأنها إنسان يتفاعل عمّا حوله ويستجيب له.

تستمر الشاعرات في استيحاء لحظة ولادة السيدة مريم تلك اللحظة العصبية التي تلامس قلب كل امرأة نتيجة لمرورها بتجربة الولادة نفسها فنجدها تستذكر تلك اللحظة في كل موقف بل وتجعلها معادلاً موضوعياً تعالج من خلالها موضوعات معاصرة. وهنا استوحت الشاعرة إيمان العمري هذه الجزئية في قصيدة بعنوان (قانا^١) تقول فيها:

قَانَا تَهْلُ الدَّمْعَ مَهْرَاقَا

فَالْمَخَاضُ عَسِير

هُزِّي إِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ فِي الْعِرَاقِ

^١ تقع قرية قانا جنوب لبنان حيث قامت القوات الإسرائيلية بقصف المدنيين واستشهد الكثير من الأطفال وقد وقعت مجزرة قانا الأولى عام ١٩٩٦م ومجزرة قانا الثانية عام ٢٠٠٦م. (انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة www.wikipedia.org)

يَسَاقُطُ عَلَيْكَ

يُبُوساً مَرِيراً

وَهُزِّي إِلَيْكَ

وَهُزِّي وَهُزِّي

فَالْمَخَاضُ عَسِير

وَالْمَوْلُودُ بِأَلْفِ عَاهَةٍ

مَجْهُولُ الْمَصِيرِ

قَانَا...^١

تنتقد الشاعرة في هذه القصيدة حال العرب وتصف ضعفهم وتكالب الأعداء عليهم وكثرة هزائمهم في قصيدة تحمل اسم إحدى المجازر المشهورة وهي مجزرة قانا.

رسمت الشاعرة صورة أخرى لولادة صعبة جسدت من خلالها الشاعرة مدينة قانا بصورة السيدة مريم -عليها السلام- في أصعب لحظاتها وهي مرحلة الولادة حيث امتزجت مشاعرها بالخوف والقلق حتى تمنّت أنّها قد ماتت قبل أن يصيبها ما أصابها، إلى أن ناداها الملك جبريل - عليه السلام- ليواسيها ويهدئ من روعها. فنقلت الشاعرة هذه الصورة بكل ما فيها من مشاعر الألم والحزن لتجعلها معادلاً موضوعياً وصفت من خلاله حال مدينة قانا وما أصابها من ألم وحزن الفراق والقتل حيث تطلب الشاعرة من هذه المدينة أن تحز جذع النخلة الذي ترمز به إلى الفرج والسعادة واليسر بعد العسر غير أن هذا الجذع ليس كما كان في قصة السيدة مريم -عليها السلام- بل أسقط عليها المزيد من الألم والحزن ولم يعطها الطمأنينة والراحة والسعادة التي كانت تأمل وقد

^١ في سجدتي، إيمان صالح العمري، ص ٨٨.

كانت مدينة قانا تستنجد بكل من كان حولها من دول لتنجدها وتغيثها من الأعداء الذي عبّرت عنه بالمخاض غير أن النتيجة غير متوقعة فالمولود الذي ولد كان بألف عاهة ومجهول المصير وفي إشارة إلى ضعف الدول العربية وعجزها عن إغاثة المدينة المنكوبة.

ثانياً: قصة قابيل وهايل:

قصة أولاد آدم -عليه السلام- قابيل وهايل من القصص القرآنية المميزة حيث كانت مثلاً للخطيئة الأولى فقد كان دم هايل هو أول دم سفح ظلماً على يد أخيه قابيل فغدا هايل رمزاً للتضحية وقابيل رمزاً للجريمة في التراث الأدبي وأصبحت قصتهما من أشهر القصص الإنسانية على مر العصور حيث حملت هذه القصة في ثناياها الكثير من الدروس والعبر حتى أصبحت رمزاً للجريمة يستعين به الشعراء والأدباء في التعبير عن أفكارهم وآرائهم.

وردت هذه القصة في القرآن الكريم في قوله تعالى: **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ . لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ . إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ . فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ . فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ^١.**

عرض القرآن الكريم هذه القصة بطريقة إعجازية بارعة تمتاز بالاختصار غير المخل وذكر في القرآن الكريم سبب واحد للخلاف بين قابيل وهايل وهو تقبل الله تعالى قربان هايل ولم يتقبل قربان قابيل فامتلاً قلبه بالغيرة والحسد إلى أن أغواه الشيطان فقتل أخاه والنتيجة أنه أصبح من النادمين على خسارته لتنتهي القصة وهو يبحث عن طريقة يدفن بها أخاه حتى جاء غراب ليعلمه طريقة دفنه. حملت هذه القصة في ثناياها الكثير من العبر والعظات منها ضرورة تقرب العبد

^١ سورة المائدة، ٢٧-٣١.

بأحسن ما يملك لله دون سواه وكل من قام بإثم سيتحمل نتيجته بنفسه وضرورة البعد عن الكره والغيرة والحسد فهي من أمراض القلوب التي تُهلك صاحبها والكثير من العبر غيرها.

استثمرت الشاعرات هذه القصة ووظفنها في قصائدهن حيث ساعدتهن في التعبير عن تجاربهن بطريقة تبتعد فيها عن المباشرة في الكلام ومن النصوص التي تناولت هذه القصة ما جاء في قصيدة بعنوان (غُرابٌ صوفيٌّ) للشاعرة إيمان عبد الهادي تقول فيها:

لِقَائِيلَ فِي غَمْرَةٍ مِنْ يَدَيْهِ

الْأَيِّنَّةَ فِي الذَّبْحِ

عَنْ خَنْجَرٍ فِي الدُّهُولِ

لِكُلِّ الَّذِينَ تَنَاهَوْا لِهَايِلَ

طَقَسَ اتِّحَادُ

وَصَارُوا بِلَادًا مِنَ الْغَيْبِ

إِبَّانَ غَابَتْ

وَأَبَتْ...

شُهُودُ الْبِلَادِ^١

نلاحظ أن الشاعرة لم تكتف بتوظيف هذه القصة في متن القصيدة بل جعلت عنوان هذه القصيدة اسم أحد رموز هذه القصة وهو الغراب الذي يرمز للحكمة حيث اختاره الله تعالى دون غيره من الطيور أو الحيوانات ليعلم هايل طريقة دفن أخيه فرمزت به الشاعرة إلى الرجل الصوفي

^١ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٢٢.

الذي يمتاز بالحكمة والعقل وكأن من نظم القصيدة هو كالغراب صاحب حكمة وعقل وخبرة في الحياة وبهذا تشجع القارئ وتشوقه على قراءة القصيدة والتفاعل معها.

أرادت الشاعرة في هذه القصيدة انتقاد بعض فئات المجتمع التي قامت بتقسيمهم إلى قسمين الأول صاحب القلب الطيب المحب الذي ينفر من القتل والجريمة والذي تلقى خنجراً من النوع الآخر من الناس فتلقاه بذهول وصدمة فكان هايل هذا العصر والمجموعة الثانية تلك الفئة التي تداهن للقاتل وتجاهله وتستغل فرص غياب الشهود لتركب الجريمة وتفسد في الأرض تلك الفئة التي كانت قابيل العصر الحاضر، فتحذر الشاعرة القارئ من الفئة الثانية من الناس، وقد استطاعت الشاعرة نتيجة للقدرة الترميزية والدلالية الهائلة لشخصيات تلك القصة لفت انتباه القارئ لتلك الفئات المجتمعية الفاسدة ليتجنبها ويتنبه إليها وحتى يستشعر قبح أعمالها ويحاول محاربتها وعلاجها.

ووظفت الشاعرة إيمان عبد الهادي هذه القصة في قصيدة أخرى بعنوان (فتنة)، نلاحظ أنها جعلت عنوان القصيدة يوحي بالقصة ويشير إليها فالفتنة هي التي أدت إلى الجريمة الأولى التي وقعت بين قابيل وهايل أولاد آدم -عليه السلام- فتقول الشاعرة في هذه القصيدة:

كَأَنَّ لِقَابِيلَ - إِذْ يَنْقُثُ الْمَوْتَ فِي دَمِ قُرْبَانِهِ -

لُحْجَةً^١ الدِّمِّ: كَانَ تُقْبَلُ مِنْكَ؟

-أَلَيْسَ لِأَيِّ أَخَوِكَ!

أَلَيْسَ لِإِنَّ الْمَسَافَةَ بَيْنَ الْقَرَابِينِ وَالْأَوْسَمَةِ

جَنَّةٍ مُحْكَمَةٍ

جَنَّةٍ عَرَضُهَا الْمَلَكُوتُ

^١ لجج: ولُحْجَةُ الْبَحْرِ: حَيْثُ لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ. وَلُحُّ الْبَحْرِ الْمَاءُ الْكَثِيرُ الَّذِي لَا يُرَى طَرَفَاهُ. (انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣٥٤/٢، (لَجَجَ). واستعارت الشاعرة هذه الكلمة للدماء.

لماذا تَمُوتُ؟!

.....

وَيَمْضِي الذي

قَاتِلٌ وَقَتِيلٌ

يَمُوتُ كِلَانَا^١

في هذه القصيدة أرادت الشاعرة وصف بشاعة الفتنة وأثرها السلبي على الفرد والمجتمع، فاستدعت الشاعرة قصة أولاد آدم -عليه السلام- قابيل وهابيل لهذا الغرض فرسمت الشاعرة القصة بصورة حوار أعلت فيه صوت الضحية المعاتب وصوت الجاني النادم على فعلته هذه الأصوات التي زرعتها في العصر الحاضر لتعمّق المأساة الحاضرة وهي الفتنة، فقدمت رؤية مأساوية لمن يزرع الفتنة بين الناس فيكون حاله من الندم والحزن والشعور بالذنب والألم كقابيل ابن سيدنا آدم -عليه السلام- فتتحدث الشاعرة بلسان هابيل معاتباً أخاه قابيل على فعلته هذا العتاب الذي زاده ألماً وحرناً، فدماء هابيل الجارية تخاطب أخاه وتعاتبه وتقول له قد يتقبل الله منك أيضاً ويذكره بأنه أخاه فكيف قتله؟ ليجيبه قابيل بندم شديد بسؤاله له لماذا تموت؟. استطاعت الشاعرة من خلال توظيفها لهذه القصة وتذكير القارئ بها وصف بشاعة الفتنة وتنفير القارئ منها وتنبهه إلى أثرها السلبي على الفرد والمجتمع. فمصير القاتل والمقتول الموت والوقوف أمام الله تعالى ليأخذ كل واحد منهم حقه.

وفي قصيدة بعنوان (لا يرضيني) للشاعرة ميسون طه النوباني استدعت فيها قصة أولاد آدم -عليه السلام- قابيل وهابيل وتقول فيها:

لا يُرْضِينِي

^١ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٥٦.

وَجْهَ الدُّنْيَا الْمُسْتَوْرُ بِأَلْفِ حِجَابٍ
هَابِيلُ الْمُقْتُولُ عَلَى يَدِ قَائِيلٍ
مَا زَالَ أَخَاهُ؟
مَا زَالَ يُحَدِّقُ فِي السِّكِّينِ
وَيَعْرِقُ فِي التَّأْوِيلِ
لِتَسِيلَ عَلَى الْأَرْضِ دِمَاهُ^١

تتحدث الشاعرة بمشاعر من الحزن والألم الذي يسكن قلبها وكأنها غريبة عن هذا العالم جاءت من مكان بعيد فلم يرضها ما رأت. ففي قصيدة طويلة قسّمتها الشاعرة إلى عدّة مقاطع عرضت في كل مقطع من هذه المقاطع حزناً وألماً سكن قلبها لسبب ما أو انتقدت سلوكاً أو فئة من فئات المجتمع، وفي أحد المقاطع استدعت الشاعرة فيه قصة أولاد آدم -عليه السلام- قاييل وهابيل فأحيت الشاعرة القصة مرة أخرى وكأنها حدثت أمامها تنظر إليها وتستنكر ما تنظر إليه فتقول إنها إذا نظرت إلى الدنيا والناس تجد قاييل وهابيل العصر الحاضر حاضراً أمامها فتري صورة هابيل العصر الحاضر مقتولاً وفيه إشارة إلى قتل الخير والفضيلة في الحياة الدنيا فتتعجب من هذا المنظر وتتعجب وتقول ما زال أخاه حتى لو قتله وينظر للسكين التي قتله بها والدماء سائلة منها لكنه ما زال أخاه وفيه إشارة إلى الظلم الذي يقع على الإنسان من أقرب الناس إليه فيكون أكثر شدة وقسوة وهنا أحيت الشاعرة هذه القصة لتتقد ما تراه في المجتمع المعاصر من غدر وخداع وسفك دماء دون مراعاة للقرابة أو الصداقة أو غيرها من الصلات.

ثالثاً: قصة أبو لهب:

قصة أبو لهب من القصص القرآنية الفريدة التي خصها الله تعالى بسورة قرآنية كريمة وهي سورة المسد فأبو لهب كان صاحب مال وسيادة ومكانة بين قومه وكان من الطبقة المعروفة في

^١ قوارير من نهر آخر، ميسون طه النوباني، ص ٤.

قريش وعندما بُعث الرسول -صلى الله عليه وسلم- أصابته الغيرة والحسد منه معتقداً أن دعوة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- ستضره، فكان هو أول من جهر بعبادة الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- هو وزوجته أم جميل، فقد كان يشعل النار في طريق الرسول -صلى الله عليه وسلم- ليمنعه من دخول الكعبة المشرفة وكانت زوجته أم جميل تضع العصي والأغصان الجافة على النار التي أشعلها زوجها فأنزل الله تعالى هذه السورة الكريمة لينتصر بها لرسوله الكريم ويخبره بعاقبة أبي لهب وزوجته في الدنيا والآخرة فقال الله تعالى: تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ . مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ . سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ هَبٍ . وَإِمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ . فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ^١

استوحت الشاعرة مناهل العساف هذه القصة في قصيدة لها بعنوان (شمس الحقيقة) تقول فيها (من المتقارب):

فَتَبَّتْ يَدَا مِنْ أَسَاءٍ لِشَخْصٍ كَ، إِنْ كَانَ جَهْلًا لِّلِّي دُعَانَا

وَلَكِنْ تَشَدَّقْ^٢ بِالسُّوءِ كِبْرًا فَتَبَّتْ^٣ يَدَاهُ عَلَيْهِ دُعَانَا^٤

أرادت الشاعرة التعبير عن رفضها وإنكارها للرسوم المسيئة للرسول -صلى الله عليه وسلم- في قصيدة طويلة رسمت من خلالها صورة لأبي لهب آخر فألبسته ثوب المعاصرة لشبهه بصاحب الرسوم المسيئة للرسول -صلى الله عليه وسلم- فوظفت الشاعرة الأسلوب القرآني في قولها تَبَّتْ يَدَا مِنْ أَسَاءٍ التي أساءت للرسول -صلى الله عليه وسلم- قاصداً ومتعمداً الإساءة لأنه لم يستجب لدعوات الاعتذار والرجوع عن هذا العمل فأصرَّ على عمله هذا فكررت الشاعرة قولها تبت يده مرة أخرى. استيحاء هذه القصة في هذا المقام جعل القارئ يستشعر بشاعة هذا

^١ سورة المسد، ١-٥.

^٢ تَشَدَّقْ فِي كَلَامِهِ: فَتَحَ فَمَهُ وَاتَّسَعَ. (انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٠/١٧٣، (شَدَّقَ).

^٣ التَّبُّ: الْحَسَارُ. وَالتَّبَابُ: الْخُسْرَانُ وَالْهَلَاكُ. وَتَبَّأَ لَهُ، عَلَى الدُّعَاءِ. (انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١/٢٢٦، (تَوَبَّ).

^٤ نور على الماء، مناهل شاعر العساف، ٧٩.

العمل وينفر القارئ منه وكلاهما سينال سوء العاقبة في الدنيا والآخرة، ويمكن القول إن الشاعرة نجحت في اختيارها لهذه القصة في هذا المقام فكل من صاحب الرسوم المسيئة وأبي لهب آذى الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تصرفه بطريقته الخاصة وكلاهما سينال نفس المصير بإذن الله.

رابعاً: قصة أصحاب الفيل:

قصة أصحاب الفيل من القصص القرآنية البارزة التي خصها الله سبحانه وتعالى بسورة قرآنية مستقلة وهي سورة الفيل في قول الله تعالى: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ . أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ . وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ . تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ . فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ^١.

من الأحداث المهمة التي سبقت ميلاد الرسول -صلى الله عليه وسلم- حادثة عام الفيل الذي ولد فيه الرسول -صلى الله عليه وسلم- وبدأت هذه القصة بقدوم أبرهة الحبشي وجيشه ومعه فيلة لهدم الكعبة، فقد كان أبرهة عاملاً للنجاشي ملك الحبشة على اليمن فبنى أبرهة كنيسة عظيمة لا مثيل لها وكتب للنجاشي ليخبره بأنه بنى كنيسة ليصرف الناس عن الحج إلى مكة، فعندما سمع رجل من بني كنانة ذلك دخل على الكنيسة ليلاً ولطخ قبلتها بالقذارة، وفي الصباح غضب أبرهة وسأل الناس عن الفاعل ف قيل له رجل من أهل مكة وهنا حلف أبرهة ليسيرن إلى الكعبة حتى يهدمها، فطلب من النجاشي فيلة وكان عنده فيل اسمه محمود لم ير أحد فيلاً في ضخامته وقوته فخرج أبرهة سائراً إلى مكة غير أن الله تعالى أحبط عمله وأرسل طيور الأبابيل ترميهم بحجارة من نار جهنم فماتت الفيلة ومن عليها بأمر الله تعالى. تظهر هذه القصة المكانة المرموقة للكعبة المشرفة وحسد النصارى وحقدهم على مكة وبيان عاقبة من يجترئ عليها.

^١ سورة الفيل، ١-٥.

تعبّر الشاعرة إيمان العمري في قصيدة بعنوان (أحزان ليبيا) عن رفضها للسلطة والسياسة وتتمرد على الظلم والفساد المنتشر في كل الدول العربية وفي ليبيا خاصة فتقول:

وَالْقُلُوبُ تَذُوبُ كَمَا الْجَلِيدُ!!!

وَأَبْرَهُةٌ عَادَ بِجَيْشِ الْفِيلَةِ ...

وَلَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ بِطَيْرِ الْأَبَائِيلِ ..

وَهُبْلَ عَادَ ...

عَادَ يَا سَادَةَ ..

وَلَكِنْ بِرُتْبَةٍ عَقِيدٍ!!!^١

استوحت الشاعرة قصة أصحاب الفيل وألبستها ثوب المعاصرة فأبرهة عاد من جديد ومعه جيش من الفيلة ليهدم الأخلاق والقيم ويُفسد في الأرض لكنه لم يجد طيور الأبايل لتقضي عليه وتوقف شره كما جاء في القصة القرآنية فأبرهة المعاصر مستمر في فسادهِ وظلمهِ وهنا إشارة إلى كل من ظلم الناس وأكل حقوقهم من رؤساء ورجالات دولة كبار ونتيجة لذلك فهو ما زال يُفسد ويظلم الناس ورمزت الشاعرة لكل ظالم وفساد بهبل وفيه إشارة إلى الجاهلية وكأن الجاهلية أُحييت مرة أخرى في الدول العربية فهُبْلَ عاد هو أيضاً من جديد لكن بصورة جديدة معاصرة وهي رتبة العقيد وفيه إشارة على رجالات الدولة الظالمين والآكلين حقوق الناس والمفسدين في الأرض.

تناولت في هذا المبحث عدداً من النصوص الشعرية التي عرضت بعض القصص القرآنية، والملاحظ أن استيحاء الشاعرات قصص الأنبياء يفوق القصص القرآنية الأخرى فقد اقتصر التأثر على قصة السيدة مريم وهي من القصص الملهمه للنساء بشكل عام وبالتالي كان تأثر الشاعرات

^١ توضأ بالندی، إيمان صالح العمري، ص ٦٩.

بها واضحاً جلياً وقصة أولاد آدم -عليه السلام- قابيل وهابيل باعتبارها من القصص الإنسانية المهمة التي تخاطب الإنسان في كل زمان ومكان، أمّا قصة أصحاب الفيل وقصة أبي لهب وزوجته فقد كان حضورها أقل من غيرها.

قمت بتحليل النصوص الشعرية في المبحثين السابقين محاولة بيان مكان الاستيحاء وأثره ووظيفته في النصوص السابقة مع تسليط الضوء على أثر حضور تلك النصوص على المتلقي وما أضافته هذه النصوص للنص الشعري من دلالات ومعاني أثرت بها النص الشعري وبقيت الحاجة إلى معرفة طرق استدعاء القصة القرآنية في شعر المرأة الأردنية وهذا ما سأقوم بدراسته في الفصل التالي إن شاء الله.

الفصل الثاني: طرق استدعاء القصة القرآنية في شعر المرأة الأردنية

المبحث الأول: الطريقة المباشرة

المبحث الثاني: الطريقة غير المباشرة

مدخل:

وظَّف الشعراء العرب القصص القرآنية في أشعارهم من قديم الزمان، والشاعرة العربية المعاصرة واصلت هذا العمل رغبة منها في إغناء شعرها ومضاعفة قيمته والتعبير عن بعض التجارب المعاصرة التي أرادت الشاعرات طرحها ومعالجتها من خلال قصائدها، غير أن طرق وأساليب استدعاء الشاعرات للقصص القرآنية اختلفت لأسباب عدة قد تكون فنية أو موضوعية.

فإذا أرادت الشاعرة توظيف قصة من القصص القرآنية أول ما تفكر به هو البحث عما يتلاءم مع التجربة الشعرية والغرض المطروح، فمرة تُطَوِّع تلك القصة وتجري عليها بعض التعديلات وتُسقط عليها بعض الأبعاد المعاصرة لتتلاءم والتجربة الشعرية وأخرى تنقل القصة كما هي بتفاصيلها وشخصياتها مستخدمة الطريقة المباشرة في النقل التي تعدُّ سرّاً مباشراً للأحداث وعرضها بشكلها الحقيقي البسيط، ولكلا الطريقتين في استدعاء القصة القرآنية جمالها الخاص فكل طريقة تتواءم مع الغرض والهدف المطلوب فقد تقتضي بعض الموضوعات الطرح المباشر للقصة بشخصياتها وأحداثها لغرض ما في نفس الشاعرة غير أن بعض الموضوعات تقتضي ذوبان وقماهي النص المأخوذ في القصيدة وكأنها تنسج قصة جديدة تحاكي القصة القديمة وتشير إليها تحمل في ثناياها دلالاتها وأفكارها التي تعبر بها عن الحاضر أو قد تعكس بعض الأحداث وتجريها بطريقة تخالف ما كانت عليه أو تبث الحياة في شخصياتها لتحيا من جديد تعلق بلسانهم على بعض القضايا الاجتماعية أو السياسية المعاصرة.

عملية استدعاء القصة القرآنية في الشعر تقتضي تسليط الضوء على طرق هذا الاستدعاء ودراستها دراسة نقدية يظهر من خلالها مواطن الجمال والقبح فيها وهذا الفصل هو محاولة لعرض تلك الطرق وتحليل المنهج الفني المستخدم في توظيف تلك الطرق في عرض القصص القرآنية عند الشاعرات، حيث قلَّت الدراسات التي تُفَصِّلُ الحديث في هذا الجانب وما تم دراسته كان يفتقر للجانب التطبيقي فيها. وفي هذا الفصل جمعت بين الجانب النظري والتطبيقي معاً فشرحت مفهوم

الطريقة المباشرة وغير المباشرة أولاً وأردفتها بالأمثلة حتى تتضح طرق وأساليب توظيف تلك القصص مستندةً على النماذج التطبيقية المأخوذة من شعر الشاعرات المعاصرات.

الحديث عن طرق استدعاء القصة القرآنية يعني الحديث عما يتصل بالجانب الفني المتعلق بطريقة بناء القصيدة وطرح الأفكار فيها، وتنوعت عملية توظيف القصص القرآنية في القصيدة عند الشاعرات المعاصرات فقد كان استدعاؤهن للقصص القرآنية بطرق متنوعة حيث يمكن تقسيمها إلى طريقتين وهما: الطريقة المباشرة في توظيف القصة والطريقة غير المباشرة وهذا ما سأقوم بتفصيل الكلام عنه في المباحث التالية.

المبحث الأول: الطريقة المباشرة

أقصد بالطريقة المباشرة في استيحاء القصة القرآنية أي نقلها كما هي تماماً دون إجراء أي تعديل عليها فقد تستدعي الشاعرة جزءاً من القصة القرآنية أو حادثة معينة أو شخصية من شخصياتها لكن استدعاءها لها يكون بصورتها الحقيقية كما وردت في القرآن الكريم فتسرد الحدث كما هو وتبقي الشخصيات على حالها وهذا ما قصده من الطريقة المباشرة.

لعل استدعاء قصة معينة أو جزء من أجزائها يساعد في تكثيف العبارة ويحملها دلالات إضافية يستشعرها القارئ ويتفاعل معها، غير أن هذا الأسلوب في استحضار القصة القرآنية قد يكون خطاباً مباشراً وهذا ما سعى شعراء الحداثة إلى تجاوزه والابتعاد عنه بل رُفِضَ باعتباره نمطاً تقليدياً يقل فيه الإبداع لسهولة ولأنه لا يجبر الشاعر على إجراء بعض التعديلات الفنية في القصيدة وبالتالي يعتبر الصورة الأبسط في استدعاء القصة القرآنية.

قارئ شعر المرأة الأردنية المعاصرة يجد أن الطريقة المباشرة في استحضار القصة القرآنية حاضرة في أشعارها لكن بصورة أقل من الطريقة الثانية وهي غير المباشرة التي تُعدُّ هي الغالبة في قصائدهن، فاقترضت الحاجة في بعض القصائد إلى تضمين بعض القصص القرآنية لتذكير القارئ بها أو للتأكيد على غرض ما تسعى إليه الشاعرة ففي مقام مدح النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- اقتضت الحاجة إلى عرض بعض قصصه الواردة في السيرة الشريفة رفعاً لمقامه وتعظيماً له وتذكيراً للقارئ بفضل الله عليه وعلى سائر المخلوقات -صلى الله عليه وسلم-، ونرى ذلك واضحاً جلياً عند الشاعرات.

فالقارئ قصيدة (أقول...سلاماً) للشاعرة ميسون النوباني في مدح الرسول -صلى الله عليه وسلم- يجدها تستدعي قصصاً من السيرة النبوية فتذكر القارئ بها ومن هذه القصص قصة فتح مكة الواردة في قولها (من الكامل):

أَغْفَرْتَ حِينَ غَفَرْتَ مِثْلُ مُحَمَّدٍ فِي فَتْحِ مَكَّةَ إِذْ عَفَا وَتَسَامَى؟

نلاحظ في هذا البيت أكثر حالات استدعاء القصة القرآنية بساطةً الماثلة في إحالة القارئ لهذه القصة بذكر اسمها فهي لم تُلزم الشاعرة بتغيرات فنية على القصيدة تلك التغيرات التي يتطلبها نسج القصة بالقصيدة بالاستعانة بمجموعة من العلاقات التي تتطلب بعض التعديلات الفنية على القصيدة لتُصبح القصة جزءاً منها وإنما تم استدعاء القصة بأكثر الأشكال بساطة وهي الطريقة المباشرة، كان استدعاء الشاعرة لهذه القصة عن طريق بثّ بعض الإشارات المتمثلة باسم هذه الواقعة داخل النص ليحاول المتلقي إرجاعها إلى مرجعيتها الأصلية ومحاولة ربطها بموضوع القصيدة والتأثر بها وبالتالي يتسع فضاء النص وتكون الشاعرة قد خرجت عن المباشرة في التعبير والقول ونقل أفكارها بطريقة جديدة، فالملاحظ هنا استدعاء الشاعرة لهذه القصة ليستحضرها القارئ في ذهنه بشخصياتها وأحداثها وزمنها الحقيقي فلم تجعلها الشاعرة معادلاً موضوعياً مثلاً فقد بثت الشاعرة بعض الإشارات التي أضاءت من خلالها النص ووسعت الرؤية الشعرية فيه.

وفي قصيدة في مدح خير البرية محمد - صلى الله عليه وسلم - بعنوان: (صلة) للشاعرة وردة سعيد تستحضر فيها بعض القصص القرآنية بالطريقة المباشرة فتقول (من البسيط):

صَلَّى إِلَهُ صَلَاةً ظَلُّهَا شَجَرٌ عَلَى الْحَبِيبِ الَّذِي فِي السِّدْرَةِ اقْتَرَبَا

.....

مَا نَالَ مَنْ عَلَّمَ الْأَسْمَاءَ فِي بُدْءِ صِنْوِ الثَّنَاءِ.. وَلَا مَنْ قَدْ أَتَوْا عُقْبَا

لَا نُوحٍ حِينَ اسْتَوَى.. مِنْ بَعْدِ مَا عَصَفَتْ بِالْكَوْنِ عَاصِفَةٌ وَالْكَوْكَبُ اضْطَرَبَا

وَلَا مُهْرَوْلَةٌ فِي الْبَيْدِ مَا بَرَحَتْ تَسْتَمْطِرُ الرَّمْلَ لَا تَسْتَمْطِرُ السُّحْبَا

تَزَمَزَمَ الماءُ والعَيْنُ التي هَمَلْتُ كَأَنَّ بَيْنَهُمَا مِنْ كَوَثَرِ نَسَبٍ^١

استحضرت الشاعرة في هذه القصيدة قصة الإسراء والمعراج أولاً بذكر أكثر الأحداث فيها تأثيراً وعمقاً في قلب المتلقي وأكثر الأحداث التي يبرز فيها تفضيل الله تعالى نبيه الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - على سائر المخلوقات حيث وصل إلى مقام لم يصل إليه غيره وهو سדרه المنتهى تلك الواقعة التي خدمت غرض الشاعرة وهو مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولم تكتف الشاعرة بهذا بل استدعت الشاعرة بعض القصص الأخرى بذكر رموزها وهي قصة نوح عليه السلام بعد نجاته ومن معه من الطوفان كما اختارت الشاعرة تذكير القارئ بجزئية من قصة آدم - عليه السلام - وهو تعليمه الأسماء كلها، وبهذه الجزئية ميزه الله تعالى وفضله على سائر المخلوقات للتنبع الشاعرة هذا كله بالإشارة إلى قصة السيدة هاجر - رضي الله عنها - حينما كانت تتلمس الماء لابنها النبي إسماعيل - عليه السلام - فكانت تصعد على جبل الصفا ثم تنزل حتى تصل المروة حتى وجدت الماء عند موضع زمزم.

أرادت الشاعرة باستدعاء كل هذه القصص بيان فضل النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وتفضيله على سائر المخلوقات حتى الأنبياء والصالحين منهم فلم ينل أحد منهم ما ناله النبي الكريم من المقام العالي بوصوله إلى سדרه المنتهى.

اقتضت الحاجة لنقل القصص القرآنية بذكر بعض أحداثها أو أحد رموزها بالطريقة المباشرة دون إجراء أي تغيير أو إضافة عليها فعرضتها الشاعرة بطريقة مباشرة حيث جاورت فيها بين مجموعة من القصص في قصيدة واحدة سردت من خلالها بعض الأحداث أو ذكرت أسماء بعض الشخصيات التي غدت رموزاً لتذكير القارئ ببعض القصص القرآنية في مقام مدح النبي

^١ بتلات، وردة سعيد الكتكوت، ص ٧٥-٧٧.

محمد -صلى الله عليه وسلم- حيث سعت الشاعرة إلى استحضار تلك القصص المتتالية بالمجاورة بينها في هذه القصيدة بطريقة تخدم غرض القصيدة وتتلاءم معه وهو المدح.

القارئ لهذه الأبيات يرى أن الشاعرة حافظت على أحداث القصص القرآنية فسردت بعض أحداثها كما جاءت في قصة آدم -عليه السلام- اختارت البؤرة المركزية لهذه القصة التي تخدم غرضها فكانت جزئية تفضيل آدم على غيره من المخلوقات الأنسب ليقارن بينها القارئ وبين كرم الله تعالى على نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- ليرى أنه فاق غيره من الأنبياء، وجزئية نجاة نوح -عليه السلام- ومن معه من الطوفان وهلاك الكفار هي التي ظهر من خلالها فضل الله تعالى وكرمه على نبيه الكريم بها فهي البؤرة المركزية في هذه القصة أيضاً أمّا السيدة هاجر -رضي الله عنها- فظهر كرم الله تعالى وفضله عليها إذ نجّاه الله تعالى واستجاب لدعائها وأخرج لها ماء زمزم لتشرب منها فكانت هي البؤرة المركزية في هذه القصة، فأشارت الشاعرة لهذه الجزئيات متجاورة في قصيدتها ونقلتها كما جاءت في القرآن الكريم حتى يتسنى للقارئ أن يعمل مقارنة بينها فذكرت القارئ بها وكأنها ماثلة أمامه يستحضرها ويقارنها بفضل الله تعالى وكرمه على النبي محمد -محمد صلى الله عليه وسلم- فيستشعر مكانة الرسول -صلى الله عليه وسلم- العالية ومقامه الرفيع عن ربه فيمكن القول إن الشاعرة نجحت في اختيار الجزئيات المناسبة لموضوع القصيدة من هذه القصص القرآنية الكريمة للتعبير عن غرضها وهو مدح النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-.

كما يظهر استدعاء القصة القرآنية بالطريقة المباشرة في قصيدة بعنوان: (عصا موسى)

للشاعرة ميسون النوباني تقول فيها:

يَغِيبُ الصَّوْتُ عَنْ صُورِ

نُراقِبُ نَبْضَنَا فِيهَا

وَمَا كَفَى عَصَا مُوسَى

لَتَصْدُقَنِي

فَأُخَيِّهَا^١

بَنَتِ الشاعرة رؤيتها الشعرية بجانب الرؤية القرآنية لقصة موسى -عليه السلام- التي اكتفت بذكر أحد رموزها وهي معجزة العصا لاستدعائها في ذهن المتلقي، فلم تتعمق الشاعرة بالقصة القرآنية أو تغوص في أعماقها لتسرد تفاصيلها أو تحاورها بل ذكرتها في النص لتتفاعل معها ولتعبّر من خلالها عن غرضها بطريقة لا تخلو من جمال الإشارة ورقة في العبارة وجودة في التعبير.

أرادت الشاعرة التعبير عن ألم الفراق فرسمت صورة نفسها وهي تُقلب في صورها القديمة التي تحمل ذكريات لأشخاص قد غابوا ولم يبق من أثرهم سوى بعض الصور التي يغيب فيها صوت أصحابها، لكن من فرط شوق الشاعرة يُخَيِّلُ إليها أنها نابضة لتُدرِك الشاعرة بأنها مجرد صور لا حياة فيها فتتّمنى لو تملك عصا موسى -عليه السلام- لترجع الحياة لهذه الصور من جديد.

نلاحظ أن الشاعرة أرادت استحضار هذه القصة وتذكير القارئ بها فلم تكتف بذكرها في الأبيات المذكورة بل جعلتها عنواناً للقصيدة وكأنها تسرد هذه القصة القرآنية وتحدث عنها، حيث وظّفت الشاعرة أحد رموز هذه القصة وهي العصا في قصيدتها التي حملت اسم عصا موسى لتذكر الشاعرة بقصة موسى -عليه السلام- حيث كانت تتمنى الشاعرة لو تملك تلك العصا المعجزة حتى تُحيي من خلالها أصحاب الصور الغائبين.

استحضرت الشاعرة هذه القصة لتتجاوز في ذهن المتلقي مع صورتها وهي تُقلب في الصور القديمة لتجعلها أكثر قدرة على وصف مشاعرها وأملها وشوقها، فصنعت الشاعرة من الصورة الأولى -وهي تُقلب الصور- رؤية شعرية مجاورة للرؤية القرآنية في قصة موسى -عليه السلام-

^١ حين أتيت، ميسون طه النوباني، ص ١٥٥.

المتمثلة في معجزة العصا التي أصبحت بأمر الله حية تسعى مستفيدة من القيمة الدلالية والرمزية التي تحملها هذه القصة لتصبح أكثر تأثيراً على المتلقي فيستحضرها في ذهنه ويتفاعل معها. ومن النماذج التي استدعت فيها الشاعرات القصة القرآنية بالطريقة المباشرة ما ورد في قصيدة بعنوان: (لا يُرضيني) للشاعرة ميسون طه النوباني تقول فيها:

قَدْ يُرْضِينِي
أَنْ أَتَأَبَّطَ^١ شَمْسِي وَأَغِيبَ
كَسْفِيَّةَ نُوحٍ
حِينَ تَوَارَتْ بِالْحَبِّ بَعِيدًا
خَلْفَ الْأَقْدَارِ
أَوْ أَنْ أَتَسَتَّرَ بِالْبُئْرِ لِأَوْلَدِ
مِنْ عُمُقٍ آخَرَ كَالْعَشِقِ
وَأُصَلِّيَ فِي مِحْرَابِ الدَّمْعِ
كَمَا صَلَّى يَعْقُوبُ
لِأَفْطَفَ زَهَرَ يَقِينِي
قَدْ يُرْضِينِي^٢

^١ أَتَأَبَّطُ: تَأَبَّطَ الشَّيْءُ: وَضَعَهُ تَحْتَ إِبْطِهِ. وَتَأَبَّطَ سَيْفًا أَوْ شَيْئًا: أَخَذَهُ تَحْتَ إِبْطِهِ. (انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢٥٣/٧، (أَبْطَ).

^٢ قوارير من نهر آخر، ميسون طه النوباني، ص ٤.

تعرض الشاعرة في هذه القصيدة أحزانها وتُعاتب من أحزنها في حياتها، حيث قسّمت قصيدتها إلى قسمين عرضت في القسم الأول منها ما لا يعجبها وجّهت من خلالها بعض الانتقادات للناس والمجتمع وفي القسم الثاني من القصيدة تحدثت عمّا يرضيها ويسعدها حتى تتجاوز من خلاله محنتها.

تمت الشاعرة لو تحمل شمسها وتقصد به كل ما تحب وكل شيء يسعدها في هذه الحياة وتبتعد عن الناس فتغيب مثل سفينة نوح -عليه السلام- التي حملت كل ما أمر الله تعالى بحمله ونجت بالمؤمنين الصالحين من عذاب الله وهكذا الشاعرة تتمنى الابتعاد حاملة معها الحب ومؤمنة بقدر الله تعالى.

أرادت الشاعرة تذكير القارئ بقصة نوح -عليه السلام- فذكرت جزئية نجاة السفينة بمن فيها من الطوفان تلك السفينة الرمز التي تحمل في ثناياها الكثير من الدلالات والرموز منها ما كان رمزاً للنجاة والفوز ورمزاً للتسليم بقضاء الله وأوامره. أمّا طريقة توظيف الشاعرة لهذه القصة فيمكن القول بأن الشاعرة جاورت بين غرضها ورؤيتها الشعرية والقصة القرآنية التي عرضتها الشاعرة بطريقة مباشرة وهي تحمل نفس الشخصيات والأحداث الواردة في القرآن الكريم لتقرب من خلالها الصورة للمتلقى الذي يقوم بدوره بتلقي تلك القصة واستحضارها في ذهنه ويقابلها بما أرادت الشاعرة عرضه في قصيدتها فيتفاعل معها، وعلى الرغم من العرض المباشر لتلك القصة إلا أنها نجحت في توظيفها حيث يقف القارئ بين رؤيتين الرؤية المعاصرة التي تتمثل بالواقع وهي رؤية الشاعرة والرؤية القرآنية المتمثلة في قصة نوح -عليه السلام- حتى يلحظ المتلقي التشابه بين الرؤيتين فحال الشاعرة وهي تحاول الابتعاد حاملة كل ما هو جميل في قلبها كسفينة نوح التي حملت كل من آمن وكل ما أمر الله تعالى بحمله منتظرة قضاء الله بها. إذن وظّفت الشاعرة هذه القصة بصورتها القرآنية مستفيدة من كل ما حملته هذه القصة من معاني ودلالات أثرت من خلالها قصيدتها وأبعدت الشاعرة عن المباشرة في الكلام.

لم تكنف الشاعرة باستدعاء هذه القصة بل أرادت الشاعرة التعمق في فكرتها وهي رغبته الشديدة في العُزلة والابتعاد لتخرج من هذه العزلة وتولد من جديد ولم يكن هناك شيء أنسب من قصة يوسف -عليه السلام- وخاصة جزئية مكوثه في البئر بعد أن ألقاه إخوته فيه حيث لا يوجد عُزلة أشد صعوبة من عزلة يوسف -عليه السلام- في تلك اللحظات لكنه خرج بعد هذا الضيق وهذه العزلة ليكبر ويصبح عزيز مصر، فهذه النتيجة الإيجابية بعد عزلته -عليه السلام- دفعت الشاعرة لاستحضار هذه القصة وتذكير القارئ بها، فنلاحظ هنا أن توظيف الشاعرة لهذه القصة كان يجعلها معادلاً موضوعياً عبّرت من خلالها عن نفسها وآمالها وآلامها وكأن يوسف -عليه السلام- ولد من جديد في العصر الحاضر ليتمثل بصورة الشاعرة التي تتحدث بلسانه لتعبر عما تتأمل وترجو في هذه الحياة. وتكمل الشاعرة لتعبر عن رغبته الشديدة في البكاء لتشبه هذا البكاء ببكاء سيدنا يعقوب -عليه السلام- على ابنه يوسف -عليه السلام- لأن بكاءه لم يكن عبثاً بل كان بكاءً محبوباً باليقين والثقة بالله سبحانه وتعالى حيث كانت نهايته جميلة برجوع ابنه إليه فتمنى الشاعرة لو تحمل يقيناً كيقين يعقوب -عليه السلام- هذا اليقين الذي جُبل بالحزن والبكاء لكنه انتهى بالفرج والفرح.

إذن استحضرت الشاعرة تلك القصص القرآنية بطريقة مباشرة كما جاءت في القرآن الكريم تحمل في ثناياها نفس الأحداث والشخصيات ليستحضرها المتلقي في ذهنه ويقارنها بأفكار الشاعرة التي أرادت عرضها في هذه القصيدة ليلاحظ التجانس بينها فيتفاعل معها بطريقة أفضل حيث ابعد استحضار هذه القصص الشاعرة عن المباشرة في الكلام ووسع فضاء النص وجعله أكثر عمقاً.

كما نرى هذه الطريقة في استدعاء القصة القرآنية وهي الطريقة المباشرة في قصيدة بعنوان (يا صِدِّيقَة) للشاعرة إيمان العمري تقول فيها:

يا صِدِّيقَة..

دُعَاؤُكَ يَحْتَوِينِي..

(يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا)

يَا أُخْتَ هَارُونَ...

كَمْ مِنْ النِّسَاءِ يَدْعِينَ دُعَاءَكَ؟؟!

مِنْ زَنَازِينِ الْقَهْرِ ... وَذَبْحِ الْعَفَافِ..

لَا ... لِأَنَّهَا وَلَدَتْ نَبِيًّا..

وَلَا... لِأَنَّهَا اسْتَعَاذَتْ بِهِ

أَنْ يَكُونَ تَقِيًّا!!

بَلْ لِأَنَّ طُغَاةَ الْأَرْضِ

أَرَادُواهَا بَغِيًّا..^١

تعرض الشاعرة في هذه القصيدة قصة من القصص القرآنية وهي قصة السيدة مريم فحملت هذه القصيدة عنوان (يا صديقة) ويُقصد بها السيدة مريم فكان من الطبيعي أن تكون عملية استحضارها لهذه القصة بطريقة مباشرة حافظت من خلالها على التركيب والمعنى القرآنيين وسردت أحداث هذه القصة كما جاءت في القرآن الكريم.

عرضت الشاعرة في هذه القصيدة معاناة المرأة ولفتت الانتباه للظلم الذي تتعرض له حتى أصبحت النساء في العصر الحاضر يتمنين الموت حتى يتخلصن من هذا الظلم وبالتالي فقد كانت مشاعر السيدة مريم في قصتها معبرة عن مشاعر المرأة المعاصرة المظلومة بل المرأة في العصر الحاضر تفوق السيدة مريم في الحزن والألم فحزن السيدة مريم كان خوفاً من كلام الناس عند ولادة نبي كريم

^١توضاً بالندى، إيمان صالح العمري، ص ٩٠.

بينما المرأة المعاصرة حزنها وألمها من ظلم وفساد طالها في مجتمعتها وبالتالي قرّبت الشاعرة الصورة للمتلقي بربطها بهذه القصة، غير أن السيدة مريم المعاصرة كان دعاؤها مجبولاً بالألم والحزن الذي يفوق ما كان عند السيدة مريم لأن طغاة الأرض أرادوها بغيّاً وبالتالي فحالتها أصعب وموقفها أسوأ من السيدة مريم.

قامت الشاعرة بتوظيف هذه القصة في الجزء الأول من القصيدة وأتبعته بنقدٍ لحال المرأة الناتج عن الظروف الاجتماعية التي تعاني منها، محاولة الربط بين الموضوعين ومجاورة بينهما حتى تتيح الفرصة للمتلقي ليقراً ويقارن بينهما وبالتالي يتفاعل معهما ويستشعر شدة ألم المرأة المعاصرة. إذن جمعت الشاعرة بين الذاكرة الماضية والذاكرة الحاضرة المعاصرة لتُظهر بشاعة ما تتعرض له المرأة في العصر الحاضر من الظلم والاضطهاد بسبب طغاة الأرض فتسجن وتعذب وتُجبر على فعل السوء فتستنجد بدعاء السيدة مريم وهي في أصعب حالاتها عند خوفها من كلام الناس بعد ولادتها ابنها النبي الكريم.

في قصيدة بعنوان (طه) للشاعرة وردة سعيد وهي قصيدة في مدح الرسول -صلى الله عليه وسلم- استحضرت فيها عدداً من القصص القرآنية أرادت من خلالها التأكيد على مكانة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وتذكير المتلقي بها والتعبير عن حبها للنبي الكريم وشوقها الكبير لرؤيته في جنة الفردوس، ومنها قصة سيدنا نوح -عليه السلام- فكانت تلك القصة رؤية جديدة مجاورة لرؤية الشاعرة في النص الشعري زادت من فضاء النص ودفعت المتلقي لاستحضار القصة في ذهنه والتأثر بها والتفاعل معها، لم تذكر الشاعرة القصة بتفاصيلها بل ذكرت أحد أجزاء هذه القصة وتركت باقي القصة للقارئ ووعيه وثقافته ومعرفته بالقصص القرآنية لاسترجاعها في ذهنه والتأثر بها.

تصف الشاعرة في قصيدتها بحر الحياة، لتقول إن النجاة تكون بالالتزام بسنة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- واتباع أوامره عليه السلام لتصل إلى الجودي وهنا إشارة إلى قصة نوح -

عليه السلام- ونجاته هو ومن معه على السفينة بوصولها لجبل الجودي وهو الجبل الذي رست عنده سفينة نوح- عليه السلام- بعد نجاته. فأوامر النبي الكريم هي كالجودي فيها النجاة والخير للإنسان ومن يتبعها ينجو بنفسه، نلاحظ هنا استحضارها لهذه القصة بعرض أحد رموزها وهو جبل الجودي الذي يرمز للخلاص والنجاة والفرج بعد الهم وذلك في قولها (من الوافر):

لَهُ فِي لُجَّةِ الدُّنْيَا شِرَاعٌ تَسِيرُ رِيَاخُهُ أَلَى يُرِيدُ

على الجودي نافذتي أطلت وسنبلة نمت واخضر عود^١

وتُكمل الشاعرة في ذكر مكانة النبي الكريم محمد- صلى الله عليه وسلم- فتذكر القارئ بأهوال يوم القيامة وحال الناس في ذلك الوقت، فتعرض فضل النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- الذي سيدعو الله سبحانه وتعالى ليخفف عن الناس ويتشفع لهم عند تلك الأحداث التي باستذكارها تزيد محبة النبي الكريم -عليه الصلاة والسلام- في قلوب المؤمنين فيستشعر الإنسان فضله وكرمه عليه ومكانته العظيمة عند الله تعالى فتقول (من الوافر):

تَجَلَّتْ (لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا...) وَطَاشَ الْعَقْلُ إِذْ صَحِبَ الْوَعِيدُ

سُكَارَى مِلءَ أَعْيُنِهِمْ بَيَاضٌ حَنَاجِرُهُمْ - كَمَا الْأَقْفَالُ - سُودُ

يَقُولُ الْأَنْبِيَاءُ (أَنَا)، وَطَهُ يَقُولُ (أَنَا هَا) فَأَنَا الشَّهِيدُ

عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّي يَا شَفِيعِي بِشَوْقٍ عَاطِرٍ حُتِمَ الْبَرِيدُ^٢

القارئ لتلك الأبيات يرى أن الشاعرة نقلت القصة بنفس التركيب والمعنى القرآني لها أي بطريقة مباشرة فاقتبست الآية القرآنية: وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى^٣، كما هي وضممتها أبياتها لملاءمتها

^١ بتلات، وردة سعيد الكتكوت، ص ٦٤.

^٢ بتلات، وردة سعيد الكتكوت، ص ٦٦.

^٣ سورة النجم، ٣٩.

وموضوع القصيدة وهو مدح النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- حيث خصه الله تعالى بمكانة عظيمة يوم القيامة تفوق كل المخلوقات حتى الأنبياء منهم.

وهذه أبرز الشواهد الشعرية التي يمكن إدراجها تحت الطريقة المباشرة في استدعاء القصص القرآنية، فجاءت فيها الرؤية الشعرية جنباً إلى جنب مع القصة القرآنية التي وظفتها الشاعرة بنفس التركيب أحياناً وبنفس المعنى القرآني لها دائماً، وبالتالي عمّقت الشاعرة من خلالها أفق القصيدة وجنبتها المباشرة في التعبير. وهنا يمكن القول بأن الشاعرات اخترن من القصة القرآنية ما يتناسب مع موقفهن الشعري وتركبن بعض الأجزاء الأخرى للقارئ ووعيه ومعرفته بالقصص القرآنية ويدل ذلك على وعيهن ومدى معرفتهن بالقرآن الكريم. والملاحظ هنا أن استخدام الشاعرات لهذه الطريقة في توظيف القصة القرآنية يقل إذا ما قورن بالطريقة الثانية وهي الطريقة غير المباشرة والتي سأعرضها في المبحث التالي إن شاء الله.

المبحث الثاني: الطريقة غير المباشرة

لم تقف الشاعرات عند الطريقة المباشرة في استدعاء القصة القرآنية وانتقلن إلى مرحلة أعمق من هذه المرحلة وأبعد منها وهي استدعاء القصة القرآنية بالطريقة غير المباشرة، وهي الطريقة الأعمق والأدق والأقدر على إظهار إبداع الشاعرات وقدرتهن على توظيف القصة القرآنية، وهي الأقدر على خلق شاعرية في القصيدة والسبب في ذلك يرجع إلى أن الشاعرة بهذه الطريقة تتعامل مع النص تعاملاً تحويلياً فتصوغ القصة صياغة جديدة وفق متطلبات قد تكون فكرية وتاريخية وجمالية ولا تنفي من خلالها القصة القرآنية أو تحمدها بل تسهم في استمرارها بصورة جديدة تنمى القصة القرآنية في القصيدة وتصبح قناعاً شعرياً أو معادلاً موضوعياً لتجاربهن الشعرية عن طريق استدعاء أحد رموز هذه القصص أو بعض أحداثها فتتطرقها الشاعرة وتلبسها ثوب المعاصرة لتنوب عن صوت الشاعرة داخل النص الشعري وبالتالي تبتعد الشاعرة عن المباشرة في طرح موضوعاتها. أمّا أثرها في المتلقي فهو أكبر وأقوى حيث تتسرب هذه القصص إلى ذهنه دون وعي منه فيتفاعل معها ويتأثر بها.

ومن صور استيحاء الشاعرات القصة القرآنية بالطريقة غير المباشرة هي طريقة التلميح فتذكر الشاعرة بعض الألفاظ أو الرموز التي تُذكر القارئ بالقصة القرآنية دون الخوض في تفاصيلها حيث تنمى القصة القرآنية وتذوب في النص وكأنها جزءاً لا يتجزأ من القصيدة، ومن أمثلة هذه الطريقة ما جاء في قصيدة بعنوان (كلمات) للشاعرة ميسون النوباني تقول فيها:

وَجَعِي أَنِّي لَا أَمْلِكُ مِرْسَاءً

تُمْطِرُ فِي عَجْفَاءٍ^١ الرُّوحِ

تَسْتَلُّ الْعُرْبَةَ فِي أَلْقِي

^١ عَجْفَاء: أرض عَجْفَاء: مَهْزُولَة. (انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢٣٤/٩، (عَجَفَ).

وَتَعُودُ قَمِيصَانِ مِنْ نُورٍ

فَيَعُودُ الْبَصَرُ سِلَالاً مِنْ عِنَبٍ

مَطَرًا لِلزَّيْتُونِ^١

يعلو في هذه القصيدة صوت الحزن والأسى فتصف الشاعرة شعورها بالغبرة والحزن فتقول إن مشكلتها أنها لا تملك مرساة وهي إشارة للنجاة والاستقرار لتنجو بها من هذه الغربة التي تشعر بها وتصف روحها بالأرض الجافة القاحلة قليلة الفائدة فتتمنى لو تمطر في أرض الروح لتصنع بصيص أمل يحل مكان الغربة التي كانت تسكن قلبها، وهذا الأمل رمزت له بالضوء الذي فيه الشفاء والأمل والخير فهو قميص يوسف -عليه السلام- الذي حمل الأمل والشفاء به وأرجع البصر لأبيه -عليه السلام- ذلك البصر الذي جاء بصورة العنب والمطر الذي يعتبر أصل الحياة وسرها. فشبهت الشاعرة روحها بالأرض القاحلة التي تسكنها الغربة وشبهت الأمل والنور الذي دخل قلبها بقميص يوسف المعجزة وشبهت خصوبة الأرض ونزول المطر بعودة البصر الذي كان بسبب إلقاء قميص يوسف -عليه السلام-. ونلاحظ هنا أن الشاعرة لمحت إلى هذه القصة طوعاً لتتحو منحى بعيداً عن القصة الأصلية ووظفتها لتكون معادلاً موضوعياً تعبر من خلال القصة عن الأمل بعد الشعور بالغبرة.

استدعت الشاعرة في هذه القصيدة رمزاً من رموز قصة النبي الكريم يوسف -عليه السلام- وهو قميصه -عليه السلام- وتذكر القارئ بجزئية قدرة القميص على إرجاع البصر بمعجزة من الله تعالى وربطتها بتجربتها المعاصرة فيمكن القول إن الشاعرة اتكأت على رمزية بعض أحداث القصة القرآنية لتعبر عن رؤيتها الشعرية وتصف مشاعرها فهي لم تبّح بهذه القصة صراحة فالبصر الذي عاد هو المطر للزيتون وسلالاً من العنب والقمصان هي النور الذي بث الأمل في القلب هنا يمكن القول بأن الشاعرة لم تسرد القصة صراحة بل لمحت إليها وجعلتها معادلاً موضوعياً عبّرت من

^١ رحيل امرأة، ميسون النوباني، ص ٦٣-٦٤.

خلال القصة القرآنية عن أملها في إضاءة قلبها من جديد بعد أن سكنته الغربة والحزن لسنوات طويلة.

ومن الأمثلة على طريقة التلميح في توظيف القصة القرآنية بذكر أحد رموزها دون الخوض في تفاصيلها حيث تترك الشاعرة القارئ يستحضرها في ذهنه ويتأثر بها ويتفاعل معها ما جاء عند الشاعرة ميسون النوباني حيث وظّفت قصة يوسف -عليه السلام- بطريقة غير مباشرة جعلتها تتماهى مع موضوع القصيدة وغرض الشاعرة في قصيدتها (أغنية للبتراء^١) للشاعرة ميسون النوباني تقول فيها:

فَوْقَ مَدَاهَا

إِنْ تُصْغِي لِسُكُونِ اللَّيْلِ

سَتُرَاوِدُكَ الرِّيحُ

وَتَحُطُّ عَلَى أَهْدَابِكَ حَتَّى

لَا تَنْظُرُ إِلَى حَلَجَاتِ الصَّخْرِ^٢

تحتل مدينة البتراء مكانة مرموقة في قلب كل أردني لا سيما الشاعرة التي تتصف برهافة الحس ورقة المشاعر وهنا عبّرت الشاعرة ميسون النوباني عن حبها لمدينة البتراء ووصفت جمال

^١ البتراء: مدينة أثرية وتاريخية تقع في محافظة معان في جنوب المملكة الأردنية الهاشمية تشتهر بعمارها المنحوتة بالصخور ونظام قنوات جر المياه القديمة وأطلق عليها اسم المدينة الوردية نسبة لألوان صخورها المتلونة. وجاء في معجم البلدان عنها: "موضع ذكره في غزوة النبي، صلى الله عليه وسلم، لبني لحيان، قال ابن هشام: سلك النبي، صلى الله عليه وسلم، على غراب ثم على مخيض ثم على البتراء، وذكر ابن إسحاق في مساجد النبي، صلى الله عليه وسلم، في طريقه إلى تبوك فقال: ومسجد بطرف البتراء من ذنب الكواكب". (انظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، ١/٣٣٥، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م).

^٢ رحيل امرأة، ميسون النوباني، ص ٧.

المدينة الوردية فتقول إن الإنسان لا يستطيع أن يصرف نظره عنها بسبب جمالها الأخاذ النابع من لون صخورها الوردية.

القارئ لهذه السطور الشعرية لا يستطيع إلا أن يستحضر قصة يوسف -عليه السلام- في ذهنه عندما راودته امرأة العزيز عن نفسه فأبى ذلك فكلمة راودته مرتبطة في الذاكرة مع قصة زليخة امرأة العزيز وهي تراود يوسف -عليه السلام- فعند قراءة كلمة ستراودك يستحضر الذهن تلك الصورة وكأنها ماثلة أمام القارئ ينظر إليها ويتفاعل، كما نلاحظ تشابه الموضوع في القصيدة التي تصف الحب الشديد والقصة القرآنية التي وصفت بهذه الكلمة حب امرأة العزيز زليخة لسيدنا يوسف -عليه السلام- ذلك الحب الذي دفعها لتراوده عن نفسه، أرادت الشاعرة تذكير القارئ بهذه القصة ودفعته لاستحضارها في ذهنه ووصفت شدة تعلق العيون بصخور البتراء وكأن هناك علاقة حب شديدة بينهما فتأتي الرياح لتُفسد هذه العلاقة فتراود العيون حتى لا تنظر إلى الصخور فكما أن لفظة تراوده الواردة في القصة القرآنية حملت في ثناياها معنى الخداع وتدل على أن هذا الفعل حدث من طرف واحد وهنا العيون مخلصه في حبها وتعلقها بالبتراء غير أن الرياح هي التي تحاول خداع العيون. إذن يوجد في القصيدة بعض التفاصيل التي حاكت التفاصيل الواردة في القصة القرآنية لكنها تنتمي إلى موضوع القصيدة فقصة الحب حاضرة لكنها حب بطريقة أخرى تتمثل في حب العيون للبتراء ولفظة المراودة حملت في ثناياها معنى سلبياً يتمثل في الخداع والاحتيال للحصول على شيء ما وهنا الريح تحتال على أهداب العيون مستفيدة من الظلام لتصرفها عن النظر إلى صخور البتراء والاستمتاع بجمالها حيث جسدتها الشاعرة بصورة إنسان حي صاحب قلب نابض يحمل الكثير من المشاعر.

في قصيدة بعنوان (موت القيثارة) للشاعرة ميسون النوباني وصفت الشاعرة فيها غروب الشمس بصورة فريدة لمحت من خلالها إلى قصة قابيل وهابيل فتقول:

في لَجَّةِ شمسٍ حمراء

تستيقظُ رُوحُ العتمةُ

تتكوّرُ ألسنةُ الفقراءِ

والشمسُ تُوارِي سَوائِها خَلْفَ جَنَاحِها^١

في هذه السطور القليلة نلاحظ تشبيه الشاعرة لصورة غروب الشمس ودخول الظلام بصورة قابيل وهو يوارى سوء أخيه بعد قتله، وفي السطر الأول شبهت الشاعرة أشعة الشمس الحمراء بالأمواج المتلاطمة كما جسّدت الشاعرة الظلام وشبهته بإنسان نائم بدأ بالاستيقاظ رويداً رويداً ليفترش بظلامه السماء ويحل محل الشمس الحمراء.

يلاحظ أن الشاعرة نقلت هذه القصة بطريقة غير مباشرة فألحت إليها ودفعت المتلقي لاستحضارها في ذهنه بذكرها التركيب -تواري سوائها- هذا التركيب الذي يرتبط في ذهن القارئ بقصة قابيل وهابيل ويدفع القارئ لاستحضار تلك القصة وتخيّلها ليربطها بصورة الشمس الغائبة وكأن الظلام قابيل يوارى أشعة الشمس والنور وهي هابيل.

استوحت الشاعرة جزئية دفن قابيل لأخيه هابيل لتقرب الصورة للمتلقي وتبث الحياة في صورة غروب الشمس وحتى يستشف القارئ من هذا التشبيه مشاعر الحزن والألم التي تملأ قلب الشاعرة لذلك اختارت هذه القصة الحزينة لتربطها بغروب الشمس الذي يذكرها بأحزانها وآلامها إذن استطاعت الشاعرة بالتلميح إلى هذه القصة نقل مشاعرها الحزينة للقارئ وبناء صورة فنية لغروب الشمس لا تخلو من الإبداع والجمال، فالنص بُني على وصف مشاعر الحزن والألم وتذكير القارئ بهذه القصة عزز تلك المشاعر وساعد على نقلها للمتلقي الذي بدوره تفاعل معها وتأثر بها، وهنا كان نقل الشاعرة لهذه القصة عن طريق التلميح لها فلم تسرد أحداثها أو تتحدث عن بعض شخصياتها بل لحت إليها بذكر تركيب يُذكر بالتعبير القرآني الواصف لتلك القصة.

^١ رحيل امرأة، ميسون النوباني، ص ٦٧.

ويظهر توظيف القصة القرآنية بالطريقة غير المباشرة عن طريق التلميح إلى القصة بذكر بعض رموزها في قصيدة بعنوان (أنا عمتي ٢) للشاعرة إيمان عبد الهادي تقول فيها:

لَقَدْ صَارَ قَلْبِي -وَلَمْ أُلْقِ فِي الْيَمِّ حَيًّا-

فراغاً

لقد صار قلبي فراغاً كجُيِّ

وكِدْتُ لأُبدي به، والفراغُ مزيداً^١

قصيدة أنا عمتي هي من قصائد التأمل الطويلة التي تغوص الشاعرة من خلالها في الروح البشرية وتصف المشاعر والأحاسيس السلبية غالباً وتحاول وصفها ومعالجتها، استعانت الشاعرة ببعض القصص القرآنية لوصف مشاعرها وتقريب الصورة للمتلقي واستخدمت الشاعرة الطريقة غير المباشرة في توظيف تلك القصص فلمّحت إلى القصة القرآنية بذكر بعض أحداثها أو رموزها وأحالت الأمر للمتلقي الذي اعتمد ثقافته الدينية لاستحضار تلك القصة وربطها بموضوع القصيدة.

تقول الشاعرة إن قلبها أصبح فراغاً كالجُب أي البئر العميق المظلم وبهذا التشبيه نستشف السلبية والحزن الذي يملأ قلبها فشبهته بالبئر العظيم المظلم الذي يوحى بالتيه والقلق والغموض وهذا الفراغ والغموض جاء بسبب الحب الذي يسكن قلبها فهي لم تُلق هذا الحب وتخرجه من قلبها بل بقي ساكناً فيه تتعذب بسببه.

لمحت الشاعرة هنا إلى قصة سيدنا موسى -عليه السلام- عندما ألقته أمه في اليم بأمر من الله تعالى فشبهت الشاعرة نفسها بأم موسى -عليه السلام- عندما ألفت ابنها في اليم بأمر من الله تعالى فهذا الحب الذي يسكن قلبها متعلقة و متمسكة به كتعلق الأم بابنها فأرادت الشاعرة

^١ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٨٨.

تقريب الصورة للمتلقي وتعزيز فكرتها في ذهنه باستحضار علاقة الأمومة التي كانت تربط موسى -
عليه السلام- بأمه.

يلاحظ هنا أن الشاعرة وظّفت هذه القصة بطريقة عكسية فهي لم تُلقِ بهذا الحب الذي
يسكن قلبها في اليم لنقذه من الفناء بل أبقت في قلبها وكانت النتيجة أن قلبها أصبح فراغاً بسببه
وهنا يمكن القول بأن الشاعرة لمحت للقصة وجعلتها معادلاً موضوعياً لذاتها ومشاعرها حيث مزجت
بين التراث المتمثل في القصة القرآنية وبين تجربتها الشخصية فتحدثت بلسان هذه الشخصية
واستعارت صوتها وكأنها أحييتها من جديد بصورة معاصرة خالفت من خلالها أصل القصة فهي لم
تُلقِ حبها في اليم في حين ألفت أم مريم -عليها السلام- ابنها في اليم نحو المجهول متوكلة على الله
تعالى واثقة به.

وتستمر الشاعرة في استيحاء القصص القرآنية بالطريقة غير المباشرة في قصيدة بعنوان (أنا
عمتي^١) للشاعرة إيمان عبد الهادي تقول فيها:

وَلَسْتُ أَرَى فِي الْقَصِيدَةِ نَفْسِي

وَتَحَذِلُنِي الْفِكْرَةُ الْمَشْتَهَاةُ

وَتَحَذِلُنِي اللُّغَةُ الْمُنْتَقَاةُ

وَيَحْذِلُنِي مَطَرٌ فِي احْتِفَالِكُ

كَأَنِّي أَرَاوِدُ عَنْكَ السِّنِينَ

كَأَنِّي هَرَمْتُ

وَبِتُّ قَصِيًّا -إِذْن- عَنْ نَوَالِكُ^١

^١ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٧٩.

جسّدت الشاعرة السنين بصورة إنسان يتكلم ويسمع، فتخاطب الشاعرة السنين وتراودها أي تطلب وصلها بالمحجوب لكن لا فائدة فلم تجد مبتغاها إلى أن هرمت الشاعرة وابتعدت.

تصف الشاعرة تعلقها بالمحجوب والجهد الكبير الذي تبذله في سبيل هذا الحب فشبهت نفسها بإخوة يوسف -عليه السلام- وهم يراودون أباهم ويجتهدون في طلب أخيه بنيامين منه وهنا الشاعرة راودت السنين عن المحجوب غير أنها هرمت وأصبحت بعيدة ولم تنل الحب والوصل الذي كانت تسعى له.

القارئ لهذه الأسطر يلاحظ تماهي القصة القرآنية في القصيدة وتماهي الشاعرة بشخصية أخوة يوسف -عليه السلام- فتحدثت بلسانهم ورفعت صوتهم في هذه القصيدة ودفعت المتلقي إلى استحضار هذه القصة في ذهنه ليقارن بينها وبين موقف الشاعرة فتجتمع في ذهن القارئ صورة الشاعرة وهي واقفة أمام السنين لتستعطفها حتى تقرّبها من المحجوب وصورة أخوة يوسف -عليه السلام- وهم يستعطفون والدهم ويتحايلون عليه لأخذ أخيه بنيامين، إذن يمكن القول إن هذه القصة أصبحت معادلاً موضوعياً لذات الشاعرة عبّرت من خلاله عن علاقتها بالمحجوب وشدة تعلقها به غير أن النتيجة كانت مخالفة للقصة القرآنية فهي لم تجد بالمقابل سوى الجفاء والبعد بينما محاولاتهم لأخذ أخيه الواردة في القصة القرآنية كانت ناجحة واستطاعوا أخذ أخيه معهم، وبالتالي يمكن القول إن استيحاء هذه القصة حقق قدراً كبيراً من الشاعرية ووسّع أفق النص ودفع الشاعرة إلى الابتعاد عن المباشرة والسطحية في التعبير.

وفي نفس القصيدة وهي (أنا عمتي ١) للشاعرة إيمان عبد الهادي أعادت الشاعرة توظيف التابوت واليم مرة أخرى لترمز بهما إلى النصر والفرح والولادة من جديد فتقول الشاعرة:

أُبوءُ بِإِثْمِي

بِمَا صِرْتُه ذاتَ يومٍ على متنٍ حلّمي

بهاَمْشِ كُلِّ السَّمَوَاتِ حَيْثُ انْبَثَقْتُ وَأَوَّلْتُ نَجْمِي

بِتَابُوتٍ مَا لَمْ - كَمَا قُلْتُ - لَمْ تُثَقِّنِي فِيهِ:

يَمِّي

بِمَا كُنْتُ حَبَّائُهُ مِنْ دُمُوعِي بِحُلُكَةِ كُمِّي

كَأَنِّي أَعُودُ إِلَى أَوَّلِ الرَّحِمِ طِفْلاً

يُكَوِّرُهُ بِالْحَنِينِ السُّجُودُ^١

وُظِّفَتِ الشاعرةُ القصةَ القرآنيةَ بالطريقة غير المباشرة عن طريق التلميح إليها بذكر بعض رموزها وهي التابوت واليم، فعبرت الشاعرة عن التفاؤل والأمل والتخلص من الأحزان والولادة من جديد من خلال استحضار القصة القرآنية في ذهن القارئ ليتذكرها ويربطها بموضوع القصيدة ويتفاعل معها. فأرادت الشاعرة من المتلقي المقارنة بين حال موسى -عليه السلام- الصغير الذي ألقته أمه في اليم ليتخلص من ظلم فرعون وحال الشاعرة التي تخلصت من كل أحزانها وآلامها ودموعها لتولد من جديد حاملة مشاعر التفاؤل والأمل والسعادة. فاستفادت الشاعرة من رموز تلك القصة وهي التابوت الذي يُرمز به للموت والحديث عن عدم إلقائه في اليم يعني الحياة والولادة من جديد. فقد قلبت الشاعرة القصة ووظفتها بطريقة معاكسة لما جاء في القصة القرآنية فلم يُلق التابوت في اليم وكان هذا هو سبب النجاة أما في القصة القرآنية فكان إلقاؤه في اليم هو سبب النجاة.

إذن قامت الشاعرة بالتلميح لهذه القصة وتوظيفها توظيفاً عكسياً فأصبحت هذه القصة رمزاً للولادة من جديد والنجاة وكان نجم الشاعرة انبثق من جديد لتترك التابوت الذي كانت عالقة به ومن الدموع التي كانت تذرفها كل ليلة لتولد من جديد. فالشاعرة هنا لم تنقل القصة بشخصياتها

^١ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٩٣.

وأحداثها الواردة في القرآن الكريم بل جعلتها تذوب وتتماهى في القصيدة يستشفها القارئ المتدبر ويتفاعل معها.

وفي نفس القصيدة وهي (أنا عمتي ١) نجد توظيفاً جديداً لقصتين من القصص القرآنية بطريقة غير مباشرة فتقول الشاعرة إيمان عبد الهادي:

نسيرُ حُفَاةً كما قد بَرَّانا مِنْ الشَّوْقِ

موتُ اليقين، وشكُّ الحياةِ

وفي كلِّ وادٍ

إذا ما دَعَتْكَ -من الشَّوْكِ- جذوةُ نار

لخلع نِعَالِكُ

دعوتُك أَلَّا تُطِيلَ بوادي الغُصَا

فإِنِّي على رأسِ حَرَبَةٍ هذي الجِبَالِ

أعيشُ بوخرِ نِصَالِكُ

.....

أنا عمتي

فانتشِلني إلى جَبَلِ الرُّوحِ

كيفَ سَأوي، ولا عاصِمَ اليومَ

من أَمْرِ آلِكُ

إذا ما صَعَدْتُ إلى رَبْوَةٍ من سَرَابِكُ

هل بثُّ أغرقُ في لجَّةٍ من زُلَالِكُ^١

تخاطب الشاعرة الإنسان وتقول بينما نحن نمشي في هذه الحياة الدنيا أقدامنا حافية والشوق يملأ قلوبنا ذلك الشوق الذي ألمات اليقين في قلوبنا وزرع الشك في كل شيء في هذه الحياة فحتى جذوة النار التي تهدينا وترشدنا في حياتنا أنا لا أطيل المكوث عندها فأنا لا أستطيع العيش دون وخز نصالك واعتدت عليها وكأني أعيش على رأس الحربة وأنت في حربٍ دائمةٍ وأنا أتلقى تلك الضربات التي لا يمكنني الحياة والنجاة دونها لأنها منك.

استدعت الشاعرة قصة موسى -عليه السلام- وألبستها ثوب المعاصرة وبشت الحياة في شخصيتها الرئيسية وهو موسى -عليه السلام- وذكرت رموزها وسردت أهم جزئية فيها وأكثرها دلالة وتعبيراً ورمزية وهي رحلته -عليه السلام- مع زوجته قاصداً مصر ورؤيته وهو في الطريق ناراً فاستبشر بها وأخبر زوجته بما رأى ولما وصل إلى مكانها كلمه الله تعالى فكانت نقطة تحول في حياته حيث أمره الله تعالى بالذهاب إلى فرعون ودعوته لعبادة الله وحده.

يلاحظ في هذه القصيدة تماهي القصة في القصيدة حيث أحييت الشاعرة هذه القصة بصورة جديدة معاصرة وتحدثت بلسانها وكأنها تحيا من جديد لتكشف عن تجربة شعرية أرادتها الشاعرة فسردت القصة ببعض تفاصيلها مستفيدة من القيمة الرمزية فيها فالنار هي في الحقيقة نور يرمز به للخير والهداية وكل ما هو جيد وجميل ولم تكتف الشاعرة بذكر النار لتسرد بعض تفاصيل القصة وهي دعوة الله تعالى نبيه موسى -عليه السلام- أن يخلع نعليه فهو في الوادي المقدس كما نلاحظ أن الشاعرة هنا تتحدث بلسان زوجته -عليه السلام- فتطلب منه عدم إطالة المكوث عند النار وهنا يمكن القول إن الشاعرة عمدت على بث تفاصيل جديدة لتلك القصة وهي حديث زوجته له وهذه التفاصيل لا تنتمي إلى القصة غير أنها مستوحاة منها فعند جعل القصة القرآنية معادلاً موضوعياً تتحدث من خلاله الشاعرة عن ذاتها وتصف مشاعرها فالبناء الفني الجديد لهذه

^١ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٨١-٨٢.

القصة يحتاج إلى إضافة بعض التفاصيل التي تخدم الغرض ولا تتعارض مع النص المرجعي وهو القرآن الكريم فالشاعرة هنا لم تخرج عن المرجعية وهي القصة القرآنية بل استثمرت أجواءها وأعدت رسم مشاهد من القصة القرآنية حتى تساير التجربة الشعرية وتخدم الحاجات الجمالية والتصويرية والرؤيا الفنية الموضوعية وتركت المتلقي ليقارن بينها ويستشعرها ويتأثر بها وبالتالي يتفاعل معها.

وتستمر الشاعرة في استيحاء القصص القرآنية وهنا تستدعي الشاعرة قصة نوح -عليه السلام- وجزئية غرق ابنه حيث شبهت الشاعرة الروح بالجلب العظيم الذي تلجأ إليه لتنجو بنفسها من أحزانها فتتساءل الشاعرة وتقول كيف سأوي إلى هذا الجبل وأنا أعرف أن لا نجاة لي من الحزن فكل الربوات سراب تدفعني للغرق في بحرك الذي لا نجاة منه.

يلاحظ أن استيحاء الشاعرة هذه الجزئية من القصة كان بطريقة غير مباشرة حيث تقمصت الشاعرة شخصية القصة وهو ابن سيدنا نوح-عليه السلام- وتحدثت بلسانه غير أن ابن نوح المعاصر كان مدركاً أن لا نجاة له بالاعتصام بالجبل وهذا يعني أن الشاعرة لم تنقل القصة كما هي بل صنعت قصة جديدة تتقاطع مع القصة القرآنية وتذكر بها غير انها اختلفت في زمانها ومكانها. استطاعت الشاعرة باستيحاء هذه القصة توسيع أفق النص والابتعاد عن المباشرة في الكلام فجعلتها معادلاً موضوعياً ينطق بلسانها ويتحدث عنها كما كان عنصر المفاجأة المتمثل في معرفة ابن نوح -عليه السلام- عدم نجاته وأن لا فائدة من الاعتصام بالجبل فهو غارق لا محالة دفع القارئ لتوقع النتيجة أولاً إلى أن يتفاجأ بالتغيير حمله على التفاعل مع القصة والتأثر بها.

ومن الأمثلة على استيحاء الشاعرات القصة القرآنية بالطريقة غير المباشرة ما جاء في قصيدة للشاعرة وردة سعيد بعنوان (وطن) تقول فيها (من البسيط):

في الغارِ أنسي إذ أخلو وأنقرُ لي السماء.. ولي من بوحها مددُ

أَمْشِي عَلَى الْمَاءِ نَحْوَ الشَّمْسِ بَوَصَلَتِي وَأَنْتَ أَنْتَ لِي الْإِبْعَادُ وَالْأَمْدُ^١

تتحدث الشاعرة في هذه القصيدة عن حب الوطن وبدأت الشاعرة قصيدتها بوصف حبها لوطنها فتقول إن السماء المراد بها الله تعالى هو الذي ألهمها حب الوطن حتى أصبح الوطن هو البوصلة التي تهتدي بها في حياتها. عبّرت الشاعرة عن هذه الفكرة عن طريق استيحاء قصة قرآنية وهي قصة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وهو يتعبد في غار حراء قبل الوحي إلى أن جاء جبريل -عليه السلام- بالوحي وبدأ نزول القرآن الكريم.

يقوم هذا الجزء من القصيدة على التَّقَنُّعُ بشخصية النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وتقمص دوره، فأعلنت الشاعرة صوت هذه الحادثة في القصيدة وكأن الشاعرة كانت تعي أن الشاعرية تكمن في الابتعاد عن اللغة المكشوفة والمباشرة في الكلام فالمعاني في الشعر لا بد من أن ترتبط بالوجدان والشعور لذلك تلجأ الشاعرة إلى استحضار قصة قرآنية تتقمص شخصيتها وتستحضر أحداثها وتحدث بلسانها وبالتالي فقد خلقت فضاءً واسعاً للنص الشعري النابع من اندماج رؤيتين معاً في قصيدة واحدة تتحكمان في عمليتي تلقي القارئ للنص وتأويله وبالتالي فهم النص والتفاعل معه في ضوء القصة القرآنية، فأرادت الشاعرة القول بأن حُب الوطن واجب جاء بأمر من الله تعالى لكنها استغنت عن المباشرة في الوصف والتعبير عن طريق استخدام القصة كمعادل موضوعي عبّرت من خلال القصة القرآنية عن أفكارها وأحيت شخصياتها وتحدثت بلسانها فحققت قدراً كبيراً من الشاعرية وتركت المجال رحباً للقارئ حتى يستشعر أهمية حب الوطن ومكانته في قلب الشاعرة. فاستدعاء هذه القصة كان استدعاءً شعرياً لتقدم من خلاله رؤية شعرية تتمثل في وصف حب الوطن وضرورة الإخلاص للوطن وحمايته باعتباره جاء بأمر من الله تعالى مستفيدة من الموروث الديني الذي تنتمي إليه القصة ومكانته العظيمة في قلب كل مسلم ومسلمة.

^١ بتلات، وردة سعيد، ص ٦٧.

كما نجد قصة مكوث النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وتأمله في الغار حاضرة في قصيدة أخرى للشاعرة وردة سعيد بعنوان (هَوْن عليك..) تقول فيها (من البسيط):

حَمَلْتُ أَسْئَلَتِي لِلْغَارِ مُعْتَكِفًا أُلْقِي مَخَافَ رَوْحِي حِينَ اخْتَبَيْتُ
أَطِيبُ الْوَرْدَ.. مِنْ بَاسِمِ الْهَوَى نَزَفُوا إَصْبَاحُهُمْ وَطَنٌ إِمْسَاؤُهُمْ حَدًّا^١
أُبْكِي مَقَامَ بَيَاتِ النَّاسِ مُكْتَبِيًّا مَا ظَلَّ حَادٍ وَلَا صَبٌّ وَلَا رَشَاءُ^٢
سَوَّحْتُ طَرْفِي أَعَسَ^٣ النُّورَ مُرْتَجِيًّا يَا سَيِّدَ النُّورِ طَالَ الْحَزَنُ وَالظَّمَأُ
فِي الْغَارِ شَعْرٌ وَأَطْفَالٌ مَخْمَصَةٌ^٤ وَدَمْعَتَانِ وَبَارُودٌ^٥ بِهِ صَدَأُ

.....

فِي الْغَارِ صَوْتُ أَبِي يَأْتِي يُزَمِّلُنِي فِي الْغَارِ وَحْدِي وَلَكِنِّي هُنَا الْمَلَأُ^٦

أرادت الشاعرة عرض المشهد الفلسطيني المعاصر وما يعانيه الشعب الفلسطيني وخاصة الأطفال منهم من ظلم واضطهاد باستحضار رمز من رموز قصة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وهي الغار الذي كان -عليه السلام- يتأمل فيه قبل البعثة إلى أن نزل الوحي فيه لأول مرة، فجعلته الشاعرة رمزاً للتأمل والهروب من الواقع المرير والسكون والراحة وكأن الشاعرة تعبت من مشاهد القتل والظلم الذي تراه يومياً في فلسطين فتلتجئ إلى الغار لتأمل وتتفكر فيما يحدث ملقياً كل

^١ الحَدَاةُ: نَصْلُ السَّهْمِ. (لسان العرب، ابن منظور، ٥٥/١، (حَدًّا).

^٢ الرَّشَاءُ مِنْ أَوْلَادِ الظُّبَاءِ الَّذِي قَدْ تَحَرَّكَ وَتَمَشَّى. (انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣٢٢/١٤، (رَشَاءً).

^٣ عَسَّ عَسًا وَالشَّيْءُ طَلَبُهُ لَيْلًا أَوْ قَصْدُهُ وَعَرَفَ خَبْرَهُ وَيُقَالُ اعْتَسَّ الْأَثَرُ قَصَّةً (العاس) مَنْ يَطُوفُ. (انظر: المعجم الوسيط،

نخبة من اللغويين بجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٥٠٠/٢، (عَسَسَ)، ط ٢، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٧٢ م.)

^٤ خَمَصَ: الْخَمَصَانُ وَالْخُمَصَانُ: الْجَائِعُ الضَامِرُ الْبَطْنِ. (انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢٩/٧، (خَمَصَ).

^٥ تقصد الشاعرة بالبارود في هذه القصيدة السلاح وليس المادة الكيميائية التي تستعمل في صناعة المتفجرات.

^٦ بتلات، وردة سعيد، ص ٧٠.

مخاوفها خلفها وتحاول معالجة جروحها وآلامها فتستذكر الناس الذين قتلوا بيد الصهاينة وتبكي البيوت الخالية التي تركها أهلها بسبب العدوان المستمر عليهم وتحاول البحث عن بصيص أمل وعن نور فتتوجه بالدعاء إلى الله تعالى ليبعد الظلم عنهم فقد طال أمدّه، فتصف الشاعرة ما في الغار وتشير به إلى فلسطين وأهلها ففيها أطفال وشعر وبارود لم يُستعمل فأصابه الصداً وفي الغار أيضاً صوت الأب الحنون الذي يهدئ من روع أبنائه لتفاجئ الشاعرة القارئ بالقول إنها في الغار وحدها وكل ما كانت تتحدث عنه هو مجرد خيال.

القارئ لهذه الأبيات يدرك من الكلمة الأولى وجود تأثر بقصة قرآنية سردتها الشاعرة وتقمصت شخصياتها مستفيدة من الأثر النفسي والقيمة المعنوية لهذه القصة فكما نلاحظ هنا أن طريقة استدعاء الشاعرة للقصة القرآنية كانت بذكر الرمز وهو الغار والتذكير ببعض الأحداث وهي خوف النبي الكريم عند نزول الوحي فأصبح يرتجف برداً من شدة ما لاقاه في الغار فأسرع إلى زوجته خديجة -رضي الله عنها- وقال لها زمّلوني، زمّلوني أي غطوني. وهنا نقلت الشاعرة هذه القصة فجعلتها وسيلة عرضت من خلالها مآسي الشعب الفلسطيني وأحزانه وصوّرت الظلم الواقع عليه ويمكن القول إن الشاعرة اتكأت على رمزية القصة وعلى شخصياتها وبعض أحداثها لتصوغ رؤية جديدة معاصرة فأخفّت الشاعرة صوت الشخصيات الحقيقية وقامت بأحداث القصة وبثت بعض التفاصيل المتخيلة التي لا تنتمي للقصة القرآنية فلم يكن الغار مكاناً للتأمل والتفكير بل جعلته مكان الراحة والشكوى وبث الهموم، المكان الذي تُطرب به الشاعرة جروحها، مكان يذكر الشاعرة بالبيت والأهل والبكاء على حال الناس، والمكان الذي يجتمع به البارود والشعر والأطفال وهو أخيراً الملاذ الذي تجد فيه الشاعرة المأمن الذي صورته بصوت الأب الذي أذهب خوفها وطمأنها، ونلاحظ أن الشاعرة أعلنت صوت الأب الذي جعلته الشاعرة الملاذ الآمن لأولاده وشبهته بصوت السيدة خديجة -رضي الله عنها- وهي تهدئ من روع النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- إذن يمكن القول بأن الشاعرة هضمت القصة القرآنية وأعادتها صياغتها ومنحتها منحىً

جديداً ينتمي لتجربة الشاعرة ومعبراً عن مشاعرها وأدى هذا إلى تماهي القصة بشخصياتها وأحداثها في القصيدة.

وفي مقطع قصير للشاعرة إيمان عبد الهادي بعنوان: (في وَضَحِ الكَيْنُونَةِ) تستوحي الشاعرة قصة يوسف -عليه السلام- بذكر أحد رموزها وهو القميص الذي رد لسيدنا يعقوب -عليه السلام- بصره فتقول:

لَوْ أَنَّ فِيَّ نَبوءَةً مِنْكَ اهْتَدَيْتُ إِلَى قَمِيصِي

غَيْرَ أَنَّ لِي الْعَمَى

وَلَكَّ الطَّرِيقُ^١

أرادت الشاعرة ذكر فلسفتها في هذه الحياة من خلال مقطع شعري قصير يتميز بالإيجاز الذي يحمل في ثناياه معاني عميقة وغزيرة وعزز ذلك اتكاء الشاعرة على رمز من رموز قصة سيدنا يوسف -عليه السلام- وهو القميص فوسَّعت بها أفق النص وفتحت باب الخيال أمام القارئ الذي قام باستحضار القصة القرآنية في ذهنه ومقارنتها وأفكار الشاعرة وفلسفتها في هذه الحياة.

فتقول لو أملك قدرة على التنبؤ مثلك لاهتديت إلى قميصي الذي ترمز به الشاعرة لكل خير من أمل وتفاؤل أي لو أملك مفتاح الأمل وهو القميص لتخلصت من كل مشاكل حياتي والتي رمزت لها بالعمى لكنني لا أملك موهبة التنبؤ لأنقذ نفسي في هذه الحياة فأنا مصابة بالعمى دائماً.

القارئ لهذه الأسطر يلاحظ أن ذات الشاعرة تماهت في القصة القرآنية باقية على بعض رموزها مستفيدة من القيمة الرمزية لها تاركة المجال للمتلقي كي يستحضر القصة في ذهنه ويقارن

^١ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٥٣.

بين بينها وبين الموضوع الذي ذكرت لتعبر عنه إذن كان استحضار الشاعرة هذه القصة بطريقة التلميح لها من خلال ذكر بعض رموزها.

في قصيدة حزينة يملؤها التشاؤم والحزن بعنوان: (الورقُ الأصفر) للشاعرة ميسون النوباني تستحضر فيها قصة من القصص القرآنية وهي قصة سيدنا يوسف -عليه السلام- تقول فيها:

هَجَرْتُ أَسْرَابَ الطَّيْرِ

وَقَدَّ اللَّيْلُ قَمِيصِي

كَيْفَ أُرَتَّبُ فَوْضَاكَ بِلاَ نَورِ

وَالرَّيْحُ تَسِيرُ بِلاَ حَذَرٍ^١

هجرت الشاعرة الناس وبقيت وحيدة في ظلام دامس فتساءل كيف يمكنها ترتيب الفوضى التي تشعر بها في هذا الظلام ودون نور فهي كأوراق الشجر الأصفر قد تأتي الرياح وتحطم ما تبقى في داخلها من مشاعر وتأخذها بعيداً عن هذه الحياة.

استحضرت الشاعرة في هذا المقطع الشعري القصة القرآنية عن طريق التلميح إليها بذكر رمز من رموزها وهو القميص الذي نسبته لنفسها وكأنها يوسف العصر الحاضر حيث جسدت الشاعرة الليل بصورة زليخة والشاعرة بيوسف -عليه السلام- وكأن الليل ملتصق بالشاعرة محباً لها ومن خلال اقترابه منها قد قميصها وفيه إشارة إلى محاولتها الهرب من هذا الليل الذي ترمز به للحزن والألم النفسي والكآبة التي تحاول الشاعرة تجنب هذا الحزن بالبحث عن بقعة ضوء أي خيط نجاة يُرجع إليها سلامها الروحي.

^١ الرقص على أنغام الناي، ميسون النوباني، ص ٢٣.

وتعدُّ قصيدة (أحزان ليبيّا) للشاعرة إيمان صالح العمري التي سبق الإشارة إليها في الفصل الأول من الباب الثاني^١ تحت عنوان قصص الأنبياء -عليهم السلام- مثلاً على استدعاء الشاعرة للقصة القرآنية بالطريقة غير المباشرة، وذلك يجعلها معادلاً موضوعياً انتقدت من خلاله بعض القيادات العربية والأحوال السياسية والاجتماعية المنتشرة في الوطن العربي عامةً وفي ليبيا بشكل خاص، فتتساءل الشاعرة عن قيادات القوم ليحببها أحدهم بأنهم نائمون وقد طال بهم النوم فتسأل مرة أخرى ألم يولد رضيع؟ وفيه إشارة إلى سيدنا عيسى -عليه السلام- الذي جعلته الشاعرة رمزاً للثورة على الباطل والتغيير نحو الأفضل ليحببها نفس الصوت بأن فرعون عاد من جديد بصورة معاصرة وعاد لقتل الأطفال وفيه إشارة إلى حكام العرب والمسؤولين الذين يقتلون كل ثورة نحو الحرية أو كلمة تدعو للتغيير.

يلاحظ استخدام الشاعرة لتقنية المعادل الموضوعي في طرح هذه القصة القرآنية فلم تُصرّح الشاعرة عن أفكارها وعواطفها بشكل مباشر بل قامت بعرضها من خلال طرح هذه القصة وبلسان شخصياتها وكأنها جعلت من القصة وعاءً يحمل تلك الأفكار وبالتالي استطاعت التأثير بالملتقي الذي استقبل تلك الأفكار وتأثر بها وتفاعل معها.

وفي جزئية أخرى من نفس القصيدة وهي (أحزان ليبيّا) للشاعرة إيمان صالح العمري الواردة في الفصل الأول من الباب الثاني تحت عنوان: قصص قرآنية أخرى نلاحظ استدعاء الشاعرة لقصة قرآنية أخرى بطريقة غير مباشرة فجعلتها معادلاً موضوعياً عرضت من خلاله أفكارها وعواطفها تجاه المجتمع وأحواله السياسية والاجتماعية لتقول إن أبرهة عاد من جديد بجيش الفيلة ورمزت به لكل فاسد ظالم آكل لحقوق الناس فأصبح وكأنه أبرهة العصر الحاضر جاء لينشر الفساد في الأرض أرادت الشاعرة وصف عمق المأساة وشدة الظلم فهذا الظالم لم يجد من يتصدى له ويوقف ظلمه وأشارت الشاعرة إلى ذلك بقولها إن الله تعالى لم يأذن بظيور الأبايل لتقضي على هذا الظالم

^١ انظر إلى صفحة رقم ١٨٤ من هذا البحث.

وتخلص الناس من ظلمه، وهُنا نلاحظ أن الشاعرة وظفت القصة القرآنية بصورة فيها القلب والتحوير فعكست ما جاء في القصة القرآنية لتقول إن أبرهة العصر الحاضر موجود ويستمتع بالفساد والظلم لكن طيور أباييل العصر الحاضر غائبة لتُظهر عمق المأساة التي يعاني منها الوطن العربي بشكل عام وليبيا بشكل خاص فلم يأت المنقذ بعد وما زال الناس يعانون من الظلم والقهر. ولم يتوقف عند هذا الحد بل هُبل العصر الحاضر قد عاد أيضاً لكنه بصورة أخرى يحمل رتبة عسكرية وهي رتبة العقيد وفيه إشارة إلى تمكن الفساد من بلاد المسلمين وسيطرة الفاسدين عليها. إذن القارئ لهذا النص يجد فيه معاني شعرية مضمرة داخل رموز وأحداث قصصية تحمل في ثناياها دلالات وإيحاءات تتواجد داخل النص فيستقبلها القارئ ويتأثر بها ويتفاعل معها فالشاعرة لم تعرض مشاعرها وأفكارها بطريقة مباشرة بل نقلتها للقارئ من خلال سرد أحداث هذه القصة وبلسان شخصياتها فكان تأثيرها على المتلقي أكثر عمقاً وقوة.

ومن النصوص الشعرية التي جعلت فيها الشاعرة القصة القرآنية معادلاً موضوعياً عاجلت من خلاله بعض القضايا المعاصرة ما جاء في قصيدة بعنوان (قانا) التي سبق الإشارة إليها في الفصل الأول من الباب الثاني^١ تحت عنوان: قصص قرآنية أخرى حيث تحدثت فيها الشاعرة عن مذبحة قانا بطريقة غير مباشرة وذلك يجعل قصة السيدة مريم وهي في حالة المخاض والولادة معادلاً موضوعياً لها فجسدت قانا وجعلتها تتوجع وتتألم ويملاً قلبها الخوف والضيق كالسيدة مريم في تلك اللحظات وتحاول تخفيف هذه الأوجاع والآلام فتتهز نخل العراق لتستنجد به ليكون به الخلاص لكن نخل العراق أسقط عليها ييوساً مريراً وهنا إشارة استنجاد قانا بكل من حولها لكن الجميع تخلى عنها وتركها وحيدة تجابه تلك الآلام والأوجاع التي كانت تعاني منها بسبب ظلم اليهود وطغيانهم.

^١ انظر إلى صفحة رقم: ١٩٥ من هذا البحث.

يلاحظ أن الشاعرة عمدت استدعاء تلك القصة القرآنية والتماهي معها يجعلها معادلاً موضوعياً تعالج من خلالها بعض القضايا المعاصرة كمذبحة قانا لكنها لم توظف القصة كما هي بل عمدت على إضافة بعض التفاصيل الجديدة التي تخدم موضوعها والتي تجعل وقعها في قلب المتلقي كبيراً تلك التفاصيل التي تنتمي إلى الأصل المرجعي للقصة القرآنية لكنها تخالفها في بعض النقاط لتجعلها تنتمي إلى السيدة مريم المعاصرة وهي مدينة قانا، فصورت الشاعرة مخاضها بأنه عسير جداً بخلاف ما جاء في قصة السيدة مريم كما أن مريم العصر الحاضر لم تجد الرطب لتأكله وتخفف عنها بل بقيت وحيدة دون معين أو ناصر وكان ذلك بتكرار الشاعرة للفظه فهزّي لتدل أن قانا استنجدت كثيراً لكن لا مجيب ولا معين لها بل بقيت وحيدة تواجه آلامها وتعرض للظلم والعدوان. ومن صور استيحاء القصة القرآنية بطريقة غير مباشرة طريقة القلب والتحوير فتقدم القصة القرآنية على نحو معاكس لأصلها المرجعي فتنتقل الشاعرة القصة مقلوبة ومغايرة لما تعارف عليه الناس فتكسر الجمود وتلفت انتباه المتلقي وتثير الكثير من التساؤلات في ذهنه فيستشعر تلك المفارقة التي تسعى الشاعرة لعرضها ويتفاعل معها ومن أبرز الأمثلة على توظيف القصة القرآنية بهذه الطريقة ما جاء في قصيدة بعنوان (وطن وحبّية) للشاعرة ميسون النوباني تقول فيها:

صَلَبُوا عِيسَى

فِي جَوْفِ الْمَهْدِ^١

وَعَفَى السِّلْمُ عَلَى عَتَبَاتِ مَحَبَّتِهِ

رَجَمُوا الْكَأْسَ

^١ المهّد هو: هو مهّد عيسى-عليه السلام- ومسجده وفيه قبة صغيرة تقوم على أربعة أعمدة تحتها حوض حجري يقال إنه مهّد النبي عيسى وأمام المهّد محراب حجري بسيط التجويف ويقال إنه مكان تعبد مريم ويشكل جداره الشرقي الزاوية الشرقية لسور القدس وسور الحرم الشريف. (انظر: المفصل في تاريخ القدس، عارف العارف، ١/٥١٧، ط٥، مطبعة المعارف-القدس، ١٩٩٩م).

سَقَطَ اللُّؤْلُؤُ^١

تصف الشاعرة في هذه القصيدة مشاعرها وحبها لفلسطين والمسجد الأقصى فالوطن هنا فلسطين والحببية هنا الشاعرة المحبة المخلصة لوطنها. أرادت الشاعرة وصف ما تتعرض له فلسطين من ظلم وقتل واحتلال وما يتعرض له المسجد الأقصى من انتهاكات فاستغنت الشاعرة عن التعبير والوصف المباشر لما يتعرض له الفلسطيني في سبيل الدفاع عن المسجد الأقصى واختارت طريقة المعادل الموضوعي بجعل قصة سيدنا عيسى -عليه السلام- معادلاً موضوعياً فلم يسلم من اليهود أحد حتى سيدنا عيسى -عليه السلام- عندما أرادوا قتله فرفعه الله تعالى إلى السماء.

تبنت الشاعرة الاعتقاد النصراني في هذه القصة رغبة منها في إثارة مشاعر النصارى ومخاطبتهم في هذه القصيدة لتقول إن ظلم اليهود في فلسطين لم يقتصر على المسلمين بل النصارى أيضاً طاهم الظلم فهذا نبيهم عيسى -عليه السلام- أراد اليهود قتله وتبنت الشاعرة هنا الرأي النصراني القائل بصلب المسيح -عليه السلام- وهذا الرأي الذي يخالف الرأي الإسلامي بوضوح الوارد في القرآن الكريم في قوله تعالى: وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً^٢

يمكن القول بأن الشاعرة استعانت بالقصة القرآنية وقلبت مدلولاتها المتعارف عليها عند المسلمين فكسرت أفق الانتظار والتوقع عند المتلقي بكسرها للمرجعية الدينية المتعارف عليها وتبنيها لمرجعية أخرى تُخالف ما جاء في القرآن الكريم لرغبتها في مخاطبة فئة واسعة تشمل النصارى أيضاً ولتسليط الضوء على قبح وبشاعة اليهود وشدة ظلمهم الذي طال كل من عاش على أرض فلسطين حتى الأنبياء منهم.

^١ سبع سنابل، ميسون النوباني، ص ٣٢-٣٣.

^٢ سورة النساء، ١٥٧.

كما يلاحظ أن الشاعرة جعلت من قصة سيدنا عيسى-عليه السلام- معادلاً موضوعياً لما يتعرض له الفلسطيني من قتل وظلم على يد اليهود منذ ذلك الزمان إلى الآن فتجنبت الشاعرة الوصف المباشر للظلم والقتل في فلسطين عامة وفي داخل المسجد الأقصى خاصة بل أحيت صورة صلب سيدنا عيسى-عليه السلام- كما يعتقد النصارى لتحدث بلسانها ولتُعبّر من خلالها عمّا يعانيه الفلسطيني في أرضه وفي داخل المسجد الأقصى من الاعتداءات والظلم وبالتالي كان سيدنا عيسى -عليه السلام- رمزاً لكل فلسطيني قُتل على يد اليهود فيستشعر المتلقي بشاعة هذه الأفعال وقبحها التي تؤدي إلى ابتعاد الأمن والسلام الذي صورته الشاعرة بالإنسان النائم الذي ينتظر من يوقظه ليحل الأمن والسلام.

خصّصت هذا الفصل لتسليط الضوء على كيفية استيحاء الشاعرات القصة القرآنية وطرق توظيفها في أشعارهن فقامت بتقسيمها إلى الطريقة المباشرة وغير المباشرة في توظيف تلك القصص، فوجدت أن استدعاء الشاعرة للقصة القرآنية بالطريقة غير المباشرة هو الغالب، فهذه الطريقة هي الأجود والأكثر إظهاراً لقدرات الشاعرة الشعرية والفنية، فاستطعن التماهي بالقصص القرآنية ودمجها بموضوعات القصائد بطريقة فريدة حرّكت من خلالها مشاعر المتلقي وجعلته يتأثر بتلك القصص ويتفاعل معها ويستشعر ما تحمله تلك القصص من رموز ودلالات.

وأخيراً يمكن القول إن الشاعرات قدّمن نماذجاً جيدة لاستيحاء القصة القرآنية في أشعارهن تلك القصص التي شكّلت من خلالها أفكارهن ومشاعرهن وعالجن بخطابتهن الشعرية المعاصرة علل العصر الراهن ومشاكله النفسية والسياسية طامحات للتغيير نحو الأفضل، فوظّفن بنصوصهن أجزاءً من القصص القرآنية ورموزها وأحداثها بطريقة مباشرة تارة وغير مباشرة تارة أخرى واجتهدن في استلهام الرموز وتسليط الضوء على الدلالات التي تلفت انتباه القارئ الذي قام بدوره باستحضارها في ذهنه ومقارنتها بموضوع القصيدة والتفاعل معها والتأثر بها.

الباب الثالث: استيحاء الصورة القرآنية وأثرها في شعر المرأة الأردنية

الفصل الأول: التشبيه والاستعارة والكناية في شعر المرأة الأردنية

المبحث الأول: التشبيه

المبحث الثاني: الاستعارة والمجاز المرسل

المبحث الثالث: الكناية

الفصل الثاني: التشخيص والمفارقة التصويرية والرمز الشعري وتأثيرها بالقرآن

المبحث الأول: التشخيص

المبحث الثاني: الاستعارة والمجاز المرسل

المبحث الثالث: الكناية

مدخل:

الصورة الشعرية من أهم عناصر النص الأدبي، ولها مكانة كبيرة فيه، فهي تحمل بعض المزايا والقيم الفنية التي تزيد النص جمالاً وروعة حيث تُخرج اللفظ من دائرة الكلمة المجردة إلى صورة محسوسة متخيلة كما تحول بعض الصور من شكلها الصامت إلى صورة متحركة حيّة أو تقوم بتضخيم المنظر وتجسيمه "ولقد كانت الصّورة الشعريّة دوماً موضوعاً مخصوصاً بالمدح والثناء، إنها هي وحدها التي حظيت بمنزلة أسمى من أن تتطلّع إلى مراقبيها الشاحخة باقي الأدوات التعبيريّة الأخرى، والعجيب أن يكون هذا موضع إجماع بين النقاد ينتمون إلى عصور وثقافات ولغات مختلفة ولهذا يمكن القول: إن الصّورة الشعريّة كيان يتعالى على التاريخ"^١.

للصورة تعريفات كثيرة منها ما جاء في كتاب الصورة الفنية في النقد الشعري لعبد القادر الرباعي حيث اعتبر الصورة "تركيبية عقلية تحدث بالتناسب أو بالمقارنة بين عنصرين هما - في أحيان كثيرة - عنصر ظاهري، وآخر باطني والغالب في العنصر الظاهري أن يكون من العالم المحسوس، فقد قيل إن الصورة هي كل شيء تقوى على رؤيته أو سماعه أو لمسه أو تذوّقه فالصور الناجحة هي التي تأتي من تحويل المعاني المجردة إلى هيئات وأشكال تنتقل بالحواس"^٢.

تنبه الأدباء والنقاد القدامى للصورة وكان أولهم أرسطو الذي عرّف الصورة بأنها ما يقابل المادة وهذا التعريف ذكره أرسطو عند عرضه لنظرية المحاكاة التي بنى عليها فلسفته وطبقها في الطبيعة وعلم النفس^٣ فالفن عند أرسطو هو مرآة للطبيعة وتقليد للحقيقة وهدف الفن هو تقديم الجانب الداخلي للأشياء دون تصنع وتكلف وقال إن أكثر الفنون نبلاً هي التي تؤثر على العقل والمشاعر.

^١ الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، محمد الولي، ص ٧، ط ١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٠ م.

^٢ الصورة الفنية في النقد الشعري، عبد القادر الرباعي، ص ٨٦-٨٧، ط ٢، مكتبة الكنانة، إربد، ١٩٩٥ م.

^٣ انظر: النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، ص ٤٨-٦١، نخضة مصر، ٢٠٠٥ م.

كان للنقاد العرب القدامى فضل السبق في اهتمامهم بالصورة الشعرية فعرفوها وأشاروا لأهميتها وحدّدوا أنواعها وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) الذي اقترب عنده مصطلح الصورة من المفهوم المعاصر لها حيث نظر إلى الشعر باعتباره معنى ومبنى لا سبق لأحدهما على الآخر وقال: "ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأنّ سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه، كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار..."^١

وقد صنّف البلاغيون الصورة الشعرية باعتبارها إحدى أبواب علم البيان، وهو العلم الذي يُعنى بإبراز مظاهر الجمال في الأدب. كانت الصورة البيانية حاضرة في القرآن الكريم بل إن علماء علم البيان استنبطوا قواعد هذا العلم وأساسياته من التصوير الوارد في القرآن الكريم فالتصوير هو الأداة البارزة في أسلوب القرآن، فالقرآن الكريم يعبر بالصورة المحسّنة المتخيّلة عن المعنى الدّهني، والحالة النفسيّة، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرقى بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة... إلخ.^٢

إذن فالصورة الشعرية هي من أهم أسس العمل الأدبي فمن خلالها تظهر مقدرة الشاعر وتمكنه من الصنعة الشعرية وهي تمنح النص الشعري قيمته وقوته وتعدّ الصورة الشعرية إحدى أهم المعايير التي تُعتمد في الحكم على أصالة التجربة الشعرية وجودتها وقدرتها في التأثير في نفس المتلقي فهي الطريقة التي يتّبعها الشاعر في التنفيس عن عواطفه ومشاعره وكل هذا يثبت مكانة الصورة الشعرية الكبيرة في العمل الأدبي ويظهر مكانتها وقيمتها الفنية في الأدب العربي. ومن أقسام الصورة الشعرية التشبيه والاستعارة والكناية وهذا ما سأقوم بدراسته في الفصل الأول من هذا الباب ولم أدرس المجاز لعدم وجود الأمثلة الكافية عليه.

^١ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، ٢٥٤/١، ط ٣، مطبعة المدني-القاهرة، ١٩٩٢م.

^٢ التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، ص ٣٦، ط ١٧، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٤م.

الفصل الأول: التشبيه والاستعارة والكناية في شعر المرأة الأردنية

المبحث الأول: التشبيه

المبحث الثاني: الاستعارة والمجاز المرسل

المبحث الثالث: الكناية

مدخل:

تُعد الصورة الشعرية عنصراً هاماً من عناصر البناء الشعري، وهي الأداة الرئيسية التي يستخدمها الشاعر للتعبير عن فكره وبها يعزز الشاعر معنى من المعاني وتظهر من خلالها قدرة الشاعر الإبداعية. وللصورة الشعرية كبير الأثر على المتلقي فيدركها الحس المرهف ويتأثر بها ويتفاعل معها وبها يتحقق التواصل العاطفي بين الشاعر والمتلقي. لم تُغفل الشاعرات المعاصرات أهمية الصورة الشعرية ودورها البارز في العمل الأدبي لا سيما الصورة القرآنية التي تمتاز بظاهرة الإعجاز فيها فهي تحاطب الكينونة الإنسانية مجتمعة بما فيها من عقل وحس ووجدان وتعزف على أوتار النفس المتقابلة لتقيم التوازن بينها^١، فقارئ شعر المرأة الأردنية يلاحظ الحضور البارز للصورة القرآنية بأشكالها المختلفة الناتج عن تأثر الشاعرة بها وإدراكها لقيمتها الجمالية والفنية وهذا ما سأقوم بعرضه في المباحث التالية.

المبحث الأول: التشبيه

التشبيه من أكبر أبواب البلاغة ومن أهم فروع علم البيان وذلك لما له من أثر كبير في العمل الأدبي، فمن خلاله يعبر الشاعر عن أفكاره وعواطفه بصورة لا تخلو من الإبداع والابتكار فتجعل النص متفرداً في أسلوبه ويحمل في ثناياه الكثير من المتعة والطرافة والحركة.

لم تحفَ على العرب القيمة الفنية الكبيرة للتشبيه فهذا المبرّد (٢٨٦هـ) يقول: إن التشبيه هو أكثر كلام الناس^٢، والقارئ للشعر العربي على مر العصور يجد الحضور البارز للتشبيه فيه، فحرص الشعراء على توظيفه في أشعارهم وطوروا هذه الوسيلة وطوعوها لتخدم أغراضهم ولتعبّر عن

^١ انظر: وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد الراغب، ص ٨، ط ١، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب- سوريا، ٢٠٠١م.

^٢ الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرّد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٩٨/٣، ط ٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م.

مشاعرهم. كما تنبه النقاد إلى أهمية التشبيه ومكانته في العمل الأدبي منذ القديم وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) الذي تحدث عن التشبيه وأقسامه وأعلى من شأن الخيال وربطه ببناء الصورة وقال في التخيل: "يجد الشاعر سبيلاً إلى أن يبدع ويزيد، ويؤدي في اختراع الصّور ويُعيد، ويصادف مضطرباً كيف شاء واسعاً، ومَدَدًا من المعاني متتابعاً، ويكون كالمغترب من عِدٍّ لا ينقطع، والمُستخرج من مَعْدِنٍ لا ينتهي".^٢ وبذلك يكون قد زاد على كل من جاء قبله من النقاد بذكر مقياس جديد يُحكم من خلاله على جمال الصور.

يعد التشبيه القرآني صورة من صور الإعجاز البياني في القرآن الكريم، فالتشبيه في القرآن الكريم طريقة من طرق التعليم وأسلوباً من أساليب التفهيم وبه تنتقل المعاني للناس وهو طريقة لإثبات البراهين وبعض الحقائق العلمية، لذلك كان له كبير الأثر على الشعراء والأدباء والنقاد.

من أمثلة التشبيه الوارد في القرآن الكريم تشبيه الله تعالى السماء يوم القيامة بالصحيفة المطوية الوارد في قوله تعالى: يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ^٣ والسجل: هو الصحيفة، أي: كما يُطَوَّى الطومار^٤ للكتابة^٥ أي سيطوي الله تعالى السماء عند قيام الساعة على عظمها وقد شبه الله تعالى صورة السماء يوم القيامة بصورة الأوراق التي تكون في السجل وهو المكان الذي تجمع فيه الأوراق. فيظهر من خلال هذا التشبيه عظمة الله تعالى وقدرته حيث شبه فيه الطي بالطي فشبه الله تعالى صورة السماء يوم القيامة بصورة الصحيفة المطوية. وقد استعمل الشعراء اسم: الطيّ في صفات كثيرة، استعارةً وتشبيهاً

^١ العِدُّ: موضع يتخذ فيه الناس يجتمع فيه ماء كثير. (انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢٨٥/٣، (عَدَدَ).

^٢ أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، ص ٢٧٢، مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدّة، ١٩٩١ م.

^٣ سورة الأنبياء، ١٠٤.

^٤ الطُّومَارُ الصحيفة. (انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٥٠٣/٤، (طَمَرَ).

^٥ انظر: الكشف، الزمخشري، ١٣٧/٣.

فقد جاء عند امرئ القيس وذي الرُّمّة وجريز وغيره من الشعراء^١، كما ونجده حاضراً عند الشاعرات المعاصرات اللاتي تأثرن بالأسلوب القرآني والصور القرآنية ونجد هذا واضحاً جلياً في أشعارهن.

وقارئ شعر الشاعرة وردة سعيد يجدها تأثرت بهذا التشبيه ووظفته في أشعارها مستفيدة من الجانب الفني الجمالي والجانب المعنوي الدلالي لهذه التشبيهات وظهر ذلك جلياً في قصيدة بعنوان: طه تقول فيها: (من الهزج)

إِذَا مَا الْكَوْنُ أَطْبَقَ دَفَّتِيهِ وَسَيَرُ الشَّمْسِ حَيْرَانٌ وَيُئِيدُ

تَضِجُ بِنَارِهَا مِنْ غَيْرِ نُورٍ وَثَمَّ وَرَاءَ تِلْكَ الْبَيْدِ بَيْدٌ^٢

أرادت الشاعرة التعبير عن مكانة النبي الكريم محمد-صلى الله عليه وسلم- وذلك بتذكير القارئ بيوم القيامة وما تفرد به النبي الكريم على سائر الأنبياء والرسل في الشفاعة للمسلمين فكان من الملائم تذكير القارئ بعظمة ذلك اليوم حتى يستشعر عظمة النبي الكريم-صلى الله عليه وسلم- ومكانته عند ربه الكريم فاستثمرت الشاعرة هذا التشبيه القرآني الذي يحمل في ثناياه عظمة خالق الكون وجلاله لتخدم غرضها الشعري وهو مدح النبي الكريم محمد-صلى الله عليه وسلم- حيث حملت هذه الصورة في ثناياها عظم أهوال يوم القيامة فالسماء على عظمها يطوبها الله تعالى بقدرته فتغدو كأوراق الكتاب المطوية. فيلاحظ في هذه الأبيات تشبيه الشاعرة الكون بالكتاب ونهاية الكون بإطباق دفتي الكتاب على ما كان بداخله من مخلوقات فتشبيه الشاعرة انتهاء الحياة الدنيا وقيام الساعة بإغلاق دفتي كتاب يُظهر تأثر الشاعرة بالتشبيه القرآني ومحاولة نقله للقارئ مستفيدة من القيمة الجمالية لهذا التشبيه أولاً والقيمة الدلالية التي تجعل القارئ يستحضر صورة قيام الساعة في مخيلته ويتفاعل معها ويتأثر بها وبالتالي تستشعر عظمة النبي الكريم-صلى الله عليه وسلم-

^١ انظر: الجُمان في تشبيهات القرآن، عبد الله بن نايقا البغدادي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ص ١٧٦-١٧٧، وزارة الأوقاف، الكويت، ١٩٦٧م.

^٢ بتلات، وردة سعيد الكتكوت، ص ٦٥.

وفضله على سائر المخلوقات. كما نلاحظ استيحاء الشاعرة هذا التشبيه وتوظيفه بنفس التوظيف القرآني له حيث جاء لوصف أهوال يوم القيامة.

تأثرت الشاعرة ميسون النوباني بهذا التشبيه أيضاً ووظفته في قصيدة لها بعنوان: كَانَ حَيًّا تقول فيها: (من الوافر)

طَوَيْتُ الْقَلْبَ كَالْأَوَاقِ طَيًّا وَعُدْتُ مِنَ الدُّبُولِ أُرِيدُ رَيًّا
فَأَقْسَمَتِ الرِّيحُ بِأَنَّ قَلْبِي تَنَاطَرَ كَالرَّمَادِ وَكَانَ حَيًّا^١

والقارئ لهذه الأبيات يجد التأثير الواضح للشاعرة بالتشبيه القرآني فاستوحته الشاعرة لتعبر عن الحزن والضيق الذي يملأ قلبها، حيث أرادت الشاعرة التعبير عن مشاعرها الحزينة بوصف قلبها الذي قد مات بعد أن كان حياً فشبهت الشاعرة قلبها بالأوراق المطوية متأثرة بالتشبيه القرآني لحالة السماء عند قيام الساعة مستفيدة من المعاني المطوية تحت هذا التشبيه المتمثلة في استحالة رجوع القلب إلى حالته القديمة، فيستشعر القارئ سعة وعظم قلبها قبل أن يدخله الحزن فهو كالسماء الواسعة لكن الحزن أنهكه واتعبه فطوت الشاعرة قلبها وابتعدت عن كل شيء يحزنها ويؤلمها لتحاول التعافي من أحزانها. الشاعرة هنا لم تنقل التشبيه القرآني كما هو فلم تشبه السماء عند قيام الساعة بالصفحات المطوية بل قلبها الذي ملأه الحزن والألم شبهته الشاعرة بالكتاب المطوي مستفيدة من البعد الجمالي والدلالي لهذا التشبيه.

ويلاحظ تأثر الشاعرة مناهل العساف بتشبيه قرآني آخر وهو ما جاء في قوله تعالى: مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَاهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ^٢

^١ معراج الحروف، ميسون النوباني، ص ١١٧.

^٢ سورة إبراهيم، ١٨.

شبه الله تعالى "أعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم، من صلة الأرحام وعتق الرقاب، وفداء الأسارى، وعقر الإبل للأضياف، وإغاثة الملهوفين، والإجازة، وغير ذلك من صنائعهم، شبهها في حبوطها وذهابها هباء منثوراً لبنائها على غير أساس من معرفة الله والإيمان به، وكونها لوجهه :برماد طيرته الريح العاصف لا يرون له أثراً من ثواب، كما لا يقدر من الرماد المطير في الريح على شيء"^١ تأثرت الشاعرة مناهل العساف بهذا التشبيه واستوحته في قصيدة بعنوان: أرق تقول فيها:

(من البسيط)

أَوَاهُ بَغْدَادُ مَا تَرْتِي قَصَائِدُنَا؟ وَبَعْدَ قَتْلِكَ مَا مِنَّا مَنٍ اعْتَبَرَا
رَمَادُ أَحْلَامِنَا تَذَرُوهُ فُرْقَتُنَا وَمَا تَبَقَّى سِوَى مَاضٍ قَدْ انْدَثَرَا^٢

ترثي الشاعرة في هذه القصيدة العراق بسبب ما حلَّ به من دمار وخراب ناتج عن الهجوم الأمريكي عليه وسرقة تراثه وإحراق مكتباته وغيرها من مظاهر الدمار الذي كان نتيجة الفرقة بين الدول العربية فأثّر هذا الموقف في الشاعرة كثيراً وأصبح عبرة لكل إنسان عايش هذه المشاهد وعاصرها فضاعت الأحلام والطموحات وأصبحت كالرماد الذي تطيره الرياح بسبب الفرقة بين العرب وكل ما هو جميل أصبح من الماضي الضائع، لم تجد الشاعرة أنسب من التشبيه القرآني لوصف أثر الفرقة على العراق حيث أصبحت لقمة سهلة لأعدائها وبها انتهى كل طموح أو أمل للوحدة أو النصر. حمل هذا التشبيه في ثنياه الكثير من المعاني والدلالات فالرماد هش وخفيف لا يصمد أمام نسمة هواء خفيفة فكيف إذا كان الهواء قادماً من عاصفة التي تقتلع البيوت والأشجار فالرماد في هذه الحالة يختفي وكأنه غير موجود وهكذا أعمال الكفار مهما تنوعت وكثرت تصبح بلا فائدة وكأنه لم يعمل أي شيء وتذهب هذه الأعمال أدراج الرياح وليس هذا فحسب بل تنقلب تلك الأعمال عليهم خسراناً وعذاباً أليماً، فأرادت الشاعرة المبالغة في وصف موت الأحلام

^١ الكشف، الزمخشري، ص ٥٤٧/٢.

^٢ نور على الماء، مناهل شاعر العساف، ص ٨٦.

والطموحات في قلوب الناس بسبب الفرقة فلم تضع تلك الأحلام فقط بل أصبحت وكأنها لا وجود لها أصلاً بلا أثر أو خبر كالرماد، كان الغرض من التشبيه القرآني دعوة الإنسان ليتأمل في أعماله ويتفكر في نتائجها ويحاول إصلاحها وهنا الشاعرة أرادت إيقاظ الأمة العربية من سباتها ودعوها للتأمل في آثار فرقته والتي كان منها سقوط بغداد وكان هذا السقوط جرس تنبيه على الخطر القادم لباقي الدول ودعوتهم إلى ضرورة التوجه نحو الاتحاد والابتعاد عن الفرقة.

ومن الشاعرات اللاتي تأثرن بهذا التشبيه القرآني الشاعرة مناهل العساف في قصيدة لها بعنوان: لك الويل يا حُبُّ تقول فيها: (من المتقارب)

أهجر، وقلبي في راحتيه رَمَادٌ، وتعبثُ فيه الرِّيحُ
ويذروه عَصْفٌ مِنَ العاصِفَاتِ هشيمًا، أَبْعَدَكَ مِنْ مُسْتَرَاخٍ^١

تتساءل الشاعرة في استفهام استنكاري تخاطب فيه المحبوب وتقول هل تهجرني وقلبي بين يديك؟ فشبهت الشاعرة قلبها الذي يسكنه الحب بالرماد الذي تعبث فيه الرياح وهنا إشارة إلى المحبوب، لكن هجر المحبوب سيحول هذه الرياح إلى عاصفة تقضي على هذا القلب فتذروه الرياح وتقضي عليه ويصبح هشيمًا، فتتساءل الشاعرة مرة أخرى هل في بعدك من راحة؟ والجواب لا بل الهلاك المؤكد. نلاحظ هنا التأثير الشديد بالتشبيه القرآني وتظهر قدرة الشاعرة على توظيفه ليقدم موضوعها وغرضها الشعري، فمن خلال هذا التشبيه استطاع القارئ استشعار عظم الحب الذي يسكن قلبها وشدة تعلقها بالمحبوب عن طريق بناء صورة فنية أثارت من خلالها مشاعر القارئ وجعلته يتخيل ذلك القلب الضعيف الهش الذي أضعفه الحب والشوق وكأنها صورة ماثلة أمامه يتفاعل معها ويتخيلها.

^١ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٩٨.

ومن الأمثلة البارزة على التشبيه التمثيلي الوارد في القرآن الكريم ما جاء في قوله تعالى:
 أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ
 ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا
 يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ^١

"هذا مثل ضربه الله للحق وأهله والباطل وحزبه، كما ضرب الأعمى والبصير والظلمات والنور مثلاً لهما، فمثل الحق وأهله بالماء الذي ينزله من السماء فتسيل به أودية الناس فيحيون به وينفعهم أنواع المنافع، وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلّى منه واتخاذ الأواني والآلات المختلفة. وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنفعة، بزبد السيل الذي يرمى به، وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه إذا أذيب"^٢. المتمعن في هذه الآية يجد تشبيه الله تعالى الحق والباطل بشيئين أولهما تشبيه الحق بماء السيل والباطل بالزبد الطافح عليه، والثاني تشبيه الحق بالمعادن النفيسة والباطل بالزبد وهي التي تخرج عن إذابة تلك المعادن لتنقيتها فتكون مواداً زائدة لا قيمة لها.

استوحت الشاعرة ميسون النوباني هذا التشبيه في قصيدة بعنوان: لو أنهم عرفوا، تقول
 فيها: (من البسيط)

فَرَّتْ إِلَى اللَّهِ تَمْشِي بَيْنَ أَجْمِهِ فَكُلُّ طَيْفٍ سِوَى مَعْنَاهُ قَدْ أَفْلَا

لَا الْخِلُّ بَاقٍ وَلَا فِي النَّاسِ مَنْ عَدَلُوا كَأَنَّهُمْ زَبَدٌ يُمَحَى إِذَا اغْتَسَلَا^٣

تأثرت الشاعرة ببلاغة هذا التشبيه وإعجازه وبما يحمله من قدرة فائقة على الإقناع ووظيفته بصورة جديدة لتعبر من خلاله عن أفكارها، حيث أرادت الشاعرة تصغير الحياة الدنيا وتقليل

^١ سورة الرعد، ١٧.

^٢ الكشف، الزمخشري، ٥٢٣/٢.

^٣ قوارير من نهر آخر، ميسون طه النوباني، ص ١٧.

قيمتها في نظر القارئ فلم تجد أنسب من التشبيه القرآني الذي شُبه به الباطل بالزبد. وهنا شبهت الشاعرة الحياة الدنيا بكل ما فيها من أصدقاء أو ناس الذين عدلوا بالزبد الزائل الفاني والباقي الدائم هو الله تعالى فأرادت الشاعرة حث المسلم على التمسك بحبل الله والتخلص من مغريات الدنيا لينال ما يطلبه ويتمناه وهو الجنة.

المتمعن في التشبيه القرآني يلاحظ ما حمله هذا التشبيه من معانٍ خفية تُفهم منه ومنها أن الزبد هو كالحجاب الذي يستر الحق سترًا مؤقتًا وسرعان ما يزول وتظهر الحقيقة وهكذا الحياة الدنيا فهي كالزبد الذي قد يُغري الإنسان ويبعده عن الحق والإخلاص في عبادة الله تعالى لكن سرعان ما يتنبه الإنسان إلى الحقيقة ويرجع إلى الله تعالى، كما ويعتبر الماء منبع الخيرات والبركات وهكذا التوجه إلى الله تعالى بالعبادة والطاعة فهي الأصل وفيها الخير في الدنيا والآخرة، أما الزبد فلا نفع ولا فائدة به وهكذا الأصدقاء والخلائن فقد يجتمع فيهم الخير والشر وقد يكونوا هم من يدفع الإنسان للابتعاد عن الطاعات أيضاً لذلك فإن الخير الخالص هو عند الله تعالى. كما نفهم من هذا التشبيه أن وجود الباطل مرهون بوجود الحق فلو لا وجود الماء لما وجد الزبد فالله تعالى هو الخالق العظيم هو الموجد لكل شيء فالحياة الدنيا بما فيها من الناس والأصدقاء فهي مخلوقات الله تعالى لذلك يجب التعلق بالله تعالى وعبادته وطاعته وحده. إذن يمكن القول إن توظيف الشاعرة لهذا التشبيه حمل في ثناياه هذه المعاني جميعها وبالتالي استطاعت الشاعرة التقليل من قيمة كل ما يبعد عن طاعة الله وعبادته حتى لو كان من الأصدقاء والناس.

التشبيه بالزبد من التشبيهات التي تكررت عند الشاعرات فنجدته عند الشاعرة إيمان صالح العمري في قصيدة بعنوان: حالة ٤، تقول فيها:

وَمِنْ شِدَّةِ الصَّمْتِ..

يَصْرُخُ صَمْتِي

.....

أنا...

لا أريد زَبَدًا

وَهَبَاءً

أريد ثَبَاتَ الْأَصْلِ

وَفَرَعًا فِي السَّمَاءِ^١

بلغ تأثر الشعاعرات بهذا التشبيه القرآني مبلغاً أخرج به التشبيه من بابه وأصبح الزبد رمزاً لكل شيء فاسد زائل، ففي مقام الحديث عن ثورة الروح والنفس والرغبة في التغيير والتجدد لم تجد الشعاعرة صورة أقدر على التعبير عما تشعر به من التشبيه القرآني الذي شُبِّه فيه الحق بالماء والباطل بالزبد، فهي لا تريد الزبد الذي رمزت به لكل شيء زائل فاسد لا قيمة له فنفس الشعاعرة تعبت من كل شيء مصطنع زائل وتتشوق للثبات والرسوخ وهنا أجد تشبيهاً آخر حيث شبهت الشعاعرة الثبات والرسوخ بالشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء لمحت الشعاعرة إلى هذه الصورة القرآنية الواردة في قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ^٢

شبه الله تعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة جذورها ثابتة متأصلة في الأرض وفروعها شامخة عالية نحو السماء، أرادت الشعاعرة انتقاد ما آل إليه حال الناس والمجتمع من انتشار المفاسد والظلال التي عبّرت عنه بالزبد والتعبير عن حاجتها هي ومجتمعها لكلمة طيبة ثابتة متأصلة ومتجذرة في الأرض وفروعها شامخة نحو السماء وتقصد بالتأصل والتجذر والفروع الشامخة في السماء بكلمة الحق والعدل وكل خير ينفع الله به المسلمين فجعلتها رمزاً للحق الذي تتمنى وجوده وتتوق نفسها

^١ في سجدتي، إيمان صالح العمري، ص ٤٩.

^٢ سورة إبراهيم، ٢٤.

إليه. نقلت الشاعرة هذا التشبيه لمعرفة أثره العميق على نفس المتلقي ولتقريب الصورة له حتى يكون قادراً على المقارنة بين الشيء الفاسد الزائل والمتأصل الثابت ولتنفر القارئ من المظاهر الزائلة ولتدفعه للعمل نحو الخير.

ومن التشبيهات القرآنية الفريدة ما جاء في قوله تعالى: **إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**^١

هذا التشبيه من التشبيهات المركبة، شبه الله تعالى حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الإقبال، بحال "نبات الأرض في جفافه وذهابه حطاماً بعد ما التف، وزين الأرض بخضرته ورفيفه فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضاً وجعلت الأرض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس، إذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون، فاكستتها وتزينت بغيرها من ألوان الزينة. أتاه أَمْرُنَا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات بعد أمنهم واستيقانهم أنه قد سلم فجعلنا زرعها حصيداً شبيهاً بما يحصد من الزرع في قطعه واستئصاله كأن لم يغن زرعها، أي لم ينبت"^٢

يعتبر هذا التشبيه القرآني من أبلغ ما وصف به حال الدنيا لذلك "ذكرت العرب في أشعارها ما يَطْبِئُهَا (يستميلها) من ذلك"^٣ التشبيه في وصف الحياة الدنيا منذ القديم، وقارئ شعر المرأة يجد التأثير بهذا التشبيه واضحاً جلياً ومن أبرز الأمثلة على هذا التأثير ما جاء في قصيدة بعنوان: **لحن جميل... للشاعرة إيمان العمري تقول فيها:**

وَتَارَةً يَبْكِي

^١ سورة يونس، ٢٤.

^٢ الكشف، الزمخشري، ٣٤٠/٢.

^٣ الجمان في تشبيهات القرآن، عبد الله بن نايقا البغدادي، ص ٩٩.

مَرَارَةَ الْحَرِّ وَالْيَبَاسَا

أَيَحْصُدُنَا الزَّمَنُ؟؟؟

هَلْ بَلَّغْنَا الْحَصَادَا؟؟؟

سُؤَالٌ مُفَعَّمٌ بِالْعَبَاوَةِ

مُذْ وُلِدْنَا

بُكَائِيَّةً أَطْلَقْنَا

وَحْشِينَا الْحَصَادَا^١

تأثرت الشاعرة إيمان العمري بهذا التشبيه ووظفته في قصيدتها مع إجراء بعض التعديلات التي تتماشى مع غرضها الشعري، فلم تصف الحياة الدنيا بالزرع الجاف الجاهز للحصاد بل كان المشبه هنا الإنسان وهي إشارة إلى انتهاء الحياة والموت أرادت الشاعرة تذكير الناس بالنهاية وإلى ضرورة التجهيز لذلك اليوم فشبهت الشاعرة الإنسان بالشجرة أو النبتة التي سيأتي عليها يوم وتذبل وتحف إلى أن يأتي يوم حصادها، وهنا كان تشبيه صورة مراحل حياة الإنسان بصورة مراحل نمو النبتة، فلم تجد الشاعرة أجمل من التشبيه القرآني لتأثر به وتنقله بصورة جديدة تخدم به غرضها.

دَلَّ التشبيه القرآني على سرعة زوال الدنيا وفنائها وعند توظيف الشاعرة له حمل نفس الإيحاء وجعل المتلقي يستشعر سرعة انقضاء حياة الإنسان وانتهائها كما دَلَّ التشبيه القرآني على أن زينة الحياة الدنيا وزخرفها خادع زائل وسرعان ما ينتهي ويفنى، لذلك جعل الله تعالى المشبه به هنا النبات والنبات في العادة سريع الزوال والجفاف وهكذا حياة الإنسان والملذات التي يستمتع بها في حياته سرعان ما تنتهي ويأتي يوم الحساب، إذن يمكن القول أن الشاعرة استطاعت توظيف

^١ في سجدتي، إيمان صالح العمري، ص ١٣٧.

هذا التشبيه القرآني بطريقة ناجحة ونقلت من خلاله الكثير من المعاني والدلالات للمتلقي الذي قام بدوره باستقبال تلك المعاني والتأثر بها والتفاعل معها.

كما وأجد هذا التشبيه حاضراً في قصيدة بعنوان: لحن جميل... للشاعرة إيمان العمري، تقول فيها:

هَآ قَدْ نَمَّا

زَرْعُهُ بَيْنَ طِينٍ وَمَاءٍ

سُبْحَانَ مَنْ هَدَى

فَزَرْعَةَ الْإِيمَانِ وَالْهُدَى

تَتُّوقُ لِيَوْمِ الْقَطَافِ

ليومِ الجَنَى^١

يلاحظ هنا تشبيه الشاعرة إيمان العمري أعمال الإنسان في حياتهم بالنبته فمن يزرع الإيمان والهدى سيتشوق ليوم الحصاد، فشبهت الشاعرة الإيمان والهدى بالنبته التي يسقيها الإنسان ويعتني بها لتكون جاهزة ليوم الحصاد وهو يوم الحساب ويوم الفرح ودخول الجنة، استوحت الشاعرة التشبيه القرآني لتجعله طريقة لترغيب الناس في الطاعة والإخلاص في عبادة الله فالذي يزرع نبته الإيمان والهدى سيحصد الفلاح ودخول الجنة.

كما وأجد التشبيه القرآني السابق حاضراً في قصيدة بعنوان: إذا يبكي، للشاعرة ميسون النوباني، تقول فيها: (من الهزج)

غَرِيبٌ أَنْتَ يَا قَلْبَا بَوَادِ الْيُسْرِ مَرْقُدُهُ

^١ في سجدتي، إيمان صالح العمري، ص ١٣٩.

ويزرعُ كُفَّهُ وردا دموعُ العين ترفدُهُ^١

أرادت الشاعرة وصف مشاعر الحزن والأسى الذي يملأ قلبها فشكلت صورة شعرية رائعة نلاحظ من خلالها التأثير بالتشبيه القرآني للحياة الدنيا بالزرع فانتزعت الشاعرة المعاني والإيحاءات من التشبيه القرآني وصاغت تشبيهاً جديداً وصفت من خلاله حالة الحزن العميق الذي يسكن قلبها فشبهت الشاعرة قلبها بالإنسان الذي يسكن بوادٍ جاف وفيه إشارة إلى الحزن والألم فوادي اليبس كناية عن موت القلب من شدة الألم والحزن، فتقول الشاعرة إن الإنسان قد يظهر عليه خلاف ما يخفي فقد يكون في الظاهر سعيداً وعبرت الشاعرة عن هذه السعادة بالزرع الذي ينمو في كُفِّه غير أن هذا الزرع نما بالدموع والحزن فسبب السعادة الظاهرة الكثير من الدموع والحزن والألم. نلاحظ هنا أن الشاعرة لم تنقل التشبيه القرآني كما هو بل تأثرت به ووظفته بطريقة جديدة جعلت فيها الزرع المخضر المزهر كناية عن السعادة واليبس والجفاف كناية عن الحزن والألم.

كما وأجد في القرآن الكريم تشبيهاً آخر للحياة الدنيا حيث شبهها الله تعالى بالماء النازل من السماء وقد ورد هذا التشبيه في قوله تعالى: **وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا إِذَا أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاتَّخِذَتْ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا^٢**

"شبه الله تعالى حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء، بحال النبات يكون أخضراً وارفاً ثم يهيج فتطيره الرياح كأن لم يكن وكان الله على كل شيء من الإنشاء والإفناء مُقْتَدِرًا"^٣.

^١ أساور الرياض، ميسون طه النوباني، ص ٤٤.

^٢ سورة الكهف، ٤٥.

^٣ الكشف، الزمخشري، ٧٢٥/٢.

هذا تشبيه تمثيلي وفيه تشبيه شيء معقول بشيء محسوس فالمعقول هو الحياة الدنيا والمحسوس الجنة الخضراء النظرة التي تُعجب كل من نظر إليها. واستوحت الشاعرة إيمان صالح العمري هذا التشبيه في قصيدة بعنوان: فجيحة النهاية، تقول فيها:

أَحْتَاجُ حَدِيقَةً وَرِدَ حَمِيلَةً.. تَسْرَحُ فِيهَا الْعَزَالُثُ

يُحْزِهَا خَرِيفًا عَاتِيًا وَتَذْرُوهَا الرِّيحُ هَشِيمًا..

ثُمَّ يَبْعَثُهَا اللَّهُ فِي مَلَكُوتِ حُضُورِ أَرْوَاحِنَا الْعَابِرَةِ

فَيُؤْمِرُ^١ قَلْبِي لِهَذَا الْبَقَاءِ^٢

هنا لم تشبه الشاعرة الحياة الدنيا بالماء بل شبهت حياة الإنسان بالحديقة الوارفة الجميلة التي لا تلبث أن تجف ويأتي خريفها فتصبح هشيماً ليعثها الله تعالى من جديد، استوحت الشاعرة التشبيه القرآني في قصيدة رمزية وظّفت من خلالها التشبيه القرآني لتنبه القارئ إلى قصر حياة الإنسان وسرعة زوالها وحتى تحث القارئ للتجهز ليوم الحساب فالحياة الدنيا ومغرياتها ستقلب يوماً ما إلى خريف تذروه الرياح ليعث الله الناس مرة أخرى فكلّ ينال جزاءه، وبالتالي يصبح قلب الشاعرة حاذقاً ماهراً في التحضير للحياة الباقية التي مال إليها قلبها.

كما استعارت الشاعرة وردة سعيد هذا التشبيه القرآني في قصيدة بعنوان: طه، تقول فيها:

(من الوافر)

وكان القلبُ مثلَ الرَّمْلِ فَوُضِيَ تُذَرِّبُهُ وَتُدْمِيهِ الْقِيُودُ^٣

^١ (الْمَهَارَةُ) بِالْفَتْحِ الْحَذَقُ فِي الشَّيْءِ وَقَدْ مَهَّرْتُ الشَّيْءَ (أَمَهَّرُهُ) (مَهَارَةً). (انظر: مختار الصحاح، زين الدين الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ص ٣٠٠، (مَهَرٌ)، ط ٥، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩ م).

^٢ فجيحة النهاية، أرواح عابرة، إيمان صالح العمري، ص ١٦٤.

^٣ بتلات، وردة سعيد الكتكوت، ص ٦٢.

أرادت الشاعرة وصف أثر بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- على الناس وكيف كانت نعمة من نعم الله عليهم، فنقول إن قلب الإنسان قبل بعثة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- ملاًتها القيود وهنا إشارة إلى العادات الجاهلية السيئة قبل الإسلام فكانت قلوب الناس لا تخلو من القسوة والشدة فوصفت تلك القلوب بأنها دامية مجروحة بسبب تلك القيود بل مفتتة ومتحطمة كحبيبات الرمل المتطاير، وهنا يظهر التأثير الواضح بالتشبيه القرآني فكما شبه الله تعالى الحياة الدنيا وزينتها الزائلة بالزرع الذي ما يلبث أن يجف ويتطاير مع الريح وكأنه لم يكن موجوداً وهكذا أرادت الشاعرة تصوير القلب المحطم المنهك بكفره والذي يكون مصيره الهلاك وخيط نجاته الوحيد كان بالإيمان بالنبي الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم- والدخول في الإسلام.

ومن التشبيهات القرآنية التي بلغت حد الكمال في جمالها وقدرتها على التعبير والوصف بصورة تلامس قلب القارئ لها فتصبح وكأنها ماثلة أمام عينيه يتأملها ويتأثر بها وهي تشبيه الله تعالى لأعمال الكفار بالظلمات المتراكمة، هذا التشبيه الوارد في قوله تعالى: **أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**^١

أخبر الله تعالى في هذا التشبيه القرآني عن أحوال الكفار حيث "شبه أعمالهم في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة، وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والأمواج والسحاب، ثم قال: ومن لم يوله نور توفيقه وعصمته ولطفه، فهو في ظلمة الباطل لا نور له".^٢

أراد الله تعالى إظهار المبالغة في تشبيه حال هؤلاء الكفار فجاء الله تعالى بتشبيه تعدد به المشبه به لإظهار تلك المبالغة، فشبه الله تعالى أعمال الكفار بظلمة البحر وظلمة السحاب وظلمة الليل وذلك لأن الكافر مغموس في ظلمة الاعتقاد وظلمة المصير كما يدل هذا التشبيه على شدة

^١ سورة النور، ٤٠.

^٢ الكشف، الزمخشري، ٢٤٤/٣.

تلك الظلمة المتراكمة بعضها فوق بعض فعلى الرغم من قرب المسافة فلا يكاد يرى من خلالها.
فهذا التشبيه التمثيلي المتعدد أثار خيال الشاعرات وهنا استوحى الشاعرة إيمان العمري هذا التشبيه
في قصيدة بعنوان: عشق الكلمة...، تقول فيها:

يَا قَصِيدًا..

كُلَّمَا غَفَوْتُ فِيهِ أَسْتَفِيقُ

وَكُلَّمَا شَفِشْتُ فَجَرِي

قَادَنِي حُبُّ عَرِيقٍ

ظُلُمَاتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ

وَأَنْفَاسُ بَاتَتْ شَهِيْقٌ^١

تصف الشاعرة في هذه القصيدة حبها للشعر وتعلقها به فتصور نفسها وكأنها تفيق وتغفو
داخل القصيدة. شبهت الشاعرة حبها وتعلقها بالشعر بالظلمات بعضها فوق بعض، يلاحظ
استعمال الشاعرة لهذه الصورة القرآنية بطريقة مخالفة لما جاء في القرآن الكريم فالظلمات في القصيدة
مرغوبة محبة عند الشاعرة، فاستوحى الشاعرة التشبيه القرآني لحال الكفار لتعبر به عن حالها
وحبها للشعر والقصيد فالكافر غارق في ظلمات كفره والشاعرة غارقة في حبها للشعر فتشابه
المشبه به وهو الظلمات مع التشبيه القرآني واختلف المشبه الذي هو حب الشاعرة وتعلقها بالشعر
فحمل هذا التشبيه معنى المبالغة الوارد في التشبيه القرآني حيث أرادت الشاعرة إظهار المبالغة في
حبها للقصيدة والشعر كما أوحى هذا التشبيه للقارئ بشدة تعلقها بالشعر واستحالة فتور أو
انقطاع حبها وتعلقها به.

^١ في سجدتي، إيمان صالح العمري، ص ١٠٩.

شبه الله تعالى الكلمة الطيبة برسوخها وثباتها بالشجرة المتجذرة في الأرض وفروعها شامخة نحو السماء هذا التشبيه الوارد في قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ^١ نوع هذا التشبيه هو التشبيه التام الذي استوفى أركانه الأربعة فالكلمة الطيبة هي المشبه والشجرة الطيبة هي المشبه به والاداة هي الكاف ووجه الشبه هو الثبات والطيب.

تأثرت الشاعرة إيمان العمري بهذا التشبيه ووظفته في قصيدة بعنوان: قلباً جديداً، تقول فيها:

أَلْفُ جَذْرِ لِلْحُبِّ كَي يُنْبِتُ شَجَرَةً

جَذْرُهَا فِي عُمُقِ الْأَرْضِ

وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ^٢

أرادت الشاعرة وصف الحب الحقيقي الذي سكن القلب وثبت وتجدّر به فشبهته الشاعرة بالشجرة ذات الجذور المتأصلة في عمق الأرض والفروع الشامخة المتوجهة نحو السماء، فيلاحظ هنا تأثر الشاعرة بالتشبيه القرآني واستيحائها له لتنقل من خلاله مفهومها للحب الحقيقي بطريقة فريدة قادرة على التأثير في المتلقي الذي بدوره يتأثر بهذا المفهوم ويتفاعل معه ويستشعر ضرورة الإخلاص في الحب حتى تتحسن العلاقات وتنتشر المحبة والرحمة بين الناس، فكما أن تشبيه الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة يوحي بثباتها ودوام نفعها وخيرها وهكذا الحب فتشبيهه بالشجرة الطيبة أوحى بثبات هذا الحب ودوام نفعه وخيره على الناس، كما أن التشبيه بالشجرة يوحي بضرورة المحافظة على هذا الحب والاهتمام به ورعايته كما أن الشجرة بحاجة إلى رعاية واهتمام أيضاً.

^١ سورة إبراهيم، ٢٤.

^٢ أرواح عابرة، إيمان صالح العمري، ص ١٧٦.

ومن التشبيهات القرآنية الفريدة التي حضرت في شعر الشاعرات المعاصرات ما جاء في قوله تعالى: فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ^١

أهلك الله تعالى قوم ثمود بالصيحة حتى أصبحوا غُثَاءً "والغثاء: ما يحمله السيل من الأعواد اليابسة والورق. والكلام على التشبيه البليغ للهيئة فهو تشبيه حالة بحالة، أي جعلناهم كالغثاء في البلى والتكدس في موضع واحد فهلكوا هلكة واحدة."^٢

تأثرت الشاعرة إيمان العمري بهذا التشبيه واستوحته في قصيدة لها بعنوان: يا رسول الله ...، تقول فيها:

فَمُحَمَّدٌ تَعْنِي كَثِيرًا

تَعْنِي أَنَا

لَسْتُ غُثَاءً سَيْلٍ يَا حَبِيبِي

وإن كُنْتُ فَقَدْ صَحَوْتُ

أَنَا سِرُّكَ الْأَمِينُ^٣

ففي قصيدة في مدح خير البرية محمد -صلى الله عليه وسلم- تصف فيها الشاعرة مكانة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- عندها وتقول إن الأمة الإسلامية ليست غثاء سيل كالأمم السابقة وإن كانت الأمة المسلمة كالغثاء لكنها استيقظت من سباتها ولم تعد كذلك. والتشبيه بالغثاء من التشبيهات الفريدة فهي توحى بالكثرة دون الفائدة وتدل على السير دون هدى فالسيل يحمل الغثاء ويأخذه إلى أي مكان فهو لا خيار له فقد يحمله نحو هاوية أو حفرة وكذلك الأمة

^١ سورة المؤمنون، ٤١. (ورد هذا التشبيه في سورة الأعلى، آية رقم: ٥ أيضاً).

^٢ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، ١٨/٥٩، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

^٣ في سجدتي، إيمان صالح العمري، ص ١٢٣.

الضعيفة فهي على كثرتها تمشي دون هدى ودون تفكير قد يقودها هذا المشي العشوائي نحو المشاكل والمصائب، كما ويتكون غطاء السيل من خليط من أخشاب وأشياء لا علاقة بينها وهكذا الأمة الضعيفة فهي تمشي دون ترابط أو كلمة توحدهم ويشدد بها عودهم لذلك تحاول الشاعرة نفي صفة الغطاء عن الأمة المسلمة وتبشر بالتغيير نحو الأفضل.

وتستمر الشاعرات باستيحاء التشبيهات القرآنية ومن أمثلة التشبيه التمثيلي ماورد في قوله تعالى: مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ^١

ففي هذه الآية الكريمة " شبه حال إعطاء النفقة ومصادفتها موقعها وما أعطي من الثواب لهم بحال حبة أنبتت سبع سنابل إلخ، فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس والمشبه به هيأت معلومة، وجعل أصل التمثيل في التضعيف حبة لأن تضعيفها من ذاتها لا بشيء يزداد عليها، حسنة الإنفاق في سبيل الله يكون سبعمائة ضعف".^٢

المشبه هنا هو حال من ينفق قليلاً في سبيل الله والمشبه به هو حال من زرع حبة فأنبتت سبع سنابل وفي كل سنبل مائة حبة ووجه الشبه هو صورة توضح أن من يعمل قليلاً سيجني ثمار عمله كثيراً.

استوحت الشاعرة إيمان صالح العمري هذا التشبيه في قصيدة بعنوان: فوضى، تقول فيها:

بتروا كفّ الكلماتِ

فاستيقظتُ على نر في

أطرقُ الرأس كسنبلَةٍ

^١ سورة البقرة، ٢٦١.

^٢ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١/٣١٠.

مثقلة بالحبِّ وبالحرِّف^١

انتقدت الشاعرة في هذه القصيدة أحوال المجتمع من انتشار الفساد والظلم، فتقول إن حرية التعبير أيضاً أصبحت مهددة فكف الكلمة بُترت وتركت تنزف، شبهت الشاعرة صاحب الكلمة بالسنبلة المثقلة بالخير ولكنها مُنعت من الاستفادة من هذا الخير ومنعت من توعية الناس ونصحهم ونشر الفضيلة فأطرقت رأسها حزينة مجروحة وهكذا حال كل من يجرؤ على الكلام والانتقاد في الوطن العربي هو بتر كفه ولسانه وحرمان الناس من علمه ونصيحته. أرادت الشاعرة وصف الخير الكثير الذي يحمله كل صاحب كلمة الحق فلم تجد الشاعرة انسب من التشبيه القرآني في تشبيه أجر الإنفاق في سبيل الله بالسنبلة التي ضاعفها الله تعالى أضعافاً كثيرة إشارة إلى مضاعفة أجر المنفق في سبيل الله، لكن المشبه في هذه القصيدة ليس المنفق كما جاء في الآية الكريمة بل صاحب كلمة الحق والمشبه به هي السنبلة المثقلة بالحبوب وهنا إشارة إلى كثرة الخير الذي حرم الناس منه بإسكاته وإشارة إلى غزارة علمه وعظم نصائحه فاستطاعت الشاعرة استشارة مشاعر المتلقي وتذكيره بالتشبيه القرآني ليستشعر الخير الكثير والبركة التي يحيط الله تعالى بها كل صاحب نصيحة وحامل لكلمة الحق يواجه بها الباطل.

التشبيه بالزرع من التشبيهات القرآنية البارزة التي تكررت في آيات قرآنية كثيرة فشُبهت الحياة الدنيا بالزرع وجاء تشبيه النبي -صلى الله عليه وسلم- والصحابه بالزرع أيضاً لذلك نجد هذا التشبيه حاضراً عند الشاعرات المعاصرات، وقد ورد هذا التشبيه في قوله تعالى: مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً^٢

^١ الرقص على أنغام الناي، مناهل شاهر العساف، ص ١١٩.

^٢ سورة الفتح، ٢٩.

شبه الله تعالى النبي -صلى الله عليه وسلم- والصحابة -عليهم السلام- بالزرع وكان "تشبيههم بالزرع من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة"^١ ويعني هذا التمثيل تشبيه حال الإسلام في بدايته حيث بدأ بأعداد قليلة لكنه ما لبث أن زاد وقوي الإسلام بهم وانتشر في كل بقاع الأرض فهم كالزرع الذي يكون ضعيفاً في بدايته وما يلبث أن يقوى ويشتد وهكذا حال الإسلام والمسلمين.

استوحت الشاعرة مناهل العساف هذا التشبيه في قصيدة بعنوان: حبٌ وحقٌ، تقول فيها:
(من المتقارب)

إذا ما زَرَعْنَا ثَرَى الْحَقِّ غُلْبًا^٢ وَبِالنَّزْفِ مِنَّا رَوَيْنَاهُ حُبًّا
سَنُزْهِرُ يَوْمًا سَتُحْيِي دِمَانًا رِسَالَةٌ كَوْنٍ يُؤَخِّدُ رَبًّا^٣

أرادت الشاعرة تسليط الضوء على الحق وأهميته في بناء المجتمع والتنبيه لأثره على الأفراد أيضاً فشبهته الشاعرة بالأرض شديدة الخصوبة فإذا زرعنا هذه الأرض سيكون زرعها كثيفاً غزيراً لأننا رويناها بدمائنا وبالحب ليأتي يوم وتزهر تلك النباتات وهي كناية عن الإنسان صاحب الحق والمدافع عنه.

تأثرت الشاعرة بالتشبيه القرآني ولمحت إليه في مقام حديثها عن الحق والحب فجعلت الزرع رمزاً للكثرة والزيادة والنمو فبالحق البركة والفائدة والنفع على الإنسان والمجتمع وكذلك الزرع ففيه الخير والبركة والنفع للإنسان، ويمكن القول بأن الشاعرة استثمرت ما يحمله التشبيه بالزرع من معاني ودلالات كثيرة لتجعل الصورة أقرب للمتلقي وأقدر على إقناعه والتأثير عليه.

^١ الكشف، الزمخشري، ٤/٣٤٨.

^٢ اَغْلَوْلَبِ النَّبْتُ: بَلَغَ كُلُّ مَبْلَغٍ وَالتَّفُّ، وَخَصَّ الْحَيَاتِي بِهِ الْعُشْبُ. وَاغْلَوْلَبِ الْعُشْبُ، وَاغْلَوْلَبَتِ الْأَرْضُ إِذَا تَفَّ عَشْبُهَا . (لسان العرب، ابن منظور، ١/٥٥٢)، (غَلَبَ).

^٣ نور على الماء، مناهل شاعر العساف، ص ٥٢-٥٣.

وتستمر الشاعرات المعاصرات في استيحاء التشبيهات القرآنية وتوظيفها في أشعارهن ومن تلك التشبيهات ما جاء في قول الله تعالى: وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ^١ أراد الله سبحانه وتعالى وصف طريقة سير الجبال التي "تسير كما تسير الريح السحاب، فإذا نظر إليها الناظر حسبها واقفه ثابتة في مكان واحد وهي تمر مرا حثيثا كما يمر السحاب"^٢. والتشبيه في هذه الآية تشبيهاً بليغاً حذف منه الأداة ووجه الشبه حيث "جعلوا الرؤية بصرية، ومر السحاب تشبيهاً لتنقلها بمر السحاب في السرعة، وجعلوا اختيار التشبيه بمرور السحاب مقصوداً منه إدماج تشبيه حال الجبال حين ذلك المرور بحال السحاب في تخلخل الأجزاء وانتفاشها"^٣

استوحت الشاعرة مناهل العساف هذا التشبيه في قصيدة لها بعنوان: ليت قلبي ما ذهب...، تقول فيها: (من الكامل)

وَكأنَّ أَحلامَ الحِياةِ بِخاطِري مُرُّ السُّحُبِ...^٤

أرادت الشاعرة وصف أحلامها المحطمة فوظفت التشبيه القرآني للجبال بالسحاب لتصف تلك الأحلام فهذا التشبيه جعل القارئ يستشعر أولاً عظم تلك الأحلام وثانياً ضياعها فأصبحت كالسحاب فهذه الأحلام على ضخامتها وكبرها أصبحت كالسحاب الخفيف الذي يمر بخفة ولطف، كما يوحي هذا التشبيه إلى سرعة ضياع تلك الأحلام فهي كالغيوم سريعة الحركة.

^١ سورة النمل، ٨٨.

^٢ الكشف، الزمخشري، ٣/٣٨٧.

^٣ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٠/٤٧.

^٤ نور على الماء، مناهل شاهر العساف، ص ١٠٨.

ومن التشبيه التمثيلي القرآني ما ورد في قوله تعالى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ^١

"فتشبيه الكافرين وأعمالهم تشبيه تمثيلي: شبهت حالة كدهم في الأعمال وحرصهم على الاستكثار منها مع ظنهم أنها تقربهم إلى رضى الله ثم تبين أنها لا تجديهم بل يلقون العذاب في وقت ظنهم الفوز: شبه ذلك بحالة ظمئان يرى السراب فيحسبه ماء فيسعى إليه فإذا بلغ المسافة التي خال أنها موقع الماء لم يجد ماء ووجد هنالك غريماً يأسره ويحاسبه على ما سلف من أعماله السيئة."^٢

استوحت الشاعرة وردة سعيد الكتكوت هذا التشبيه في قصيدة بعنوان: زاد من إروائك الظَّمأ، تقول فيها: (من الرمل)

طَوَّقَ الْآلَامَ عِنْدِي أَمْلٌ كَسْرَابٍ... حِينَ أَلَوَى غَيْرُ مَا نَحْ^٣

تشكو الشاعرة في هذه القصيدة من هجر المحبوب وفراقه حتى أصبح الوصل والقرب أكبر آمالها غير أن الآلام طَوَّقَتْ تلك الآمال وقضت عليها فماتت تلك الآمال في قلب الشاعرة وأصبحت كالسراب. شبه الله تعالى أعمال الكفار على كثرتها بالسراب وهنا الآمال التي كانت مزروعة في قلب الشاعرة كثيرة غير أن الآلام كانت أكثر منها فتحولت تلك الآمال وعلى كثرتها إلى سراب كما تحولت أعمال الكفار على كثرتها إلى سراب، فالتشبيه بالسراب من التشبيهات الواردة في القرآن الكريم وهنا الشاعرة لم تنقل التشبيه القرآني كما هو بل لمحت له واستفادت من القيمة الدلالية والجمالية التي حملها هذا التشبيه، فتشبيه الآمال بالسراب جعل القارئ يفهم بُعد

^١ سورة النور، ٣٩. (انظر: سورة النبأ ٢٠).

^٢ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٥١/١٨.

^٣ بتلات، وردة سعيد الكتكوت، ص ١٦.

تلك الآمال وصعوبة تحقيقها أولاً وقرب الآلام من الشاعرة وعندما اقتربت الشاعرة من آملها وكادت تصل لغايتها وهدفها وجدتها سراباً فالإنسان يرى الماء أولاً وعندما يقترب منه يجده سراب. ومن الآيات القرآنية التي كان التشبيه فيها حاضراً ما جاء في قوله تعالى: يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ^١

" فالكلام تمثيل دال على حالة الممثل لهم .والتقدير :يريدون عوق ظهور الإسلام كمثّل قوم يريدون إطفاء النور، فهذا تشبيه الهيئة بالهيئة تشبيه المعقول بالمحسوس. ثم إن ما تضمنه من المحاسن أنه قابل لتفرقة التشبيه على أجزاء الهيئة، فاليهود في حال إرادتهم عوق الإسلام عن الظهور مشبهون بقوم يريدون إطفاء نور الإسلام فشبه بمصباح . فكان لذكر بأفواههم وقع عظيم في هذا التمثيل لأن الإطفاء قد يكون بغير الأفواه مثل المروحة والكبر، وهم أرادوا إبطال آيات القرآن بزعم أنها من أقوال السحر"^٢

نقلت الشاعرة مناهل العساف هذا التشبيه القرآني الفريد نقلاً دقيقاً كما جاء في القرآن الكريم في قصيدة بعنوان: شمس الحقيقة، ردّت فيها الشاعرة على من قام برسم الرسوم المسيئة للرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم-، فتقول: (من المتقارب)

يريدون أن يُطْفِئُوا نُورَ رَبِّ
بأفواههم، أي هَزَلِ أَتَانَا!!^٣

يلاحظ توظيف الشاعرة لهذه الصورة القرآنية في مقام الدفاع عن النبي الكريم أمام كفار العصر الحاضر وهم من قاموا برسم صور مسيئة للرسول -صلى الله عليه وسلم- وكأن كفار قريش رجعوا من جديد لكن بصورة معاصرة ويقومون بإيذاء النبي الكريم ومحاربة الإسلام بطريقتهم، وبالتالي يمكن القول بأن الشاعرة وظّفت هذه الصورة لتذكر القارئ بمحاولات الكفار منذ بداية

^١ سورة الصف، ٨. (سورة التوبة ٣٢).

^٢ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٩٠/٢٨.

^٣ نور على الماء، مناهل العساف، ص ٧٨.

الدعوة إطفاء الإسلام والدين الحق لكن النتيجة كانت الخيبة والخسران، وبالتالي كفار العصر الحاضر سيواجهون نفس المصير من الخسران مهما كانت محاولاتهم قوية في معاداة الإسلام ومهاجمته غير أن النتيجة معروفة وهي الخسارة في الآخرة والخزي في الدنيا، إذن وظفت الشاعرة هذا التشبيه لغرض الدفاع عن الإسلام فالتحم هذا التشبيه مع موضوع القصيدة فحمل في ثناياه الكثير من الدلالات والإيحاءات التي كان لها كبير الأثر على المتلقي وخدمت به موضوع القصيدة كما زاد هذا التشبيه النص جمالاً وروعة.

ومن التشبيهات القرآنية التي تأثرت بها الشاعرة المعاصرة فكانت حاضرة في قصائدها التشبيه الوارد في قوله تعالى: وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكُمْ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ^١

"والمثل هنا لما أضيف إلى الذين كفروا كان ظاهراً في تشبيه حالهم عند سماع دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم- إليهم إلى الإسلام بحال الأنعام عند سماع دعوة من ينطق بها في أنهم لا يفهمون إلا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يدعوهم إلى متابعتهم من غير تبصر في دلائل صدقه وصحة دينه"^٢

التأمل للمشبه والمشبه به يجد أن كلا منهما فيه دعوة لشيء وفيه فهم لهذه الدعوة وإعراض عنها وهذه النقاط ممكن أن تكون تشبيهات كل على حدة أي أن هذا التشبيه تشبيه مركب وهذا من ابداع التشبيه التمثيلي في القرآن الكريم.

استوحت الشاعرة مناهل العساف هذا التشبيه في قصيدة لها بعنوان: غَرْدٌ وَحِيداً، تقول فيها الشاعرة: (من البسيط)

^١ سورة البقرة، ١٧١.

^٢ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١١١/٢.

غَرِدَ وحيداً كَذَاكَ النَّجْمُ يَأْتِلِقُ

واصدَحَ بِشَدْوِكَ بَيْنَ القَوْمِ إِذْ نَعَقُوا^١

تحت الشاعرة الناس على قول الحقيقة والتمسك بالرأي الصواب حتى لو كان وحيداً يواجه التحديات والصعاب، فشبهت الشاعرة الإنسان العادل صاحب الحق والمدافع عنه بالطير الذي يغرد بأجل الألحان فتحته على هذا التغريد الذي يسمو ويتألق بصاحبه وتشجعه على عدم الخوف ورفع صوته فصاحب الحق لا يخاف ويتمسك برأيه ولا يهمله من يعارضه أو يحاربه من الناس حتى لو كان وحيداً بينهم وهم الأكثرية، فشبهت الشاعرة أصوات الانتقادات ومحاربي الحق بالنعيق وهو صوت الغراب ومن عادة العرب التشاؤم عند سماع صوته فصوته من الأصوات المكروهة المنفرة فأرادت الشاعرة وصف بشاعة أصوات المنافقين المحاربين للحق والحقيقة فلم تجد انسب من التشبيه القرآني لوصف بشاعة تلك الأصوات. فالكفار بعد سماعهم دعوة النبي الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم- أعرضوا عنها واتهموها باتهامات باطلة فشبهت أصواتهم بالنعيق وهكذا الخائنين لأوطانهم وشعوبهم والمنافقين فهم يعارضون كلمة الحق ويحاربونها دون التمعن فيها فسمعوا جرس صوتها فقط دون التمعن بها والتحقق من صدقها بالتالي كانت أصواتهم كصوت الغراب وهم كالبهائم التي لا تفقه شيئاً.

من التشبيهات القرآنية التي أجدها حاضرة عند الشاعرات المعاصرات هو تشبيه الوارد في قوله تعالى: الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ^٢

وتعدُّ هذه الآية من التشبيهات القرآنية الفريدة التي شبه الله تعالى فيها نوره بالمصباح المشتعل في كوة داخل زجاجة تشبه هذه الزجاجة الكوكب الدرّي صفاءً وحسناً وقد أجاز القرطبي اعتبار هذه الصورة تشبيهاً تمثيلاً أو تشبيهاً مركباً حيث اجتمعت فيه تشبيهات كثيرة منها تشبيه الزجاجة بالكوكب الدرّي وهذه الجزئية من هذا التشبيه استوحتها الشاعرة مناهل العساف وجعلتها

^١ نور على الماء، مناهل العساف، ٣٦.

^٢ سورة النور، ٣٥.

عنواناً لقصيدتها الواردة في ديوان نور على الماء فكان اسم القصيدة: كأنها كوكب دُرِّي^١ فيلاحظ أن الشاعرة نقلت التشبيه كما هو لتذكر القارئ بتلك الصورة الحيّة التي قرّبت في ذهن القارئ المعاني الذهنية وجعلتها محسوسةً مرسومةً في ذهن القارئ يتفكر بها ويتفاعل معها والقارئ لهذا الديوان يجد تأثر الشاعرة بسورة النور فيلاحظ تكرار لكلمة النور وتوظيف لبعض العبارات والصور القرآنية المأخوذة من سورة النور وكأن الشاعرة جعلت من النور رمزاً لكل غاية وهدف يسعى إليه الإنسان للنجاة في الدنيا والآخرة فمن تمسك بنور الله يضيء الله له طريقه.

ومن التشبيهات القرآنية التي أجدها حاضرة في شعر الشاعرات المعاصرات ما جاء في قوله تعالى: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً^٢

"وصف القلوب بالقسوة والغلظ فهي كالحجارة فهي في قسوتها مثل الحجارة أو أشد قسوة والمعنى: أن من عرف حالها شبهها بالحجارة، أو بجوهر أفسى منها وهو الحديد مثلاً".^٣

وظّفت الشاعرة ميسون النوباني هذا التشبيه في قصيدة لها بعنوان: قلوب عمياء، تقول فيها: (من البسيط)

قست قلوبٌ كأنَّ الصخرَ معدنُها صغيرةٌ قد بدت والكبرُ ديدنُها^٤

تحدث الشاعرة في هذه القصيدة عن قساوة القلب والكبر وتبعات تلك القساوة على الفرد والمجتمع لتنفّر القارئ من هذه الصفات وتحثه على التخلص منها، فوظّفت الشاعرة التشبيه القرآني لتعبّر عن شدة قساوة تلك القلوب ولتجعل القارئ يستحضر في ذهنه الآية الكريمة التي تصف تلك القلوب القاسية وبالتالي يحاول تجنب هذه الصفة في نفسه والابتعاد عمن يتصفون بها

^١ نور على الماء، مناهل العساف، ص ١١٤.

^٢ سورة البقرة، ٧٤.

^٣ الكشف، الزمخشري، ١/١٥٥.

^٤ سبع سنابل، ميسون طه النوباني، ص ٧٢.

أيضاً، فشبهت الشاعرة تلك القلوب القاسية بالحجارة ووجه الشبه تمثل بالقساوة والشدّة والصلابة تلك القلوب على الرغم من صغرها إلا أنّ الكبر ملأها وبسبب الكبر أصبحت قاسية كالحجارة، وهُنا تنبه الشاعرة من تبعات الكبر على القلوب وتحذر من هذه الصفة.

ومن التشبيهات القرآنية الفريدة التي تناولها المفسرون وعلماء البلاغة بالشرح والتحليل التشبيه الوارد في قوله تعالى: **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**^١.

"الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ هو أوّل ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخيط الممدود. والخَيْطُ الْأَسْوَدُ ما يمتدّ معه من غبش الليل، شبهها بخيطين أبيض وأسود. قوله: **مِنَ الْفَجْرِ** أخرجه من باب الاستعارة، لأن من شرط المستعار أن يدل عليه الحال أو الكلام، ولو لم يذكر **مِنَ الْفَجْرِ** لم يعلم أن الخيطين مستعاران، فزيد **مِنَ الْفَجْرِ** فكان تشبيهاً بليغاً وخرج من أن يكون استعارة"^٢.

كان هذا التشبيه حاضراً في قصيدة بعنوان: ورد، للشاعرة وردة سعيد الكتكوت، تقول فيها: (من المتقارب)

كذا أعشّق البحرَ في طبعه وأرقبُ في جزره مدّة

.....

كخيطِ الصباحِ الجميلِ ولكن.. كخيطِ الصراطِ.. فما بعده؟^٣

في قصيدة غزلية أرادت الشاعرة وصف حبها وتعلقها بالمحبوب فشبهته بالصبح المشرق الجميل، وهنا استعارت الشاعرة التشبيه القرآني في وصف الصبح، فالمحبوب كخيط الصباح فشبهت

^١ سورة البقرة، ١٨٧.

^٢ الكشف، الزمخشري، ٢٣١/١.

^٣ بتلات، وردة سعيد الكتكوت، ص ٢٨.

إشراقة الفجر بالخيط الممدود ولا يخفى على أحد جمال شروق الشمس وروعه فالمحبوب كالصباح بحضوره يذهب الظلام والخوف والمشاعر السلبية، وبوجوده تشرق الدنيا في عيون الشاعرة لكن الشاعرة تستدرك كلامها لتشبيهه بخيط الصراط وهنا شبهت الشاعرة الصراط بالخيط الممدود فالمحبوب كخيط الصراط يأخذها نحو النجاة والسعادة والفلاح والحياة تكون كالجنة بوجوده.

ومن التشبيهات القرآنية الحاضرة في شعر المرأة ما جاء في قوله تعالى: قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ^١. ففي هذه الآية الكريمة "تعلق الإرادة بسلب قوة الإحراق من النار، وأن تكون بردا وسلاما إن كان الكلام على الحقيقة، أو أزال عن مزاج إبراهيم التأثير بحرارة النار إن كان الكلام على التشبيه البليغ"^٢.

استوحت الشاعرة وردة سعيد هذا التشبيه البليغ الذي شبه الله تعالى فيه بالبرد في عدم قدرتها على الحرق في قصيدة بعنوان: طه، تقول فيها: (من الوافر)

رَشِيدٌ مِنْ تَعَلَّقَ حُبُّ طه وَيَلْزَمُ غَرْزَهُ الرَّجُلُ الرَّشِيدُ
تَكُونُ النَّارُ فِي جَنْبِهِ بَرْدًا وَيَرْدِفُ جُبَّةً شَرَفٌ مَجِيدُ^٣

ففي مقام مدح النبي الكريم سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- شبهت الشاعرة الظلال والكفر بالنار المشتعلة الحارقة فكلاهما يُهلك صاحبه غير أن نار الكفر والظلال أصبحت برداً أي انقلبت إيماناً وطاعة وعبادة على يد النبي الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم-، وهنا يمكن القول إن الشاعرة شبهت حال الكفر الذي تحول للإيمان بحال النار الحارقة التي تحولت إلى البرد والسلام، كما شبهت الشاعرة النار الحارقة بالبرد في عدم قدرتها على الحرق فجمع هذا البيت بين استعارة تمثيلية وتشبيه بليغ مأخوذ من القرآن الكريم.

^١ سورة الأنبياء، ٦٩.

^٢ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٧/١٠٦.

^٣ بتلات، وردة سعيد الكنكوت، ص ٦٢.

وهنا انتهيت من المبحث الأول من هذا الفصل وهو التشبيه، وعرضت فيه بعض نماذج التأثير بالصورة القرآنية وكيفية هذا التأثير وأثره على الدلالات والمعاني التي تحملها تلك القصائد، لكن الشاعرة الأردنية المعاصرة لم تقصر تأثيرها على التشبيهات القرآنية بل أجد كل من الاستعارة والمجاز المرسل في أشعارها أيضاً وهذا ما سأقوم بدراسته في المبحث التالي.

المبحث الثاني: الاستعارة والمجاز المرسل

الاستعارة فرع من فروع علم البيان وهي أداة جمالية تعبيرية وجدت في الأدب منذ قديم الزمان ولا يمكن أن يخلو أي خطاب أدبي من الاستعارة. أمّا مفهوم الاستعارة فيمكن القول إن معناها في الحقيقة هو معناها في المجاز فتطلق بمعناها الحقيقي على استعارة الرجل بعض ما ينتفع به من غيره ويكون ذلك إذا كانت هناك تعارفاً بين الرجلين، وهكذا الاستعارة مجازاً فهي استعارة أحد اللفظين للآخر بعلاقة، وأول من عرّف الاستعارة من العلماء العرب هو الجاحظ وتوالى بعد ذلك العلماء والنقاد يدرسون الاستعارة حتى أصبحت من أهم أبواب علم البيان، وللإستعارة محاسن وأغراض عدة فهي تساعد في شرح المعنى وتفيد تأكيده والمبالغة فيه وهي في هذا أبلغ من التشبيه وفي الاستعارة الإيجاز أيضاً ففيه الإشارة إلى المعنى الكثير بألفاظ قليلة والاستعارة تحسن المعنى وتبرزه بصورة جميلة قريبة للنفس وفيها الخيال الجميل فهي تجعل الجماد حياً والمعاني الخفية ظاهرة وغيرها من الفوائد الكثيرة^١.

بما أن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز في أسلوبه ونظمه فقد كان الإعجاز البياني من أعظم وجوه الإعجاز، وتمتاز الاستعارة القرآنية بخصائص لا نجدها في غير القرآن الكريم فالاستعارة هي أداة من أدوات التصوير الفني في القرآن الكريم فالاستعارة تلازم القرآن الكريم في كل سورة وآياته وتحدث عنها ودرسها الكثير من علماء البلاغة الذين بحثوا في الإعجاز القرآني التي جاءت

^١ انظر: البيان العربي، د. بدوي طبانة، ص ٢٩٨، ط ٢، مطبعة الرسالة، مصر، ١٩٥٨ م.

فيه إمّا لزيادة معنى من المعاني أو لإيصال فكرة معينة بصورة أعمق أو أجمل وأمثلتها في القرآن الكريم كثيرة.

المجاز هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وبالنظر إلى العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي يمكن تقسيم المجاز إلى استعارة ومجاز مرسل فإذا كانت العلاقة المشابهة فهي استعارة وإذا كانت العلاقة غير ذلك فهي مجاز مرسل، ويعد عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) أول من تنبه إلى الفروق بين الاستعارة والمجاز المرسل فقرن الاستعارة بعلاقة المشابهة والمجاز المرسل بعلاقة غير المشابهة. فقال عبد القاهر الجرجاني بأن المجاز "أعم من الاستعارة، وأن الصحيح من القضية في ذلك: أن كل استعارة مجاز، وليس كل مجاز استعارة.... الاستعارة نقل الاسم من أصله إلى غيره للتشبيه على حد المبالغة"^١ وعرض أمثلة توضح الفرق بين الاستعارة والمجاز ومنها: عند القول رأيت أسداً تكون قد أعرت الرجل اسم الأسد، لأنه شاركه في صفته الخاصة به، وهي الشجاعة البليغة، وعند القول له عندي يد لا يكون لليد مع النعمة هذا الشبه^٢.

تأثرت الشاعرات المعاصرات بما جاء في القرآن الكريم من استعارة ومجاز مرسل، ومن أبرز الاستعارات القرآنية ما جاء في قوله تعالى: يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ^٣.

فنور الله استعارة تصريحية حيث شُبِّهَ دين الله بالنور وحذف المشبه وبقي المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، ويمكن القول باعتباره استعارة تمثيلية أيضاً وهذا إذا اعتبرنا أن المشبه هو حالهم في محاولتهم إبطال النبوة بالكذب والمشبه به هو حال من يحاول إطفاء نور عظيم "ومن

^١ أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص ٣٩٨.

^٢ انظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص ٤٠٥.

^٣ سورة التوبة، ٣٢. (سورة الصف، ٨).

كمال بلاغته أنه صالح لتفكيك التشبيه بأن يشبه الإسلام وحده بالنور، ويشبه محاولو إبطاله بمريدي إطفاء النور ويشبه الإرجاف والتكذيب بالنفخ"^١

وظفت الشاعرة ميسون النوباني هذه الاستعارة في قصيدة بعنوان: لو أنهم عرفوا، تقول فيها: (من البسيط)

أَنْتِ لَهُمْ أَنْ يُدْرِكُوا قَبْسًا مِنْ نَوْرِ رَبِّ أَضَاءِ الدَّرْبِ لِي شُعْلًا

لو يعرفوه لباتوا قُربَ معبدِهِ وأطلقوا القلبَ كي يغدو لهم رُسلًا^٢

تحدث فيها الشاعرة عن سبب السعادة والتوفيق في الحياة الدنيا فتقول إذا تمسكت النفس الإنسانية بالإسلام وبطاعة الله والتزمت أوامره واجتنبت نواهيه ستجد السعادة التوفيق في الدنيا والآخرة، فتذكر الشاعرة الإنسان بفضل طاعة الله والتمسك بهذا الدين الحنيف فهو السبيل الوحيد للنجاة والتوفيق في الدنيا والآخرة. تشبيه الإسلام بالنور واءم غرض الشاعرة وكأن الحياة الدنيا طريق مظلم والإسلام هو النور الذي يهتدي به الإنسان في هذا الطريق المظلم وهو المرشد له للطريق الصحيح والمؤنس له في حالة الخوف، فشبهت الشاعرة الإسلام بنور الله وحذفت المشبه وذكرت المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

ومن أمثلة الاستعارة الواردة في القرآن الكريم ما جاء في تشبيه الجبل بالإنسان الواردة في قوله تعالى: لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ^٣

"فالجبل: مثال لأشد الأشياء صلابة وقلة تأثر بما يقرعه. وإنزال القرآن مستعار للخطاب به. عبر عنه بالإنزال على طريقة التبعية تشبيها لشرف الشيء بعلو المكان، ولإبلاغه للغير بإنزال

^١ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص ١٠١/١٧١.

^٢ قواير من نهر آخر، ميسون النوباني، ص ١٧.

^٣ سورة الحشر، ٢١.

الشيء من علو. والمعنى: لو كان المخاطب بالقرآن جبلاً، وكان الجبل يفهم الخطاب لتأثر بخطاب القرآن تأثراً ناشئاً من خشية الله^١

كان هذا التشبيه حاضراً في قصيدة بعنوان: لك الويل يا حُبُّ، للشاعرة مناهل العساف تقول فيها: (من المتقارب)

تَوَرَّعَ يَكْتُمُ فِي الْقَلْبِ نَبْضاً يَفِيضُ مِنَ الْعَيْنِ إِذَا أَتَاخَ
وَيَبْزُغُ فَجْرُ الْأَنَامِ وَفَجْرٌ عَلَى الصَّبْرِ يَرْقُبُهُ مَا أَلَاخَ
قَدَعَنِي أَبُوْخُ بِمَا لَوْ تَنَزَّرَ لَ، بِالطَّوْدِ لَانْشَقَّ يُبْدِي نُوَاخَ
عَلَى وَجَنَةِ لَيْسَ تُشْرِقُ إِلَّا بِمَسَمِ طَيْفٍ تَوَاهَى، فَلَاخَ^٢

تتحدث الشاعرة في هذه القصيدة عن الحب وألم الفرقة، فتقول إن الحب عندما يحاول كتمان حبه في قلبه تفضحه دموع العين السائلة، فالفجر يطلع على الناس أما فجر الحب عندما يطلع فلا يجد سوى الصبر على البعد والفرق وبالتالي يعيش في حالة حزن دائم وصبر على الفراق وانتظار دائم لبزوغ فجره الذي يكون برؤية محبوبه، وهنا تنتظر الشاعرة وتترقب لقياء المحبوب حتى تخبره عن حبها الذي يملأ قلبها فهو كبير جداً ولو نزل على جبل عظيم لانشق هذا الجبل وأصبح ينوح من الألم. أرادت الشاعرة وصف عظم حبها فوظفت الاستعارة القرآنية لتقرب الصورة للمتلقي ولتجعله يتفاعل معها ويتأثر بقولها حيث يقوم باستحضار الاستعارة القرآنية في ذهنه ويقارنها بغرض الشاعرة في وصف شدة حبها وعظمه ذلك الحب الذي لو نزل على جبل لما استطاع تحمله، فكيف استطاع قلب الشاعرة حمل هذا الحب وتحمل تبعاته من الآلام والاحزان والشوق وغيرها من المشاعر؟.

^١ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١١٦/٢٨.

^٢ نور على الماء، مناهل شاعر العساف، ص ٩٧.

شبهت الشاعرة الجبل بالإنسان الذي يحزن ويتألم وينوح حذفت المشبه به وبقي المشبه على سبيل الاستعارة المكنية. كان تشبيه ضعف الجبل أمام مشاعر الحب والشوق وهو الذي يُعد مثلاً للصلافة والقوة دليلاً على عظم تلك المشاعر وقوتها.

ومن الأمثلة على الاستعارة الواردة في القرآن الكريم ما جاء في قول الله تعالى: **وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا^١**

الملاحظ في هذه الآية الكريمة وجود استعارة تمثيلية، حيث شبه فيها الوثوق بالله والاعتماد على حمايته بحال من يمسك بحبل كما "يجوز أن يستعار الاعتصام للتوثيق بالدين وعهوده، وعدم الانفصال عنه، ويستعار الحبل للدين والعهود"^٢ حيث شبه الله تعالى التوثيق بالدين وعدم الانفصال عنه بالاعتصام وحذف المشبه وبقي المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، والاستعارة الثانية هي تشبيه الله تعالى في هذه الآية الكريمة الدين والعهود بالحبل وحذف المشبه وبقي المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية. وتكمن بلاغة الاستعارة في احتوائها على التشبيه وزيادة فهي تشبيه بليغ حذف أحد أطرافه وبالتالي فهي أعمق من التشبيه في الدلالة على المعنى ففوة المشابهة بين المشبه والمشبه به تكون أقوى وبالتالي تمكن الشاعر من نقل الكلمات عن أغراضها الحقيقية إلى أغراض جديدة أكثر بلاغة وبالتالي تقرب المعاني وتوضحها بطريقة لطيفة وأنيقة. لذلك نجد الاستعارة القرآنية حاضرة عند الشاعرات ومنها ما جاء في قصيدة بعنوان: مُدِّي إليّ صراط النور، تقول فيها: (من البسيط)

في كلِّ مؤمَّرٍ حِيكَتْ مُؤَامَرَةً حَتَّى هَوَتْ قِمَمٌ مِنْ سَالِفِ الْقِمَمِ...

في كلِّ ناحيةٍ قلبٌ على حَذَرٍ من قَاتِلٍ بِجِبَالِ الشَّرِكِ مُعْتَصِمٌ!!^٣

^١ سورة آل عمران، ١٠٣.

^٢ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٣١/٤.

^٣ نور على الماء، مناهل شاهر العساف، ص ٩١.

تبكي الشاعرة في هذه القصيدة ما آلت إليه البلاد العربية من ضعف، وتنتقد الحكام العرب الذين أصبحوا مجرد أشكال لا قيمة لها يتبعون الغرب ويخشونهم، وبالتالي جلبوا إلى بلادهم الفقر والجوع والخراب وتذكّر الشاعرة بالمؤتمرات والقمم التي تُحك فيها المؤامرات ضد الشعوب وضد كل فكر وعقل نير يسعى للتغيير، وتقول إن حال الشعوب في حذر دائم من القاتل وهو الحاكم الذي اعتصم بحبال الشرك بدلاً من حبلى الله تعالى فنلاحظ أن الشاعرة وظّفت هذه الاستعارة لتصف شدّة تمسك القاتل الظالم بحبل الشرك وتعلقه به وعدم انفصاله عنه فالحبل يربط بين شيئين معاً يجعلهما متلازمين متّصلين وهكذا تكون العلاقة بين الشيطان وكل إنسان ظالم فهو دائم اللجوء والاتصال بالشيطان.

يلاحظ في هذا البيت الشعري توظيف الشاعرة للاستعارة القرآنية ولكنها لم تنقلها كما هي بل عكست الشاعرة مفهومها لتخدم غرضها الشعري وتوظيفها لهذه الاستعارة جاءت لتذكر القارئ بالآية الكريمة والفضل العظيم الذي يناله من تمسك بدين الله وفي المقابل تقارن بينهم وبين من يتمسك بالشرك والظلم والفساد، وبالتالي تنقّر القارئ من هذا الفعل وتدفعه للتفكير بنتائج هذا العمل. كما أجد التشبيه حاضراً في هذه الصورة حيث شبهت الشاعرة الحاكم العربي بالقاتل فحذفت المشبه وأبقت على المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية وأفاد هذا التشبيه المبالغة في الوصف فالحاكم العربي ليس كالقاتل بل هو قاتل فعلاً، كما شبهت الشاعرة الفساد والظلم والشرك بالحبل الذي يتمسك به القاتل وهنا حذف المشبه وبقي المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية أيضاً. ويمكن القول بوجود استعارة تمثيلية شبهت فيها حال الحاكم العربي الظالم بحال من يتمسك بحبل الشرك.

كما قامت الشاعرة وردة سعيد باستيحاء هذه الاستعارة وتوظيفها في قصيدة لها بعنوان: وطن، تقول فيها: (من البسيط)

في جُبَّتِي قَلَقٌ وَالْحُبُّ سَكَنُهُ وَالْحُبُّ بَوَحٌ.. وَكَيْتَمَانٌ.. وَمُعْتَقْدُ!

إِنِّي عَقَدْتُ عَلَى كِتْمَانِهِ حَذِرًا حَتَّى تَدُومَ بِجِلِّ الْأُلْفَةِ الْعُقْدُ!^١

شبّهت الشاعرة نفسها بالساحرة التي تعقد العُقد وتنثف فيها، فهي عقدت عقد الألفة والمحبة لوطنها وتتمنى أن تدوم تلك الحبال التي صنعت منها العقد ليدوم الحب والألفة لوطنها، وظفّت الشاعرة هذه الاستعارة حيث شبّهت الشاعرة حالة علاقتها بوطنها وحبها وتعلقها به بصورة حبل مصنوع من الألفة والمحبة حذفت المشبه وأبقت على المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية لتصف من خلالها مشاعرها اتجاه وطنها وحبها له فشبهت الألفة والحب بالحبل والحبل يوحى بمعنى التمسك والارتباط الشديد بالوطن وبالتالي استطاعت الشاعرة نقل تلك المعاني للمتلقى الذي استقبلها وتأثر بها وتفاعل معها.

كما قامت الشاعرة المعاصرة باستيحاء استعارة قرآنية أخرى وردت في قوله تعالى: إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَّ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ^٢. شبه الله تعالى في هذه الآية الكريمة السمع بالشيء الذي يسرق وحذف المشبه به وأبقى على المشبه على سبيل الاستعارة المكنية. تتحدث هذه الآية عن حفظ السماء من الشياطين الذين يحاولون سماع ما يقوله الملائكة حتى ينقلوه للكهنة، فوصف الله تعالى طريقة أخذهم للأخبار بالسرقة وكأن الشياطين يسرقون تلك الأخبار، والأخبار كأنها شيء يُسرق والسبب في هذا أن السرقة فيها السرعة والخفاء وهكذا كانت طريقة أخذهم للأخبار فيها السرعة والخفاء وكأنهم يسرقونها من الملائكة. والمسروق عادة ما يكون لشيء قليل يسهل حمله ونقله وهكذا الأخبار التي كانت الشياطين تسرقها من الملائكة فهي خطفة يسيرة. كما أن الشيء الذي يسرق هو الخبر وليس السمع، والسمع هي الأداة التي تستعمل في أخذ الخبر وبالتالي يمكن القول بوجود مجاز مرسل جاء بتشبيه الأخبار بالسمع والعلاقة السببية فالسمع هو السبب في الحصول على الأخبار.

^١ بتلات، ورده سعيد الكنكوت، ص ٦٨.

^٢ سورة الحجر، ١٨.

استوحت الشاعرة إيمان عبد الهادي هذه الاستعارة في قصيدة بعنوان: (أنا عمتي ٢) تقول
فيها الشاعرة:

وَفِي الصَّحْرِ أُبْدِلُ شَمْعِي بِدَمْعِي

كَأَنَّ سَنِينَ التَّضْوَةِ وَسَعِي

وَكَمْ أَلَمًا قَدْ أَرَاخَ خُطَاهُ

كَأَنَّ الشَّيَاطِينَ يَسْتَرْقُونَ عَلَى بَابِ سَمْعِي^١

أرادت الشاعرة وصف الحزن والألم الذي لا يفارق الشاعرة ليلاً أو نهاراً، فشبهت الشاعرة تلك الاحزان والآلام التي تملأ قلبها بالشياطين الذين يسرقون الأخبار من قلبها وروحها. أرادت الشاعرة وصف كثرة تلك الأحزان وأثرها العميق في النفس، فحتى لو أرادت الشاعرة التخلص من الحزن ومحاولة تناسيه سيخرج هذا الحزن ليذكرها بأحزانها. وهنا يلاحظ وجود استعارة تمثيلية حيث شبهت الشاعرة مشاعر وعواطف الحزن وهي تبحث في نفس الشاعرة عن آلامها لتذكرها بها بصورة الشياطين الذين كانوا يسرقون الأخبار من الملائكة في السماء لإخبار الكهنة بها وحذفت صورة المشبه وأبقت على صورة المشبه به على سبيل الاستعارة التمثيلية. ويمكن تقسيم الاستعارة التمثيلية إلى عدّة تشبيهات وهي تشبيه الآلام والأحزان بالشيء الذي يسرق أولاً وتشبيه الآلام والاحزان بالشياطين ثانياً. كما قامت الشاعرة بتجسيد السمع وهو أمر غير محسوس بصورة محسوسة وهي البيت الذي له باب، وكل ذلك جاء ليقدم غرضها الشعري وليعبر عن مشاعرها بطريقة تستطيع فيها التأثير بالقارئ وإثارة مشاعره ليتعاطف معها ويستوعب حجم الحزن الذي يسكن قلبها.

^١ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٨٦-٨٧.

ومن الاستعارات القرآنية التي درست وبكثرة عند علماء البلاغة والمفسرين الاستعارة الواردة في قوله تعالى: قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا^١

"شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وإنارته وانتشاره في الشعر وفُشُوّه فيه وأخذه منه كل مأخذ، باشتعال النار، ثم أخرجه مخرج الاستعارة، ثم أسند الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس".^٢ وأكثر من تعمق في شرح هذه الصورة عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز في مقام الحديث عن النظم ووجه اهتمامه الأكبر إلى تحليل التركيب اللغوي وبيان دور هذا التركيب في بلاغة الصورة وروعيتها الفنية حيث أُسند الفعل اشتعل إلى غير فاعله الحقيقي وهو الشيب ثم جيء بالفاعل الحقيقي لبيان اسناد الفعل إلى الرأس إنما كان من أجل الشيب الذي يربطه بالرأس علاقة واتصال ولكي يثبت دور النظم في بلاغة الآية الكريمة فقد قارن بين اسناد الفعل اشتعل إلى فاعله الحقيقي وهو شيب الرأس واسناده إلى كلمة الرأس ليعزز الفرق بين التعبيرين كما قال إن هذه الصورة أفادت الشيوع والشمول بالإضافة إلى لمعان الشيب وكأن الشيب انتشر في الرأس ولم يبق من السواد إلا قليلاً، "وهذا ما لا يكون إذا قيل: اشتعل شيب الرأس، أو الشيب في الرأس، بل لا يوجب اللفظ حينئذ أكثر من ظهوره فيه على الجملة".^٣

والقارئ لقصيدة: أوقد جراحك، للشاعرة مناهل العساف يجد تأثرها بهذه الاستعارة القرآنية فتقول: (من البسيط)

إِنْ تُشْعِلِ الرُّوحَ فِي لَيْلِ الدُّجَى نَوْراً يَسْتَلْهِمُ الْكَوْنُ سَحَرَ النُّورِ مَنْشُوراً

يَا حَارِسَ الْحُلُمِ مِنْ كَابُوسٍ وَاقِعِنَا مِنْ عِزَّةِ الْحَقِّ فَارْفَعْ شِعْرَنَا سُوراً^٤

^١ سورة مريم، ٤.

^٢ الكشف، الزمخشري، ٤/٣.

^٣ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ١٠١/١.

^٤ نور على الماء، مناهل شاهر العساف، ص ٢١.

أرادت الشاعرة وصف الواقع المرير الذي يعاني منه الوطن العربي، فشبهت الشاعرة الحق بالنور والظلمة بالليل المظلم وحذفت المشبه وأبقت على المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية. حيث تتمنى الشاعرة في هذا البيت انتشار النور ليضيء الليل المظلم وبالتالي يطغى الحق على الباطل والظلم فاستعانت الشاعرة لذلك بالتشبيه القرآني ونسجت على منواله في وصف ذلك النور الذي يغطي الظلمة شيئاً فشيئاً فشبهت الشاعرة صورة النور بصورة النار التي تشتعل في الظلمة لتنيرها وحذفت الصورة الأولى وأبقت على الصورة الثانية على سبيل الاستعارة التمثيلية، ويلاحظ صورة اشتعال النار تفيد الشمول والشيوع وهنا الشاعرة تتمنى شمول وانتشار النور ليغطي على الظلام وينهيه فتشعر وكأنها في كابوس مزعج الذي ترمز به للواقع المرير تتمنى الاستيقاظ منه باشتعال النور الذي رمزت به للحق والعدل والخير.

كما يلاحظ توظيف الشاعرة إيمان العمري لهذه الاستعارة في قصيدة بعنوان: رحلة إلى بيت الله تقول فيها:

عَنْ طِفْلِ بَعْرَةٍ... يَشْتَعِلُ رَأْسُهُ شَيْبًا!!

وَعَنْ شَيْبَةِ الرَّجُلِ الْكَبِيرِ!!

يَرْقُصُ بِالْمُهَبَّاشِ... وَسَطَ الْعَوَانِي!!

يَهْزُ الْعَنَانَ!!

يُمَطِّرُ دَنَانِيرًا!!^١

تنتقد الشاعرة في هذه القصيدة حال العرب الذي انقسم بين الثراء المفرط والمزوج بضعف الإيمان وبين الفقر المزوج بالعزة والكرامة، فتقول بينما كان بعض العرب يرقصون ويمطرون الراقصات بالدنانير كانت هناك مدينة صغيرة تعاني من الاحتلال والظلم والفقر والشدة والأغنياء

^١توضاً بالندى، إيمان صالح العمري، ص ٧٥.

منشغلون في الملذات والملاهي وتاركين إخوانهم في شدة، وحاجة وفقر وظلم، أرادت الشاعرة وصف عظم الظلم والشدة التي يعاني منها أهل غزة فوصفت أطفالهم وكأنهم أصبحوا شيوخاً من هول ما يلاقونه في حياتهم من ظلم الاحتلال وقسوته، فمنذ نعومة أظفارهم ينتشر الشيب في رؤوسهم، وهنا استوحت الشاعرة الاستعارة القرآنية التي شبه الله تعالى فيها الشيب بالنار في سرعة الانتشار والشمول وحذف المشبه وبقي المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية. فهذا الشيب المشتعل في الرأس لم يكن للشيخ بل كان للطفل الصغير إظهاراً للمبالغة في وصف حالهم وهنا يلاحظ توظيف الشاعرة لهذه الاستعارة بطريقة خدمت غرضها وكانت أكثر تأثيراً على المتلقي الذي تفاعل معها وتأثر بها.

من الاستعارات القرآنية التي كانت حاضرة عند الشاعرة المعاصرة ما جاء في قوله تعالى:

لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّوهُمْ بَغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ^١

"والأوزار :حقيقتها الأثقال، واستعمل في الجرم والذنب، لأنه يثقل فاعله عن الخلاص من الألم والعناء، فأصل ذلك استعارة بتشبيه الجرم والذنب بالوزر. وحمل الأوزار تمثيل لحالة وقوعهم في تبعات جرائمهم بحالة حامل الثقل، فلما شبه الإثم بالثقل فأطلق عليه الوزر شبه التورط في تبعاته بحمل الثقل على طريقة التخيلية، وحصل من الاستعارتين المفرقتين استعارة تمثيلية للهيئة كلها. وهذا من أبدع التمثيل أن تكون الاستعارة التمثيلية صالحة للتفريق إلى عدة تشابه أو استعارات".^٢

استوحت الشاعرة مناهل العساف هذه الاستعارة في قصيدة بعنوان: أرق، تقول فيها: (من البسيط)

حُمِلَتْ فِي حُبِّنا أَوْزَارَنَا وَجَرَى دَمُ الَّذِينَ عَشِقْتِيهِمْ فَكَيْفَ جَرَى؟^٣

^١ سورة النحل، ٢٥. (انظر سورة الأنعام ٣١، طه ٨٧)

^٢ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٤/١٣٢.

^٣ نور على الماء، مناهل شاهر العساف، ص ٨٨.

تحدث الشاعرة في هذه القصيدة عن حبها لعمّان فتقول إن عمّان أحببتنا وتقبلتنا بمساوئنا
وعلاتنا فشبهت الشاعرة عمان بالإنسان الذي يحمل الأثقال، وشبهت الفساد والظلم المنتشر في
المجتمع بالأوزار وهي الأثقال التي تُحمل حذفت المشبه وأبقت على المشبه به على سبيل الاستعارة
التصريحية. أوحى هذه الاستعارة المتأثرة بالاستعارة القرآنية إلى بعض المعاني منها الإشارة إلى
صعوبة تلك الذنوب على حاملها فهي كثيرة يصعب حملها، وتشير هذه الاستعارة إلى شدة تلك
الأوزار وشدة تحمل تبعاتها أيضاً وبالتالي يمكن القول إن وصف الشاعرة لبشاعة تلك الذنوب كان
ليان شدة حب عمان لأهلها.

وردت لفظة نور في القرآن الكريم في خمسة وأربعين موضعاً وجاءت للدلالة على عدد من
المعاني منها الإيمان والقرآن والرسول -صلى الله عليه وسلم- والإسلام وغيرها من المعاني ومن
الآيات التي وردت فيها هذه الكلمة: قول الله تعالى: أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي
بِهِ فِي النَّاسِ^١ وقوله تعالى: قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ^٢

استوحت الشاعرة مناهل العساف هذه الكلمة ووظفتها في قصيدة لها تمدح فيها النبي
الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم- بعنوان: شمس الحقيقة، تقول فيها: (من المتقارب)

رسول الهدى إنَّ نُورَكَ بَاقٍ وَفِي الْقَلْبِ حُبُّكَ نُورًا حَوَانًا^٣

شبهت الشاعرة ما جاء به النبي الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم- من إسلام وقرآن
بالنور، حذفت المشبه وبقي المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، فتقول الشاعرة إن نور النبي
الكريم باقٍ لا يندثر وهنا إشارة إلى القرآن ودين الإسلام والجامع بين القرآن والإسلام والنور هو
أن في القرآن والإسلام هدى للناس كما يهدي النور الناس الطريق والقرآن ينير العقل كما ينير

^١ سورة الأنعام، ١٢٢.

^٢ سورة المائدة، ١٥.

^٣ نور على الماء، مناهل شاعر العساف، ص ٧٨.

المصباح البيت وبالنور يشعر الإنسان بالأمان وفيه الهدى والبصيرة وهكذا القرآن والإسلام والنور إذا ابتعد عنه الإنسان يشعر بالخوف والضيق وهكذا القرآن إذا ابتعد عنه الإنسان يشعر بوحشة وغربة في قلبه.

ومن الاستعارات القرآنية الحاضرة في شعر المرأة المعاصرة ما جاء في قوله تعالى: وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا^١

"والمقصود المبالغة في التواضع، وهذه استعارة بليغة بالطائر، إذا أراد ضم فرخه إليه للتربية خفض له جناحه، فهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التربية، فكأنه قال للولد: اكفل والديك؛ بأن تضمهما إلى نفسك، كما فعلا ذلك بك حال صغرك. والطائر، إذا أراد الطيران، نشر جناحيه، ورفعهما؛ ليرتفع، وإذا أراد ترك الطيران، خفض جناحيه، فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع واللين".^٢ والاستعارة فيها كانت في تشبيه الذل بالطائر وحذف المشبه به وذكر المشبه على سبيل الاستعارة المكنية والقريفة هي الجناح والجامع بينهما الإحسان والتواضع. ولا يخفى على أحد ما تحمله هذه الاستعارة من مبالغة في وصف الخضوع والتذلل والتواضع فوصف الله تعالى اللين بالذل ثم جعل الله تعالى للذل أجنحة وأمر الله تعالى بخفض تلك الأجنحة وهذه كلها تعزز المعنى القرآني في ضرورة التذلل والخضوع للوالدين.

استوحت الشاعرة ميسون النوباني هذه الاستعارة في قصيدة بعنوان: أنكر خوفي، تقول فيها:

سَأَقُولُ أُجْبُكُ

دُونَ ضَجِيجِ الْهَمْسِ عَلَى شَفَتِي

^١ سورة الإسراء، ٢٤.

^٢ اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين عمر بن علي النعماني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ٢٥٩/١٢، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ١٩٩٨م.

أَخْفِضْ لِقَلْبِ جَنَاحِيَّ وَأَعْلُو

فَوْقَ الْعَيْمِ فْتَمَطُرْ

لِيَفِيضَ الْمَاءُ عَلَى نَافِذَتِي^١

أرادت الشاعرة التعبير عن مشاعر الخضوع والاستسلام للحب فكانت الاستعارة القرآنية في وصف علاقة الأولاد بوالديهم الأفضل لوصف عاطفة الرحمة والإحسان والخضوع والاستسلام. فشبهت الشاعرة نفسها بالطائر فأبقت على المشبه وحذفت المشبه به مع إبقاء شيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية. أرادت الشاعرة إظهار المبالغة في التذلل والتواضع والخضوع فالشاعرة ستنكر خوفها وتعبّر عن حبها وستخضع لقلبها أي مشاعرها وأحاسيسها لتسمو بتلك المشاعر وتعلو وتمطر حباً وعاطفة.

من الاستعارات الحاضرة في شعر المرأة المعاصرة الاستعارة الواردة في قوله تعالى: وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ^٢.

"وضيق الأرض: استعارة، أي حتى كانت الأرض كالضيقة عليهم، أي عندهم. ذلك التشبيه كناية عن غمهم وتنكر المسلمين لهم. فالمعنى أنهم تخيلوا الأرض في أعينهم كالضيقة. وضيق أنفسهم: استعارة للغم والحزن لأن الغم يكون في النفس بمنزلة الضيق. ولذلك يقال للمحزون: ضاق صدره، وللمسرور: شرح صدره."^٣ ويمكن إجراء الاستعارة كالاتي: المشبه الأرض والمشبه به الملابس وحذف المشبه به وبقي شيء من لوازمها وهي الضيق على سبيل الاستعارة المكنية.

^١ الرقص على أنغام الناي، ميسون طه النوباني، ص ١٢٥.

^٢ سورة التوبة، ١١٨.

^٣ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٥٣/١١.

وظَّفت الشاعرة ميسون النوباني هذه الاستعارة في قصيدة بعنوان: طقوس القلب تقول
فيها:

تضيُّقُ الأرضُ

ما ضَاقَتْ نُفُوسُ

وإن عَشِقَ

الْفُؤَادُ لَهُ طُقُوسٌ^١

أرادت الشاعرة وصف ما تعاني به من ضيق بسبب الغم والحزن الذي يسكن قلبها، فشبهت الأرض والنفس الإنسانية بالثوب أو المكان وحذفت المشبه به وأبقت على شيء من لوازمه وهو الضيق على سبيل الاستعارة المكنية، كما شبهت الشاعرة الحزن والغم بضيق النفس وحذفت المشبه وأبقت على المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية. والمتمعن في هذه الاستعارة يلاحظ ما تحمله من معنى المبالغة في وصف الحزن والألم فالحزن لم يقتصر على القلب بل الأرض بحجمها وسعتها ضاقت في نظر الشاعرة من شدة الحزن وهذه الصورة كناية عن الحزن والغم.

من صور القرآنية الواردة في القرآن الكريم والتي تأثرت بها الشاعرة المعاصرة ووظفتها في قصائدها ما جاء في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ^٢

المتأمل في الآية الكريمة يلاحظ وجود استعارة تمثيلية فيها حيث شبه الله تعالى حال القاعدين عن الجهاد بحال الذي يطلب منه النهوض وهو مثقال ملتصق بالأرض رافض للنهوض والسير وفي هذه الآية مجاز مرسل أيضاً للإشارة إلى البطء في الاستجابة للنداء الإلهي "الثقل حالة

^١ حين أتيت، ميسون النوباني، ص ١٠٣.

^٢ سورة التوبة، ٣٨.

في الجسم تقتضي شدة تطلبه للنزول إلى أسفل، وعسر انتقاله، وهو مستعمل هنا في البطء مجازاً
مرسلاً^١

وظفت الشاعرة ميسون طه النوباني هذه الصورة في قصيدة لها بعنوان: جناح عصفور،
تقول فيها:

بَيْنَ الْعُصْفُورِ وَبَيْنِي قِصَّةٌ
أَلْقَيْتُ جَنَاحِيهِ عَلَى ظَهْرِي
فَتَنَاقَلْتُ إِلَى الْأَرْضِ
وَفِي حَلْقِي عُصَّةٌ!^٢

ففي قصيدة رمزية تتحدث فيها الشاعرة عن قصتها مع العصفور الذي رمزت به الشاعرة
للحياة فعندما ألقى هذا العصفور جناحية التي رمزت الشاعرة بهما لمتاعب الحياة ومشقتها على
ظهر الشاعرة فتناقلت إلى الأرض. شبهت الشاعرة حالها بعد أن أتعبتها أثقال الحياة ومتاعبها
بحال المتناقل الملتصق بالأرض وحذفت المشبه وأبقت على المشبه به على سبيل الاستعارة التمثيلية
وفيها إشارة البطء الناتج عن اليأس الذي تشعر به فالعصاة التي في حلقتها واليأس الذي سكن
قلبها بسبب متاعب الدنيا ومشقتها جعلتها تتناقل إلى الأرض وانتهت رغبتها في العمل والسعي.

كما نلاحظ الاستعمال المجازي للفظه دهن الواردة في قوله تعالى: وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ^٣
حيث قال الزمخشري في أساس البلاغة "ومن المجاز: أدهن في الأمر، وداهن: صانع ولاين."^٤ والفعل
تدهن مأخوذ من الإدهان وهي أن يجعل الشيء دهناً لتليينه واستعملت هذه اللفظة مجازاً للملاينة

^١ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٠/١٩٧.

^٢ الرقص على أنغام الناي، ميسون طه النوباني، ١٧.

^٣ سورة القلم، ٩.

^٤ أساس البلاغة، الزمخشري، ١/٣٠١.

والمصانعة فانتقلت اللفظة من معناها المحسوس لتدل على اللين المعنوي وبهذا المعنى استعملت في القرآن الكريم فكان معنى الآية الكريمة "ودوا منك أن تدهن لهم فيدهنوا لك، أي لو تواجههم بحسن المعاملة فيواجهونك بمثلها"^١.

وظفت الشاعرة مناهل العساف هذه اللفظة بمعناها المجازي في قصيدة بعنوان: هُدًى يُحْطَى الأحرار، تقول فيها: (من الطويل)

وَقَيْنَا عَلَى الْأَطْلَالِ مَا لَا يَفِي بِهِ سَوَانَا، وَغَيْرُ الْقَوْمِ دَاهِنَ وَادَّعَى^٢

تتحدث الشاعرة عن المجاهدين في سبيل الله فتقول بينما باقي القوم يداهنون ويدعون محبة بلادهم والإخلاص لها كان من المجاهدين الوفاء بعهودهم لوطنهم وأرضهم إلى آخر لحظة حتى لو بقي من بلادهم الأطلال فقط فهم متمسكون بها مخلصون لقضيتهم، اختارت الشاعرة التعبير القرآني داهن لتسلط الضوء على فئة من فئات المجتمع وتنفر القارئ منها وهم المدهنون "والمدهن الذي ظاهره خلاف باطنه، كأنه شبه بالدهن في سهولة ظاهره"^٣.

من الاستعارات القرآنية الحاضرة في شعر المرأة المعاصرة ما جاء في قوله تعالى في وصف الملائكة: وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا^٤.

"السابحات صفة من السبح المجازي، وأصل السبح العوم وهو تنقل الجسم على وجه الماء مباشرة وهو هنا مستعارٌ لسرعة الانتقال، فيجوز أن يكون المراد الملائكة السائرين في أجواء السموات وآفاق الأرض ويجوز أن يراد خيل الغزاة حين هجومها على العدو سريعة كسرعة السابح

^١ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٦٩/٢٩.

^٢ نور على الماء، مناهل شاهر العساف، ص ٢٤.

^٣ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٢٨/١٧.

^٤ سورة النازعات، ٣.

في الماء".^١ شبه الله تعالى حركة الملائكة وهي في صعود ونزول بين السماء والأرض بصورة إنسان يسبح بجامع بينهما وهو السرعة والسلاسة في الحركة وحذف المشبه به وبقي شيء من لوازمه وهو السباحة على سبيل الاستعارة المكنية.

وظفت الشاعرة ميسون النوباني هذه الاستعارة في قصيدة بعنوان: معجزة الطين، تقول فيها:

لَمَّا التُّسُورُ السَّاجِحَاتُ عَلَى السَّحَابِ

يُفْنِي مَخَالِبَهَا الرَّدَى

تَعْدُو حَصِيرًا لِلثَّعَالِبِ وَالْكِلَابِ

هَلْ تَرْتَوِي مِنَّا الْحَيَاةُ؟^٢

تتحدث الشاعرة في هذه القصيدة عن الموت بأنه قادم لا محالة وأن مصير الإنسان مهما كانت قوته الموت فتشبه الشاعرة الإنسان القوي الحر الشريف بالنسر الذي جعلته رمزاً للعزة والإباء وشبهت هذا الصقر بالإنسان وحذفت الشاعرة المشبه به وأبقت على شيء من لوازمه وهو السباحة على سبيل الاستعارة المكنية. أرادت الشاعرة وصف الحالة التي كانت عليها تلك الصقور من قوة وجمال أيضاً فبسبب قوتها كانت حركتها صعوداً إلى السماء وهبوطاً إلى الأرض سلسلة وسريعة كالإنسان الذي يسبح لكن على الرغم من تلك القوة جاء يوم وماتت تلك الصقور وسقطت على الأرض وأصبحت حصيراً للكلاب والثعالب وهي رموز قصدت بها الشاعرة كل فاسد ظالم آكل لحقوق الناس في المجتمع.

^١ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٦٣/٣٠.

^٢ رحيل امرأة، ميسون طه النوباني، ص ٦٠.

ومن الاستعارات الواردة في القرآن الكريم ما جاء في قوله تعالى: وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ
وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا^١.

"والمعنى: أن السماء تنفتح بغمام يخرج منها، ولما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام
منها، جعل الغمام كأنه الذي تشقق به السماء"^٢ حيث شبه الله تعالى في هذه الآية الكريمة السماء
التي كثر فيها الغيم وتعاضم وانتشر في كل النواحي بالثوب وحذف المشبه به وبقي شيء من لوازمه
وهو التشقق على سبيل الاستعارة المكنية.

تأثرت الشاعرة ميسون النوباني بهذه الاستعارة ووظفتها في قصيدة بعنوان: فجر المدينة،
تقول فيها:

كَيْفَ يَشُقُّ الْفَجْرُ طَرِيقًا؟

فِي عِزْقِ الْأَبْنِيَةِ الْهَشَّةِ

فِي عَجْرَفَةِ الْأَلْوَانِ الْفَاقِعَةِ

فِي الْإِسْفَلِ الْمَعْجُونِ عَلَى نَاصِيَةِ الْوَجْدِ

كَيْفَ يَشُقُّ الْفَجْرُ طَرِيقًا؟^٣

أرادت الشاعرة في هذه القصيدة وصف شروق الشمس في المدينة فشبهت الفجر
بالإنسان الذي يشق الثوب، وشبهت صورة طلوع الفجر في السماء المظلمة بصورة الثوب الذي
يتشقق، ويلاحظ أن الشاعرة لم تنقل الاستعارة القرآنية كما هي بل لمحت إليها ووظفتها بطريقة
تخدم غرضها وتحمل المعاني والدلالات التي ترغب في عرضها في قصيدتها، فالإيحاء بهذه الاستعارة

^١ سورة الفرقان، ٢٥.

^٢ الكشف، الزمخشري، ٢٧٥/٣.

^٣ رحيل امرأة، ميسون طه النوباني، ص ٤٤.

القرآنية جعل القارئ يستحضر في ذهنه صورة الفجر وطريقة طلوعه فيتخيلها وكأنها تحدث أمامه كما حملت هذه الصورة معنى سرعة طلوع الفجر وانتشاره.

ومن صور المجاز المرسل الوارد في القرآن الكريم ما جاء في قوله تعالى: ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رُبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ^١.

أراد الله تعالى وصف الهلاك العاجل الحال بأهل القرى فذكر الله تعالى القرى وأراد أهلها على طريقة المجاز المرسل والعلاقة محلية لأنه ذكر القرى وأراد أهلها الذين محلهم ومكانهم القرية.

تأثرت الشاعرة ميسون النوباني بالمجاز المرسل الوارد في القرآن الكريم ولمحت إليه في قصيدة بعنوان: صمتُ القرى، تقول فيها: (من الكامل)

وَكأَنِّي صَمْتُ الْقُرَى إِذْ أَقْفَرْتُ وَجَرَى إِلَيْكَ تَمْنَعٌ وَعَذَابُ^٢

يلاحظ أن الشاعرة لم تبق على المجاز المرسل الوارد في القرآن الكريم وتنقله كما هو في قصيدتها بل تأثرت به وبنت استعارتها بطريقة تحاكي ما جاء في الصورة القرآنية حيث شبهت الشاعرة القرى بالإنسان وحذفت المشبه به وأبقت على شيء من لوازمه وهو الصمت على سبيل الاستعارة المكنية. ويلاحظ التشخيص أيضاً حاضراً في هذه الصورة وكان يجعل القرية كالإنسان الصامت حيث أرادت الشاعرة المبالغة في إظهار صمتها فهو كالقرى الخالية التي هجرها أهلها وفيه إشارة إلى حزن الشاعرة بسبب هجر الناس لها وابتعادهم عنها.

كما يلاحظ توظيف الشاعرات المعاصرات للاستعارة القرآنية الواردة في قوله تعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا^٣. "فالحبل استعارة لعهد والاعتصام لوثوقه بالعهد، أو

^١ سورة الأنعام، ١٣١.

^٢ معراج الحروف، ميسون النوباني، ص ٤٧.

^٣ سورة آل عمران، ١٠٣.

ترشيحاً لاستعارة الحبل بما يناسبه. والمعنى: واجتمعوا على استعانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه.^١

فشبه دين الله بالحبل ثم حذف المشبه وهو الدين وذكر المشبه به وهو الحبل على سبيل الاستعارة التصريحية. ويمكن اعتبارها استعارة تمثيلية بتشبيه حال من تمسك بدين الله بحال من تمسك بحبل أُلقي عليه لإنقاذه من الغرق والقرينة هي إضافة الحبل إلى الله تعالى.

تأثرت الشاعرة ميسون النوباني بهذه الاستعارة وكان ذلك في قصيدة بعنوان: حبال الشوق، تقول فيها:

أَتَوْقُ إِلَى رِضَاكَ

وَلَسْتُ تَرْضَى

وَأَوْقَدُ مِنْ حِبَالِ الشَّوْقِ

نَبْضاً^٢

لم تنقل الشاعرة ميسون النوباني هذه الاستعارة كما هي لتوظفها في قصيدتها لكن تأثرها بها كان واضحاً وظهر من خلال التشبيه الوارد في هذه القصيدة حيث شبهت الشاعرة الشوق بالحبال النابضة بالحياة وكأن الشوق أصبح حبلاً قادراً على ربطها بالمحبوب كما يربط الحبل الأشياء. أرادت الشاعرة وصف دوام الارتباط بالمحبوب وقوة علاقتها به لذلك كان الشوق كبيراً ودائماً مستمراً وكأنه حبل يربطها بالمحبوب يُذَكِّرُها به في كل وقت وحين.

^١ الكشف، الزمخشري، ١/٣٩٤.

^٢ معراج الحروف، ميسون النوباني، ص ١١٣.

ومن الاستعارات القرآنية ما جاء في قوله تعالى: مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا. خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا^١.

"وَالْوِزْرُ: الْإِثْمُ. وَجَعَلَ مَحْمُولًا تَمَثِيلَ لِمَلَأَةِ الْمَشَقَّةِ مِنْ جَرَاءِ الْإِثْمِ، أَيِ مَنْ الْعِقَابِ عَنْهُ."^٢. شبه الله تعالى الوزر وهو الذنب العظيم بالحمل الثقيل بجامع بينهما في المشقة والتعب والثقل وحذف المشبه وبقي المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية. كما شبه الله تعالى الآثام بالأنقال في قوله تعالى: وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ^٣ "الأنقال مجاز عن الذنوب والتبعات. وهو تمثيل للشقاء والعناء يوم القيامة بحال الذي يحمل متاعه وهو موقر به فيزداد حمل أمتعة أناس آخرين."^٤ إذن شبه الله تعالى في هذه الآية الكريمة الذنوب والآثام بالأنقال وحذف المشبه وبقي المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية. وفي هذه الآية استعارة تمثيلية أيضاً وهي تشبيه الله تعالى حال من يشقى ويتعب يوم القيامة بحال من يحمل الأنقال والآثام.

استوحت الشاعرة وردة سعيد هذه الاستعارة القرآنية في قصيدة صوفية تبتهل فيها الشاعرة لله تعالى بعنوان: من لم يذق.. جهلاً، تقول فيها: (من البسيط)

دَارَتْ لَهُ الرُّوحُ وَالْأَلْبَابُ حَائِرَةً فِي اللامكان شعورٌ لاهٍ^٥ وَاحْتَبَلَا
أَلْقَيْتُ حِمْلًا ثَقِيلًا وَاسْتَرْحْتُ هُنَا فِي دَوْرَةِ الْوَجْدِ دُفْتُ الرِّاحَ وَالْعَسَلَا^٦

^١ سورة طه، ١٠١.

^٢ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٣٠٣/١٦.

^٣ سورة العنكبوت، ١٣.

^٤ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٢١/٢٠.

^٥ لوه: لاه السراب لؤها ولؤهاناً وتلؤه. اضطرَبَ ويَرَق. (انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٥٣٨/١٣).

^٦ بتلات، وردة سعيد، ص ٧٩.

تصف الشاعرة الروح التائهة الحائرة التي تبحث عن النجاة ولم تجدها إلا بالتقرب إلى الله تعالى ومناجاته وعبادته، شبهت الشاعرة مصاعب الدنيا ومتاعبها والته الروحي بالحمل الثقيل وحذفت المشبه وأبقت على المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية. كما يمكن القول بوجود استعارة تمثيلية تمثلت في تشبيه الشاعرة حال الإنسان الحزين الذي أتعبه الحياة ومشاكلها وهمومها بحال من يحمل حملاً ثقيلاً وأتعبه وأرهقه هذا الحمل والجامع بينهما هو المشقة والصعوبة والشقاء والعناء والتعب. باستيحاء الشاعرة هذه الصورة القرآنية استطاعت وصف شدة حزنها والتعبير عن مشاكلها وهمومها بطريقة أثرت في المتلقي الذي استحضر الصورة القرآنية في ذهنه وتأثر بها وتفاعل معها.

من الأمثلة على الاستعارات الرؤى الواردة في سورة يوسف -عليه السلام- لأن المشاهد الحلمية تكون علماً بديلاً يقابله علماً آخر في المستقبل، وقد وردت الرؤيا في قوله تعالى: وَقَالَ الْآخِرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ^١. وهذه رؤية صاحبه في السجن حيث رأى نفسه يحمل خبزاً على رأسه والطيور تأكل منه وهنا استعارة تمثيلية فالصورة جاءت استعارة عن صورة أخرى ستحدث في المستقبل وهي صورة رجل مصلوب اجتمعت عليه الطيور وعرفت هذه الاستعارة بالنظر إلى حالة الرائي وبالتأمل في الدلالات اللفظية.

استوحت الشاعرة ميسون النوباني هذه الرؤيا في قصيدة بعنوان: أورثني جدي، تقول فيها:

تِلْكَ طَيُورٌ

تَأْكُلُ مِنْ رَأْسِي نِصْفَهُ

وَالْبَاقِي دَيْبَاجُهُ سُلْطَانٌ

كَيْفَ لِثَوْبٍ أَنْ يَنْزِفَ يَا جَدِي؟

^١ سورة يوسف، ٣٦.

ثوبى النازفُ تَأْكُلُهُ النيرانُ^١

تشكو الشاعرة في هذه القصيدة لجدها أحزانها وآلامها وأرادت وصف أثر الحزن الذي يملأ قلبها وكأنها على قيد الحياة غير أن روحها ميتة، فاستعارت الشاعرة الصورة القرآنية في وصف حلم أصحاب السجن لوصف حالها ومشاعرها فشبهت الشاعرة نفسها وهي حزينة يائسة من هذه الحياة بصورتها وهي واقفة والطيور تأكل من رأسها بالتالي تكون استعارة تمثيلية. ويمكن القول إن الشاعرة ذكرت هذا الحلم لتجعله كناية عن الحزن والألم واليأس من الحياة.

ويلاحظ استعارة أخرى كانت بتشبيه النار بالإنسان وحذف المشبه به وذكر شيء من لوازمه وهو الأكل على سبيل الاستعارة المكنية وهي من الاستعارات القرآنية الواردة في قوله تعالى: الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ^٢.

وظّفت الشاعرة هذه الاستعارة لتصف به ثوبها الذي جعلته رمزاً لحياتها فتوبها نازف حزناً وألماً وظلماً، ولم تكتف الشاعرة بوصفه نازفاً بل أرادت المبالغة في وصف حزنها ويأسها من هذه الحياة فالثوب تأكله النيران وكأن النار إنسان يأكل الأشياء لا يحرقها وجاء وصفها لطريق حرق النار لإظهار المبالغة في الحرق وللإشارة إلى سرعة الحرق وقوته.

ومن صور المجاز المرسل الوارد في القرآن الكريم والذي نجده حاضراً في شعر المرأة المعاصرة ما جاء في قوله تعالى: فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ^٣. و"العمى على الحقيقة مكانه البصر، وهو أن تصاب الخدقة بما يطمس نورها. واستعماله في القلب استعارة"^٤

^١ سبع سنابل، ميسون النوباني، ص ١٠.

^٢ آل عمران، ١٨٣.

^٣ سورة الحج، ٤٦.

^٤ الكشف، الزمخشري، ١٦٢/٣.

"وأطلقت القلوب على تقاسيم العقل على وجه المجاز المرسل لأن القلب هو مفيض الدم- وهو مادة الحياة- على الأعضاء الرئيسية وأهمها الدماغ الذي هو عضو العقل"^١.

استوحت الشاعرة ميسون النوباني المجاز المرسل الوارد في الآية السابقة وذلك إسناد العمى إلى القلوب وجعلته عنواناً لقصيدتها: قلوب عمياء، ووظفته في إحدى أبيات قصيدتها التي تقول فيها: (من السريع)

أصحابها أقسموا ما أخطأوا يوماً قلوبهم عميت والظلم مسكنها^٢

أرادت الشاعرة وصف شدة قسوة قلب الظالم فوظفت المجاز المرسل الوارد في القرآن الكريم لهذا الوصف حيث أسند فيه العمى للقلوب وليس للأبصار كما هو معتاد لأن المراد هو عمى البصيرة عن إدراك الحق وقبوله لأن العمى الضار يكون في القلوب والبصيرة أمّا عمى الأبصار فهو غير ضار والعلاقة محلية فالعمى محله القلب. فعندما يسلب الله نور العقل يصبح الإنسان عاجزاً عن التمييز بين الأمور والذي يميز بين الأمور هو العقل ومحله القلب لأن القلب إذا أصبح قاسياً لم يطع الله وسيكفر ويظلم وبالتالي فالذي يميز بين الخير والشر العقل الذي يكون محله القلب.

من الاستعارات القرآنية التي تكررت كثيراً في القرآن الكريم استعارة لفظي النور والظلمات للدلالة على الكفر والايان ومن هذه الآيات ما جاء في قوله تعالى: لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ^٣. أي من الضلال إلى الهدى إلا ما جاء في سورة الأنعام في قوله تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ^٤. كانت بمعنى الليل والنهار.

^١ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٨٨/١٧.

^٢ سبع سنابل، ميسون طه النوباني، ٧٢.

^٣ سورة إبراهيم، ١.

^٤ سورة الأنعام، ١.

إذن استعملت الظلمات والنور في غير معناهما الحقيقي حيث شبه الله تعالى الضلال بالظلمات والهداية بالنور وحذف المشبه وبقي المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية والعلاقة هي المشابهة.

وقارئ شعر المرأة الأردنية يلاحظ تأثرها بهذه الاستعارة فأجدها حاضرة في أشعارها ومنها ماجاء في قصيدة بعنوان: في طريق عكاظ، للشاعرة ميسون النوباني تقول فيها: (من البسيط)

نَمْشِي وَقَائِدُنَا لِلْفَجْرِ أُمْنِيَّةٌ لَعَلَّهَا قُرْبَتْ وَالْجِسْمُ أَرْمَاقُ^١

لولا شعاعٌ أثارَ القلبَ من ظُلْمٍ لقلتُ عُودُوا فَمَا فِي الْأَرْضِ الْخَاقُ^٢

تقول الشاعرة إن الإنسان يمشي نحو الفجر إي الهداية ليحقق أمنية الوصول التي نحملها في قلوبنا ونستمر في طريقنا حتى لو ضعفت وهزلت أجسادنا والذي يساعدنا في هذه الرحلة الشاقة مانحمله في قلوبنا من هداية والتي استعارت لها الشاعرة بكلمة النور تلك الهداية التي أنارت قلوبنا وخلصتها من ظلام الضلال، ولولا هذا النور لعجزت عن إكمال طريقي. وهنا شبهت الشاعرة الهداية بالنور الذي يضيء القلوب وشبهت الضلال بالظلم وحذفت المشبه وأبقت المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

ومن الأمثلة على توظيف الشاعرة لهذا الاستعارة القرآنية ما جاء في قصيدة بعنوان: جيش النور، للشاعرة ميسون النوباني تقول فيها: (من الوافر)

يَدُّ فِي الْأَسْرِ تَحْتَرِفُ الْمَعَالِي وَأُخْرَى تَرَصُّدُ النُّورِ الْمَبِينَاً^٣

١. أَرْمَاقُ: ضَعِيفٌ (انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٠/١٢٦)، (رَمَقَ).

٢. لَحَقَ: اللَّحَقُ: الزَّرْعُ الْعِدِّي وَهُوَ مَا سَقَّتْهُ السَّمَاءُ، وَجَمْعُهُ الْأَحَاقُ. (انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٠/٣٢٨)، (لَحَقَ).

٣. الرقص على أنغام الناي، ميسون طه النوباني، ص ١٢.

٤. معراج الحروف، ميسون طه النوباني، ص ٣٨.

تتحدث الشاعرة عن المجاهدين في سبيل الله تعالى وتصف صبرهم وأملهم بالنصر، فعلى الرغم من وقوع بعضهم في الأسر فإن اليأس لم يدخل قلوبهم لأن الباقي في انتظار النصر المبين. وهنا شبهت الشاعرة النصر بالنور وحذفت المشبه وأبقت على المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

لم تستعر الشاعرة في هذا البيت النور للهدى أو الإسلام بل للنصر والجهاد والنصر من واجبات المسلم ومن الأمور التي حث عليها الإسلام وبالتالي لاءمت هذه الاستعارة النصر والجهاد. وبهذه الاستعارة جعلت الشاعرة الجهاد في مقام الإسلام والهدى وذلك رغبة منها في إظهار أهمية الجهاد في سبيل الله وحث الشباب عليه فبه يكون الطريق إلى الجنة.

وهنا قامت الشاعرة ميسون النوباني باستichاء هذه الاستعارة في قصيدة لها بعنوان: لو أنهم عرفوا تقول فيها: (من البسيط)

لأدُّوا من الضَّوءِ حتى صارَ مأرُهم أن يقطِفوا العتمَ من أشجارٍ مَن جهلا
أني لهم أن يُدركوا قبساً من نورِ ربِّ أضاء الدَّربَ لي شُعلاً

.....

لو أنَّهم فَتَحُوا للنورِ نافذةً لأشَرَّتْ صُورٌ من فيضٍ مَن وصلا^١

تسلط الشاعرة الضوء على الفئة الضالة الفاسدة في المجتمع وتشبههم وكأنهم يفرون من الضوء الذي كان استعارة للهدى وأصبحوا كأن الضلال والفساد هو هدفهم يسعون إليه، ومن يتصف بهذه الصفة سيكون بعيداً أشد البعد عن نور الله وهو استعارة للهدى والإيمان وهؤلاء الناس لو فتحوا قلوبهم للإيمان لأشرق في قلوبهم واستحقوا الفوز في الدنيا والآخرة. فنلاحظ هنا

^١ قوارير من نهر آخر، ميسون طه النوباني، ص ١٧.

حضور الاستعارة التصريحية بكلمتي النور والعم للدلالة على الهدى والضلال كما جاء في القرآن الكريم.

كما كانت الاستعارة التصريحية بلفظتي النور والظلام حاضرة في قصيدة بعنوان: تلُّ الهوى للشاعرة مناهل العساف، تقول فيها: (من الرجز)

الحَقُّ في قلبي وبين جَوَانِحِي يَسْرِي يَدُكَ الْبَغْيَ في مَوْجِ عَرَمٍ
وَالنُّورُ يَأْبَى أَنْ يُطَاوَعَ ظُلْمَةً تَعْلُو ابْتِسَامَاتُ الشِّفَاهِ عَلَى الْأَلَمِ^١

استعارت الشاعرة لفظة النور والظلمة لتدل على الحق والباطل أو الخير والشر في مقام حديثها عن وصف الظلم الذي يتعرض له أهل تل الهوى وهو إحدى أحياء مدينة غزة الفلسطينية فتقول إن النور الذي استعارته للحق والخير لا بد من أن يعلو على الباطل الذي استعارت لفظة الظلمة لتعبر عنه، والفرح والابتسامات لا بد من أن تعلو الشفاه وتنتصر على الألم مهما طال الزمن.

وفي قصيدة أخرى للشاعرة ميسون النوباني بعنوان: ماذا إذا؟، توظف فيها الاستعارة القرآنية لللفظي النور والظلام تقول فيها: (من السريع)

مَاذَا إِذَا عَادُوا مِنْ غَيْرِكُمْ يَوْمًا وَالْقَلْبُ مَكْلُومٌ فِي الْغُرْبَةِ احْتَضَرَا؟
تَزُورُهُمْ رُوحِي فِي كُلِّ ثَانِيَةٍ نُورًا يُعَانِقُهُمْ عَنْ ظُلْمَتِي صَدْرًا^٢

تصف الشاعرة صعوبة الغربة وخاصة إذا مات شخص وهو بعيد عن الوطن والأهل والأصدقاء فتقول على الرغم من البعد والغربة إلا أن رُوحِي تزور الأهل في كل ثانية فتضيء ظلام غربتهم وهنا يلاحظ أن الشاعرة جمعت بين النور والظلام فشبهت روحها بالنور وشبهت البعد

^١ نور على الماء، مناهل شاهر العساف، ص ٨١.

^٢ سبع سنابل، ميسون طه النوباني، ص ٧٦.

والغربة بالظلام وحذفت المشبه وأبقت على المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية. كما أوحى هذه الاستعارة بشدة تعلقها بالأهل والأصدقاء ومحبتها لهم فروحها تنير وتسعد برؤيتهم.

لم يقتصر تأثير الشعراء بالاستعارات القرآنية على القصائد بل أجد تلك الاستعارات حاضرة في عناوين القصائد أيضاً حيث قامت الشاعرة مناهل العساف باستيحاء الاستعارة القرآنية الواردة في قوله تعالى: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ^١. حيث استعير الصراط المستقيم للدين الحق فشبه الله تعالى الدين الحق بالصراط وهو الطريق المستقيم لتشابههما في الاستقامة وأن كليهما يوصل إلى المكان المطلوب وحذف المشبه وهو الدين وبقي المشبه به وهو الطريق المستقيم على سبيل الاستعارة التصريحية.

وفي عنوان قصيدة وهو: مدي إلي صراط النور^٢ قامت الشاعرة مناهل العساف بتشبيه النور بالصراط وهو الطريق. فالشاعرة تأثرت بهذه الاستعارة القرآنية ووظفتها في عنوان قصيدتها بجعلها تشبيهاً فقد ذكرت الشاعرة المشبه وهو السعادة والخير والأمل والمشبه به وهو الصراط المصنوع من النور وحذفت المشبه وأبقت على المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، حيث أرادت الشاعرة وصف نفسها في هذا العنوان وهي في ضيق وتستنجد بشخص حتى يرشدها إلى طريق النور وأرادت الشاعرة من هذا التشبيه جعل النور وهو اللفظ الذي رمزت به للخير والسعادة والهداية بالطريق الذي تتمنى سلوكه والسير فيه لأن فيه النجاة والهداية والخير في الدنيا والآخرة.

وكانت هذه بعض الأمثلة التي تُظهر استيحاء الشعراء الاستعارة القرآنية، والملاحظ بعد هذه الدراسة أن استيحاء الشاعرة الاستعارة كان أكثر من المجاز المرسل، فعرضت تلك الأمثلة وحللتها وحاولت إظهار كيفية استيحائها لهذه الاستعارات ومظاهر هذا الاستيحاء وأثره على

^١ سورة الفاتحة، ٦.

^٢ نور على الماء، مناهل شاهر العساف، ص ٨٩.

قصائدها. وسأدرس صورة جديدة من صور تأثر الشاعرات بالصورة القرآنية في المبحث الأخير من هذا الفصل وهو الكناية.

المبحث الثالث: الكناية

الكناية فن من فنون القول وظاهرة أسلوبية من ظواهر أساليب القرآن المعجزة وهي من أكثر الأساليب القرآنية دقة وخفاءً، تبلور مفهوم الكناية عند قدامة بن جعفر (ت: ٣٣٧هـ) حيث ذكره باسم الإرداف وكل من جاء بعده من البلاغيين نقل عنه هذا التعريف إلى أن جاء عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) فنقل تعريف قدامة بن جعفر وسمّاه الكناية بدلاً من الإرداف، واتسع مفهوم الكناية بعد ذلك عن ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) وعرف الكناية بأنها كل أسلوب يحتمل معنيين أحدهما قريب والآخر بعيد ويتحقق ذلك بالإرداف أو التمثيل أو المجاورة وبقي التعريف بهذا الشكل إلى أن جاء السكاكي (ت: ٦٢٦هـ) وأضاف عليه التعريض والتمثيل والتلويح والإشارة والإيماء وجعلها جميعها طرقاً للكناية.

أجمع البلاغيون على أن الكناية أبلغ من التصريح والافصاح^١ كما أن المجاز أبلغ من الحقيقة، حيث تعدُّ الكناية أسلوباً فنياً غير مباشر فيحمل فيه اللفظ الصريح بالإضافة إلى معناه معنى آخر يرتبط بالمعنى الأول ويلزمه وبالتالي نجد فيه إثارة للذهن وشدة التأثير على المتلقي، وتتراوح تلك الكنايات بين الكنايات الخفية والواضحة الجلية ويرجع ذلك إلى ما سماه الجرجاني بالوسائط التي تقرب معنى الكناية أو تبعده، لذلك جعلها الجرجاني مقياساً لجودة الكناية أو قبحها.

استوحت الشاعرة المعاصرة الكنايات القرآنية وتأثرت بها فنجدتها حاضرة في أشعارها وسأعرض في هذا المبحث أثر الكنايات القرآنية على شعر المرأة المعاصرة.

^١ انظر: دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص ١٠٩.

من الكنايات القرآنية الكناية الواردة في قوله تعالى: فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا^١ "قرة العين : كناية عن السرور بطريق المضادة، لقولهم : سخنت عينه إذاكثر بكأؤه"^٢ كما جاءت هذه الكناية على لسان امرأة فرعون في قوله تعالى: وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ^٣. وقرة العين هي برد العين وهنا كناية عن هناء العيش والأنس والمودة للطفل وفيها كناية عن ارتفاع شأن هذا الطفل وضمان سلامته.

استوحت الشاعرة وردة سعيد هذه الاستعارة ووظفتها في قصيدة بعنوان: طه، وهي قصيدة في مدح خير البرية محمد -صلى الله عليه وسلم- تقول فيها: (من الوافر)

ويشهدُ نسله فيقرُّ عَيْنًا ويدري فيمَ قد كانَ السُّجودُ^٤

اختص الله تعالى الأمة المحمدية بخصائص تفردت بها عن باقي الأمم وذلك تشريفاً لنبينا الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم-، فهم أول من يجتاز الصراط ويدخل الجنة وهم أكثر أهل الجنة أيضاً وهم شهداء على الأمم الأخرى، وكما جاء في الحديث النبوي الشريف في حث النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- المسلمين على التكاثر لأنه سيباهي بهم سائر الأمم. أرادت الشاعرة وصف سعادة النبي -صلى الله عليه وسلم- بأتمته سواء أكان بعددهم أم بالمكانة التي خصها الله لهم تكريماً لنبيهم فاستعانت بالكناية القرآنية في وصف السعادة والسرور وهي: يقر عيناً كناية عن فرح النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وسعاده بأتمته يوم القيامة.

ومن الكنايات الواردة في القرآن الكريم ما جاء في قوله تعالى: كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا^٥ بِالنَّاصِيَةِ . نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ^٥. "والناصية مقدم شعر الرأس، والأخذ من الناصية أخذ من لا يترك

^١ سورة مريم، ٢٦.

^٢ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٨٩/١٦.

^٣ سورة القصص، ٩.

^٤ بتلات، وردة سعيد الكتكوت، ص ٦٣.

^٥ سورة العلق، ١٥-١٦. (انظر: هود، ٥٦).

له تمكن من الانفلات فهو كناية عن أخذه إلى العذاب، وفيه إذلال لأنهم كانوا لا يقبضون على شعر رأس أحد إلا لضربه أو جره".^١

استوحت الشاعرة إيمان العمري هذه الكناية ووظفتها في قصيدة لها بعنوان: الراسخون في الحب، تقول فيها:

فَالرُّؤْيَةُ الْفَصِيحَةُ لَا تَعْبَأُ بِغَبَاشِ النَّظَرِ

تَحْتَرِّقُ رَمْلَ الْمَسَافَةِ

تَشِدُّ نَاصِيَةَ الْحُضُورِ^٢

وهي قصيدة صوفية رمزية تتحدث فيها عن القلوب العامرة بحب الله وذكره، فتقول من يخلص في حبه لله وفي طاعته لا تهمه الحياة بما فيها فتكون الرؤية القلبية لله تعالى وصفتها الشاعرة بالفصيحة، ورؤية الإنسان لباقي الأمور في حياته رؤية تتصف بغباش النظر، ومن يظفر برؤية الله في قلبه فسوف يفوز في الدنيا والآخرة وستأتي إليه الدنيا بما فيها راضخة ذليلة طائعة له. وهنا وظفت الشاعرة الكناية القرآنية: تشد ناصية الحضور، لتعبر عن خضوع الدنيا لمن يجعل الله دائماً نصب عينيه فيمكن القول إن الشاعرة أرادت ترغيب القارئ بالتمسك بدين الله وبطاعته واتباع أوامره وذلك بتذكيره بنتيجة هذا العمل وهو التوفيق والسعادة والتيسير في الدنيا والآخرة فتصبح الدنيا وكأنها إنسان ذليل ينقاد له ويطيعه.

ومن الكنايات الواردة في القرآن الكريم ما جاء في قوله تعالى: وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ^٣. "وضيق الصدر: مجاز عن كدر النفس"^٤. وفي هذه الآية الكريمة يكمن جمال التصوير

^١ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٤٥٠/٣٠.

^٢ أرواح عابرة، إيمان صالح العمري، ص ١٣٨.

^٣ سورة الحجر، ٩٧.

^٤ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٩١/١٤.

القرآني للضيق النفسي والحزن الشديد فهي تصوير حقيقي مادي، إذ أثبتت الدراسات الحديثة أن الصدر ينقبض فعلاً عند الحزن فعلاً. كما أن ضيق الصدر كناية عن الحزن والألم.

استوحت الشاعرة مناهل العساف هذه الكناية في قصيدة لها بعنوان: غَرْدٌ وَحِيداً، تقول فيها: (من البسيط)

صَدْرٌ يَضِيقُ وَنُورُ الْقَلْبِ يُؤْنِسُهُ يَرَعَى رُؤَاكَ تُرَى إِنَّ أَظْلَمْتَ طُرُقاً^١

أرادت الشاعرة وصف شدة الحزن والألم فاستعانت بالكناية القرآنية لتعبر عن تلك المشاعر، فنقول إن نور الله الذي يملأ قلبها يؤنسها عند حزنها وألمها الذي عبرت عنه بضيق الصدر والرؤى والآمال يضيء لها الطرق المظلمة.

ومن الكنايات القرآنية ما جاء في قوله تعالى: قُلُوبٌ يَوْمئِذٍ وَاجِفَةٌ^٢. "أي يوم ترجف. وجفت القلوب واجِفَةٌ شديدة الاضطراب"^٣. جاء وصف القلوب بالواجفة كناية عن شدة الخوف وكأنَّ القلوب أرادت أن تخرج من مكانها بسبب الخوف والقلق والاضطراب.

وظَّفت الشاعرة إيمان عبد الهادي هذه الكناية في قصيدة لها بعنوان: أنا عمتي (٢)، تقول فيها:

أَظْلُ عَلَى الْبَابِ وَاجِفَةً

أَسْتَعِينُ بِكَفِّي فِي الطَّرْقِ، مَا أَتَّقِيهِ بِوَجْهِهِ^٤

^١ نور على الماء، مناهل شاهر العساف، ص ٣٦.

^٢ سورة النازعات، ٨.

^٣ الكشف، الزمخشري، ٥٩٣/٤.

^٤ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٨٩.

استعانت الشاعرة بالكناية القرآنية لتعبر عن مشاعر الخوف التي تسكنها، فتقول إنها تقف على باب الحياة واجفة أي مرتعدة مرتجفة وهي كناية عن شدة الخوف والقلق والاضطراب لشدة ما ستواجهه في حياتها من تحديات ومصاعب وآلام تحاول طرق باب الحياة بيدها فتبدأ المصاعب تنهال عليها. ففي الآية القرآنية وصف الله تعالى القلوب بالواجفة فهي التي ترتجف من شدة الخوف والقلق أما الشاعرة لم تصف قلبها بالواجفة بل كان كل شيء يرتجف فيها وليس القلب فقط فهي كلها كانت واجفة حيث أرادت الشاعرة المبالغة في وصف الخوف الشديد الذي سكن كل مكان في جسدها.

تأثرت الشاعرة المعاصرة بالرؤيا الواردة في قصة سيدنا يوسف -عليه السلام- في قوله تعالى: يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ^١.

فوظفت الشاعرة ميسون النوباني بعض عناصر تلك الرؤيا في قصيدتها وذلك بجعلها كناية عن بعض المعاني والمفاهيم الخفية التي تسعى الشاعرة لعرضها وتقديمها للمتلقي وذلك في قصيدة بعنوان: وريد السماء، تقول فيها: (من الوافر)

حبيبي لا تطاوله الحروف شهابُ والزمانُ به يطوفُ
إذا مرَّت عليَّ سنيُّ جَدبٍ غدا تأتي السنبُلُ والقُطوفُ^٢

ففي هذه القصيدة التي تمدح فيها الشاعرة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- استوحت الشاعرة الرؤيا الواردة في القرآن الكريم لتجعلها تحمل معاني ودلالات جديدة تخدم غرضها الشعري، فالسنين الجدب جاء كناية عن الضعف الإيماني الذي مرَّت به الشاعرة فالجدب ليس من قلة الماء

^١ سورة يوسف، ٤٦.

^٢ معراج الحروف، ميسون النوباني، ص ١٤.

والزرع بل من قلة الإيمان واليقين والسنابل والقطوف جاء كناية عن الخير والسعادة والفرح. أظهرت هذه الكناية المبالغة في وصف ضعف الإيمان والسعادة والفرح.

ومن الكنايات الواردة في القرآن الكريم ما جاء في قوله تعالى: وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَإِبيضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ^١. "ابيضاض العينين كناية عن عدم الإبصار"^٢ استوحت الشاعرة ميسون النوباني هذه الكناية الواردة في القرآن الكريم ووظفتها في قصيدة بعنوان: وتغيب...، تقول فيها:

حينَ تساقطَ شعرُ الليلِ الأسودِ

وابيضَّتْ عيناهُ نحياً

كان يُراقِبُ طلَّتْها

وتغيبُ

فيجيءُ الصبحُ غريباً^٣

أرادت الشاعرة وصف آلام الشوق والانتظار وبيان تلك المشاعر ولفت النظر إلى قساوتها وصعوبتها وخاصة في الليل، فهدوء الليل يحيي الذكريات الحزينة في النفس وبالتالي يمتلئ القلب حزناً وألماً فيبدأ الإنسان بالبكاء الشديد أرادت الشاعرة المبالغة في وصف البكاء وإظهار شدته واستمراره وذلك بتذكير القاري بقصة سيدنا يعقوب-عليه السلام- وبكائه على ابنه الذي انتهى به إلى العمى وكذلك بكاء المشتاق طويل ومتواصل انتهى بصاحبه إلى العمى، ويلاحظ أن الشاعرة لم تذكر العمى مباشرة بل وظفت الكناية القرآنية لتعبر عنه بقولها ابيضت عيناه كناية عن عدم

^١ سورة يوسف، ٨٤.

^٢ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٤٣/١٣.

^٣ حين أتيت، ميسون النوباني، ص ١٣١.

الإبصار والعمى الناتج عن الحزن المتواصل. استعانت بالكناية القرآنية في وصف عدم الإبصار لتجعلها نتيجة للحزن الناتج عن الشوق الشديد والانتظار الطويل وكثرة النظر نحو الطريق فأرادت الشاعرة المبالغة في وصف نتيجة ترقب الطريق طوال الوقت وأرادت وصف شدة الحزن الناتج عن الفراق أيضاً فحملت هذه الكناية تلك المعاني، فابيضاض العينين ناتج عن كثرة النحيب والحزن الشديد وطول النظر نحو الطريق. فباستichاء الشاعرة هذه الكناية جعلت المتلقي يستشعر عمق الحزن الذي يسكن قلبها وشدة شوقها وانتظارها.

ومن الكنايات القرآنية ما جاء في قوله تعالى: **ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ^١** فشبه عقاب من يفرض تقوله على الله بجزور تنحر فيقطع وتينها. ولم أفف على أن العرب كانوا يكونون عن الإهلاك بقطع الوتين، فهذا من مبتكرات القرآن^٢.

استوحت الشاعرة ميسون طه النوباني هذه الكناية في قصيدة بعنوان: (عَرَافَة)، تقول فيها:

(من الوافر)

فلا خِلٌ يدومُ ولا صديقٌ ولا قَطَعَ الحنينُ لهم وتيني^٣

تصور الشاعرة ما تعانیه في هذه الحياة من مآسي وآلام من خلال حوار تجريه الشاعرة مع عَرَافَة تطلب منها التنبؤ بمستقبل زاهر سعيد يخلو من كل حزن و ألم محاولة تغيير الواقع المؤلم الذي تعيشه وبالتالي تفيض الابیات بمشاعر الحزن و الألم فتبكي الشاعرة الخل والصاحب الذي لا يدوم الود بينهم فيمتلئ قلبها شوقاً وحنيناً لهم فتتمنى أن لا يدوم الحبيب والصديق لتتخلص من مشاعر الشوق والحنين فغدت تلك المشاعر في غاية الشدة وتكاد تقتل الشاعرة، فأرادت الشاعرة التعبير

^١ سورة الحاقة، ٤٦.

^٢ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٤٦/٢٩.

^٣ أساور الرياض، ميسون طه النوباني، ص ٢٥.

عن شدة الحنين والشوق بالمبالغة في وصف نتيجته القاتلة فلم تقل الشاعرة إن الشوق يقتلها بل يقطع وتينها فوظفت تلك الكناية القرآنية حيث تحمل هذه اللفظة الدلالة على شدة الموت أيضاً.

كما قامت الشاعرة مناهل العساف باستيحاء هذه الكناية في قصيدة لها بعنوان: إلى مسكن الروح... شوق الجسد حُذيني، تقول فيها: (من الوافر)

لِقُدْسِكَ فِي مُقْلَتِي.. حُذِنِي لِأَحْيَا وَأَبْذُلَ نَزَفَ وَتِنِي^١

تصف الشاعرة شدة حبها للقدس وتعبر عن رغبتها الشديدة في زيارتها لتحيا فيها وتبذل روحها لأجلها. نلاحظ هنا استخدام الشاعرة الكناية القرآنية نزف الوتين لتجعلها كناية عن الموت فلم تقل الشاعرة وأبذل روحي لأجل القدس بل قالت لأبذل نزف وتيني لما فيها من إشارة إلى شدة الموت، فهي تختاره على الرغم من شدته دفاعاً عن القدس والمسجد الأقصى والمعنى أي أُقتل وأموت لأجل القدس.

كما جاءت كلمة اللظى في القرآن الكريم كناية عن نار جهنم وقد وردت في قوله تعالى: كَلَّا إِنَّهَا لَلْظَى^٢. "ولظى علم للنار، منقول من اللظى :بمعنى اللهب. ويجوز أن يراد اللهب".^٣

استوحت الشاعرة هذه اللفظة وجعلتها كناية عن النار في قصيدة لها بعنوان: هُدًى بِحُطًى الأحرار، تقول فيها: (من الطويل)

لِحَيْرٍ مِنَ الدُّنْيَا وَوَمَضِ زَوَالُهَا وَكَأْسِ اللَّظَى الدَّاعِيكَ أَنْ تَتَجَرَّعَا^٤

سمى الله تعالى نار جهنم بكلمة اللظى لما تحمله هذه اللفظة من الدلالة على الشدة والاستمرار فنار جهنم فيها أقصى درجات التأجج والشدة، وهنا الشاعرة تعبر في هذه القصيدة

^١ نور على الماء، مناهل شاعر العساف، ص ٣٢.

^٢ سورة المعارج، ١٥.

^٣ الكشف، الزمخشري، ٥١٠/٤.

^٤ نور على الماء، مناهل شاعر العساف، ٢٤.

عن مشاعرها تجاه المجاهدين الأحرار فتقول الجهاد في سبيل الله هو خير من الدنيا الفانية التي تجبر الإنسان على تجرّع كأس اللظى وكأن أحزان الدنيا وهمها ومشقتها هي نيران تتأجج تحمل الإنسان على شربها فذكرت الشاعرة هذه اللفظة لتذكر القارئ بنار جهنم، أرادت الشاعرة المبالغة في وصف الصعوبات التي يواجهها الإنسان في الحياة الدنيا فجعلت تلك الصعوبات وكأنها نار تشرب ووظفت كلمة اللظى لتجعلها كناية عن نار جهنم.

كما تأتي لفظة اثأقلتم كناية يجسد من خلالها صورة الجسم وهو مثاقلاً مرتخياً مثقلاً وكأنه مرتبط بالأرض وبمباهج الدنيا وملذاتها فجاءت كناية عن الكسل والتقاعس، وقد وردت هذه اللفظة في قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ^١ في مقام وصف الكارهين للجهاد.

قامت الشاعرة مناهل العساف باستيحاء هذه اللفظة تتأقل في قصيدة لها بعنوان: لك الويل يا حُبُّ، تقول فيها: (من المتقارب)

لِي اللَّهِ مِنْ مُتَنَفِّسٍ وَهَمٍ وَهَمٍ تَمَكَّنَ حَتَّى أَطَاخَ
تَثَاقَلَ غَمًّا عَلَى الصَّدْرِ يُشْقِي وَلَمَا تَسَمَّرَ، قَلْبِي أَزَاخَ
فَوَيْحَكَ رُدَّ فُؤَادِي عَلَيَّ قَتِيلُ عُيُونِكَ يَرْجُو صَلاخَ^٢

وظفت الشاعرة لفظة تتأقل لتكني بها عن الكسل والتقاعس وعدم الحركة، وكأنَّ الهمَّ جسم ثقيل متكاسل ثبت وجلس على الصدر دون حركة فكانت صورة الهم الذي لا يفارق الشاعرة والمستقر في قلبها وفوق صدرها بصورة إنسان متكاسل متشبث بالأرض عاجزاً عن الحركة تكاسلاً

^١ سورة التوبة، ٣٨.

^٢ نور على الماء، مناهل شاهر العساف، ٩٨.

فيمكن القول بأنها كناية تصويرية تختص بتصوير حال المتكاسل وتجسدها وكأنها صورة ماثلة أمام القارئ ينظر إليها ويتفاعل معها.

ومن الكنايات القرآنية التي أجدها حاضرة عند الشاعرات المعاصرات الكناية الواردة في قوله تعالى: وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا^١. "والبكرة: أول النهار. والأصيل: آخر المساء، أي تملى عليه طرفي النهار. وهذا مستعمل كناية عن كثرة الممارسة لتلقي الأساطير."^٢

استوحت الشاعرة ميسون النوباني هذه الكناية ووظفتها في قصيدة لها بعنوان: على باب الليل، تقول فيها: (من الرجز)

يا شعُرُ غيرك ما حملتُ خَطِيئَةً وإليك أرحلُ بكرةً وأصيلاً

فَأَفْتَحْ نَوَافِذَكَ الْعَيْنِيدةَ رِيثَمًا أَصِلِ السَّمَاءَ وَأَسْتَرِيحْ قَلِيلًا^٣

تُخاطب الشاعرة الشعر وتصفه بالخطيئة المحببة إلى قلبها فهي ترحل إليها بكرة وأصيلاً أي دائمة التعلق بالشعر وهو ملازم لها في كل أوقاتها، يلاحظ هنا أن الشاعرة استعانت بالكناية القرآنية لتعبر عن التكرار والاستمرار لما لهذه الكناية من وقع على المتلقي الذي يقوم بدوره باستحضار تلك الآية الكريمة التي جاءت فيها الكناية فيستشعر شدة تعلق الشاعرة بالشعر وملازمتها إياه طرفي النهار.

استوحت الشاعرة إيمان عبد الهادي بعض العبارات الواردة في سورة يوسف في سرد حلم فتيان السجن الوارد في قوله تعالى: وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا

^١ سورة الفرقان، ٥.

^٢ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٨/٣٢٥.

^٣ الرقص على أنغام الناي، ميسون طه النوباني، ص ٢١.

وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ^١
لتجعلها كنايةات أرادت من خلالها وصف مشاعرها في قصيدة بعنوان: جناية، تقول فيها:

هذا جَنَاهُ أَبِي يَقُولُ أَبُو الْعَلَاءِ

وتركتُ كلَّ قصيدتي تمضي لحتفِ الرِّيحِ

لا عِنْبًا سَيَعَصُرُهَا الْمَلُوكُ

ولا سأهلكُ دونَ خُبْزِ جبينها في الصَّلْبِ

لي عينانِ دافِئتانِ أبصِرُ في كِنَائَتِهَا الْعَرَاءَ^٢

تتحدث الشاعرة بلسان الشاعر أبي العلاء فنقول إنه كان يقول القصيدة ويتركها دون أن ييالي بما سيثور حولها من جدال فالقصيدة ليست عنباً سيعصرها الملوك وهنا كناية عن مدح الملوك وإرضائهم أي تخدمهم القصيدة وتكون مناسبة لرغباتهم ولا هو سيهلك ويموت إذا لم يحصل على الخبز الذي كان يعلو رأسها في الصلب وهنا كناية عن العطاء الذي يحصل عليه الشاعر من الملوك في مدحهم كذباً.

صفحات القرآن الكريم مليئة بلمسات جمالية لا تخلو من الابداع وخير مثال على ذلك ما ورد في القرآن الكريم من ألوان إذ تتنوع الصور الكنائية بالألوان في القرآن الكريم باختلاف اللون ويحمل كل لون من تلك الألوان إشارات كنائية تحمل في طياتها معاني ودلالات وإيحاءات كثيرة، فالألوان "لفتة كونية عجيبة من اللفظات الدالة على مصدر هذا الكتاب، لفتة تطوف في الأرض كلها تتبع فيها الألوان والأصباغ في كل عوالمها. في الثمرات وفي الجبال وفي الناس وفي الدواب والأنعام. لفتة تجمع في كلمات قلائل... تجعل القلب مأخوذاً بذلك المعرض الإلهي الجميل الرائع

^١ سورة يوسف، ٣٦.

^٢ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٢٥.

الكبير الذي يشمل الأرض جميعاً^١ المتأمل في الألوان المذكورة في القرآن الكريم يدرك تأثير تلك الألوان في النفس البشرية وهذا ما توصل إليه علماء النفس فتأثير الألوان فينا شديداً حيث تؤثر على سعادتنا وكآبتنا وقد تشعنا بالحرارة أو البرودة وقد تؤثر في شخصية الإنسان أيضاً.

ومن أكثر الألوان وروداً في القرآن الكريم اللون الأبيض فتكرر في اثني عشر موضعاً في القرآن الكريم فذكر لتحديد وقت الفجر في قوله تعالى: الْحَيَاطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيَاطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ^٢، كما جاء ليعبر عن معجزة سيدنا موسى عليه السلام قال تعالى: وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ^٣ وجاء ليصف وجوه أهل السعادة يوم القيامة في قوله تعالى: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ^٤ كما جاء ليصف بعض الأمراض مثل ذهاب سواد العين من شدة الحزن، وجاء اللون الأبيض ليعبر عن لون بعض الجبال، ولبيان لون مشروبات أهل الجنة قال تعالى: بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ^٥ ووصف لنساء الجنة قال تعالى: كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ^٦.

أما اللون الأصفر فورد في القرآن الكريم خمس مرات وجاء لوصف لون البقرة الجميلة التي تدخل السرور على قلب كل من يراها في قوله تعالى: قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ^٧ وجاء هذا اللون أيضاً للدلالة على فناء الزرع و تهمشه في قوله تعالى: وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ^٨، ودل أيضاً على

^١ في ظلال القرآن، سيد قطب، ٥ / ٢٩٤٢.

^٢ سورة البقرة، ١٨٧.

^٣ سورة الأعراف، ١٠٨.

^٤ سورة آل عمران، ١٠٦.

^٥ سورة الصافات، ٤٦.

^٦ الصافات، ٤٩.

^٧ سورة البقرة، ٦٩.

^٨ سورة الروم، ٥١.

الفساد والدمار في قوله تعالى: ^١ ثُمَّ يَهَيِّجُ فِتْرَاهُ مُصَفَّرًا^١. ووصف الله تعالى شرر جهنم بالجمال الصفر ليدل على العظم والتتابع في قوله تعالى: ^٢ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرًا^٢. وذكر اللون الأزرق مرة واحدة في قوله تعالى: ^٣ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا^٣. وجاء لبيان لون وجوه الكافرين عند الحشر من شدة أهوال ذلك اليوم. كما ورد اللون الأحمر مرة واحدة لوصف الجبال في قوله تعالى: ^٤ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ^٤ ومن أكثر الألوان الواردة في القرآن الكريم اللون الأخضر ورد ذكره في ثمانية مواضع "وهو من الألوان المريحة المحببة للنظر، ومنها ثياب أهل الجنة، وهو رمز دائم للحب و الأمل والخصب والخير والنماء والسلام والأمان"^٥ ورد هذا اللون في سورة الكهف في وصف ثياب أهل الجنة قال تعالى: ^٦ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ^٦ وفي قوله تعالى: ^٧ مُتَّكِئِينَ عَلَى زُرْفٍ خُضْرٍ وَعَبَقَرٍ حِسَانٍ^٧. وذكر هذا اللون لوصف النباتات التي تخضر بسبب المطر في قوله تعالى: ^٨ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا^٨.

أما اللون الأسود فذكر سبع مرات في القرآن الكريم واللون الأسود يعبر عادة عن الحزن والكآبة وجاء في القرآن الكريم ليصف وجوه أهل الشقاء يوم القيامة في قوله تعالى: ^٩ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ^٩. كما جاء ليعبر عن الغم والحزن فوصف الله تعالى به وجه من بشر بالأنثى

^١ سورة الزمر، ٢١.

^٢ سورة المرسلات، ٣٣.

^٣ سورة طه، ١٠٢.

^٤ سورة فاطر، ٢٧.

^٥ مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب دمشق ، ظاهرة اللون في القرآن الكريم، محمد قرانيا، ص

٨٨، العدد ٧٠، ١٨ كانون الثاني - يناير ١٩٩٨م.

^٦ سورة الكهف، ٣١.

^٧ سورة الرحمن، ٧٦.

^٨ سورة الأنعام، ٩٩.

^٩ سورة آل عمران، ١٠٦.

في الجاهلية في قوله تعالى: وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ^١. ووصف الله تعالى به وجوه المكذبين يوم القيامة، قال تعالى: تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ^٢.

وبعد هذا العرض لأسماء الألوان الواردة في القرآن الكريم يمكن القول بأن الشاعرة الأردنية المعاصرة وظفت تلك الألوان في شعرها فكانت كنايةات حمل في ثناياها دلالات جديدة ومنها ما جاء في قصيدة بعنوان: هو ذا جرحك، للشاعرة ميسون نوباني تقول فيه:

هُوَ ذَا جُرْحُكَ

غصنٌ أخضرٌ

تَعْوِي الصُّفْرَةَ فِي كُلِّ جِهَاتِهِ^٣

تصف فيها الشاعرة الجرح العميق في النفس الإنسانية وجعلت الشاعرة اللونين الأخضر والأصفر كناية في قصيدتها التي تقول فيها إن هذا الجرح الغائر في النفس ما زال حديثاً كالغصن الأخضر على الرغم من قدمه إلا أنه ما زال يانعاً فكانت هذه الخضرة كناية عن تجدد الجرح وعمقه في نفس الشاعرة. فاللون الأخضر ذكر في القرآن الكريم لوصف النباتات التي تستفيد من المطر فتنبت وتزدهر وهكذا الجراح الغائرة وكأنها نباتات خضراء دائمة الخضرة ومتجددة بسبب ما يمر على الشاعرة من أحداث تجدد الجروح في قلبها.

كما كان اللون الأصفر حاضراً في هذه القصيدة فكل ما يحيط ذلك الغصن الأخضر أي ذلك الجرح تعتليه الصفرة حيث تنتشر الصفرة في كل جهات ذلك الجرح ويلاحظ أن اللون الأصفر ذكر في القرآن الكريم لوصف جمال البقرة وذكر أيضاً لوصف شرر جهنم بالجمال الصفرة وهنا الشاعرة تجعل اللون الأصفر كأنه كلب يعوي ويعتلي صوته كل الأرجاء فكان كناية عن كل ما

^١ سورة النحل، ٥٨.

^٢ سورة الزمر، ٦٠.

^٣ أساور الرياض، ميسون النوباني، ص ١٩.

يحيط ذلك الجرح من مشاعر وعواطف مريضة وسلبية ومتعبة تغمر قلب الشاعرة بسبب ذلك الجرح المتجدد.

وفي قصيدة بعنوان: أشهد قلبك، للشاعرة ميسون النوباني أجد الكناية بالألوان حاضرة فيها فتقول:

لَا تَبْحَثْ عَنِّي بَيْنَ فُصُولِكَ

فَأَنَا مَنْ لَا تَسْتَهْوِينِي الصُّفْرَةُ

بَعْدَ الْخُضْرَةِ

وَأَنَا مَنْ لَا أَسْقُطُ^١

وظفت الشاعرة لونين الأصفر والأخضر في هذه القصيدة التي تصف بها قوتها وعدم قبولها الضعف والخضوع فكما جاء اللون الأصفر في القرآن الكريم للدلالة على فناء الزرع وتهشمه الذي يرمز لأعمال الإنسان الذي لا يسلك سبيل الهداية وكأن الشاعرة تقول أحب أن تكون نهايتي مليئة بالخير كاللون الأخضر في الزرع فجعلت اللون الأخضر كناية عن الخير والسعادة وجعلت اللون الأصفر كناية عن التهشم والفناء فأنا قوية بما فيه الكفاية لجعل حياتي مخضرة يانعة مليئة بالخير.

أما في قصيدة بعنوان: مقام أنيق لهذا المساء، للشاعرة وردة سعيد أجد الكناية باللونين الأبيض والأسود حاضرة عندها فتقول: (من الكامل)

حُسْنُ الْبَيَاضِ إِذَا التَّقَى بِسَوَادٍ مَلَكَتْ صَبَابَتُهُ صَمِيمَ فُؤَادِي^٢

^١ الرقص على أنغام الناي، ميسون النوباني، ص ٩٩.

^٢ بتلات، وردة سعيد، ص ٣٧.

أرادت الشاعرة وصف ذلك المساء الجميل وما كان يختلج قلبها من مشاعر وعواطف عند حلول الظلام فبدأت الشاعرة قصيدتها بذكر اللونين الأبيض والأسود وقد حمل اللونان معاني متطابقة عما جاء في القرآن الكريم حيث أن اللون الأبيض يكنى به للنقاء والصفاء ولكل شيء حسن أما الأسود فيكنى به في القرآن الكريم للدلالة على الحزن و الكآبة وبالتالي وصف الشاعرة النهار النقي الحسن بالبياض والليل الذي فيه تتحرك هموم الإنسان ويتذكر أحزانه باللون الأسود فكان توظيف اللونين مطابقاً لما جاء في القرآن الكريم باعتبار الأبيض لون الخير و الأسود لون الشر.

كما أجد الكناية بالألوان حاضرة بكثرة في قصيدة بعنوان: ألق عصاك، للشاعرة ميسون النوباني فأجد أن الشاعرة وظفت الألوان الواردة في القرآن الكريم وهي الأصفر والأحمر والأبيض والأخضر فتقول:

فَتَشْ عَنْ أَرْمَنَةِ أُخْرَى

لَا يَسْقُطُ فِيهَا لَوْنُ الصُّفْرِ فِي دَمِنَا

فَيَهْدُ نَدَانَا

لَا يَحْمُرُ الْإِسْفَلْتُ

فَيَقْطِفُ زَهَرَ حُطَانَا

أَمَطَرُ بِالْخُضْرَةِ هَذَا الدَّرْبُ

وَتَهْلُ

كَي لَا تَسْقِي بُرْعُمَةَ الصَّبَّارِ

فَيَنْبُتَ بَيْنَ شِفَاهِي

مَنْ غَيَّرَكَ يَجْتَزُّ الْأَلْوَانَ مِنَ الْأَرْضِ؟

أَحْمَرُ

أَبْيَضُ

أَخْضَرُ

فتعودُ بلا ذنبٍ^١

جاء اللون الأصفر في سورة الروم لبيان اصفرار الزرع قبل أوانه بفعل الرياح أراد الله تعالى بهذا المثال إظهار موقف الكفار الذين يحددون النعمة في الخير وفي الابتلاء بالشر. وهنا الشاعرة جعلت اللون الأصفر كناية عن كل ما هو فاسد في النفس الإنسانية فترغب الشاعرة أن تعيش في زمن يخلو فيه الناس من الكره والحقد وغيرها من الصفات السيئة.

كما وظفت الشاعرة الكناية باللون الأخضر لتعبر عن الخير الذي يملأ حياة الإنسان فتأمل الشاعرة أن تسقط الخضرة من السماء فيعم الخير الأرض والإنسان وكان هذا المعنى الإيجابي في توظيف اللون الأخضر موافقاً لما جاء في القرآن الكريم الذي جاء فيه اللون الأخضر كناية عن النعمة والخير وربط هذا اللون بلباس أهل الجنة. وكما جاء في القرآن الكريم وصفاً لتعدد وتنوع لون الجبال وبهذا المعنى عبّرت الشاعرة عن التعدد والتنوع في الأرض فهناك الخير والشر.

وفي قصيدة بعنوان: وجه الحصّاد، للشاعرة ميسون طه النوباني وظفت فيها الشاعرة اللون الأصفر والأبيض والأسود لتكون كنايات ولتحمل دلالات مطابقة لما جاء في القرآن الكريم فتقول الشاعرة:

لم أكتب بعدُ سَطُوراً تُشْبِهُني

^١ حين أتيت، ميسون النوباني، ص ٣٠.

لَمْ تَرَسِّمَنِي مِرَّاتِي

غَيْرَ خُطُوطِ صَفَرَاءَ

عَادَرَنِي الصَّحْبُ

وَلَا أَمْلِكُ

غَيْرَ رِدَائِي الْأَبْيَضِ

وَدُمُوعِي السَّودَاءِ^١

فجاء اللون الأصفر كناية عن السلبية والحزن والألم أمّا اللون الأبيض فجاء كناية عن الصفاء والنقاء في قلب الشاعرة واللون الأسود كناية عن الألم والدموع.

وجاء اللون الأبيض والأسود أيضاً كناية عن الخير والشر والسعادة والحزن في قصيدة بعنوان: عيون الأمس، للشاعرة ميسون النوباني فتقول فيها:

لِلْحُلُمِ الضَّائِعِ وَرْدَةٌ

وسوادٌ فوقَ جِيبِي

عَادَ بِيَاضاً

وَلِمَنْ غَادَرَنِي

أَيْضاً وَرْدَةٌ^٢

^١ حين اتيت، ميسون طه النوباني، ص ٨٧.

^٢ المرجع السابق، ص ١٧٣.

قصدت الشاعرة بالسواد الذي فوق جبينها شعرها الأسود وعندما ضاع الحلم أي كبرت صار أبيضاً وهو الشيب وهي في كل الأحوال طيبة تهدي للحلم الضائع وردة ولمن فارقها أيضاً وردة ويلاحظ هنا كيف جعلت الشاعرة من اللون الأبيض كناية عن الشباب والخير والنقاء واللون الأسود كان كناية عن الكهولة وضياع العمر.

وهنا جعلت الشاعرة ميسون النوباني اللون الأصفر كناية عن كل شيء فاسد يعكر على الإنسان حياته في قصيدة بعنوان: نقطة، تقول فيها:

لَكَيْ أَصْلُ فَيَسْحَقُنِي صَفَرُ الْأَشْيَاءِ

ولعلي أبدأ ثانيةً

أبحثُ عن نقطة^١

وهنا الشاعرة جعلت اللون الأصفر كناية عن السلبية التي تسحق الشاعرة وهي في طريقها للبحث عن غاياتها وأهدافها في هذه الحياة فعندما تكاد أن تصل فالسلبية والفساد يوقفها لكنها ما تزال قوية لتبدأ مرة أخرى.

وفي قصيدة بعنوان: رحيل امرأة، للشاعرة ميسون النوباني نجد توظيف الشاعرة للكناية باللون الأصفر في قولها:

يَتَحَدَّى الصُّبْحُ عَلَى وَجَلٍ

أعباء العتمة

يتنفسُ جُرْحي ورقَ الأشجارِ الصفر^٢

^١ رحيل امرأة، ميسون طه النوباني، ٩٣.

^٢ رحيل امرأة، ميسون طه النوباني، ٣٧.

تصف الشاعرة الصبح الذي يشرق متحملاً أعباء العتمة وهذه رموز أرادت بها الشاعرة
الأمل والفرح الذي يقابل الحزن والألم واليأس فتقول الشاعرة إن الجرح الذي في قلبها يتغذى بمشاعر
الألم والحزن التي تزيد من هذا الجرح وتجعله أكثر عمقاً وأثراً على الشاعرة فوصف الشاعرة ورق
الأشجار بالصفير كان كناية عن الحزن والألم واليأس الذي يسكن قلبها.

في قصيدة بعنوان: لست بخير، للشاعرة إيمان العمري وظّفت الكناية باللون الأصفر فتقول
فيها:

لست بخير،
كُلُّ مَا تَذَرُوهُ الرِّيحُ
على شُبَّاكِ رُوحِي
مُصَفِّرُ الرُّؤَى
وَالْجَسَدُ يَسْتَجِيبُ..^١

أرادت الشاعرة وصف الحزن واليأس الذي يسكن قلبها فوظّفت الكناية باللون الأصفر
للدلالة على الإحباط واليأس وضياع الأحلام والأمان فاللون الأصفر يُكنى به للموت والفناء بعد
الحياة فهو مرتبط بالنباتات التي تنمو وتخضر وما تلبث أن تصفر وتجف وتموت وكأن الرؤى والآمال
على وشك الموت فجاء اللون الأصفر كناية عن اقتراب موت الأحلام في نفس الشاعرة.

في قصيدة بعنوان: الورق الأصفر، للشاعرة ميسون النوباني أجد الكناية باللون الأصفر
حاضرة في عنوان هذه القصيدة وحملت هذه الكناية نفس المفاهيم والدلالات التي حملتها الكناية

^١ أرواح عابرة، إيمان صالح العمري، ص ١١٤.

باللون الأصفر في القرآن الكريم فالورق الأصفر جاء كناية عن الفناء والاقتراب من الموت فتقول
الشاعرة:

وَالرَّيْحُ تُرَوِّدُهُ

كالورق الأصفر تجمعي الريح وتنثري

.....

جئت أنا جئت

لم يتبعني هجر

لم أتعلق بالقشة

أتلّمس حقل القمح المعشوشب في جوفي^١

تقول الشاعرة إنها تعبت من اللون الأصفر الذي يملأ قلبها ويفسد عليها حياتها فتبحث
داخلها عن حقل القمح معشوشب وأرادت هنا بالمعشوشب اللون الأخضر الذي استخدم كناية
عن الخير والفرج والأمل كما يرمز القمح إلى الخير والنماء والبركة وبالتالي اجتمعت لفظي القمح
والمعشوشب للكناية بها عن الأمل الذي تتمنى وجوده في حياتها.

وهذه بعض الأمثلة على توظيف الكناية القرآنية في شعر الشاعرة المعاصرة والتي كان لها
كبير الأثر في نفس المتلقي من حيث ترسيخ المعاني والصفات في ذهنه وجعلها قادرة على إحداث
استجابة نفسية مناسبة أكبر وأكثر قوة من التعبير المباشر. ولم تكتف الشاعرات باستيحاء التشبيه
والاستعارة والكناية القرآنية في أشعارهن بل نجد التشخيص والمفارقة التصويرية والرمز الشعري
حاضراً أيضاً وهذا ما سأقوم بدراسته في الفصل الثاني من هذا الباب.

^١ الرقص على أنغام الناي، ميسون طه النوباني، ص ٢٣.

الفصل الثاني: التشخيص والمفارقة التصويرية والرمز الشعري وتأثرها بالقرآن

المبحث الأول: التشخيص

المبحث الثاني: الاستعارة والمجاز المرسل

المبحث الثالث: الكناية

مدخل:

يعتبر كل من التشخيص والمفارقة التصويرية والرمز الشعري صوراً من صور البلاغة، وهي من أهم الوسائل التي يستخدمها الشاعر أو الأديب لنقل أفكاره وعواطفه إلى السامعين، فالصور الشعرية بأشكالها المتعددة هي جوهر الشعر ونواة القصيدة، والأشعار التي تفتقد لهذه الصور البديعة يُحكم عليها بالموت وكيف إذا كانت تلك الصور مستوحاة من الصور القرآنية ذلك الكتاب المعجز الذي أعجز الجن والإنس فمن البدهي أن تتجلى الصور البلاغية فيه بأنواعها المختلفة ومنها التشخيص والمفارقة التصويرية والرمز الشعري وهذا ما سأتناوله في هذا الفصل محاولة تتبع أثره على شعر المرأة الأردنية المعاصرة.

المبحث الأول: التشخيص

التشخيص ظاهرة فنية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالاستعارة وهي نوع من أنواع البلاغة يُعطى فيها غير العاقل والجمادات صفة العاقل وجاء في تعريفه: "فهو إضفاء الماديات على ما هو مجرد"^١ ويعتبر التشخيص إحدى الظواهر القرآنية البارزة وهو من القضايا التي أثارت انتباه النقاد والبلاغيين القدماء الذين درسوا التشخيص ووقفوا عنده وقفات نقدية غير أنهم اكتفوا بالبحث عن دلالاته الفنية باعتباره استعارة ولم يقدموه باعتباره مصطلحاً بلاغياً نقدياً مستقلاً، فالتشخيص كفكرة كان حاضراً عند العرب قديماً أمّا التشخيص باعتباره مصطلحاً نقدياً حديثاً وصل إلى النقد العربي عن طريق الغرب. استوحت الشاعرات الأردنيات المعاصرات التشخيص القرآني إدراكاً منهن لجماله ولأهميته ولقدرته على جعل المفاهيم أقرب إلى الفهم والإدراك ولأنه يعتبر وسيلة إقناع وتصور وبه يتحقق الجمال الشعري، فالحركة صفة لازمت الصور القرآنية وهي حركة حيّة تنبض بالحياة سار عليها التصوير الفني في القرآن الكريم وظهرت هذه الحركة بالتشخيص الذي يتمثل بإضافة صفة

^١ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة-وكامل المهندس، ص ٣١٥.

الحياة على المواد الجامدة أو الظواهر الطبيعية أو الانفعالات الوجدانية وجعلت هذه الجوامد وكأنها تحس بالحياة وتأنس بها.

المتمعن في شعر الشاعرات المعاصرات يجد أن التشخيص كان حاضراً في الصور الاستعارية وفي المجاز المرسل باعتباره وسيلة من وسائل تشكيل الصورة ومن الأمثلة على الاستعارة والمجاز المرسل الذي كان التشخيص فيه حاضراً ما جاء في قوله تعالى: وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ^١. "والتنفس: حقيقته خروج النفس من الحيوان، استعير لظهور الضياء مع بقايا الظلام على تشبيه خروج الضياء بخروج النفس على طريقة الاستعارة المصروفة، أو لأنه إذا بدا الصباح أقبل معه نسيم فجعل ذلك كالتنفس له على طريقة المكنية بتشبيه الصبح بذي نفس مع تشبيه النسيم بالأنفاس^٢. فيلاحظ في هذه الاستعارة كيف كان التشخيص حاضراً يجعل الصبح كالإنسان الذي يتنفس وبه ظهر جمال التخيل الحسني في التصوير القرآني وكأن النهار ليس ظاهرة طبيعية بل إنسان حي من البشر يتنفس وبالتالي جعل القارئ يعيش الإحساس والشعور وكأن الحدث وهو الصبح صورة ماثلة أمامه ينظر إليها ويتفاعل معها، والتنفس دليل وعلامة على الحياة فكأنما الله تعالى يثير الانتباه إلى إحياء صباح جديد.

استوحت الشاعرة إيمان العمري هذا التشخيص الحاضر في هذه الاستعارة في قصيدة بعنوان: لما زادني إيماني، تصف فيها حبها للأردن وعاصمتها عمان فتقول:

صَارَتْ رُوحِي لِعَمَّانَ الثَّمَنُ

صَارَ تُرْبُ الْأُرْدُنِّ

مَجْرَى وَرَيْدِي

^١ سورة التكويد، ١٨.

^٢ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٥٤/٣٠.

وَصِرْتُ أَعْشَقُ الزَّمَنُ

صَارَ الصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ

آيَةُ اللَّهِ الْعُظْمَى فِي سَمَائِهَا

صَافِيًا بِلا فِتْنِ

صَارَ اللَّيْلُ إِذَا عَسَّعَسَ

نُورًا فِي سَمَاءِ قَلْبِي^١

حب الشاعرة لعمان جعلها تحب الوقت الذي تقضيه فيها فالصبح عندها آية من آيات الله والنور دائماً لا يغادرها فعند دخول الليل وحلول الظلام يبقى قلبها مضيئاً مشرقاً بحب عمان. يلاحظ تأثر الشاعرة بالصورة القرآنية التي كان التشخيص وهو جعل الصبح كإنسان يتنفس حاضراً فيها أيضاً حيث وصف الله تعالى من خلالها طلوع الفجر، تلك الصورة التي انمازت بالوصف الدقيق الذي يلامس قلب كل من رآه فيجعل الإنسان يستشعر تلك الأنفاس وكأن الصبح جسد بصورة إنسان حقيقي يستشعر القارئ أنفاسه استطاعت هذه الاستعارة مخاطبة حاسة السمع باستشعار تلك الانفاس وحاسة النظر بتخيل صورة إنسان يتنفس وبالتالي يمكن القول بأنها صورة حية حقيقية عبّرت بشكل جميل عن كيفية دخول الفجر وغياب الظلام. أرادت الشاعرة وصف جمال الصباح في الأردن ولم تجد أجمل من التشخيص لوصف ذلك الجمال فالصبح هو إنسان يتنفس هذا التشخيص الذي يوحي بالحركة الدائمة المستمرة التي تفهم من حركة نفس الإنسان.

ومن الاستعارات القرآنية التي كان التشخيص جزءاً منها ما جاء في قوله تعالى: وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَّعَسَ^٢ شبه الله تعالى الليل بالإنسان الذي يُقبل ويدبر وحذف المشبه به وأبقى على المشبه فهي

^١ في سجدتي، إيمان صالح العمري، ص ٥٤.

^٢ سورة التكويد، ١٧.

استعارة مكنية. لم يعد الليل في هذه الصورة القرآنية مجرد ظاهرة طبيعية وإنما كان شخصاً من البشر يأتي ويمشي في الظلام بين الناس.

قامت الشاعرة ميسون النوباني باستيحاء هذا التشخيص الوارد في الاستعارة القرآنية: في قصيدة لها بعنوان: وطن وحببية، تقول فيها:

عسَّسَ فجرُ العشقِ وأضحى

بيتُ الصَّبِّ سجونَ العسكر^١

وهنا وظَّفت الشاعرة هذه الاستعارة القرآنية التي كان التشخيص جزءاً منها لوصف الفجر بدلاً من الليل حيث شبهت العشق باليوم الذي عسَّس فجره أي كان يُقبل ويدبر وفيه إشارة إلى تعذر طلوع الفجر وصعوبته، فالفجر يرمز للسعادة والفرح والفرج والعاشق فجره وسعاده غير أكيدة ولم تحصل بعد بل هي في تردد وتذبذب والذي يسيطر عليه الظلام والحزن فأصبح بيته كالسجن الذي يصعب الخروج منه. وهنا يمكن القول إن الشاعرة تأثرت بالاستعارة القرآنية لكنها لم تنقلها كما هي وأجرت عليها بعض التعديلات لتلائم موضوع الشاعرة وغرضها في هذه القصيدة.

ومن الاستعارات القرآنية التي كان التشخيص وسيلة من وسائل تشكيّلها وتأثرت بها الشاعرة المعاصرة ووظَّفتها في أشعارها ما جاء في قوله تعالى: وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي^٢ "البلع حقيقة اجتياز الطعام والشراب إلى الحلق بدون استقرار في الفم. وهو هنا استعارة لإدخال الشيء في باطن شيء بسرعة"^٣ وفي هذه الآية الكريمة استعار البلع لغور الماء في الأرض وذلك للشبه بينهما في الذهاب إلى مكان خفي، وهناك استعارة أخرى وهي استعارة الماء بالغذاء فالأرض تقوى بالماء ويتحسن فيها النبات والشخص الذي يأكل يتقوى بالطعام والقرينة في هذه

^١ سبع سنابل، ميسون طه النوباني، ص ٣٢.

^٢ سورة هود، ٤٤.

^٣ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٧٨/١٢.

الاستعارة لفظة ابلي. ويلاحظ في هذه الاستعارة جمال التخييل وذلك بتشخيص الأرض وجعلها كالإنسان الذي يأكل ويتلع الطعام وبهذا التشخيص جعل القارئ يستشعر صورة الماء وهو يدخل في جوف الأرض وكأن الصورة ماثلة أمامه وبالتشخيص استطاع معرفة سرعة وسهولة دخول الماء في الأرض.

وظفت الشاعرة وردة سعيد هذا التشخيص الذي كان جزءاً من هذه الاستعارة في قصيدة بعنوان: ثورة تقول فيها:

لِلرَّيحِ غَضْبَةٌ مَارِدٍ وَعَوَاءُ

والغيمُ زَجَرَ...

ثم جُنَّ الماءُ

.....

والأرضُ تبتلعُ المياهَ وما بها مِنْ عَطَشٍ!

وتَكْتُمُ آهَهَا أَسْمَاءُ^١

في هذه القصيدة شبهت الشاعرة الثورة بالإعصار العظيم الذي بدأ بريح شبهتها الشاعرة بالكلب الغاضب الذي يصدر صوت العواء بسبب قوتها وشدتها وما لبث أن بدأ نزول المطر الشديد وابتلعت الأرض تلك المياه لكثرتها وغزارتها. ففي مقام الحديث عن الثورة ووصف شدتها شبهت الشاعرة غور الماء في الأرض بالابتلاع وشخصت الأرض بصورة إنسان يتلع وفيها إشارة إلى سرعة غور الماء في الأرض.

^١ بتلات، وردة سعيد، ص ١٧.

ومن صور التشخيص القرآني التي أجدها حاضرة عند الشاعرة المعاصرة ما جاء في قوله تعالى: فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ^١. إذ شبه عدم إدراك العقول للحق وعدم إذعان القلوب له بالعمى بجامع عدم الإدراك، فالتشخيص هنا كان وسيلة من وسائل تشكيل الصورة التي أظهرت القلب بصورة بشرية.

استوحت الشاعرة مناهل العساف هذه الصورة التي يظهر فيها التشخيص في قصيدة بعنوان: شمس الحقيقة، تقول فيها: (من المتقارب)

ننادي ننادي، فلا مِنْ مُجِيبٍ وَلَمْ يُنْصِفِ الصَّوْتِ إِلَّا صَدَانَا

قُلُوبٌ عَمَتْ، وَلِسَانُ الْحَقِيقَةِ يَحْكِي بِأَنَّا نُنَادِي عِدَانَا^٢

تمدح الشاعرة النبي الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم- في هذه القصيدة وتنتقد الرسوم المسيئة له -عليه السلام-، وترجع السبب إلى ضعف المسلمين وعجزهم فهم يستنكرون دون مجيب أو مستمع لكلامهم وترجع الشاعرة سبب هذه الأعمال إلى أن قلوب هؤلاء الكفار قد عمت أي أصبحت عاجزة عن الإدراك والفهم فأقبلوا على هذا العمل. نلاحظ كيف استوحت الشاعرة الصورة القرآنية لرغبتها في تصوير بشاعة ما يقوم به هؤلاء من رسم صور مسيئة للنبي الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم- مستفيدة من التشخيص الوارد في هذه الصورة في وصف مشاعرها حيث شخّصت القلب فجعلته كالإنسان الذي يتصف بالعمى لما في هذا التشخيص من إظهار للمبالغة في تصوير جهل هؤلاء وعدم إدراكهم حيث أصبحت قلوبهم كالإنسان الأعمى العاجز عن رؤية الحقيقة وإدراك الأمور.

^١ سورة الحج، ٤٦.

^٢ نور على الماء، مناهل شاعر العساف، ص ٧٦.

كما يلاحظ كيف كان التشخيص وسيلة من وسائل تشكيل الصورة الفنية في قوله تعالى: **إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**^١ "معنى سلامة القلب: سلامته من آفات الكفر والمعاصي"^٢ يلاحظ كيف كان التشخيص جزءاً من هذه الصورة القرآنية المتمثلة في الاستعارة التمثيلية حيث شبه الله تعالى صورة القلب الخالي من الكفر والمعاصي بصورة الإنسان السليم الخالي من الأمراض فنلاحظ كيف شخص الله تعالى القلب بصورة إنسان سليم معافى.

استوحت الشاعرة مناهل العساف هذا التشخيص الذي كان جزءاً من تلك الصورة الفنية في قصيدة لها بعنوان: غرد وحيداً، تقول فيها: (من البسيط)

ما بين صوتِكَ والأسماعِ مُعْضِلَةٌ قلبٌ سليمٌ وعقلٌ للهُدى "نَزَقُ"^٣

تقول الشاعرة إن الذي يمنع الإنسان من سماع النصيحة وقبولها هو امتلاكه لقلب سليم خالي من المعاصي وعقل متمسك بالحق ينتصر له ويتجه نحوه بسرعة أينما وجده. استعانت الشاعرة بالصورة القرآنية التي استندت على التشخيص بجعل القلب كالإنسان السليم من الأمراض والآفات باعتبارها تلك الصفات المثالية لكل مؤمن صادق ينتصر للحق ضد الظلم.

كما يلاحظ المجاز المرسل الذي كان التشخيص جزءاً منه ووسيلة من وسائله الواردة في قوله تعالى: **فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ**^٤. "والمراد بما قدمت أيديهم ما أتوه من المعاصي سواء كان باليد أم غيرها بقرينة المقام، فقليل عبر باليد هنا عن الذات مجازاً"^٥ ففي هذه الآية الكريمة مجاز مرسل علاقته الجزئية فعبر عن الكل وهو الذات باسم الجزء وهي اليد التي يكون

^١ سورة الشعراء، ٨٩.

^٢ الكشف، الزمخشري، ٣/٣٢١.

^٣ نور على الماء، مناهل شاهر العساف، ص ٣٦. (النَزَقُ: خَفَّةٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَعَجَلَةٌ فِي جَهْلٍ وَحُمْقٍ. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٠/٣٥٢، (نَزَقَ).

^٤ سورة النساء، ٦٢. (انظر: آل عمران: ١٨٢، البقرة: ٩٥).

^٥ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١/٥١٦.

بها العمل. كان التشخيص ببث الحياة في اليد وجعلها كأنها إنسان يعمل وفيها إشارة إلى أهمية الأيدي في تقديم الأعمال المختلفة وكأن اليد باعتبارها الوسيلة التي يستخدمها الإنسان في أعماله أصبحت إنساناً عاقلاً واعياً قادراً على العمل بمفرده.

وظفت الشاعرة مناهل العساف هذا المجاز المرسل الذي حمل التشخيص في ثناياه لتعزيز المعنى وإظهار المبالغة فيها في قصيدة بعنوان: نكبة، تقول فيها: (من البسيط)

يا أُمَّةَ الْحَقِّ إِنَّ الْحَقَّ مُتَمَتِّهِنْ
هذا بما قَدْ جَنَتْ ظُلْمًا أَيَادِينَا^١

شبهت الشاعرة الأيدي بالإنسان الذي يعمل ويقدم فجاء هذا التشخيص لأن اليد هي الوسيلة التي يستخدمها الإنسان في أعماله ونظراً لأهميتها ذكرتها الشاعرة وكأنها هي فقط المسؤولة عن العمل فنسبت الأعمال لها. وظفت الشاعرة هذه الصورة في مقام الحديث عن نكبات المسلمين وذكر أسبابها حيث انتشر الظلم والفساد وضاع الحق وكان كل ذلك نتيجة ما قدمت أيادينا من الظلم فالإنسان يحصد ما تزرع يده. فالإنسان هو الذي يقدم الظلم ليست الأيدي ونسبت الشاعرة تلك الأعمال للأيدي لأن الأيدي هي الطريقة التي يقدم بها الظلم.

في هذا المبحث كان التشخيص إحدى الصور البلاغية الحاضرة في القرآن الكريم وتأثرت به الشاعرات المعاصرات، وقد قمت بتحليل التشخيص باعتباره أداة أو جزءاً من الصور القرآنية حيث عزز التشخيص الخيال في تلك الصور وجعلها أكثر جمالاً ووقعاً في نفس المتلقي. وسأتناول صورة أخرى من صور البلاغة وهي المفارقة التصويرية في المبحث الثاني من هذا الفصل

^١ نور على الماء، مناهل شاهر العساف، ص ٧٢.

المبحث الثاني: المفارقة التصويرية

المفارقة التصويرية هي ظاهرة من الظواهر البلاغية وتعرّف بأنها "تكنيك فني يستخدمه الشاعر المعاصر لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما نوع من التناقض"^١. إذن تقوم المفارقة التصويرية على فكرة التناقض وكانت هذه الفكرة حاضرة في الشعر العربي القديم واهتم بها النقاد والقدماء ودرسها البلاغيون باعتبارها صورة من صور البديع تحت مسمى الطباق والمقابلة. أمّا مصطلح المفارقة التصويرية فقد أوجده النقاد حديثاً ليعبروا من خلاله عن صورة أوسع من التناقض المعروف في الطباق والمقابلة فالمفارقة التصويرية قد تتسع لتشمل القصيدة بromptها، كما أن دراسة البلاغيين القدماء للمقابلة والطباق باعتبارهما من المحسنات الشكلية ولها أثر بالغ في المعنى أيضاً وهدفهما في القصيدة هو التحسين الشكلي لها أمّا المفارقة التصويرية يتم فيها دراسة المتناقضات بصور أعمق وأكثر دقة تتمثل في دراسة أثر هذا التناقض على القضية المطروحة وتحليل التناقض وإبراز الجوانب الإيجابية فيه والسلبية وهل نجح هذا التناقض في غرضه الذي وضع له في القصيدة. ومن أبرز الأمثلة على المفارقة التصويرية في الأدب العربي ما جاء في قصيدة لأبي البقاء الرندي^٢ (٦٠١هـ-٦٨٤هـ) وهي من القصائد التي استخدم فيها أسلوب المفارقة التصويرية للتعبير عن الأحوال المتناقضة فيرثي فيها الأندلس ويسلط من خلالها الضوء على حقبتين من حقبة التاريخ في الأندلس، الأولى كانت تمثل الحضارة والرقى والثانية الخراب والدمار ويقارن بينهما، يقول في مطلع القصيدة: (من البسيط)

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ فَلَا يُعَرِّ بِطِيبِ الْعِيشِ إِنْسَانُ^٣

^١ عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، ١٣٠، ط٤، مطبعة ابن سينا، القاهرة، ٢٠٠٢م.

^٢ هو صالح بن أبي الحسن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم ابن علي بن شريف يكنى بأبي الطيب وأبي البقاء؛ شاعر أندلسي كان فقيها حافظا متفتنا في النثر والنظم؛ وله مقامات ومختصر في الفرائض وكتاب اسمه الوافي (أو الكافي) في نظم القوافي . انظر: (الأعلام، الزركلي، ١٩٨/٣).

^٣ رثاء الأندلس، أبو البقاء الرندي، جمع: عيسى بن محمد الشّمي، ص٣٥، مكتبة كنوز الأندلس، (ب.ت).

القارئ لهذه القصيدة يجد التجاور الحاد بين صورة العمران والحضارة التي يقابلها صورة أخرى مضادة لها وهي صورة الخراب والدمار الذي عبر عنه الشاعر باستخدام تقنية المفارقة التصويرية.

تتجلى المفارقة التصويرية في سور القرآن الكريم وآياته فتظهر بأسمى صورها وأكملها باعتباره الكتاب المعجز وتعدّ بلاغته صورة من صور إعجازه، لذلك كان من البدهي تأثر الشعراء به وبهذه الظاهرة البلاغية خاصةً وظهر أثر هذا التأثير في أشعارهم من خلال استيحاء بعض صور المفارقة التصويرية في أشعارهم.

يطرح القرآن الكريم المفارقات الضدية حول النور والظلام والذي كان يراد به في الإسلام والكفر أو بالهدى والظلال والأمثلة عليها كثيرة في القرآن الكريم، ومن صور المفارقة التصويرية في القرآن الكريم ما جاء في قوله تعالى: **أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمْ مِثْلُهَا فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^١**. والمتمعن في القرآن الكريم يجد تكرار ورود كلمتي النور والظلام في مواطن عديدة من القرآن الكريم فالنور والظلام في القرآن الكريم تعبيرين رمزيين غالباً يحملان دلالات واسعة وعميقة تمثل جانبي الخير والشر وبالتالي كان من الطبيعي تأثر الشاعرة المعاصرة بهذه المفارقة بين صورة النور وصورة الظلام ومن مظاهر هذا التأثير ما جاء في قصيدة بعنوان: عارض الغيم، للشاعرة مناهل العساف تقول فيها:

(من البسيط)

أَتَيْتُ أَبْعَثُ حَيْطَ النُّورِ فِي زَمَنِ حَطَّ الظَّلَامُ عَلَى أَرْكَانِهِ قَدْنَا^٢

كان استيحاء الشاعرة هذه المفارقة التصويرية موافقاً لما جاء في القرآن الكريم فجعلت الشاعرة النور رمزاً للخير والهدى والظلام للشر والفساد. أرادت الشاعرة وصف الزمن الذي تعيش

^١ سورة الأنعام، ١٢٢.

^٢ نور على الماء، مناهل شاعر العساف، ص ٦٦.

فيه فتقول الشاعرة إنها قضت وقتاً طويلاً تبحث عن النور وتقصد به بصيص أمل للخير والفضيلة لكن الظلام وهو الظلم والفساد كان هو الطاغي على النور.

يلاحظ كيف جمعت الشاعرة في هذا البيت بين صورتين متقابلتين الأولى وهي صورة النور الذي يشرق كالخيط الرفيع وتقصد به الشاعرة لحظة شروق الشمس عندما يكون الظلام طاغياً والنور مازال كالخيط الرفيع دلالة عن ضعفه وقلته وتقابل الشاعرة هذه الصورة بصورة الظلام الذي كان طاغياً غالباً وكأنه قطعة قماش غطت كل انحاء ذلك الزمن وبالتالي كان قريباً من كل شخص وفي كل مكان بخلاف النور الذي كان بعيداً وقليلًا تحاول الشاعرة بثه في نفوس الناس لعلها تخفف من حدة الظلام وسطوته. فاستطاعت الشاعرة بهذه المقابلة التصويرية بث الأمل في النفوس والحث على التغيير حتى لو كان الظلام هو الشائع فالنور لا بد من أن يأتي ليقضي على الظلام.

كما أجد صورة النور والظلام حاضرة عند الشاعرة أميمة يوسف في قصيدة لها بعنوان: رسالة إليّ، تقول فيها: (من البسيط)

كم من جبالِ الأسى مرّت على كبدِي والشَّيْبُ يَغْزُو فُؤَادِي والمَنَى تَشُبُّ

لَكِنَّهُ اللَّيْلُ يَأْبَى أَنْ يُفَارِقُنَا والنورُ منهزمٌ أودَتْ به الحُجُبُ^١

أرادت الشاعرة وصف مشاعر الحزن والأسى فكانت كالجبال الثقيلة التي أتعبتها حتى شاب قلبها حزناً وألماً وهنا لم تجد الشاعرة أنسب من المفارقة القرآنية بين الظلام والنور لتعبر عن تلك المشاعر بطريقة تجعلها أكثر تأثيراً على المتلقي. فجمعت الشاعرة بين صورة الليل الذي أرادت به الأسى والحزن بصورة النور الذي رمزت به للأمل والسعادة، فجاءت الصورة الأولى لليل الذي شبهته بإنسان متمسك بالشاعرة يرفض الابتعاد والافتراق عنها ورسمت صورة أخرى مقابلة للنور الذي شبهته بإنسان بدا ضعيفاً منهزماً أمام ظلام الليل فأرادت الشاعرة التعبير عن عظم مشاعر

^١ ابتهاج قرنفلة، أميمة يوسف، ص ٧٧.

الحزن التي تسكن قلبها وباستيحائها لهذه المفارقة استطاعت نقل تلك المشاعر للمتلقي الذي تفاعل مع هذه الصورة وتأثر بها واستطاع استيعاب عمق الحزن الذي تشعر به.

وفي قصيدة أخرى بعنوان: طوبى للحزن، للشاعرة ميسون النوباني أجدها تأثرت بتلك المفارقة القرآنية غير أنها لم توظف لفظي النور والظلام بل عبّرت عن النور بلفظة الشمس والظلام بلفظة الليل حيث تقول:

يحتشدُ الشوكُ على بابكِ

وأنا كلُّ حفاةِ الأرضِ

هذا الليلُ المارقُ فوقَ حدودِ السورِ

وتلك الشمسُ المصلوبةُ في جِبركِ

تلتئمان على صدري

وتسيرانِ معَ النَّبْضِ^١

القارئ لتلك الأسطر يرى أن لفظة الشمس أرادت به الشاعرة السعادة ولفظة الليل جعلته رمزاً للحزن فكما كان التوظيف القرآني للفظه النور حمل كل معاني الخير من الإسلام والهداية ولفظة الظلام حملت كل معاني الشر من كفر وظلالة، فكان توظيف الشاعرة لهاتين اللفظتين مقارباً لما جاء في القرآن الكريم فالإيمان فيه كل الخير والسعادة والكفر فيه كل معاني الشر والحزن. اجتمعت في هذه الاسطر صورتان متقابلتان كانت الأولى صورة الليل الذي رمزت به للحزن النافذ إلى قلبها والصورة الثانية كانت صورة الشمس التي رمزت بها الشاعرة للسعادة حيث شبهتها الشاعرة بالإنسان المصلوب العاجز عن الحركة. استطاعت الشاعرة من خلال عرض تلك المقابلة بين

^١ معراج الحروف، ميسون طه النوباني، ص ٣١.

الصورتين جعل القارئ يستشعر صعوبة بل استحالة وصول السعادة إلى قلب الشاعرة فالشمس مصلوبة أي أنها ماتت وأصبحت عاجزة عن الحركة أمّا الحزن فهو يسكن قلبها ويسيطر على مشاعرها وملازم لها لا يفارقها والقارئ لتلك المفارقة يستطيع استشعار عمق الحزن الذي تشعر به وشدة الألم الذي تعاني منه وبالتالي يمكن القول إن الشاعرة استطاعت نقل مشاعرها للمتلقي بصورة أكثر جمالاً وأقدر على التعبير والوصف.

ومن صور المفارقة القرآنية هو الجمع بين حالة المحسن وحالة المسيء في قوله تعالى: إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا^١ "فإن أحسنتم كان جزاؤكم حسناً وإن أسأتم أسأتم لأنفسكم، فكما أهلكنا من قبلكم بذنوبهم فقد أحسنا إليكم بتوبتكم فاحذروا الإساءة كيلا تصيروا إلى مصير من قبلكم." ^٢ القارئ لهذه الآية الكريمة يجد فيها المفارقة بين مصير المحسن ومصير المسيء فجمعت الآية بين صورتين متناقضتين تحذيراً وتنبيهاً للمسلمين.

استوحت الشاعرة منهل العساف هذه المفارقة في قصيدة لها بعنوان: شمس الحقيقة، تقول فيها: (من المتقارب)

وَلَلْبَيْتِ رَبِّ وَلِلْخَلْقِ رَبِّ وَلِلْحَقِّ رَبِّ حَمَاهُ وَصَانَا

وَمَنْ قَدَّمَ الْحُسْنَ يَلْقَاهُ حُسْنًا وَمَنْ قَدَّمَ الشَّرَّ يَلْقَى هَوَانًا^٣

عاجلت الشاعرة في هذه القصيدة قضية الرسوم المسيئة للنبي الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - وعبرت عن مشاعرها ورفضها واستنكارها لهذا العمل وفي النهاية تُرجع الأمر لله تعالى فهو القادر على حماية بيته الشريف والانتصار للحق ضد الظلم. أرادت الشاعرة وصف عاقبة المسيء والمحسن ترغيباً في الإحسان وتنفيراً من الإساءة فكل إنسان يحاسب عل عمله إن كان خيراً فخيراً

^١ سورة الإسراء، ٧.

^٢ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٣٣/١٥.

^٣ نور على الماء، مناهل شاعر العساف، ص ٧٥.

أو شراً فشر فجمعت الشاعرة في هذا البيت بين متناقضين الأول الإنسان الذي يقدم الخير ومصيره السعادة والصورة الثانية صورة الإنسان الذي يقدم الشر ومصيره الخسارة في الدنيا والآخرة.

من المفارقات القرآنية الجمع بين صورتي الجنة والنار وكان الجمع بينهما لأغراض عدّة منها التبشير والإنذار أو للتحييب والتخويف أو للإشادة بأمر معين أو القضاء على بعض أباطيل المكذبين المعاندين ووردت تلك المفارقة في آيات قرآنية كثيرة منها ما جاء في سورة البقرة في قوله تعالى: بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ^١

القارئ لقصيدة للتوّ، للشاعرة إيمان عبد الهادي يجد المفارقة بين الجنة والنار حاضرة فيها فتقول:

بِی الْجَنَّةِ افْتَتَحْتُ

والجحيمُ على مصراعيه

لأحرقَ كلتا يديه^٢

أرادت الشاعرة وصف التناقضات التي تشعر بها فقلبها فيه الجنة والجحيم أيضاً وهذا فيه إشارة إلى قوة مشاعرها وشدتها وفيه إشارة أيضاً إلى عدم الاستقرار النفسي الذي تشعر به فتراها جمعت بين صورة الجنة التي رمزت بها للخير والسعادة وهي مفتوحة الأبواب مقبلة على الحياة مستبشرة بالخير وتقابلها صورة الجحيم وهو مفتوح أيضاً على مصراعيه أي مفتوح فتحاً كاملاً وبالتالي كان تأثيره على الشاعرة أكبر من الجنة التي افتتحت فقط.

^١ سورة البقرة، ٨١-٨٢.

^٢ فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٤٦.

ومن صور استيحاء المفارقة التصويرية بين صورة الجنة وصورة النار استيحاء الشاعرة ما جاء في سورة الفرقان بين وصف الله تعالى حال أصحاب الجنة وأصحاب النار حيث عرض الله تعالى أعمال أهل النار ومصيرهم بعد تلك الأعمال الوارد في قوله تعالى: إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا^١. وأتبعها عرض أعمال أهل الجنة ومصيرهم الوارد في قوله تعالى: خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا^٢. وذلك ترغيباً للمسلمين في الطاعات وترهيباً لهم من المعاصي بعرض السبب والنتيجة لتلك الأعمال.

استوحت الشاعرة وردة سعيد تلك المفارقة التصويرية في قصيدة بعنوان: نزهة بين النوات، تتحدث فيها عن الحب فتقول:

يحيفُ الحبُّ ... ما أبقى سُلامي

بجسمي بعدُ لم يُتَقَ السَّلامَا

وَأَلْقَى فِيكَ سَكْنَاهُ وَنَامَا

"كِلَابِي جَنَّةٌ سَاءَتْ مَقَامَا

وَأَنْتَ النَّارُ قَدْ حَسُنْتَ مَآبَا"^٣

تقول الشاعرة إن الحب يميل ويبتعد عنها فأصبحت كأنها جنة لكن الحب لا يسكنها فشبهت الشاعرة نفسها بالجنة التي ساءت مقاما فابتعد عنها الحب أما المحبوب فعلى الرغم من أنه النار إلا أنها حسنت مآبا فهي محبة مقبولة فأرادت الشاعرة وصف نار الحب ولوعته فاستوحت تلك الآيات الكريمة لكنها لم تنقلها كما هي بل عدّلت عليها لتوائم فكرتها وغرضها في القصيدة

^١ سورة الفرقان، ٦٦.

^٢ سورة الفرقان، ٧٦.

^٣ بتلات، وردة سعيد الكنكوت، ص ٤٢.

حيث أراد إظهار إقبالها على الحب ورغبتها فيه غير أن الحب لا يقترب منها ولا يسكن قلبها وكأنه يخاف منها ويتعدأما المحبوب الذي يستهين بالحب ولا يُقبل عليه ولا يعطيه بالاً فالحب ملازماً له محباً لصحبته.

ومن صور المفارقة هي ما جاء في الآيات الكريمة عن خلق الإنسان الواردة في قوله تعالى: هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً . إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً^١ ففي الآية الأولى استفهام تقريرى أراد الله تعالى من الإنسان الإقرار بأنه لم يكن موجوداً وكان معدوماً ولم يكن شيئاً يُذكر وهذه الصورة الأولى لتقابلها الصورة الثانية وهي خلق الإنسان بذكر مراحل خلقه. وهُنا أرى صورتين متقابلتين بين العدم والوجود.

استوحت الشاعرة إيمان صالح العمري هذه المفارقة بين الوجود والعدم في قصيدة لها بعنوان: إلهي، تقول فيها:

حِيناً مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ أَكُ

شَيْئاً مَّذْكُوراً

وَحِيناً مِّنَ الدَّهْرِ

فِي ظُلْمَةِ الرَّحْمِ مَأْسُوراً

وَحِيناً مِّنَ الدَّهْرِ

فِي بَطْنِهَا مَهْجُوراً^٢

^١ سورة الإنسان، ١-٢.

^٢ في سجدتي، إيمان صالح العمري، ص ١٥٧.

أرادت الشاعرة إظهار الخضوع والتذلل لله تعالى في هذه القصيدة وإظهار العجز والضعف أمام الخالق العظيم تذلاً وطلباً للرحمة والمغفرة، فعرضت الشاعرة ثلاث مراحل للإنسان استوحتها من الآيتين السابقتين في النشأة والخلق وكانت المرحلة الأولى متمثلة في صورة الإنسان وهو في العدم فهو لم يكن شيئاً موجوداً لتقابلها الشاعرة بالمرحلة الثانية وهي مرحلة الخلق والنشأة في رحم الأم وهو في ضيق وكأنه في الأسر لتنتهي هذه المفارقة بالصورة الأخيرة والتي كانت لنهاية ذلك الإنسان وموته ومكوته مدفوناً في باطن الأرض. استطاعت الشاعرة بعرض تلك الصور الثلاثة متتالية التأثير في المتلقي الذي استشعر قصر حياة الإنسان وضعفه وعجزه فهو عاجز في بطن أمه وعاجز في قبره وهو لا وجود له قبل خلقه وبالتالي أزاحت ما قد يسكن قلب الإنسان من الكبر والفخر وغيرها من الصفات ولا يبقى سوى التذلل والخضوع للخالق سبحانه الذي خلق فأبدع. ومن صور المفارقة: ما يأتي في الألفاظ فيكون المعنى المقصود فيها مخالفاً للمعنى الظاهر. وقد ورد ذلك في وصف الله تعالى النار بالبرد والسلام الواردة في قوله تعالى: قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ^١ وهي معجزة من المعجزات غير أن ورودها خارج القرآن الكريم جعلها مثالا من أمثلة المفارقة.

استوحت الشاعرة إيمان العمري هذه المفارقة في قصيدة لها بعنوان: حالة ١ تقول فيها:

لَقَّنِي الْحُزْنَ..

غَلَبَنِي الدُّمُوعُ..

احْتَوَّنِي نَارٌ بَرْدُهَا كَأُنُونِي..

سَلَامُهَا مَقْفُودٌ

^١ سورة الأنبياء، ٦٩.

أأعود...!!؟^١

أرادت الشاعرة وصف مشاعر الحزن والأسى، فشبهت ذلك الحزن الذي يسكن قلبها بالنار المشتعلة إشارة إلى قوته وشدته فتقول تلك النار بردها مثل الكانون في الاحتراق والحرارة فتعرف النار بحرارته الشديدة فكيف تصف الشاعرة بردها فجاء هذا الوصف مخالفاً لما هو متعارف عليه من صفات النار وهي الإحراق واستعانت الشاعرة بهذه المفارقة في وصف النار لإظهار شدتها وقوتها فالجانب البارد من النار إن وجد فهو شديد الحرارة فما بالك بالنار نفسها.

ومن المفارقات الواردة في القرآن الكريم الموت والحياة فقد جمع الله تعالى لفظي الموت والحياة وقد حملت لفظة الحياة معاني عدة منها الحياة الدنيا أو جاءت بمعنى الإيمان أو بمعنى الحياة بعد الموت أمّا كلمة الموت فجاءت بمعنى الموت الحقيقي وكلمة الوفاة جاءت بمعنى الرفع في الآية الكريمة التي ذكرت فيها قصة سيدنا عيسى -عليه السلام- وكانت بمعنى النوم أيضاً لذلك يمكن القول بأن كل لفظة من هاتين اللفظتين كَوْنَتْ في ذهن المتلقي صورة كاملة ومن الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظي الموت والحياة ما جاء في قوله تعالى: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ^٢ " الموت والحياة أعظم العوارض لجنس الحيوان الذي هو أعجب الموجود على الأرض والذي الإنسان نوع منه، فالإماتة تصرف في الموجود بإعداده للفناء، والإحياء تصرف في المعدوم بإيجاده ثم إعطائه الحياة ليستكمل وجود نوعه"^٣.

استوحت الشاعرة ميسون طه النوباني لفظي الموت والحياة في قصيدة بعنوان: ما حملت الورد... إلّا، تقول فيها:

قانعٌ بالبعض

^١ في سجدتي، إيمان صالح العمري، ص ٣٩.

^٢ سورة الملك، ٢.

^٣ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٢/٢٩.

قلبي غير أُنِّي

ما حملتُ الوردَ إلّا ماتَ حيّا^١

أرادت الشاعرة التعبير عن مشاعر الرضا والقناعة التي تملأ قلبها بالرغم من المصاعب التي تواجهها والأحزان التي تسكن قلبها فهي تحاول الصمود أمام تلك المصاعب، غير أن المصاعب والأحزان تسيطر عليها فإذا حاولت حمل وردة والتي قصدت بها التفاؤل والأمل تموت هذه الوردة في يدها وهي حيّة، يلاحظ كيف جمعت الشاعرة بين الحياة والموت في شيء واحد وفي وقت واحد فحملت هذه المفارقة القارئ على استحضار صورتَي الحياة والموت في ذهنه والمقارنة بين هاتين اللفظتين وبالتالي يستشعر القارئ قوة تلك المشاعر وتمكنها في قلبها فحتى الحياة التي في الوردة تذهب ويأتي مكانها الموت من شدّة ما تلاقيه من حزن وألم.

ومن المفارقات القرآنية التي جمع فيها بين الصدق والكذب ما ورد في قوله تعالى: فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ^٢. لقد ذكر الله تعالى الكاذب والمكذب مع ذكر عقوبته وفي المقابل نجد ذكر الصادق والمصدق مع ثوابه.

استوحت الشاعرة إيمان العمري هذه المفارقة ووظفتها في قصيدة لها بعنوان: على باب المعنى، تقول فيها: (من الكامل)

هَذَتْ الْخَوَافِقُ وَالْخُرُوفُ صَوَاعِقُ أَسْلَمْتُ نَفْسِي لِلَّذِي سَوَّانِي
مَا أَكْذَبَ الشُّعْرَاءَ لَوْلَا صِدْقُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ مَعَ الشَّيْطَانِ^٣

^١ حين أتيت، ميسون طه النوباني، ص ٨٩.

^٢ سورة الزمر، ٣٢.

^٣ عندما تبكي السماء، إيمان صالح العمري، ص ٥٠.

أرادت الشاعرة مدح الشعر والشعراء فحروفهم كالصواعق في وجه الشيطان فتقول الشاعرة
مأكذب الشعراء ونلاحظ تأثرها بالآية القرآنية التي تصف الشعراء بالكذب لأنهم يقولون ما لا
يفعلون لكن الشاعرة ترجع عن هذا المعنى وتصفهم بالصدق والإخلاص في مجابهة ظلم الشيطان
وأعوانه من الإنس والدفاع عن الحق وأهله. فيلاحظ كيف جمعت الشاعرة بين وصف الشعراء
بالكذب أولاً واستثنت منهم أصحاب كلمة الحق المدافعين عن الظلم لتصفهم في الصورة المقابلة
بالصدق والإخلاص.

عرضت بعض الأمثلة التي يمكن اعتبارها صوراً لاستيحاء المفارقة التصويرية القرآنية ويمكن
القول بعد البحث والدراسة إن الأمثلة على استيحاء الشعراء المفارقة التصويرية القرآنية قليلة إذا
قورنت بغيرها من الصور البلاغية المختلفة التي تمت دراستها في هذا الباب. وإلى هنا يكون هذا
المبحث قد انتهى وسأبدأ بصورة جديدة من صور استيحاء الصورة القرآنية وهي استيحاء الرمز
الشعري القرآني.

المبحث الثالث: الرمز الشعري

الرمز هو تصوير معاني عميقة عن طريق إشارات موحية إليها تحمل عدّة دلالات تفهم من سياق النص. وللرمز أهمية كبيرة تكمن في قدرة اللفظ على حمل إichاءات متعددة تكسب الكلمة مزيداً من العمق والتنوع الدلالي الذي يهدف الكاتب إلى إبرازه ونقله إلى القارئ أو السامع بطريقة تبعد الملل ولا تخلو من الابداع فترشح من الكلمة أو العبارة الرمزية الواحدة عدّة دلالات وإichاءات تحتاج إلى إعمال الذهن لمعرفة الدلالة الحقيقية لها.

ذهب كثير من البلاغيين المحدثين إلى أن مصطلح الرمز مصطلح حديث مستقل بذاته ويرجع ذلك إلى وجود تداخل بين مصطلح الرمز والاستعارة والرمز والكناية في الدراسات البلاغية القديمة فارتباط مصطلح الرمز قديماً بدلالات كثيرة جعلته يصعب التمييز بينه وبين الاستعارة فقد جمع عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) بين الرمز والتعريض والكناية في حقل فني واحد حيث لمح إلى الرمز في مقام حديثه عن المعنى الحاصل من ذكر الصفة^١، وأمّا السكاكي (ت ٦٢٦هـ) فقد لمح للرمز من خلال حديثه عن أنواع الكناية والتمييز بينها بدرجة الخفاء^٢، وأول من حدد مصطلح الرمز وفرّق بينه وبين الوحي واللغز والإشارة ابن أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤هـ) فجعل الرمز أكثر وضوحاً من باب الإichاء والإشارة^٣.

اشتمل الخطاب القرآني على رموز متعددة حملت دلالات كثيرة اختلفت باختلاف السياق وتطلبت من القارئ إعمال ذهنه ليستخلص بنفسه ما تحمله تلك الرموز من معاني ودلالات، فمن الرموز القرآنية رمزي النور والظلام فالنور كان رمزاً للهداية والإيمان والظلام رُمز به إلى الكفر والظلاله وقد درست هذين الرمزين في مبحث المفارقة التصويرية ومن الرموز القرآنية أيضاً الألوان

^١ انظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ٣٠٦/١.

^٢ انظر: مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي، ص ٤١١، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٨٧م.

^٣ انظر: بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق: حفني محمد شرف، ص ٣٢١، نهضة مصر للطباعة والنشر، (ب.ت).

التي حملت دلالات ومعاني تُفهم من اللون نفسه وقد درستها في مبحث الكناية باعتبارها كناية وتُدرس على أنها رموز أيضاً. أمّا في هذا المبحث فسأتناول الأسماء القرآنية كأسماء الأنبياء أو الحيوانات والنباتات الواردة في القرآن الكريم وأعرض كيفية تأثر الشاعرات المعاصرات بها حيث وظّفنها في قصائدهن مستفيدات مما تحمله تلك الرموز من دلالات ومعاني أثّرت من خلالها قصائدهن وجعلنها أكثر تأثيراً على المتلقي الذي قرأ تلك الرموز وتأثر بها وتفاعل معها.

ومن الرموز القرآنية التي نجدّها حاضرة عند الشاعرات المعاصرات الأعلام القرآنية وأسماء الأماكن والأشخاص فجعلنها رموزاً حملت دلالات خدمت موضوعها التي أرادت طرحه في قصائدها ومن تلك الأسماء كلمة الغار الواردة في قوله تعالى: إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ^١ والسيرة النبوية اشتهر فيها غار حراء وهو الغار الذي كان يتأمل فيه النبي محمد - صلى الله عليه وسلم- قبل البعثة وغار ثور وهو المقصود في هذه الآية الكريمة وهو المكان الذي اختبأ فيه النبي الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم مع صاحبه أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- عند الهجرة.

وهنا قامت الشاعرة وردة سعيد باستيحاء لفظة غار حراء وجعلها رمزاً للأمان والهدوء والسكينة في قصيدة لها بعنوان: ولادة، تقول فيها: (من المتقارب)

طَوِيلٌ هُوَ الدَّرْبُ يَا صَاحِبِي تَعَالَ نُقْصِرُهُ بِالْغِنَاءِ
وَنَسْكَبُ فِي صَفْحَةِ الْأُفُقِ عِطْراً وَنَسْكُنْ عُمرًا بِغَارِ حِرَاءِ^٢

قامت الشاعرة إيمان العمري باستدعاء رمز الغار في قصيدتها، حيث وجدت فيه رمزاً مؤثراً يحمل الكثير من الدلالات فجعلته رمزاً للسكينة والملجأ والأمن والشعور بالراحة بعد التعب والاطمئنان بعد الخوف، وذلك في مقام الحديث عن ولادة طفل حيث تتحدث فيها بلسان الأم

^١ سورة التوبة، ٤٠.

^٢ بتلات، وردة سعيد الكنكوت، ص ٥٧.

التي تُخاطب طفلها فتقول له إن الدرب طويل وصحب ومعاً سنقصره وسنجعله أسهل وأجمل
ونسكن بالغار هذا الرمز الذي حمل كل معاني السكينة والطمأنينة والسعادة فهو المكان الذي ولد
فيه الإسلام ونزلت فيه أول آية من القرآن الكريم بالتالي أثره في المتلقي قوي وقدرته على وصف
السكينة والسعادة والأمل عالية.

ولم تكتف الشاعرة إيمان العمري باستيحاء هذا الرمز في القصيدة السابقة بل أجده حاضراً
في قصيدة أخرى بعنوان: أركض بقلبك، تقول فيها:

أُرْكُضْ بِقَلْبِكَ صَوْبَ النُّورِ

فَالْعَمَضَةُ الْبَاكِئَةُ

كعُزْلَةِ الْمَسِيحِ

كَالْفَرَارِ لِغَارِ ثَوْرٍ

كَطَوَافِ الْقُدُومِ

لِلبَيْتِ الْعَتِيقِ ...

أُرْكُضْ بِقَلْبِكَ

لِذَاكَ الْخُلُودُ^١

ففي قصيدة صوفية في حب الله تعالى وحث الإنسان على العمل للوصول بالطريقة
الصوفية، حملت السطور السابقة عدداً من الرموز القرآنية منها كلمة النور التي رمزت بها الله تعالى
وغار ثور الذي جعلته رمزاً للملجأ الآمن والعزلة والسكينة والأمان وطواف القدوم الذي جعلته

^١ أرواح عابرة، إيمان صالح العمري، ص ١٦٢.

رمزاً لبداية طريق السلوك الصوفي حتى الوصول، وتكرر الشاعرة قولها أركض بقلبك أي بالرياضة والمجاهدة مهما طال الطريق حتى يصل السالك إلى مبتغاه وهو الخلود.

كما أجد أنَّ رمزي غار حراء وغار ثور حاضران في قصيدة بعنوان: رسالة إلى ابنتي ملاك، للشاعرة إيمان العمري تقول فيها:

تَبَتَّلِي يَا حَبِيبَتِي ...

وَأَقِمْ فِي بَيْتِكَ حِرَاءً..

تَبَتَّلِي فَثَوْبُ الصَّلَاةِ..

يَفْتَحُ الْأَنْدَلَسَ مِنْ جَدِيدٍ..

يُعِيدُ طَبَقَةَ الْأَوْزُونِ لِلْفَضَاءِ...

تَبَتَّلِي يَا حَبِيبَتِي..

فَالطَّرِيقُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ آمِنٌ...

وَعَارُ ثَوْرٍ ... لِمَنْ مِثْلُكَ رَجَاءٌ^١

تنصح الشاعرة ابنتها في هذه القصيدة وتحثها على الحجاب والعفاف وطاعة الله والتزام أوامره، فأرادت ترغيبها في العفاف وزرع حب الله وطاعته في نفسها وطلبت منها إقامة حراء في بيتها أي إقامة الإسلام بالتزام أوامره واجتناب نواهيه فجعلت اسم غار حراء رمزاً للتأمل والتفكير وطاعة الله والابتعاد عن الشر كأصدقاء السوء مثلاً، كما وظَّفت لفظة غار ثور وقالت إنه الرجاء فجعلته الشاعرة رمزاً للصحة الصالحة التي تتمنى الشاعرة حصول ابنتها عليها كصحبة أبي بكر والنبي محمد -صلى الله عليه وسلم-. فجمعت الشاعرة في هذه الأسطر ما تتمناه أي أم لأبنتها

^١ توضأ بالندى، إيمان صالح العمري، ص ٧٠.

من طاعة الله والاستجابة لأوامره والتي جعلت حراء رمزاً لها وبين الصحبة الصالحة التي جعلت غار ثور رمزاً لها أيضاً.

وفي نفس القصيدة بدأت الشاعرة بذكر نماذج للنساء الصالحات وأمهات المؤمنين لابتنتها حتى تجعلهن قدوة لها في حياتها فتقول:

تَبَتَّلِي يَا حَبِيبَتِي..

فَالصَّدِيقَةُ الْعُذْرَاءُ..

عَاصَتْ فِي سَجْدَتِهَا...

فَكَانَتْ رِسَالَةُ السَّمَاءِ..

وُخْدِيجَةٌ كَانَتْ...

لِقَلْبِ حَبِيبِنَا الرَّجَاءِ..

وَسَيِّدَةُ النِّسَاءِ بَثُولُنَا الزَّهْرَاءِ..

تَبَتَّلِي يَا حَبِيبَتِي...

اقْذِفِي فِي قَلْبِكَ الرَّجَاءَ.

فَنَحْنُ النِّسَاءُ.. نَصْنَعُ الرِّجَالَ.. نَفْتَحُ الْكَوْنَ..

بِسُورَةِ النُّورِ وَالْإِسْرَاءِ^١

بدأت الشاعرة بالسيدة مريم التي تعدُّ رمزاً للمرأة العابدة الناسكة التقية والسيدة خديجة كانت رمزاً لحسن الشرف والنسب والأخلاق وقوة الشخصية ورجاحة العقل مع قوة الإيمان والكرم

^١ توضأ بالندى، إيمان صالح العمري، ٧١.

واحتضان النبوة والدين الجديد، فاجتمعت بتلك الشخصيتين جميع الصفات الصالحة في المرأة فأصبحتا رمزاً للمرأة الصالحة التقية. كما أجد توظيف الشاعرة لأسماء سورتين من سور القرآن الكريم وهما النور والاسراء حتى تذكر القارئ بما جاء فيهن من موضوعات تخص النساء فسورة النور حذّر الله تعالى فيها من قذف المحصنات ويّزن العقوبة التي تقع على من يقوم بهذا العمل والكثير من أحكام النساء أمّا سورة الاسراء التي تحمل الكثير من المواعظ للمسلمين وتنبئ الله لعباده المؤمنين وأن كل إنسان يتحمل عاقبة أعماله وتكررت فيها آيات حمد الله تعالى وشكره على نعمه وقد لاءم ختم هذه القصيدة باسم هذه السورة التي توحى بشكر الشاعرة الله على نعمه الكثيرة عليها ومنها ابنتها الصالحة.

كما قامت الشاعرات باستيحاء أسماء الأنبياء لتجعلها رمزاً تحمل دلالات في قصائدها ومنها النبي يعقوب -عليه السلام- الذي تكرر ذكره ست عشرة مرة في القرآن الكريم ومنها قوله تعالى: وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ^١. كان حزن يعقوب -عليه السلام- على ابنه يوسف حزناً شديداً حتى أصبح رمزاً لشدة الحزن والأسى ورمزاً لشدة محبة الأب لابنه.

وظّفت الشاعرة أميمة يوسف هذا الرمز القرآني في قصيدة لها بعنوان: هذي أنا، تقول فيها: (من الكامل)

والياء يعقوبُ النَّبِيُّ قد ارتَوَتْ من حزنه تنهيدةُ الوديانِ^٢

جعلت الشاعرة في هذه القصيدة لكل حرف من حروف اسمها دلالة متعلقة بها وتعبر عن شخصيتها فاختارت الشاعرة لحرف الياء يعقوب -عليه السلام- الذي جعلته رمزاً عبّرت من خلاله عمّا يسكن داخلها من حزن وألم فلم تجد الشاعرة أنسب من الرمز القرآني سيدنا يعقوب -عليه السلام- لتعبر عن الحزن والألم الذي يسكن قلبها لأنه وصل به الحزن إلى درجة عالية وهي

^١ سورة البقرة، ١٣٢.

^٢ ابتهاج قرنفلة، أميمة يوسف، ص ٦٨.

العمى كما رمزت هذه الشخصية إلى الفرج بعد الضيق والسعادة بعد الحزن فمهما يطول الانتظار ويشد الحزن سيأتي الفرج والسعادة وكأن الشاعرة أرادت زرع الأمل والتفاؤل بأن حزنها سينتهي يوماً ما.

ورد اسم الهدهد في القرآن الكريم في قوله تعالى: وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ^١. أتى الهدهد للنبي سليمان بالنبأ اليقين فأصبح رمزاً لصحة الخبر والبصيرة النافذة والصدق والصلاح والإخلاص لذلك فكان من الطبيعي توظيف الشاعرات لهذا الرمز في قصائدهن ومنها ما جاء في قصيدة بعنوان: طريدة، للشاعرة أميمة يوسف تقول فيها: (من الرمل)

آن للأفراح أن يأتي بها هُدهدُ الأطيّار أنباءً سعيدة^٢

ففي قصيدة حزينة أرادت الشاعرة بث الأمل والتفاؤل بعد الحزن واليأس فوظفت رمز الهدهد لتقول إن الحزن قد طال وقد آن الأوان ليأتي الهدهد بالأخبار السعيدة يلاحظ هنا كيف جعلت الهدهد رمزاً للسعادة والتفاؤل وصحة الأخبار فالخبر الذي يأتي به الهدهد هو الخبر اليقين السعيد فأرادت الشاعرة بث التفاؤل والأمل في نفس القارئ بذكرها للهدهد الذي يذكره جعل القارئ يعتقد يقيناً بأن الأخبار السعيدة ستأتي وأن الحزن إلى زوال.

حملت القصص القرآنية الكثير من العبر والعظات للناس حتى أصبحت شخصيات تلك القصص رموزاً توحى بفكرة معينة ومن تلك الشخصيات الأنبياء -عليهم السلام- وظفت الشاعرات أسماء الأنبياء في قصائدهن باعتبار تلك الأسماء مظهراً خفياً يحمل في داخله بعض المعاني الجوهرية التي يستنبطها ويكتشفها المتلقي ويتأثر بها، فقد قامت الشاعرة ميسون النوباني بتوظيف اسم محمد -عليه الصلاة والسلام- والنبي موسى -عليه السلام- والمسيح عيسى -عليه السلام- في قصيدة بعنوان: يا أرض، تقول فيها: (من الكامل)

^١ سورة النمل، ٢٠.

^٢ ابتهاج قرنفلة، أميمة يوسف، ص ٨٧.

ورفعت مَنْ حَمَلُوا النُّعُوشَ بِصَبْرِهِمْ فَرَأَيْتُ فِيكَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا

ورأيتُ موسى والمسيحَ ومن بَنَى في الصخرِ بيتاً راسخاً أبدياً^١

تتحدث الشاعرة في هذه القصيدة عن المجاهدين في سبيل الله دفاعاً عن القدس والمسجد الأقصى فتصفهم بالصابرين وتقول إن الله تعالى رفعهم بصبرهم على غيرهم من الناس وتشبههم الشاعرة بالأنبياء الكرام وخصت بالذكر في هذه الأبيات النبي الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء والرسل فيرمز به لقوة الإيمان وحسن الأخلاق ففيه -عليه السلام- أجمل الصفات وأحسنها وأتمها ظاهراً وباطناً لذلك إذا شَبَّه أحد به قصد به تمام الخلق والأخلاق وأرادت به الشاعرة هنا القائد العسكري الفذ الذي جمع بين القوة والحكمة وكأن المجاهدين مثله ويتصفون بصفاته أمّا النبي موسى -عليه السلام- يرمز به للصبر والإصرار الكبير والقدرة على تحقيق الأحلام والطموحات وحسن ثقته بالله تعالى أولاً وبنفسه ثانياً، وهُنا في هذه القصيدة جعلته الشاعرة رمزاً للعة وبُشارة لتحقيق النصر وهو حلم كل مجاهد في سبيل الله والنبي عيسى -عليه السلام- هو رمز للمقاومة والتضحية والفداء فقد كان يناضل من أجل دعوته وتحمل الكثير من أجلها. وصفت الشاعرة المجاهدين في سبيل الله بأوصاف الأنبياء بذكر أسمائهم التي جعلتها رموزاً حمل كل رمز منها الكثير من المعاني والدلالات التي خدمت غرضها في هذه القصيدة.

وفي قصيدة بعنوان: جيش النور، للشاعرة ميسون النوباني نجد توظيفها لاسم النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- ونبي الله تعالى موسى -عليه السلام- تقول فيها: (من الوافر)

دِمَاءُ مُحَمَّدٍ كَالنَّهْرِ بَجَرِي ربيعاً في وريدِ النَّازِفينَا

وَمِنْ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ وَرْدٌ أضاءَ على دُرُوبِ الْحَقِّ فِينَا^٢

^١ الرقص على أنغام الناي، ميسون طه النوباني، ص ٣٣.

^٢ معراج الحروف، ميسون النوباني، ص ٣٦.

أرادت الشاعرة في هذه القصيدة مدح الجيش العربي وهو الجيش الأردني بذكر مآثره وانتصاراته فجعلت الشاعرة من دماء محمد -صلى الله عليه وسلم- رمزاً على الطهارة والقداسة وكأن دماء المجاهدين والشهداء في الجيش العربي كدماء النبي محمد -عليه الصلاة والسلام- أمّا وصف إيمان الجيش العربي وتعلقهم بالله تعالى وطاعتهم له جاء عن طريق توظيف كليم الله موسى -عليه السلام- الذي كان رمزاً للصلة القوية بالله تعالى والقرب منه.

والنبي أيوب -عليه السلام- أصبح رمزاً للصبر على البلاء والقدرة على تحمل الألم مع الرضا بقضاء الله، وقد كان حاضراً في قصيدة للشاعرة ميسون النوباني وكانت بعنوان: صدق تقول فيها:

أنا وقلبي

ضريّر لا أبرئُهُ

خصمان في جسدٍ

في الصبرِ أيوبُ

جنناك نبكي

أيا دُنيا بلا وجعٍ

فكيف نخيا

وجرح القلبِ مكتوبٌ؟^١

تشكو الشاعرة جراح قلبها وتصف نفسها وهي تتحدى هذه الجراح وكأنهما خصمان هي وآلامها وجراحها فأرادت الشاعرة وصف صبرها وتحملها وقدرتها على تحدي تلك الصعاب

^١ حين أتيت، ميسون النوباني، ص ٤٣.

ومجابهتها فاستعانت بالرمز القرآني سيدنا أيوب -عليه السلام- لترمز به إلى الصبر والرضا بقضاء الله والقدرة على تحمل الآلام ويظهر رضاها بقولها وجرح القلب مكتوب فهي إرادة الله تعالى وهي راضية بها وأصبحت كسيدنا أيوب -عليه السلام- في هذا الرضا الذي اجتمع مع شدة الصعوبات وعمق الجروح المتواجدة في قلبها.

كما وردت بعض الأسماء في القصص القرآنية أصبحت رموزاً تحمل دلالات دفعت الشعراء إلى توظيفها في قصائدهم ومن تلك الأسماء كلمة العصا الواردة في قصة سيدنا موسى -عليه السلام- وهي معجزة سيدنا موسى -عليه السلام- التي كسر الله تعالى بها الكبر في نفوس الكفار حيث كانت تنقلب إلى حية تسعى وضرب بها البحر أيضاً فأصبح يابساً إذن أصبحت هذه العصا رمزاً للقوة والقدرة والعدالة.

وظفت الشاعرة ميسون النوباني رمز العصا في قصيدة بعنوان: رحي السنين، تقول فيها:

تَهشُّ عصانا على الدربِ قَسْرًا

ونركبُ طوقَ النجاةِ

جواداً^١

جعلت الشاعرة العصا هي السبب في النجاة فكانت رمزاً للقوة والقدرة والتغلب على المصاعب وباستichاء الشاعرة التركيب تهش عصانا جعلت القارئ يستحضر في ذهنه قصة موسى -عليه السلام- ويستذكر (وأهش بها على غنمي) ما كان يقوم بتلك العصا المعجزة من أعمال عظيمة إعجازية ساهمت في نشر دعوته وانتصاره على الكفر والكفار فأصبحت رمزاً ملائماً لغرض الشاعرة وساهم في نقل أفكارها للقارئ الذي فهم تأكد نجاحها وانتصارها على أعدائها.

^١أساور الرياض، ميسون النوباني، ص ٣٠.

حملت قصة يوسف -عليه السلام- الكثير من العبر والعظات حتى أصبحت العناصر الأساسية في القصة رموزاً تحمل في ثناياها الكثير من المعاني والدلالات ومن تلك الكلمات كلمة الجُب التي أصبحت رمزاً للخداع والمكيده والذئب الذي كان رمزاً للكذب والقميص الذي ذُكر في قصة يوسف -عليه السلام- مرة كان قميص كذب للكيد والابتلاء وهنا كان رمزاً للغياب وقميص براءة وعفة فأصبح رمزاً للنجاة والانتصار على الظلم وقميص شفاء وأمل في اللقاء والبر بالوالد فأصبح رمزاً للأمل والتفاؤل.

وظَّفت الشاعرة إيمان عبد الهادي هذه الرموز في قصيدة لها بعنوان: فتنة، تقول فيها:

كَأَنَّ الرِّيحَ

سَتَحْفُرُ جُبًّا

وَتَسْتَأْجِرُ الذَّئْبَ مِنْ مُمَكِّنَاتِ الْحَيَالِ

فَيَكْذِبُ حَتَّى الْقَمِيصُ

كَأَنَّ سِوَانَا.. عَدَانَا.. حَلَانَا^١

عالجت الشاعرة في هذه القصيدة موضوع الفتنة فأرادت لفت النظر إليها وتنفير القارئ منها فعرضت هذه القضية بطريقة رمزية ابتعدت فيها عن المباشرة في الكلام حتى يكون لها كبير الأثر في المتلقي ومن تلك الرموز التي وظَّفتها في هذه القصيدة رموزاً من قصة يوسف -عليه السلام- فشبهت الفتنة بالرياح التي تحفر الجُب الذي رمزت به الشاعرة للفتنة والخداع والمكيده كما أن رياح الفتنة ستستأجر الذئب وقد رمزت الشاعرة بالذئب لمشعل الفتنة وصاحبها حتى يكذب ويأتي بالفتنة حتى القميص أصبح ضدنا فكان في هذه القصيدة قميص خداع ومكيده.

^١فليكن، إيمان عبد الهادي، ص ٥٥.

كما أجد لفظة القميص واردة في قصيدة بعنوان: طه، للشاعرة وردة سعيد تقول فيها:
(من الوافر)

فيا ثوباً هَاكَ قميصَ بُشرى وَيَوْمَ أَنالُهُ عُرْسٌ وعيدٌ^١

يلاحظ كيف استوحت الشاعرة هذا اللفظ لتجعله رمزاً للبشرى السارة والسعادة والشفاء فكان القميص المراد به في هذه القصيدة قميص يوسف -عليه السلام- الذي أُلقي به على وجهه فرجع إليه بصره، فاعتبر رمزاً للسعادة والخير بكل صوره، وهنا تتمنى الشاعرة الحصول على قميص كقميص يوسف -عليه السلام- حتى تشرق حياتها بالسعادة والفرحة تلك الفرحة التي تُضاهي فرحة سيدنا يعقوب -عليه السلام- ببقيا ابنه بعد غياب طويل.

الألوان من الرموز القرآنية الفريدة لما لها من دور كبير في تعميق الصورة والإيحاء بدلالات عديدة تعزز المعنى وتكثفه فأصبحت الألوان رموزاً جمالية ودلالية معاً ومن الألوان الواردة في القرآن الكريم اللون الأخضر ويرمز به للخير والإيمان والسعادة وهو لون الجنة والحياة وورد في القرآن الكريم ثمان مرات منها ما جاء في قوله تعالى: وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضراً مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ^٢. وشجرة الزيتون من الأشجار المباركة الوارد ذكرها في القرآن الكريم في الصورة القرآنية الفريدة في وصف نور الله تعالى وتعدُّ تلك الصورة رمزاً للجمال والهداية والخير.

استوحت الشاعرة ميسون النوباني تلك الرموز في قصيدة لها بعنوان: لا يرضيني تقول فيها:

يُرضيني

أن تخضّرَ يدايَ ليورقَ قلبي

زيتوناً يبتلُّ بنور المشكاة

^١ ابتلات، وردة سعيد الكتكوت، ص ٦٥.

^٢ سورة الكهف، ٣١.

ليفيضَ على زمني القادم

صبحُ آخرُ

من كلِّ جهاتِ الأرضِ

سُرضيني^١

الشاعرة حزينة ومتألّمة وهي بحاجة إلى بصيص أمل ينير لها طريقها، فاستعانت الشاعرة بالصورة القرآنية في وصف نور الله تعالى الواردة في سورة النور لتعبر عن مشاعرها وتقرب الصورة للمتلقي حتى يتأثر بها ويتفاعل معها، فالشاعرة بحاجة إلى أن تخضر يداها وهي كناية عن البركة والخصب والنماء اختارت الشاعرة اللون الأخضر وهو اللون الذي يرمز به للخير والنماء لتكمل الشاعرة صورتها بذكر نور المشكاة الذي أضيء بزيت الزيتون تلك الصورة القرآنية التي أصبحت رمزاً للهداية والصلاح والتوفيق. وأيضاً لفظة المشكاة يرمز بها لنور الإيمان ونور الله في قلب المؤمن حيث رمز بها في الآية الكريمة لنور الله سبحانه وتعالى وأصبح يرمز بها لنور العلم والمعرفة والإيمان ولكل شيء يجلب الخير والبركة.

كما قامت الشاعرة ميسون النوباني باستيحاء اللون الأخضر في وصف الروح في قصيدة بعنوان: على خطى الرسول تقول فيها: (من البسيط)

كم لاح وجهك حتى كدتُ ألسئه من خضرة الروح لا من عتمة الحُجب^٢

وهي قصيدة في مدح النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- فاللون الأخضر يرمز به للخير والايمان فتقول الشاعرة إن قلبها يملؤه الايمان والخير لذلك فهي ترى الرسول -صلى الله عليه وسلم- في المنام.

^١ قواير من نهر آخر، ميسون طه النوباني، ص ٥.

^٢ المرجع السابق، ص ١٢.

ويعتبر النور من الرموز القرآنية التي حملت معنى الإيمان والهداية والخير والسعادة وقد ورد في آيات قرآنية كثيرة رمز به إلى الهداية وفي آيات أخرى إلى الإسلام فاختلقت تلك الدلالات باختلاف السياق الذي وردت فيه، وقارئ شعر المرأة المعاصرة يجد هذا الرمز حاضراً فيه ومن أمثلة ذلك ما جاء في قصيدة بعنوان: أوقد جراحك، للشاعرة مناهل العساف تقول فيها: (من البسيط)

يا واهِبِ الرُّوحَ كُنْ في الدَّرَبِ مصباحاً واصْبِرْ تَرِ النُّورَ في درب الصِّفا لاح^١

تدعو الشاعرة الله تعالى لينور لها طريقها ويهديها للخير والسعادة وتخطب السامع وتحثه على الصبر لأن النور قادم لا محالة، فرمزت الشاعرة بكل من كلمة النور والمصباح إلى التفاؤل والأمل والسعادة فالمصباح هو مصدر النور وفيه إشارة إلى كل شيء يجلب السعادة والخير في الحياة والنور هو الخير والسعادة والهداية الحاصلة من المصباح فوجود النور ومصدره دليل على وجوب تحقق تلك السعادة والهداية فالله سبحانه تعالى هو المصباح الذي يضيء لنا طريقنا ويرشدنا إلى الطريق القويم الذي فيه السعادة في الدنيا والآخرة.

ومن الأمثلة البارزة على توظيف الشاعرة للقصة القرآنية بطريقة التلميح ما ورد في قصيدة بعنوان: هُدًى بِحُطًى الأحرار، للشاعرة مناهل العساف تقول فيها: (من الطويل)

هُدًى بِحُطًى الأحرارِ والحُرُّ باحثٌ وآنسَ نُوراً في الظَّلامِ فأسرَّعا^٢

أرادت الشاعرة في هذا البيت وصف الإنسان الحرَّ المطالب بحقوقه الرافض للظلم وكأنه يبحث عن النور الذي رمزت به الشاعرة للحق والعدالة الظاهر من بين الظلام الدامس الذي أرادت به الشاعرة الظلم المنتشر في المجتمع وهو الأكثر، فلم تجد الشاعرة أجمل من الرمز لتعبر به عن العدالة والظلم فالقارئ لهذا البيت يُلاحظ كيف وظَّفت الشاعرة رمزي النور والظلام لتعبر

^١ نور على الماء، مناهل شاهر العساف، ص ٢٢.

^٢ المرجع السابق، ص ٢٦.

عن الإنسان الحرّ المجاهد الذي يسعى للخير والجهاد وخدمة دينه ووطنه بدحر الظلام الذي رمز به للظلم ليحل مكانه النور الذي رمز به للخير والفضيلة والنصر والتمكين.

كما أجد لفظة لفظتي النور والظلام حاضرتان في قصيدة للشاعرة مناهل العساف بعنوان:
على مَوْعدٍ، تقول فيها: (من المتقارب)

وَحُبُّ لهُ الرُّوحُ أَضَحَّتْ وَقوداً يُنِيرُ بِدَرِي ظِلَامَ المَدَى^١

تصف الشاعرة في هذه القصيدة فرحة اللقاء وصعوبة الانتظار فروح الشاعرة أصبحت وقوداً تشعر بها الحب الذي ينير حياتها ويبدد الظلام فيها فنلاحظ هنا كيف قامت الشاعرة بتوظيف لفظتي النور والظلام فرمزت بالنور إلى التفاؤل والأمل والسعادة وفرحة اللقاء بعد الغياب أما الظلام فكان رمزاً للأحزان والشوق وطول الانتظار.

ومن الألفاظ القرآنية التي حملت في ثناياها الكثير من الدلالات والمعاني إلى أن أصبحت رمزاً وظفّتها الشاعرات في قصائدهن لفظة الطين الواردة في آيات قرآنية كثيرة منها قوله تعالى:
وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ^٢. ارتبط لفظ الطين بخلق سيدنا آدم -عليه السلام- لذلك تذكّر هذه الكلمة الإنسان بأصله المادي فانتُخِذَت رمزاً لتمسك الإنسان بالماديات والغرائز وابتعاده عن الروحانيات.

وظفّت الشاعرة إيمان العمري لفظة الطين في قصيدة بعنوان: وجدانيات، تقول فيها:

يا لهذه النَّفْسِ... كم تَحْدُلُنِي!!!

كَمْ يَغْلِبُهَا الطِّينُ!!!

^١ نور على الماء، مناهل شاهر العساف، ص ١٣٠.

^٢ سورة المؤمنون، ١٢.

كَمْ تَحْسُرُ الْبِضَاعَةُ!!!^١

تُخاطب الشاعرة نفسها وتعاتبها على خذلانها لها وتُرجع السبب إلى الطين الذي يتغلب عليها فيشدّها نحو الماديات والغرائز ويبعدها عن الروحانيات والنتيجة الخسارة في الدنيا والآخرة. يلاحظ في تلك الأسطر الشعرية كيف جعلت الشاعرة كلمة الطين رمزاً للحياة الدنيا وملذاتها باعتبار أن الإنسان يتكون من جانبين الروحي والمادي والطين يرمز للجانب المادي من الإنسان فإذا تغلّب الطين يعني تغلب الجانب المادي للإنسان ويقصد بها الملذات والشهوات على الجانب الروحي وبالتالي تكون الخسارة.

ومن الكلمات التي استخدمت في القرآن الكريم في وصف بداية خلق الإنسان لفظة الصلصال الواردة في أربع آيات قرآنية منها قوله تعالى: خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ^٢. أي خلق الله تعالى آدم -عليه السلام- من طين يابس لم يطبخ. ارتبط هذا اللفظ بأصل خلق الإنسان وأصبح رمزاً يعبر به عن الجانب المادي فيه والذي يقابله الجانب الروحي.

وظّفت الشاعرة إيمان العمري هذه اللفظة في قصيدة لها بعنوان: في ذاته، تقول فيها: (من مجزوء الكامل)

صَالٍ بَلْ طَبْعِي الْحَجَلْ	لَا أَتَّقِي التَّحْدِيقَ فِي الصَّلْ
فَقَدْ قَرَأْتُ عَلَى عَجَلْ	آيَاتُ خَلْقِي لَوْ قَرَأْتُ
وَالرَّوْحُ غَابَتْ فِي وَجَلْ	جَسَدٌ يَدُوبُ بِطِينِهِ
وَشَرَارٍ نَزَوَّهَا اشْتَعَلَ ^٣	ذَا بَتَّ رُؤَاهَا فِي الْمَدَى

^١ توضحاً بالندى، إيمان صالح العمري، ص ٢٥.

^٢ سورة الرحمن، ١٤.

^٣ عندما تبكي السماء، إيمان صالح العمري، ص ٢٠.

جعلت الشاعرة كل من لفظي الصلصال والطين رمزاً للنزوات والشهوات والتي يُقابِلها لفظة الروح فتحدث الشاعرة عن النفس الإنسانية التي تنجذب للمادة والشهوات ولا تحاول تجنب الصلصال فتقول إن الروح قد غابت وذاب وانغمس الجسد في الطين وبالتالي غاب العقل واشتعلت النزوات فنلاحظ في هذه الأبيات كيف وظّفت الشاعرة لفظي الصلصال والطين لتصبحا رمزين وصفت من خلالهما سبب تشبث الإنسان بالملذات والشهوات وأرجعت ذلك إلى ابتعاد الإنسان عن الروح وانغماسه في الجسد.

كما قامت الشاعرة إيمان العمري باستيحاء لفظة الصلصال في قصيدة أخرى بعنوان: جنة حواء، تقول فيها: (من الكامل)

فِي حَاطِرِي أُنجِبْتُ أَلْفَ قَصِيدَةٍ لَكِنَّهَا بَقِيَتْ بِرَحْمِ حَيَائِي
إِنْ تَعَشَّقَ الصِّلْصَالُ يَبْسًا تُبْتَلَى طَبَعُ العُرُوقِ شُغُوفَةٌ بِالمَاءِ^١

تصف الشاعرة أخلاقها الحميدة وحياءها الشديد الذي دفعها إلى ترك بعض القصائد حياءً وتعففاً والآن تنصح الإنسان فتقول إن اتباع الشهوات والملذات فطرة في الإنسان يصعب التغلب عليها لذلك يجب كبحها وتنظيمها وفق الشريعة الإسلامية لذلك إذا عشق الإنسان الصلصال الذي جعلته رمزاً للحياة الدنيا وملذاتها فيصعب تركها والتخلص منها لأن حب الشهوات من طبع الإنسان فنلاحظ الصورة الشعرية التي شبهت فيها الشاعرة الإنسان بالشجرة اليابسة والشهوات بالماء الذي يغذي عروق تلك الشجرة فحاجة النفس البشرية للملذات والشهوات كحاجة النبتة الجافة للماء.

كما وردت لفظتان وهما الطين والنور في قصيدة بعنوان: كيما يلمع الفناء، للشاعرة ميسون النوباني تقول فيها: (من البسيط)

^١ عندما تبكي السماء، إيمان صالح العمري، ص ١١.

لا يفتح الطين أبواباً تغلقها أصابع الدهر والأشجانُ والسَّقمُ

ضوءٌ من الله يُردي كلَّ مَسْغَبَةٍ ويشحذُ القلبَ أنواراً لمن حُرِّموا^١

استوحت الشاعرة لفظة الطين لتكون رمزاً للحياة الدنيا وملذاتها فتقول إن التمسك بالحياة الدنيا وشهواتها وملذاتها يغلق أبواب السعادة في قلب الشاعرة تلك الأبواب التي اغلقتها الأحزان والأمراض. كما يلاحظ توظيف الشاعرة للفظه النور بالمعنى القرآني لها فجاءت رمزاً للهداية والايمن فتقول ضوء من نور الله وهدايته يذهب كل شدة وحزن ويملأ القلب بالإيمان والهدى.

الغيث من الكلمات الواردة في القرآن الكريم بمعنى المطر النافع المخصب للزرع واستخدمته الشاعرة لإيمان العمري في قصيدة بعنوان: لست بخير، تقول فيها:

عُيُونِي الآنَ تَحْمِلُ لُغَةً أُخْرَى

وَلَا غَيْثٌ عَلَى شَفَتِي يُنَبِّئُ بِالْمَعْنَى

أَوْ يُنَبِّئُ أَنَّ مَا يَحْمِلُهُ قَلْبِي سَيَصِلُ..

لله أنا..^٢

تصف الشاعرة حزنها وألمها فتقول إنها ليست بخير فلا يوجد غيث على شفتيها يصرِّح بالمعنى والكلام الذي تريد قوله في متشائمة وتعتقد أن ما في قلبها من مشاعر وكلام هي عاجزة عن التعبير عنه فيلاحظ هنا أن لفظة غيث استخدمت رمزاً للنفع والخير والبركة وتقصد به الكلام الجيد القادر على التعبير عن مشاعرها وتغيير حالها من تشاؤم وحزن إلى فرح وسعادة.

^١ قوافير من نهر آخر، ميسون طه النوباني، ص ٢٧.

^٢ أرواح عابرة، إيمان صالح العمري، ص ١١٥.

ومن الرموز القرآنية التي تحمل معنى الخصب والخير والبركة والكثرة لفظة السنبلة واللون الأخضر أيضاً وقد وردت لفظة السنبلة في أربع آيات قرآنية حملت معنى الخير والرزق الوفير وجاءت في مقام الحديث عن مضاعفة الأجر أيضاً في قوله تعالى: مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ^١. استوحت الشاعرة كلمة السنبلة واللون الأخضر في قصيدة بعنوان: (هل تعلم؟) تقول فيها:

حِينَ تَسَاقَطَ وَجْهِي

وَتَكَسَّرَ

هل تعلم كيف انْتَبَذْتُ ذَاكِرَتِي

عُصْنًا أَخْضَرَ؟

هل تعرف كيف أمددُ كفيكَ على حزني

كي تحصدَ سنبلةً

بالخضرةِ تمطرُ؟^٢

حمل اللون الأخضر دلالات النماء والعطاء والبركة فالعصن الأخضر يرمز للسعادة والايجابية التي تحلت بها الشاعرة بعد الحزن والألم ولتؤكد الشاعرة هذه الإيجابية ترسم صورة للحزن وهي تغطيه بكفيها لتحمل على النتيجة وهي سنبلة تمطر بالخضرة فأصبحت لفظة السنبلة في هذا المقام رمزاً للخير والعطاء والكثرة والبركة في كل أعمالها والسعادة التي تأتي بعد الحزن لتنير به حياتها.

^١ سورة البقرة، ٢٦١.

^٢ حين أتيت، ميسون طه النوباني، ص ١٣٣.

وبهذا أكون قد أتممت مبحث الرمز القرآني، حيث انقسمت الرموز عند الشاعرات إلى نوعين: الأول: كان بتوظيف الشاعرات لبعض الأسماء القرآنية وبعض الألفاظ المستمدة من القصص القرآنية وهي في الحقيقة ليست رموزاً في الاستعمال القرآني لها وجعلها رموزاً حملت دلالات ومعاني أثرت من خلالها قصائدهن، والنوع الثاني كان بتوظيف الألفاظ التي جاءت رموزاً في الاستعمال القرآني لها كلفظي النور والظلام. إذن كشف هذا الفصل عن إبداع الشاعرات وقدرتهن على رسم وحياسة الصور الشعرية ورسم لوحات بديعة مستمدة من القرآن الكريم فانمازت اشعارهن بجودة النسج وقوته وجماله. وفي الأخير أتمنى أن أكون قد وفقت في دراستي هذه وأسأل الله العلي القدير التوفيق والقبول والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبشكره تدوم النعم.

الخاتمة وفيها:

١. خلاصة البحث

٢. النتائج

٣. التوصيات

خلاصة البحث:

كان الحضور البارز للاستيحاء القرآني في شعر المرأة الأردنية لافتاً، فقد أُلْفِتْ الشاعرات الأردنيات المعاصرات اللغة القرآنية وسالت على ألسنتهن مفرداتها وتراكيبها وقصص القرآن وصوره وأخيلته، فقد كان القرآن الكريم أحد أبرز مصادر الشاعرة الأردنية المعاصرة وأهمها، فقد تناولت هذه الدراسة الاستيحاء القرآني في شعر المرأة الأردنية المعاصرة من خلال نماذج مختارة ظهر من خلالها تأثر الشاعرة الأردنية بتراثها الذي يعتبر القرآن الكريم في المنزلة العليا من منازلها.

كشفت هذه الدراسة عن جوانب استيحاء الشاعرات الأردنيات القرآن الكريم في قصائدهن وألقت الضوء على مظاهر هذا التأثير وحللته وكشفت عن اغراضها الوظيفية والجمالية في النص وبيّنت وقعها القوي على المتلقي لهذا الشعر وكان ذلك من خلال مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة تتبعها الفهارس.

تناولت في التمهيد رأي الفقهاء والنقاد في الاستيحاء القرآني وأجملت ما قدمه النقاد من اعتراضات دفعتهم لرفض الاستيحاء من القرآن الكريم وحاولت الرد على هذه الاعتراضات وإثبات إمكانية الاستيحاء بشروط واضحة، كما عرّفت بشاعرات الدراسة بكتابة نبذة تعريفية بكل واحدة منهن اشتملت على أسمائهن وحياتهن العلمية ووظائفهن ونشاطهن الثقافي وما حصلن عليه من جوائز وأخيراً خصائص أشعارهن.

تنوعت مظاهر استيحاء الشاعرات من القرآن الكريم وكان أولها مفردات القرآن الكريم وتراكيبه فتناولت استيحاء المفردات والتراكيب القرآنية في شعر المرأة الأردنية بدراسة مفصلة في الباب الأول من هذا البحث، وعرضت في دراسة تحليلية تفصيلية عن تضمين اللفظة القرآنية من أسماء وأفعال وسلّطت الضوء على الخصوصيات القرآنية وأثرها في الشعر عند الشاعرات واستيحاء التراكيب القرآنية التي تنوعت بين التضمين نصاً والتضمين معنى وحللته وكشفت عن دلالاتها

وأغراضها الوظيفية في النص الشعري، كما تناولت أثر إيقاع النص القرآني في إيقاع شعر المرأة الأردنية وكانت دراسة صوتية عميقة في الإيقاع الداخلي وجمالياته وأثر الفاصلة القرآنية في القافية.

لم يتوقف استيحاء الشاعرة الأردنية المعاصرة على المفردات والتراكيب بل كان الاستيحاء من القصة القرآنية حاضراً وبقوة في أشعارهن وهذا ما فصلت الحديث عنه في الباب الثاني فعرضت فيه القصص القرآنية التي تنوعت بين قصص الأنبياء -عليهم السلام- والقصص القرآنية الأخرى التي تم استيحاؤها في الشعر وأتبعتها بدراسة مفصلة عن طرق هذا الاستيحاء الذي انقسم إلى الطريقة المباشرة والطريقة غير المباشرة وسلطت الضوء على الأثر الجمالي والدلالي لتلك القصص في النص الشعري. وفي كل ذلك استشهدت بالأمثلة من شعر المرأة الأردنية لكل نوع من تلك الأنواع مع التحليل لتلك الأمثلة ودراستها وتوضيح محل الاستشهاد فيها.

أما الصورة القرآنية فقد افردت لها الباب الثالث من هذا البحث فقد كانت حاضرة في شعر المرأة الأردنية المعاصرة وتناولتها في هذا البحث بدراسة مفصلة مدعومة بالأمثلة لتحليل أثرها في شعر المرأة الأردنية فعرضت فيه استيحاء الشاعرات لكل من التشبيه والاستعارة والكناية القرآنية بالدراسة والتحليل وأتبعتها بدراسة أثر التشخيص والمفارقة التصويرية والرمز الشعري القرآني في أشعارهن.

اعتمدت هذه الدراسة على التطبيق المباشر في قصائد الشاعرات من خلال رصد مواضع الاستيحاء القرآني وعرضها وتحليلها وكشفت عما أثاره الحضور القرآني في القصيدة المعاصرة من جماليات شكلية وما حملتها من دلالات ومعان كان لها كبير الأثر على المتلقي.

النتائج:

من خلال دراسة طويلة في رحاب الاستيحاء القرآني في شعر المرأة الأردنية، وبعد عناء من البحث والتقصي للاستيحاء القرآني بمستوياته المختلفة ابتداءً بالأصوات وتبعها الألفاظ والكلمات والتراكيب وأخيراً القصص والأخيلة المتمثلة بالصور القرآنية في شعر المرأة الأردنية المعاصرة استطعت -بفضل الله- الوصول إلى النتائج التالية:

١. يزخر شعر المرأة الأردنية المعاصرة بالاستيحاء القرآني وهذا يدل على تشرب الشاعرات لألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه وصوره وقصصه حيث كان القرآن الكريم أهم مصدر من مصادر الشعر عند الشاعرات وأهم مؤثر في أشعارهن فقد حفظن الكثير منه واستوعبن دلالاته ووظفنه في أشعارهن.

٢. كان القرآن الكريم هدف الشاعرات وغايتهن فانطلقن لاستيحائه إيماناً منهن لأثر القرآن الكريم على الثقافة العربية باعتباره من أعلى النصوص العربية فصاحة وبلاغة من حيث طريقة النظم والدقة في استعمال الالفاظ والتراكيب وفي آلية التصوير الفريدة فيه فجاء الاستيحاء القرآني ليعكس هذا الأمر.

٣. أثبت هذا البحث قدرة الشاعرات على استيعاب التراث المتمثل بالقرآن الكريم وتوظيفه في الشعر بصورة تمتاز بحسن السبك وجمال التعبير حيث استطعن دمج النصوص والخروج بلوحة فريدة تعدُّ مزيجاً بين الماضي والحاضر.

٤. كان القرآن الكريم وسيلة من الوسائل التعبيرية التي استوحته الشاعرات ليعبرن من خلاله عن تجاربهن الشعرية وليقدمن أفكارهن للمتلقي. فقد كانت لغة الشاعرات المتأثرة بلغة القرآن الكريم تلامس فكر ووجدان المتلقي وتؤثر فيه.

٥. اتخذ الاستيحاء القرآني عند الشاعرات أشكالاً متعددة منها استيحاء المفردات والتراكيب القرآنية واستيحاء إيقاع النص القرآني واستيحاء القصة القرآنية وأخيراً استيحاء الصورة القرآنية.

٦. حملت الألفاظ القرآنية المستوحاة في قصائد الشاعرات المعاصرات طاقة دلالية وتعبيرية وقيمة جمالية فريدة كان لها كبير الأثر في النص الشعري.

٧. لم يكن استيحاء الإيقاع الداخلي والفاصلة القرآنية لغايات شكلية فقط بل كان الجرس الصوتي للألفاظ والإيقاعي المتمثل في الفاصلة القرآنية منتقاة بما يتناسب مع جو القصيدة والحالة النفسية حيث استطعن من خلالها التأثير في المتلقي بطريقة فنية فريدة.

٨. إن عملية استيحاء القرآن الكريم في أشعارهن تمت بطريقة انتقائية ومركزة خضعت لطبيعة الموضوع المطروح.

٩. جاء الاستيحاء القرآني في أغلبه على شكل الترميز والتلميح بطريقة بعيدة عن الغموض.

١٠. تعدُّ القصة القرآنية من أساسيات الأبداع الشعري عند الشاعرات حيث جُمعن باستيحاءها بين الجمال التشكيلي والأثر النفسي الكبير على المتلقي، وطرحن من خلالها عدداً من القضايا بطريقة جاذبة ومؤثرة فاستطعن من خلالها تكثيف المعنى المطروح وتقديمه للمتلقي بطريقة مميزة وذلك بجعلها معادلاً موضوعياً طرحن من خلالها تجاربهن بطريقة أبعدتهن عن المباشرة في التعبير.

١١. كان للصور القرآنية الأثر الكبير في حبك وحيكاكة لوحات فنية تنوعت بين الصور التشبيهية والاستعارية والكنائية خاطبن من خلالها حواس المتلقي البصرية والسمعية وأثرن خياله ومشاعره.

١٢. كشف الاستيحاء القرآني ميول الشاعرات واهتمامهن وثقافتهن وطبيعة أشعارهن وجعلن من القرآن الكريم جزءاً من البنية الدلالية في الخطاب الشعري وارتبط بالموضوع عضوياً ودلالياً وبنوياً أيضاً.

١٣. بعد إجراء إحصائية للنماذج الصالحة لهذه الدراسة وجدت أن الاستيحاء القرآني
يكثر بغزارة في أشعار وردة سعيد وإيمان عبد الهادي وأميمة يوسف ومناهل العساف، على
الرغم من قلة إنتاجهن الأدبي، ويقل الاستيحاء القرآني عند ميسون النوباني وإيمان العمري،
على الرغم من غزارة إنتاجهما.

التوصيات:

بعد انتهاء رحلة هذا البحث الشاقة استطعت الوصول لبعض التوصيات التي يحسن الإعلان عنها
وهي:

١. أقترح إعطاء أثر الإيقاع القرآني في إيقاع الشعر أهمية أكبر بدراسته دراسة عميقة مفصلة
تخرج جماليات هذا الاستيحاء وتلفت النظر إلى أثره في الشعر العربي.
٢. دراسة أثر الاستيحاء القرآني وجماليته في النثر أيضاً متمثلاً في القصص والروايات المعاصرة.
٣. دراسة مقارنة للاستيحاء القرآني بين شاعرين من ثقافتين مختلفتين.
٤. دراسة الاستيحاء القرآني في الشعر والنثر دراسة مقارنة تسلط الضوء على طبيعة الاستيحاء
وكيفية توظيفه في النصوص النثرية والشعرية.
٥. دراسة فائدة الاستيحاء من النص القرآني على الأدب ومقارنته بخطر التناسل بما يحمله من
أفكار غريبة لا تناسب الأدب العربي الملتزم.

وأخيراً أسأل الله تعالى أن يهديني وإياكم لكل ما فيه خير ورضا، والحمد لله الذي بحمده تتم
الصالحات، وصلى الله على النبي وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الفهارس:

١. فهرس الآيات القرآنية

٢. قائمة المصادر والمراجع

٣. فهرس الموضوعات

١. فهرس الآيات القرآنية:

رقم الآية	رقم الصفحة	الآية
		سورة الفاتحة
٦	٣٠٤	اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
		سورة البقرة
٣١،٣٠	١٥٩	وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا. قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا
٣٦،٣٥	١٥٩	وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ...
٦٩	٣١٦	قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا
٧٤	٢٧٣	ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ
٨٢،٨١	٣٤٠	بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً.....
١٤٤	٩٢	قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ
١٣٢	٣٥٢	وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ
١٨٧	٢٧٤،٣١٦	وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ
٢٠٦	٩٣	وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ
٢٥٥	٩٣	لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ
٢٦١	٢٦٥،٣٦٥	مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
٢٦٤	٣٤	فَأَصَابَهُ وَاِبِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا
٢٦٥	٣٤	كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ
٢٥٩	٤٠	أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ
٢٦٧	٦٣	وَلَا تَتِمَّمُوا الْحَيَاةَ مِنْهُ
١٧١	٢٧١	وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ
		سورة آل عمران
٣٥،٣٧	١٩١	إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي...

٢٨٠،٢٩٥	١٠٣	وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
٣١٦،٣١٧	١٠٦	يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ
١١٦	١١٧	مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ
١٢٩	١٣٤	الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
٢٩٩	١٨٣	الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ
		سورة النساء
٢٨٠،٤٦	٤٣	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى
٣٣٣	٦٢	فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ
٨٦	١٢٩	وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ
٢٤١	١٥٧	وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ
		سورة المائدة
٢٨	٦	وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ
٢٨٧	١٥	قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ
١٩٧	٣١،٢٧	وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ.
		سورة الأنعام
٣٠٠	١	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
٢٩	٣١	قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ
٣٨،٤٩،٣٠٧	٩٩	وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
٣٣٦-٢٧٨	١٢٢	أَوْ مِنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ
١٢٤	١٢٣	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا
٢٩٥	١٣١	ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ
		سورة الأعراف
١١٧	٢٢	فَدَلَاهُمَا يُعْرَوَرٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا

٥٦	٤٠	حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ
٦٠	٧٤	فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
٣١٦	١٠٨	وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ
		سورة التوبة
٢٧٧	٣٢	يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ
١٢٠،٢٩٠،٣١٣	٣٨	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
٣٤٨	٤٠	إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ
١١١	٨٠	اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ
١٢٨	١١٢	الَّتَائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ
١٠٣،٢٨٩	١١٨	وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِقُوا
٧٩	١٢٩	فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ
		سورة يونس
٢٥٦	٢٤	إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ
		سورة هود
٣٣٠	٤٤	وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي
٨٨	٦١	وَالِى مُؤَدَّ أَخَاهُمْ صَالِحًا
٥٣	٧٠	فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ
١٧٧	٩٦،٩٧	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ...
١٥٨	١٢٠	وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ
		سورة يوسف
١٧٠	١١،١٨	قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ....
٢٩٨،٣١٥	٣٦	وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا

٣٠٩	٤٦	يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ
٣١٠	٨٤	وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ
١٧٢	٨٥	قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُنَا تَذْكُرُ يُوسُفَ
		سورة الرعد
٢٥٣	١٧	أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا
		سورة إبراهيم
٣٠٠	١	لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ
٢٥٠	١٨	مِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَاهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ
٢٦٣، ٢٥٥	٢٤	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ
١٢٥، ٧١	٤٧	فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ
		سورة الحجر
٢٨٢، ٩٩	١٨	إِلَّا مَنْ اسْتَرْقَى السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ
٣٠	٢٦	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ
٣١	٤٨	لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ
٣٠٧	٩٧	وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ
		سورة النحل
٢٨٦، ٢٩	٢٥	لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ
١٢٢، ٩٦، ٧٢	٤٠	إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
٣١٨	٥٨	وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا
		سورة الإسراء
٥٢	٥	فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا
٣٣٩	٧	إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا
١٣٤	١٣	وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ

٢٨٨	٢٤	وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ
٨٨	٧٠	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
		سورة الكهف
١٣٨	١٣	نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ
٦٢	٢٩	وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ
٣٥٨،٣١٧	٣١	وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضراً مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ
٤٠	٤٢	وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا
٢٥٩	٤٥	وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
٣١	٦٢	فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا
		سورة مريم
٢٨٤	٤	قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي
١٩١	١٦،٢٥	وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا.....
٣٠٦	٢٦	فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا
١٩١	٤٢	وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ
		سورة طه
١٧٧	١٣،٩	وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى....
٥٤	٦٧	فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى
٢٩٧	١٠١	مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا
٣١٧	١٠٢	يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا
		سورة الأنبياء
٩٥	١٨	بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ

١٦٧	٦٣،٥٧	وَتَاللَّهِ لَا كِيدَ إِلَّا أَصْنَامُكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ
١٦٧	٦٨	قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ
٣٤٣،٢٧٥،١٦٧	٦٩	قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ
٢٤٨	١٠٤	يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ
		سورة الحج
٤٦	٢	يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ
٣٣٢،٢٩٩	٤٦	فَاتَّخَذَهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ
		سورة المؤمنون
٣٦١	١٢	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ
٢٦٤	٤١	فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً
		سورة النور
٨١	٢٥	يَوْمَئِذٍ يُؤْفِقِهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ
٢٧٢،٦٨	٣٥	يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ
٢٦٩	٣٩	وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٌ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً
٢٦١	٤٠	أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ
١٠٠	٤٣	يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ
		سورة الفرقان
٣١٤	٥	وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
٢٩٤	٢٥	وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلُ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا
١٠٢،٨٣	٥٣	وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ
٣٤١	٦٦	إِنَّمَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا
٣٤١	٧٦	خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا
		سورة الشعراء

٣٣٣،٨٢	٨٩	إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ
١٠٥	١٩٥	بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ
		سورة النمل
٣٥٣	٢٠	وَتَقَعَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ
٣٣	٤٤	قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ
١٢٤	٥٠	وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
٢٦٨	٨٨	وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ
		سورة القصص
١٧٧	١٣،٧	وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ...
١٠٥	٢٦	إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَزْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ
٣٠٦	٩	وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ
		سورة العنكبوت
٢٩٧	١٣	وَلْيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَ لَا مَعَهُمْ أَثْقَالُهُمْ
		سورة الروم
٣١٦	٥١	وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ
		سورة لقمان
٤٢	١٤	وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ
		سورة الأحزاب
٩٥	١٦	قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ
٩٤	٢٣	مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
		سورة سبأ
٥٦	٢	يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا
٥٥	١٢	وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ

٢٣	٣٧	وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ
		سورة فاطر
٣١٧	٢٧	وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ
٣١	٣٥	الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ
		سورة يس
٧٦	٣٨	وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ
		سورة الصافات
٣١٦	٤٦	بَيْضَاءَ لَدَّةٍ لِلشَّارِبِينَ
٣١٦	٤٩	كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ
١٦٨	١٠٧، ١٠٢	فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ
		سورة ص
٢٣-٣٢	٥٢	وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ
		سورة الزمر
٢٣	٣	أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ
٣١٧	٢١	ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا
٣٤٥	٣٢	فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ
٣١٨	٦٠	تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ
		سورة الشورى
٦١	١٨	يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا
		سورة الجاثية
٥٩	٢٨	وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَآئِيَةً
		سورة الفتح
١٨٥	١٠٣	إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا

٨٩	٢	لِيَعْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ
١٢٢	٢٠	وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُوهَا
٢٦٦	٢٩	مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ
		سورة الحجرات
١٠٦	٦	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا
١٠١	١٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ
		سورة ق
٨٤	٢٢	لَقَدْ كُنْتَ فِي عَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا
		سورة الذاريات
٥٤	٢٨	فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً
٩٠	٥٠	فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ
		سورة النجم
٢١	٢٢	تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى
٦١	١٢	أَفْتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى
١٨٦	١٣، ١٨	وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى....
٥٤	١٧	مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى
٧٥	٢٩	وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى
٢١٩، ١٢٦	٣٩	وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى
٦١	٥٥	فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى
		سورة القمر
١٦٤	١٦، ٩	كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ
		وَأَزْدُجِرَ.....
١١٥	١٩	إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ

٦١	٣٦	وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ
		سورة الرحمن
٧٩	٦	وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ
٣٦٢،٩٨	١٤	خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ
١١١	١٦	فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
٣٠٧،٤٣	٧٦	مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رُفُوفٍ خُضْرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ
		سورة الواقعة
٣٢	٣٧	عُرْبًا أَتْرَابًا
		سورة الحشر
٢٧٨	٢١	لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ
		سورة الصف
٥٥	٥	فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ
٢٧٠	٨	يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ
		سورة الملك
٣٤٤	٢	الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
٥٠	٤	ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ
		سورة القلم
٢٩١	٩	وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ
		سورة الحاقة
٩٠،٣٨	٢٣	قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ
٣١١	٤٦	ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ
		سورة المعارج
٣١٢	١٥	كَأَلَّا إِثْمًا لَظَى

		سورة القيامة
٧٧	٤	بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ
١١٢-٥٨	٣٣	ثُمَّ دَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى
		سورة الإنسان
٣٤٢،٧٧	١٠٢	هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ
		سورة المرسلات
٣١٧	٣٣	جِئْنَاكَ ضُفُرًا
		سورة النبأ
٢٥	١٤	وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا
٣٢	٣٣	كَوَاعِبَ أَتْرَابًا
		سورة النازعات
٢٩٢	٣	وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا
١١١	٧-٦	يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ . تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ
٣٠٨،٤٧	٨	قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ
		سورة التكويد
٣٥	٨	وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ
٣٢٨،١٤٥	١٨-١٥	فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ
٣٢٨،١١٣	١٧	وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ
		سورة البلد
٢٦	١٤	أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ
٤٤	٢٠	عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ
		سورة الشمس
١٢٧	١٠-٩	قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا

٢٣	١١	كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا
		سورة الليل
١٠٤	١	وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى
١١٩، ٨٣	١٤	فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى
		سورة الضحى
٧٦	٥	وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى
		سورة العلق
٣٠٦	١٥-١٦	كَأَلَّا لَيْنَ لَمْ يَنْتَه لَنْسَفَعَا بِالنَّاصِيَةِ . نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ
		سورة البينة
٧١	٢	رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً
		سورة القارعة
٤١	٩	فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ
		سورة الهمزة
٨٠	٦	نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ
٤٥	٨	إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ
		سورة الفيل
٢٠٣	١٥	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ.....
		سورة المسد
١٣٠، ٩٧	١	تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ
٢٠٢	٢٥	مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ
		سورة الناس
٩٨	٤٥	مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ . لَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ

٢. قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الدواوين الشعرية:

١. ابتهاج قرنفة، أميمة يوسف، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠٢٠م.
٢. أرواح عابرة، إيمان صالح العمري، دار ابن رشيقي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ٢٠١٩م.
٣. أساور الرياض، ميسون النوباني، وزارة الثقافة، الأردن، ٢٠١٨م.
٤. بتلات، وردة سعيد الكتكوت، وزارة الثقافة، عمان - الأردن، ٢٠٢٠م.
٥. توضحاً بالندى، إيمان صالح العمري، ط ١، المؤلف، عمان-الأردن، ٢٠١٢م.
٦. حين أتيت، ميسون طه النوباني، وزارة الثقافة، عمان- الأردن، ٢٠١٤م.
٧. رحيل امرأة، ميسون طه النوباني، مطبعة السفير، عمان، ٢٠١٠م.
٨. الرقص على أنغام الناي، ميسون طه النوباني، ط ١، وزارة الثقافة، عمان - الأردن، ٢٠١٦م.
٩. سبع سنابل، ميسون طه النوباني، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠١٣م.
١٠. عندما تبكي السماء، إيمان صالح العمري، عمان-الأردن، ٢٠٢٠م.
١١. فليكن، إيمان عبد الهادي، وزارة الثقافة الأردنية، عمان الأردن، ٢٠١٥م.
١٢. في سجدتي، إيمان صالح العمري، المركز القومي للنشر، عمان-الأردن، ٢٠٠٩م.
١٣. قوارير من نهر آخر، ميسون النوباني، وزارة الثقافة، عمان-الأردن، ٢٠٢٣م.
١٤. معراج الحروف، ميسون طه النوباني، وزارة الثقافة، ٢٠٢٠م.
١٥. نور على الماء، مناهل العساف، وزارة الثقافة، عمان- الأردن، ٢٠١٢م.

المصادر والمراجع:

١. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.
٢. أساس البلاغة، أبي القاسم جلال الدين الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٩٨م.
٣. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدة، ١٩٩١م.
٤. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ٢٠٠٢م.
٥. أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل ابن أبيك الصفدي، تحقيق: د. علي أبو زيد، ود. نبيل أبو عشمه، ود. محمد موعده، ود. محمود سالم محمد، ١/٤٤٠، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، ١٩٩٨م.
٦. الاقتباس من القرآن الكريم، عبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق: ابتسام مرهون الصغار ومجاهد مصطفى بهجت، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة-مصر، ١٩٩٢م.
٧. بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق: حفي محمد شرف، ص٣٢١، نخضة مصر للطباعة والنشر، (ب.ت.).
٨. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، ط٢، شركة العاتك لصناعة الكتاب -القاهرة، ٢٠٠٦م.
٩. بنية النص السردي، حميد حميداني، ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-بيروت، ٢٠٠٠م.
١٠. البيان العربي، د. بدوي طبانه، ط٢، مطبعة الرسالة، مصر، ١٩٥٨م.

١١. البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ٢٠٠٢م.
١٢. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
١٣. ترتيب القاموس المحيط على طريقة أساس البلاغة والمصباح المنير، الطاهر أحمد الزاوي، ط ٤، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٩٦م.
١٤. التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، ط ١٧، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٤م.
١٥. التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، ط ٧، دار المعارف، مصر - القاهرة، ١٩٩٠م.
١٦. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٨م.
١٧. التفسير القيم، الإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية الحنبلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠١١م.
١٨. تهذيب اللغة، محمد أحمد الأزهرى، ط ١، دار إحياء التراث العربى، بيروت - لبنان، ٢٠٠١م.
١٩. جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، ٢٠٠٠م.
٢٠. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ١٩٦٤م.
٢١. الجُمان في تشبيهات القرآن، عبد الله بن نايقا البغدادي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، وزارة الأوقاف، الكويت، ١٩٦٧م.

٢٢. خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان، ٢٠٠٤م.
٢٣. الخطاب الشعري في ديوان قالت الورد، عثمان مقيرش، ط١، المؤسسة الصحفية بالمسيلة، الجزائر ٢٠١١م.
٢٤. دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط٣، مطبعة المدني-القاهرة، ١٩٩٢م.
٢٥. رثاء الأندلس، أبو البقاء الرندي، جمع: عيسى بن محمد الشَّمي، ص٣٥، مكتبة كنوز الأندلس، (ب.ت).
٢٦. الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، محمد الولي، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٠م.
٢٧. الصورة الفنية في النقد الشعري، عبد القادر الرباعي، ط٢، مكتبة الكناي، إربد، ١٩٩٥م.
٢٨. علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين، طالب الزوبعي، جامعة قارينوس، بنغازي ليبيا، (ب.ت).
٢٩. عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، ط٤، مطبعة ابن سينا، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٣٠. عن بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد، ط١، دار الفصحى للطباعة والنشر، ١٩٧٧م.
٣١. العيون الغامرة على خبايا الرامزة، ابن الدماميني، تحقيق: الحسني حسن عبد الله، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م.
٣٢. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن مهران العسكري، تحقيق: محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، مصر-القاهرة، (ب.ت).

٣٣. في البنية الإيقاعية للشعر العربي، كمال أبو ديب، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٧٤م.
٣٤. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ط ١٧، دار الشروق، بيروت - القاهرة، ١٩٩١م.
٣٥. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م.
٣٦. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: مصطفى حسين أحمد، ط ٢، دار الريان للتراث بالقاهرة ودار الكتاب العربي ببيروت، ١٩٨٧م.
٣٧. الكناية والتعريض، عبد الملك بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، (ب.ت.).
٣٨. اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين عمر بن علي النعماني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٨م.
٣٩. لسان العرب، ابن منظور، ط ٢، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٩٩٠م.
٤٠. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي، ط ٣، دار عمار للنشر، عمان، ٢٠٠٣م.
٤١. المثل السائر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانه، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، (ب.ت.).
٤٢. مختار الصحاح، زين الدين الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط ٥، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م.
٤٣. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

- ٤٤ . معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ط، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨ م.
- ٤٥ . المعجم الوسيط، ط ٤، مجمع اللغة العربية، مصر، ٢٠٠٤ م.
- ٤٦ . مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، أبو عبد الله محمد الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، ط ٣، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٩٩٩ م.
- ٤٧ . مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٨٧ م.
- ٤٨ . المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط ١، دار القلم - الدار الشامية، دمشق- بيروت، ١٩٩١ م.
- ٤٩ . المفصل في تاريخ القدس، عارف العارف، ط ٥، مطبعة المعارف - القدس، ١٩٩٩ م.
- ٥٠ . ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، أحمد الهاشمي، تحقيق: علاء الدين عطية، ط ٣، مكتبة دار البيروني، بيروت-لبنان، ٢٠٠٦ م.
- ٥١ . النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، نُهضة مصر، ٢٠٠٥ م.
- ٥٢ . النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى أبو الحسن الرماني المعتزلي، تحقيق: محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام، ط ٣، دار المعارف-مصر، ١٩٧٦ م.
- ٥٣ . وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد الراغب، ط ١، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب-سوريا، ٢٠٠١ م.

الدوريات:

- ١ . جريدة الدستور، الأردن، عمر أبو الهيجاء، الخميس ٢٤ أيلول ٢٠١٥ م.

٢. صحيفة البلاد، أسرة التحرير، العدد: ٥٢٣٤، المملكة العربية السعودية، ١٢ فبراير ٢٠٢٣ م.

٣. صحيفة القدس العربي، رئيسة التحرير: سناء العالول، لندن، ٨ أكتوبر ٢٠١٧ م.

٤. مجلة أزهار الحرف (مجلة الكترونية)، ناصر رمضان عبد الحميد، مصر، ٢٦ فبراير ٢٠٢٣ م.

٥. مجلة آفاق حرة للثقافة والآداب الالكترونية، مدير التحرير: محمد فتحي المقداد، الأردن، ٢٤ أغسطس ٢٠٢٠ م.

٦. مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب دمشق، ظاهرة اللون في

القرآن الكريم، محمد قرانيا، العدد ٧٠، ١٨ كانون الثاني - يناير ١٩٩٨ م.

٧. مجلة الدارة مجلة فصلية محكمة، عنوان المقال: جدوى الوزن والقافية في الصياغة الشعرية،

د. السعيد محمود عبد الله، دار الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ١ يوليو ١٩٨٧ م.

المواقع الإلكترونية:

www.ar.m.wikipedia.org

٣. فهرس الموضوعات:

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	أ
كلمة الشكر	ب
المقدمة	ج
التمهيد	١
أولاً: نبذة عن استيحاء القرآن في الشعر بين التأييد والرفض	٢
ثانياً: نبذة في التعريف بشاعرات الدراسة	٨
الباب الأول: استيحاء المفردات والتراكيب القرآنية في شعر المرأة الأردنية	١٧
الفصل الأول: تضمين اللفظة القرآنية في شعر المرأة الأردنية	١٨
المبحث الأول: تضمين الأسماء ودلالاتها	٢١
المبحث الثاني: تضمين الأفعال ودلالاتها	٥٢
الفصل الثاني: استيحاء التركيب القرآني في شعر المرأة الأردنية	٦٥
المبحث الأول: تضمين العبارة القرآنية نصاً ودلالاتها	٦٧
المبحث الثاني: تضمين العبارة القرآنية معنى ودلالاتها	٨٦
الفصل الثالث: أثر إيقاع النص القرآني في إيقاع شعر المرأة الأردنية	١٠٨
المبحث الأول: الإيقاع الداخلي وجمالياته	١١١
المبحث الثاني: أثر الفاصلة القرآنية في القافية	١٣٢
الباب الثاني: استيحاء القصة القرآنية في شعر المرأة الأردنية	١٥٣
الفصل الأول: تجليات القصة القرآنية في شعر المرأة الأردنية	١٥٤
المبحث الأول: قصص الأنبياء عليهم السلام	١٥٨
المبحث الثاني: قصص قرآنية أخرى	١٩٠
الفصل الثاني: طرق استدعاء القصة القرآنية في شعر المرأة الأردنية	٢٠٦

٢٠٩	المبحث الأول: الطريقة المباشرة
٢٢١	المبحث الثاني: الطريقة غير المباشرة
٢٤٣	الباب الثالث: استichاء الصورة القرآنية وأثرها في شعر المرأة الأردنية
٢٤٦	الفصل الأول: التشبيه والاستعارة والكناية في شعر المرأة الأردنية
٢٤٧	المبحث الأول: التشبيه
٢٧٦	المبحث الثاني: الاستعارة والمجاز المرسل
٣٠٥	المبحث الثالث: الكناية
٣٢٦	الفصل الثاني: التشخيص والمفارقة التصويرية والرمز الشعري وتأثيرها بالقرآن
٣٢٧	المبحث الأول: التشخيص
٣٣٥	المبحث الثاني: المفارقة التصويرية
٣٤٧	المبحث الثالث: الرمز الشعري
٣٦٧	الخاتمة
٣٧٣	الفهارس
٣٧٤	فهرس الآيات القرآنية
٣٨٦	قائمة المصادر والمراجع
٣٩٣	فهرس الموضوعات